المجلد السادس من الخبر عن البشر ٣١ عهـ

والروم والمغرب يحملون اليه الخراج ويغزون انه عامة الملوك وكان بخت نصر قد حمل
اليه من بيت المقدس خزاين واموالا ثم لما كبرت سنه ولي ابنه كشتاسف واعتزل وكان
عمره وملكه مايه وعشرين سنه واقام ابنه كشتاسف بن لهراسب وخدمه بخت نصر ثم خدم
ابنه بهمن بن كشتاسف وكان بهمن مقيما ببلخ وانفذ بخت نصر في قوله الى بيت المقدس
بسبب وثوب ملكهم على رسل بهمن وقتل بعضهم فمضى بخت نصر فسبا وهدم بيت المقدس
وانصرف الى بابل ومكث بنو اسرايل ببابل اربعين سنه حتى رجعوا وهذا قول غير الاول
ثم قام بعد بخت نصر ابنه اولمر ثم ابنه بيلشفر ثم عزله بهمن واقام كيرش وامره باطلاق
بني اسرايل فاطلقهم وامر عليهم دانيال وكان بين كيرش وخراب بيت المقدس على يد بخت
نصر سبعون سنه ومات بهمن لثلث عشره سنه من قيام كيرش ببابل وكان بعد بهمن
زوجته خماني وهي ابنته ام ابنه دارا ولده ثم ابنه دارا الاكبر وهو الذي غزاه الاسكندر
وقتله اصحابه وتزوج الاسكندر بابنته روشنك وتفرق ملك فارس وصاروا ملوكا
للطوايف واختلف في عدتهم الى ان ملك اردشير بن بابكان فعظم امر الفرس فلما كان
هو ذر بن اشكان من ولد دارا غزا بني اسرايل المرة الثانيه بعد قتلهم يحيى بن زكريا فلم تعد لهم
جماعة ورفعت منهم النبوه وانزل بهم الذل عدة من السنين وجوذرز هذا من ملوك الاشغانيه
واولهم اشك بن اشكان ثم سابور بن اشكان وفي ايامه ظهر عيسى بن مريم عليه السلام
بارض فلسطين ثم جوذرز بن اشغانيان الاكبر الذي غزا بيت المقدس بعد قتل بني اسرايل
يحيى بن زكريا ثم نيرسي الاشغاني ثم جوذرز الاشغاني ثم نرسي الاشغاني ثم هرمز الاشغاني
ثم اردوان الاشغاني ثم كسرى الاشغاني ثم بلاش الاشغاني ثم اردوان الاصغر الاشغاني
ثم اردشير بن بابك الذي جمع الفرس وكان من مدة هولا الى ان قام اردشير على الاردوان
وقتله وجمع امر الفرس مايتين وست وستين سنه هذا هو الصحيح من انه كان لبيت المقدس
غزوتان احداهما على يد بخت نصر والاخرى بعد قتل يحيى بن زكريا وبينهما عدة سنين
هكذا اورده هذا النبيه العلامه ابو علي بن مسكويه في كتاب تجارب الامم وفيه خلاف
ماني ذكره في مواضعه ان شا الله مع اتفاق المحققين على ان غزو بيت المقدس وخرابه
بعد قتل بني اسرايل يحيى بن زكريا انما كان بعد غزو بخت نصر وخربه القدس وجلا اهله
ثم عودهم من الجاليه بعد سنين وعماره بيت المقدس ثانيا واقامته في العمارة الثانيه
بعد الجلوة عدة سنين حتى قتلوا يحيى فسلط الله تعالى عليهم بعد قتلهم من خرب ديارهم
وقتلهم وسباهم ثم تفرقوا بعد هذه الغزوه الثانيه في اقطار الارض وضربت عليهم
الذله الى الان الا ان التحقيق بان الذي غزاهم بعد قتلهم يحيى بن زكريا انما هو [illegible]
الفارسي كما سياتي عن قريب ذكره ان شا الله وفوق كل ذي علم عليم وقال ان هيرودس
ملك اليهود بيت المقدس بعد عودهم من الجلوة الى بابل كان احد الاربعة الذين كان
يدور عليهم امر الشام من جهة قيصر وانه اراد نكاح ابنة اخيه او ابنة زوجته فمنعه يحيى

بن زكريا وهو الذي يقال له عند اهل الكتاب يوحنا المعمداني فاعتقله هيرودس ثم قتله
بالتماس ام الصبية ذلك فلم يغض دم يحيى مدفوقا على الارض حتى حرك الله داعية حردوش
ملك بابل بنسا راني القدس وما نال اليهود وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وحرق قراهم ٢
وعضد شجرهم واجلاهم عن بيت المقدس واعطى الله تعالى عهدا الا كف عن اليهود
حتى يغيض دم يحيى فلم يغض حتى كاد يستاصل اليهود واستاق السبي معه الى
بابل وفيهم انزل الله تعالى في كتابه العزيز وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين وكانت المرة الاولى على يد بخت نصر قتلهم نبي الله اشعيا في زمن ارميا
النبي ثم رد الله اليهم ملكهم وكانت المرة الثانية على يد حردوش بسبب قتلهم يحيى بن
زكريا عليهم السلام وبين الوقعتين اربعمائة واحدى وستون سنة واما بنو اسرائيل
فان يربعام بن نباط مات في السنة الثانية من ملك اسا بن ابيا بن رحبعام بن سليمن
بن داود فولى بعده ابنه **نداب** مدة سنتين على مثل سيرة ابيه من الكفر بالله
وركوب المآثم فثار عليه **بعشا** بن اخيا بن رموث من سبط يساخار بن يعقوب
وقتله عليه وهو محاصر بعض مداين فلسطين وملك على بني اسرائيل مكانه فلم يدع
لنداب ولدا الا قتله حتى افناهم باجمعهم كما انذر به النبي اخيا ولم يزل يحارب اسا
بن ابيا ملك يهوذا وكانت سيرته قبيحة على مثل سيرة يربعام فبعث الله اليه
ياهو بن حنانى النبي فبلغه عن الله تعالى انه قال لاجل ما شرفتك فلم تشكر وصنت
على مثل سيرة يربعام سانزل بك مثل ما انزلت على بيت يربعام فيكون من مات
منهم في البادية ياكله الطير ومن مات منهم خارج المدينة اكلته الكلاب فقتل ياهو
ثم مات وقد ملك اربعا وعشرين سنة في السنة السادسة والعشرين من ملك اسا ملك
يهوذا وولى مكانه ابنه **ايلهو** مدة سنتين وثار عليه خادم له اسمه **زمري**
بن الباب من سبط غاث فقتله واستولى على سلطانه وقتل جميع اهل بيته وجميع
اخوته ولم يدع منهم صغيرا ولا كبيرا فاقام سبعة ايام وكان بنو اسرائيل على حصار مدينة
من فلسطين فلم يرضوا بزمري وولوا **عمري** بن نداب من سبط منشا بن يوسف
وهو يومئذ قايد جيوشهم وحصروا زمري فلما خشي ان ياخذوه اوقد على نفسه البيت
الذي هو فيه نارا فاحترق ومات وكان قبيح السيرة واقام عمري ملكا على بني اسرائيل
فامتنعوا عليه وصار نصفهم معه ونصفهم مع رجل يقال له **تبني** بن قينوال من
سبط اشار ثم مات فاستبد عمري واقام مدة اثني عشرة سنة وكان سيره
قبيحة على مثل سيرة يربعام وهو الذي بنى مدينة السامرة فانه اشترى مكانها
من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبنى فيه قصرا سماه شمرون مشتقا من اسم
شامر الذي باعه منه وهي مدينة سبسطية ثم قام بعد عمري ابنه **احاب**
فاقام بالسامرة اثنين وعشرين سنة وكان ملكه في سنة ثمان وثلثين لاسا ملك

يهوذا وكانت سيرته من اقبح السير وكان اشد كفرا واكثر ركوبا للفواحش ممن مضى قبله وكانت
له زوجة اسمها ايزابال بنت اثبعل ملك صيدا تعبد وثن بعال واقام له مذبحا
في السامرة فبعث الله اليه الياس النبي كما ذكر في ترجمته ثم بعث الله على احاب ملك ٤
سورية وهي محصرة مدة ثم خرج اليه وقاتله وهزمه بعد مقتلة عظيمة ثم اقبل اليه في
السنة الثانية وقاتلهم سبعة ايام وهزمهم وقتل منهم مائة الف وصار المنهزمون الى
مدينة افاني فانهدم عليهم سورها منهم اكثر من عشرين الف صالحه احاب ورده الى
ملكه ثم خرج مع يهوشافاط ملك يهوذا المحاربة بلد فاصابه سهم مات منه ولحست الكلاب
دمه كما انذر به النبي الياس وملك بعده على بني اسرائيل ابنه **احزيا** ويقال حزيا
في السنة السابعة عشر من ملك يهوشافاط ملك يهوذا فاقام سنتين وكان قبيح السيرة
عابد الوثن بعال وله اخبار مع نبي الله الياس وهو الذي قتل عاموص التقوعي احد
الانبياء في احد دولته ثم مات وولى بعده اخوه **يورام** اثني عشرة سنة وكان ملك
مواب صاحب غنم وكان يودي الى ملك بني اسرائيل في كل سنة مائة الف شاة ومائة الف
كبش فخرج اليه يورام ومعه يهوشافاط ملك يهوذا الحرب ملك مواب فقصدوا وكان قد ملك
في الخامسة من دولة يورام بن احاب وخرج معه ايضا ملك ادوم فقصدوا الماء وكان معهم
نبي الله اليسع فدعا الله حتى اغاثهم بما يجري من غير مطر ثم اوقعوا باهل مواب فاباد وهم
واحرقوا قراهم وقطعوا اشجارهم وعادوا فثار ياهو بن يهوشافاط بن نمشي وقتل يورام
وقتل احزيا ملك يهوذا وقدجا يعود يورام عندما عاد من حرب له وهو مجروح وذلك
باشارة اليسع نبي الله فملك **ياهو** على بني اسرائيل وقتل سبعين رجلا من ولد احاب
وقتل ايزابال واكلتها الكلاب كما كان انذر به الياس نبي الله وقتل جميع قواد احاب
واقاربه وخدامه وهدم ما كان عدته السامرة من المذابح وقتل من اخوة احزيا ملك
يهوذا اثنين واربعين رجلا ثم قتل جميع خدام بعل وثنهم وخربه وقطع ذكره واثره وهدم
بيوت الاوثان وقطع عن بني اسرائيل عبادتها الا انه لم يخلص لله تعالى بل سلك طريقة
يربعام في تعظيم عجلي الذهب واقام ملكا على بني اسرائيل ثمانيا وعشرين سنة ومات فولى
بعده ابنه **يهوحاز** ويقال يرغاص سبع عشرة سنة وكانت سيرته قبيحة على
مثال سيرة يربعام بن نباط فسخط الله على بني اسرائيل واسلمهم في يدي ملك السريانيين
بعدما خرب الله بلادهم وقتل كل من فيها حتى لم يبق لملك الا خمسون فارسا وعشرة الاف
راجل ثم مات يرغاص وولي بعده ابنه **يواش** في السنة السابعة والثلثين من ملك
يواش بن احزيا ملك يهوذا فاقام ست عشرة سنة على مثل كفر يربعام ثم هلك وولي
بعده ابنه **يربعام** بن يواش احدى واربعين سنة ومات في السنة الثامنة والثلثين
من ملك عوزيا بن امصيا ملك يهوذا فولي بعده ابنه **زكريا** ستة اشهر وكان على مثل
ما مضى عليه اباوه من الكفر بالله فثار عليه **شلوم** بن يابيش فقتله وولي الملك عوضه

سنة واحدة فثار عليه ابنه مناحيم بن عادي فقتله وولي الملك مكانه في السنة
التاسعة والثلثين من ملك عوزيا بن منشيا ملك يهوذا وكانت سيرته كمثل سير
من مضي منهم مات وولي بعده ابنه فقحيا في السنة الاربعين من ملك عوزيا فسار
كسيرة اسلافه فغزاه ملك سوريا فصالحه على الف وزنة فضة ووضع على بني اسرايل
خراجا وجبي من كل واحد خمسين مثقال فضة ثم قتله فقحا بن رمليا احد
عماله وولي الملك مكانه في السنة التاسعة والخمسين من ملك عوزيا فاقام عشرين
سنة يركب المآثم ثم ولي هوشع بن ايلا على بني اسرايل في السنة السابعة عشر
من ملك احاز بن يوثام ملك يهوذا وذلك انه شغب على فقحيا وقتله بعد سنتين
من ملكه فاقام تسع سنين وحاربه ملك الموصل فصالحه ودخل في طاعته وحمل
له الخراج ثم انفق على ملك الموصل واراد طاعة ملك مصر فسار اليه ملك الموصل
وحصر مدينة شمرون ثلث سنين حتى اخذها عنوة في السنة التاسعة من ملك
هوشع وقبض عليه وسجنه وحمله وبني اسرايل الى بلده فانقطع من حينيذ ملك
بني اسرايل وبقي ملك يهوذا بالقدس وذلك ان بني اسرايل عظمت ذنوبهم
واشتد خطوهم وقتلوا انبيا الله تعالي ولا ابنيا ملوكهم وبنوا مذابح للاصنام
في جميع قراهم كلها واتخذوا انصابا للاصنام وعبدوها على الاكام المرتفعة وتحت
الاشجار العظام وبخروا بخورا للاصنام على مذابحهم فحذرهم الله تعالي على السنة
الانبيا فلم يسمعوا ولم يطيعوا بل اصروا على كفرهم واتخذوا عجلين من ذهب وسجدوا
لهما وسجدوا لنجوم السما وعبدوا بعلا الصنم وقربوا ابناهم وبناتهم للنار وقصدوا
العرافين والمنجمين فغضب الله تعالي عليهم من اجل ذلك واشتد غضبه
وابعدهم عنه ونفاهم عن ارضه وابقى بني يهوذا مع سوء سيرتهم وارتكابهم الفسح
الى اجل مسمى ثم ان ملك الموصل جمع قوما من كوثا وبابل وغيرها واسكنهم في
قرى بني اسرايل فلم يعرفوا الله ولم يعبدوه فسلط عليهم سبحانه الاسود فافترست
منهم عدة في كل يوم فبعث اليهم ملك الموصل حبرا ممن سباه من بني اسرايل يعلمهم
الدين فعرفوا وصار لكل طايفة تعبد الهة

ذكر دولة الاسباط العشرة من بني اسرايل بمدينة شمرون بعد سليمن عليه السلام

قد تقدم ان يربعام بن نباط ولاه نبي الله سليمن عليه السلام على اعمال يروشليم
وهي القدس وقيل انما ولاه على عمل بني يوسف بنابلس لانه من سبط افرايم
بن يوسف وانه كان جبارا فغضب سليمن على ولايته ففر الى مصر حتى مات
سليمن وقام من بعده ابنه رحبعم فتفرق عنه بنو اسرايل لشدته عليهم وبعث
الاسباط العشرة ما عدا يهوذا وبنيامين الى يربعام فاستقدموه فسار من مصر
اليهم فبايعوه وولوه ملكا عليهم وحاربوا رحبعم ومن معه من سبط يهوذا

وسبط بنيامين فامتنعوا عليهم بمدينة يروشليم فانحاز الاسباط العشرة بملكهم يربعام
الى فلسطين في عمل بني يوسف ونزل يربعام مدينة نابلس واستبد بملك الاسباط
العشرة ومنعهم من دخول القدس والقربان فيه وكان عاصيا مسخوط السيرة ولم تزل
الحرب بينه وبين رحبعم ومن بعده حتى هلك لثلث وعشرين سنة من ملكه فملك
بعده ابنه يونا فار وسار سيرة ابيه من الفجور وعبادة الاصنام فسلط الله عليه بعشا
بن اخيا فقتله وجميع اهل بيته لسنتين من ملكه وقام بملك الاسباط وحارب اهل
القدس كما مر في خبر اسا بن ابيا ملك القدس ثم مات لاربع وعشرين سنة من ملكه
بعد ان انذره بالهلاك ياهو نبيهم فولي بعده ابنه ايلا ويقال ايلهو سنتين ووثب عليه
زمري بن الباب صاحب المراكب من عقب كاد فقتله وجميع اهل بيته وقام
بالملك بعده اياما يسيرة وملك بنو اسرايل عليهم تبني بن كينات وحصروه فاحرق
نفسه بالنار بعد سبعة ايام من ثورته فسار عمري بن ناداب من سبط افرايم ويلقب
صاحب الحرب على تبني وقتله واستبد بالملك فاختلف بنو اسرايل عليه ونصب بعضهم
تبني بن قنوال من سبط يساخر فحاربهم عمري فغلبهم وكان نزل مدينة ترصا
فاختط لست سنين من ملكه مدينة شمرون ابتاع لها جبل شمران من رجل اسمه شامر
بقنطار فضة وبني فيه قصوره وسميت سبسطية ثم غلبت عليها النسبة الى البايع ويقال
ان الاسم كان شومرون معرب شامره ثم لبثت سنين مملكة وكانت هذه المدينة مدينة
ملكهم الى انقراض امرهم ثم هلك عمري لثنتي عشرة سنة من ولايته ودفن في نابلس
وقام من بعده ابنه اخاب وكان على مذهب ابيه وسلفه من الكفر والعصيان
وتزوج بنت ملك صيدا وبني هيكلا باسمه وجعل فيه صنما يسجد له والحشر في قتل
الانبيا وبني قرية اريحا فدعا عليه ايليا النبي فقحطوا ثلث سنين خرج فيها ايليا الى
البرية فسكنها ثم رجع ودعا فانزل الله تعالي الغيث وذبح ايليا الذين حملوا اخاب
على عبادة الاصنام هكذا قال ابن العميد وذكر الطبري ان النبي الذي دعا عليهم
هو الياس بن نسبي وقيل ابن ياسين من نسل فنحاص بن العيزار وكان بعث الى
اهل بعلبك والى اخاب وقومه قال الطبري فكذبوه فاصابهم القحط فلما فزعوا
اليه في الدعا وباهلهم في اصنامهم فلم تغن شيا فدعا لهم فمطروا ثم انهم اقاموا على ما
كانوا عليه من الكفر والعصيان وكان اخاب شديدا عليه ودعا عليه الياس ثم
طلب من الله ان يتوفاه بعد ان انذر الياس بهلاكه وهلاك عقبه ونبا بعده اليسع
بن اخطوب من اسباط افرايم وقيل ابن عم الياس وقال ابن عساكر اسمه اسباط بن
عدي بن شوتلم بن افرايم وقال الطبري كان مستخفيا مع الياس بجبل قاسيون من
ملك بعلبك ثم خلفه في قومه وقال ابن العميد في ايام اخاب اوحي الله الى ايليا
ان بارك على اليسع نبيا ففعل ذلك وان بارك على حزايل ملكا على ادوم بدمشق

وعلي ياهو ملكا على بني اسرايل ففعل ذلك وعلى عهد احاب اقبل بنداب امر سورية
لحاصر احاب بن عمري والاسباط العشرة في السامرة فهزموه واستلبوا عامة عسكره
ثم رجع اليهم من العام القابل فهزموه ثانية وقتلوا من عسكره نحوا من مائة الف واسروا ٧
في اتباعهم فاستتر بنداب في بعض حصونه واحاطوا به فخرج اليهم ملقيا بنفسه على ملكهم
احاب فعفا عنه ورده الى ملكه فسخط لذلك الياس النبي وانذره بعذاب بسبب
ولده عفوه عمن امر الله على اعدائه ثم خرج احاب مع يهوشافاط ملك القدس
لمحاربة ملك سورية فاصابه سهم هلك فيه لثنتين وعشرين سنة من ملكه
وقيل لثمان عشرة سنة وقيل انه انما خرج لحرب كلعاد ملك ادوم فانهزم وقتل قاله
ابن العميد ولما هلك ملك من بعده ابنه اخزيا وبعاله ما منثيا وكان عاصيا
سيء السيرة فقتل عاموص النبي وعبد بعلا الصنم فهلك لسنتين من ملكه وملك اخوه
يورام وقيل يهورام ثنتي عشرة سنة زحف فيها الى مواب لما منعوه الجزية التي كانت
عليهم للاسباط مائتين من الغنم في كل سنة واستنجد ملك القدس لحربهم فحاصرهم
سبعة ايام وفقدوا الما فاستسقى لهم اليسع فجرى الوادي فخرج اهل مواب يظنونه
دما فقتلهم بنو اسرايل وجمع هداد ملك ادوم لحصار سامرة ونازلها ثلث سنين
فدعا عليهم اليسع فاجفلوا ورجعوا الى بلادهم ثم ثار عليه في الثانية عشر من ملكه
ياهواش بن يهوشافاط بن نمشي من سبط منشا بن يوسف وذلك عند منصرفه
من محاربة ملك الجزيرة وادوم مع اخزيا بن يورام ملك القدس وكان جريحا
فعاده اخزيا وكان ياهو يترصد قتل يورام فامكنته الفرصة فيه على الساعة
فقتله وقتل معه اخزيا ملك القدس وبني يهوذا وملك على الاسباط وقال ابن العميد
خرج يورام بن احاب ملك الاسباط لحرب ادوم ومعه اخزيا ملك القدس فقتلا
جميعا في تلك الحرب وقيل ان ياهو بن نمشي رمي بسهم فاصاب يورام بن احاب فمات
ولما ملك ياهو على الاسباط قتل بني احاب كلهم كما امره اليسع وزحف الى القدس
فملكها من يد عثليا وهدم من السور اربعمائة ذراع وسبى اهل القدس وفيهم
بني عزريا الكوهن واخذ جميع ما في المسجد ورجع الى سامرة ومرض اليسع فعاده
ياهواش بن نوغوه فاخبره بانه يملك ادوم ويظفر بهم ثلث مرات وكان كذلك وهلك
لخمس وثلثين سنة من ملكه وولي ابنه يواحاز وقيل يهواحاز وكان قبيح السيرة
عابد الاصنام وعمل مذبحا بسامرة فهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولي ابنه يوآش
وهلك لثلث عشرة سنة من ملكه وولي ابنه يربعام وكان سيء السيرة فزحف الى
امصيا ملك القدس وقيل بل الذي زحف اليه يوآش ابوه فهزمه واخذه اسيرا
وسار به الى القدس فاخذها عنوة وغنم جميع ما في خزائنها وسبى بني عزريا ورجع
الى السامرة فاطلق امصيا ثم هلك لاحدى واربعين سنة من ملكه قال ابن العميد

وبقي بنو اسرايل بالسامرة فوضى احدى عشرة سنة ثم ملكوا ابنه زكريا فملك ستة اشهر
وثار به شلوم بن يابيش من سبط نفتالي فقتله لسو سيرته وولي بعده سنة وقال
ابن العميد شهرا ووثب عليه مناحيم بن كادي من سبط زبولون من اهل ترصا فقتله
٨ وملك بعده سنتين وقال ابن العميد عشر سنين وخرج الى مدينة ترصا ففتحها عنوة
واستباحها وزحف اليه فول ملك الموصل فصانعه بالف قنطار من الفضة ورجع عنه
وكانت سيرته رديه ولما هلك مناحيم ملك ابنه فقحيا ثنتي عشرة سنة وقال
ابن العميد سنتين ثم ثار عليه من عماله فاقح بن رمليا وكان على طريقة من تقدمه
في الضلال فاقام ملكا على الاسباط بسامرة عشرين سنة وهو على سو سيرته وعبادة الاصنام
ثم قتله هوشيع بن ايلا من سبط كاد من الاسباط بعده فوضى عشر سنين ثم ملكوا ايله
هوشيع فاقام تسع سنين فزحف في ايامه ملك اثور والموصل الى سامرة فصير الاسباط
في طاعته وادوا اليه الخراج ثم ان هوشيع راسل ملك مصر في الاستعانة به والرجوع
الى طاعته فلما بلغ ذلك ملك الموصل زحف اليه وحاصر مدينة السامرة ثلث سنين
حتى اخذها في الرابعة وقبض على هوشيع ونقله والاسباط كلهم الى الموصل ثم بعثهم
الى قرى اصبهان فانزلهم بها وانقطع ملك بني اسرايل من السامرة وبقي ملك يهوذا
وبنيامين بالقدس حتى انقرضوا كما تقدم وجمع ملك الموصل من كورة غارا وحماه
وصفروام وبقال ومن كوثا طوايف واسكنهم بالسامرة فعرفوا بالسمرة قال ابن العميد
وتفسيرهم حفظة ونواطير قالوا فسلط الله عليهم السباع تفترسهم فبعثوا الى ملك
الموصل ان يعرفهم بصاحب قسمة السامرة من الكواكب ليتوجهوا اليه بما يناسبه على طريقة
الصابية وقيل له ان شريعة اليهود قد نسخت فيها وهي تمنع من ذلك ومن ظهور اثره
فبعث اليهم كهونين من عامة اليهود يعلمانهم اليهودية فلقنوها عنهم فهذا اصل
السامرة في فرق اليهود وليسوا منهم عند اهل ملتهم لا في نسبهم ولا في دينهم والله اعلم

فصل وان من اغرب ما مر بي في اخبار بني اسرايل ان بخت نصر لما ملك
مدينة نينوى على السوانين كان ارفخشاذ ملك الماذيين بنى حصونه بالحجارة
المنحوتة التي طولها ستة اذرع فيكون علو الحصن سبعين ذراعا في عرض خمسين
ذراعا وعلى ابوابه ابراج علوها مائة ذراع وعرضها ستون ذراعا فجمع بخت نصر
لحربه وجمع ضواحيها سكان الفرات ودجلة وغيرهم وبعث بخت نصر الى الكلدانيين
والروم واهل الشام ومصر الى تخوم الحبشة يستدعيهم اليه فلم يجيبوه وردوا رسله
فغضب لذلك غضبا شديدا واقسم ليسدنهم جميعا وخرج في السنة السابعة عشر
من ملكه فاوقع بارفخشاذ وملك جميع مدنه ونهبها وخربها واستولى على عساكره
وصلبه فعظم جمعه واقام في فرح ولعب مائة وعشرين يوما وعزم في السنة الثامنة
عشر على تخريب الارض كلها وبلغ ذلك بني يهوذا بالقدس فقام ملكهم اليافيم بن يوشيا

وجمع الكهنة وغيرهم ولبسوا المسوح الشعر على اوساطهم ورفعوا قرابينهم وصلوا
والرماد على روسهم وتضرعوا الى الله تعالى وقد قدم بخت نصر مقدم عساكره بجنود لا
يحصيها الا الله منهم مايه وعشرون الف راجل ومن الفرسان اثنا عشر الوف والربوه
سوى الحشد فانهم لا يحصون فاوقع منذ سار من الموصل بكل من مر عليه ونهب وخرب ٩
حتى نزل على دمشق فقتل ونهب وحرق جميع بلاد الشام الى فلسطين فاستعد بنوا
اسرايل بالقدس وتحصنوا وجمعوا اليهم اهل تلك النواحي واقبلوا على الصوم والصلاة
والتضرع وجعلوا الرماد على روسهم ولم يتزروا بالمسوح ولازموا تقدمة الذباح فلما
بلغ مقدم عسكر بخت نصر جمع مقدم مواب وروسا بني عمون وغيرهم من روسا بني
كنعان وكلمهم فيما بلغه فاشار عليه احيود عظيم بني عمون بالكف عنهم فغضب وامر به
فكتف وان يلقى الى بني اسرايل حتى اذا شاهد كيف يستاصلهم قتله فصار الى المدينه
وحدثهم بكثرة القوم وقوتهم فانزلوه واكرموه والحوا في الدعا والتضرع فنزلت عساكر
بخت نصر على المدينه وعدة رجالها مايه الف واثنان وسبعون الفا والفرسان اثنان
وعشرون الفا سوى الاتباع فاشتد خوف بني اسرايل وكانوا يحرسون الاسوار
فقطع المقدم عنهم الما واقام طوايف فوق الجبال حول المدينه ليمنعوا اهلها من التصرف
ولازم حصارهم شهرين واربعة ايام حتى فرغت حباب الما والصهاريج التي بالمدينه
واشرف الاطفال والنسا على الهلاك فانهم كانوا يقسمون الما بينهم بالكيل فضجت
العامه في شيوخهم ليسلموا المدينه فان نهبهم لنا وقتلنا اخف من هلاكنا بالعطش
وصاروا يتساقطون في سكك المدينه ومداخلها لذهاب قوتهم وعظم الضجيج
والبكا والعويل فقال لهم الشيوخ امهلونا خمسة ايام عسى ان يفرج عنا والا سلمنا
المدينه فرضوا بذلك منهم وكان معهم يوميذ بالمدينه يهوديت ابنة مراري من سبط
شمعون وقد مات زوجها وترملت ثلث سنين ولازمت الصوم وكانت جميلة
حكيمه صالحه لها فطنه ولها مال كثير ومواشي وقرى ولم يسمع عنها سوء قط فاستدعت
كبرا الكهنوتيه ومشايخ بني اسرايل وانكرت عليهم قولهم ان الله تعالى ان لم يفرج عنهم الى
خمسة ايام والا سلموا المدينه وقالت من انتم حتى تجربوا الله وتكونوا متوسطين بين الله
وبين الناس في توعده لقولكم فاعتذروا من قولهم وسالوها ان تطلب من الله ان
يغيثهم بالمطر فوعدتهم انها تصنع امرا حكمه تكون فرجا لجميعهم فتفرقوا عنها ثم قامت
الى صلاتها وقد طرحت على راسها الرماد وشقت ثوبها وجارت الى الله تعالى ثم
اغتسلت وتطيبت وادهنت ولبست افخر حليها وثيابها وتزينت حتى صارت تاخذ
بالعقول وحملت جاريتها مخلاه فيها لحم مطبوخ وخبز وجبن ونحو ذلك وخرجت ملتحفه
هي وجاريتها حتى اتت باب المدينه ففتحوا لها ومضت بجاريتها الى عسكر القوم وعلمتهم
انها من بنات العبرانيين وقد هربت منهم لتعرف مقدم العسكر طريقا يملك بها

المدينه

المدينه فقاموا معها حتى اوصلوها الى المقدم وقد طار خبرها فخرجوا الى لقائها وبهرهم
حسنها وحلاوة كلامها واوقفوها بين يدي المقدم فخرت له ساجدة ثم قامت فرحب
بها وطيب قلبها فدعت لبخت نصر واثنت عليه ثم على المقدم ثم اعلمتهم بفراغ مياه المدينه
١٠ وانهم اضطروا الى كل ما حرم عليهم اكله وانها لما خافت ان يسلمهم الله في يدك هربت اليك
لامنع معك شيا يتعجب منه جميع اهل الارض اذا سمعوا به واعلمته انها ملازمه عبادة الله
ليلا ونهارا وانها من الان امتك ملازمه لك واستاذنته ان تخرج في الليل الى الوادي
تصلي به حتى يريني الله اذا قبل بنوا اسرايل خطاياهم لا عرفك فتصعد بعسكرك اليهم فلا
يقدر احد منهم ان يقف قدامك واكون انا بين يديك حتى اوصلك داخل المدينه وانصب
انا كرسيك في وسطها فتسوقهم كالغنم التي لا راعي لها وهذه الكلمات بينها الله لي وارسلني
لاقولها لك فتعجب من ثباتها وقوة جنانها مع فصاحتها وجمالها واخذ جماعته في مدحها
وردوا عليها ردا جميلا ووعدها عن بخت نصر بمواعيد حسنه وانزلها وامر لها بطعام
وشراب فلم ترزا منهم شيا وتقنعت بما حملته معها على يد جاريتها فلما كان نصف الليل
خرجت للصلاة فلم يمنعها عبيد المقدم من ذلك بل تقدموا الى الحراس بان لا يتعرضوا لها
وكانت كذلك ثلثة ايام ثم دعاها المقدم في اليوم الرابع لوليمة صنعها فتزينت باحسن
الزينه وجلست تجاه المقدم على فرش فرشته لها جاريتها وقد اجتمع خاصة المقدم فقط
فتاقت نفس المقدم اليها وصارت تظهر الفرح والسرور واكلت ما قدمته لها جاريتها
مما حملته معها فطرب المقدم وامعن في شرب الخمر طول نهاره حتى اذا دخل الليل قام الجميع
الى خيمهم وارخيت الستر على يهوديت والمقدم وقد غلبه السكر وصار مطروحا على فراشه
ووقفت الجاريه خارج الخيمه وقد امرتها يهوديت بذلك حتى تخرج اليها عند عادة خروجها
للصلاة فلما انهار الليل قامت يهوديت واخذت حسام المقدم ومسكت شعر راسه
وقالت اعني يا اله اسرايل وخلعت راسه من بدنه واخذت الغفاره من عليه
وخرجت الى جاريتها فجعلت الراس والغفاره في المخلاه وشقتا العسكر كانهما تريدان الصلاة
على عادتها فعبرت الوادي وصعدت بجاريتها الى المدينه واعلمت الحراس بنفسها ففتحوا لها
واعلنت تقول لهم ان الله الاهنا معنا وقد اعطا قوة لاسرايل واعاننا على اعدانا في هذا
اليوم فصاحوا باجمعهم حتى خرج المشايخ وجمهور الناس واوقدوا النار فقالت بصوت عال
الرب الاهكم الذي لم يخيب خشيته عنا بل كسر اعدانا في هذه الليلة واخرجت راس المقدم
من المخلاه وغفارته وقالت قد قتله الله بيد امراة ارملة وحرسني في طريقي ولم يصنع بي
خطيه ولا فضيحه فسجدوا واشكروا الله تعالى واثنوا عليها ثنا كثيرا ثم علقوا الراس على شراريف
السور وخرجوا لابسين السلاح عليهم عند شروق الشمس فاوقعوا بحرس القوم فصار الجميع
واتوا خيمة المقدم ظنا منهم انه نايم فاذا هو بغير راس فطلبوا يهوديت فلم يجدوها فاضطرب
عند ذلك عسكرهم وانهزموا باجمعهم لا يلوون على شي وبنوا اسرايل في طلبهم يقتلونهم
حتى دخلوا حدود دمشق وغنموا جميع ما معهم فاستغنوا به رجا الياتم وشيوخ بني اسرايل

لانهم

ومعظم الناس الي يوديد يثنون عليها ويدعون لها واعطوها خيمة المقدم وجميع اوانيه
وملبوسه وكرسيه ودوابه فجمعت النسا واختارت منهن مسبحات وجعلت يوديد
علي راسها اكليلا من اغصان شجر الزيتون وامسكت بيدها سعف النخل وفعلت ذلك ١١
لمن حولها منهن وجاءت معها بني اسرايل ونسا وهم وصاروا يزفونها بتسابيح وهي تغاوين
حتى اتوا البيت فقربوا ذبايحهم وجعلت عفارة المقدم في البيت واقاموا في فرحهم
اياما وطلب يوديد جماعه ليتزوجوا بها فلم تفعل وترملت وهي تزداد من الخير حتى ماتت
عن مايه وسبع سنين بعد ما اعتقت خدمها وقسمت تراثها ولم يكن احد يخيف
بني اسرايل مدة حياتها والله عاقبة الامور في هذا الخبر

نظر الخبر عن بني اسرايل في الجلوة الي بابل وعن عودهم منها وعمارة بيت المقدس مرة ثانيه وما كان لهم بالقدس من الدولة بعد عمارته حتى اوقع لهم طيطش وخرب القدس فلم يكن لهم بعدها دولة قال

الطبري وغيره كان يرميا وبقاله ارميا بن حلقيا من انبيا بني اسرايل ومن سبط
لاوي وكان لعهد صدقيا اخر ملوك بني يهوذا ببيت المقدس ولما توغلوا في الكفر
والعصيان انذرهم بالهلاك علي يد بخت نصر فحبسوه فلما استباحهم بخت نصر وقتلهم
سال عنه واطلقه واحتمله معه في السبي وكان فيما يقوله يرميا انهم يرجعون الي
بيت المقدس بعد سبعين سنه يملك فيها بخت نصر وابنه وابن ابنه ويهلكون واذا
فرغت مملكة الكسدانيين عند السبعين يفتقدكم الرب يخاطب بذلك بني اسرايل
وفي نص اخر له عند كمال سبعين لخراب القدس وكان شعيا ابن اموصيا من انبيايهم
اخبرهم بانهم يرجعون الي بيت المقدس علي يد كورش من ملوك الفرس ولم يكن وجد
لذلك العهد فلما استولي كورش علي بابل وازال مملكة الكدانيين اذن لبني اسرايل
في الرجوع الي بيت المقدس وعمارة مسجدها ونادي في الناس ان الله اوصاني ان
ابني بيتا فمن كان لله وشيعه لله فلينهض الي ثابه فمضي بنو اسرايل في اثنين واربعين
الفا وعليهم زربابيل بن شالتيل ابن يوخنيا اخر ملوكهم بالقدس الذي حبسه
بخت نصر ومضي معهم عزير النبي ورد عليهم كورش الاواني وكانت لا يعبر عنها
من الكثرة قال ابن العميد كانت خمسة الاف واربعمايه قطعه ذهبا وفضه
قال الطبري وغيره مضوا الي بيت المقدس وشرعوا في العمارة وهلك كورش فسعي
عليهم في ابطال ذلك بعض اعدايهم من السامرة ولم يكن امد السبعين التي وعدهم
بها ارميا انقضي لان الخراب كان لثمان عشرة من ملك بخت نصر وكانت دولته
مدا ولها خمسا واربعين سنه ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون فبقيت من
السبعين ثمانيه عشر التي تقدمت من ملك بخت نصر قبل الخراب فمنعوا من العمارة
بسعاية السامرة الي ان انقضت الثمان عشرة وجات دولة دارا من ملوك الفرس

فاذن لهم

فاذن لهم في العمارة وعاد السامرة لسعايتهم في ابطال ذلك عند دارا فاخبره اهله وولده
ان كورش اذن لهم في ذلك فخلي سبيلهم وعمروا بيت المقدس في السادسة من ملك
دارا الاول وهو ارتحششتا والكهنوت يومئذ لعزير وجدد لهم التوراة بعد سنتين
من رجوعهم الي البيت ثم هلك زربابيل وخلفه فيهم نحمياش وقبض العزير ١٧
فخلفه شمعون الصفا من بني هرون وقال يوسف بن كريون صاحب تاريخ اليهود
في البيت الثاني ان بخت نصر لما رجع الي بابل اقام ملكا سبعا وعشرين سنه وهلك
لخمس واربعين من دولته وولي بعده ابنه اويل مرودخ ثلثا وعشرين سنه وملك
بعده ابنه بلشصر ثلث سنين وانتقض عليه داريوش ملك ماداي والطهم الديلم
وكيرش ملك فارس وهو منهم عساكره فعمل في بعض ايامه صنيعا لقواده سرورا
بالواقع وسقاهم في الاواني بيت المقدس التي احتملها جده من الهيكل فسخطه الله
لذلك وراي تلك الساعه كان يدا خرجت من الحايط تومي بكتابة ثلث كلمات
الخط كلداني والكلمات عبرانيه وهي احصي وزن نقدنا ارتاع لذلك وهو الحاضرون
وفزع الي دانيال النبي في تفسيرها قال وهب بن منبه هو من اعقاب حزقيل
الاصغر وكان حليما من دانيال الاكبر فقال له دانيال هذه الكلمات تنذر بزوال
ملكك ومعناها ان الله تعالي احصي مدة ملكك ووزن اعمالك ونفذ قضاوه
بزوال الملك عنك وعن قومك فقتل في تلك الليلة بلشصر فكان ما قدمناه
من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ورد الجاليه الي بيت المقدس واطلق لهم
المال لعمارتها شكرا علي الظفر بالكسدانيين فمضي بنو اسرايل ومعهم عزرا الكاهن
ونحميا ومردخاي وجميع روسا الجاليه فبنوا البيت والمذبح علي حدوده
وقربوا القرابين وكان كورش بعد ذلك يطلق لهم في كل سنه من الحنطة والزيت والبقر
والغنم والخمر ما يحتاجون اليه في خدمة البيت ويطلق لهم حرابه واسقه وحرب
ملوك الفرس بعده علي سنته في ذلك الا قليلا في ايام احشويروش منهم كان وزيره
هامان وكان من العمالقة وكان طالوت قد استلحمهم بامر الله وكان هامان
يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم وحمله علي قتلهم وكان مردخاي من رؤسايهم
قد زوج اخته من الوضاع لاحشويروش وقدس لها مردخاي ان تشفع الي الملك
في قومها فقبلها وعطف عليهم واعادهم الي حالهم الي ان انقرضت دولة الفرس
فهلك دارا واستولي يونان علي ملك فارس وملك الاسكندر بن فيلبش
ودوخ في الارض وفتح سواحل الشام وسار الي بيت المقدس لانها من طاعة
دارا وخاف الكهنة من وصوله اليهم فراي في بعض طرقه في نومه مثال رجل
قال له انا ملك ارسلت لعونك ونهاه عن اذايه اهل القدس واوصاه بامتثال
اشارتهم فلما وصل الي البيت لقيه الكوهن فبالغ في تعظيمه ودخل معه الي الهيكل

وبارك عليه فرغب اليه الاسكندر ان يصنع هنالك تمثاله من الذهب ليذكر به فقال
هذا حرام ولكن نصرف قيمته في مصالح الكهنة ونجعل لك من الذكر دعاهم لك وان
يسمي كل مولود لبني اسرايل في هذه السنة بالاسكندر فرضي بذلك وحمل اليهم المال
١٧ واجزل عطيه الكوهن وساله ان يستخير له الله تعالي في حرب دارا فقال له امض
والله معك ومظفرك وحضر دانيال وقص عليه الاسكندر رويا راها فاولها له
بانه يظفر بدارا ثم انصرف الاسكندر وسار في نواحي بيت المقدس ومر بنابلس فلقيه
سنبلاط السامري وكان اهل القدس اخرجوه عنهم وطردوه فاضافه واهدي له
اموالا وامتعه واستاذنه في بنا هيكل في طور بريك فاذن له فبناه واقام صهره
منشا كوهنا فيه وزعم انه المراد بقوله في التوريه اجعل البركه علي جبل كريزيم فقصد
اليهود في الاعياد وحملوا اليه القرابين وعظم امره فغص بشانه اهل القدس
الي ان خربه هيرقانوس بن شمعون كما ياتي ذكره ان شا الله ثم هلك الاسكندر ببابل
بعد استفا مدته لسنتين وثلثين سنه من ملكه وكان غلب الاسكندر عليهم لمايه
وخمسين سنه من رجوعهم الي البيت ولما هلك وقد كان قسم ملكه بين عظما
دولته وكان سلياقوس بانطاكيه ونواحيها وكان انطيخوس بمقدونيه وكان
تلماي بمصر فلما ملك سلياقوس بعد الاسكندر وكان عظيم اصحابه الزم اليهود
وحمل المال الي قيم البيت ثم سعي عنده بان في الهيكل اموالا جمه وذخاير نفيسه
ورغبوه في ذلك فبعث عظيما من قواده اسمه ارذوس ليقبض ذلك المال فحضر
بالبيت وانكر الكاهن حنينا ان يكون بالهيكل الا بقيه الصدقات من فارس
ويونان وما اعطاهم سلياقوس فلم يقبل ووكل بهم في الهيكل فتوجهوا بالدعا
وجاء اليهم ارذوس ليقبض المال وصرع في طريقه وجا اصحابه الي الكوهن حنينا
وجماعة الكهنة يسالون الاقاله والدعا لارذوس فدعوا له وعوفي وارتحل عنهم
وازداد الملك سلياقوس اعظاما للبيت وحمل ما كان يحمل اليهم من الفا غمقال
ابن كريون ثم ترجمت التوريه لليونانيين وكان من خبرها ان تلماي ملك مصر
اليوناني بعد الاسكندر وكان من اهل مقدونيه وكان محبا للعلوم ومشغوفا
بالحكمه والكتب الالهيه وذكرت له كتب اليهود الاربعه والعشرون سفرا فتاقت
نفسه الي الوقوف عليها وكتب الي كهنوت القدس في ذلك واهدي له فاختار سبعين
من احبار اليهود وعلمايهم وفيهم كوهن عظيم اسمه العازر وبعثهم اليه ومعهم الاسفار
فتلقاهم بالكرامه واوسع لهم النزل ورتب مع كل واحد كاتبا يملي عليه ما يترجمه له
حتي ترجم الاسفار من العبرانيه الي اليونانيه وصححها واجاز الاحبار واطلق لهم من
بمصر من سبي اليهود وهم نحو المايه الف وصنع مايده من الذهب نقش عليها صورة
ارض مصر والنيل ورصعها بالجواهر وبعث بها الي القدس فاودعت في الهيكل ثم هلك

تلماي صاحب مصر واستولي بعده انطيخوس صاحب مقدونيه علي انطاكيه ثم علي مصر
واطاعه ملوك الطوايف بارض العراق فاستفحل ملكه وعظم طغيانه وامر الامم بعبادة
الاصنام وعمل اصناما علي صورته وبعث بها الي القدس فامتنع اليهود من قبولها
وسعي لهم عنده بعض شرارهم فسار اليهم واثخن فيهم بالقتل والسبي ففروا الي الجبال ١٤
والبراري ورجع وقد استخلف علي القدس قايده فيلفوس وامره ان يحملهم علي السجود
لاصنامه وعلي اكل الخنزير وترك السبت والختان ويقتل من خالفه ففعل ذلك اشد
ما يكون وسلط علي اليهود ايدي الاشرار الساعين لهم فقتل العازر الكوهن الذي
ترجم التوريه لامتناعه من السجود لصنمه واكل قربانه وقتل بذلك كثير منهم ابرح
قتل **ابتدا امر بني حشمناي** قال ابن كريون وكان فيمن هرب
الي الجبال والبراري متتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف بحشمناي
بن خوبيا من بني يوناداب من نسل هرون عليه السلام وكان رجلا صالحا شجاعا
واقام بالبريه وحزن لما نزل بقومه فلما ابعد انطيخوس عن القدس بعث متتيا
الي اليهود يعرفهم بمكانه ويحرضهم علي التوريه علي اليونانيين فاجابوه وتراسلوا
في ذلك وبلغ الخبر فيلفوس فسار في عساكره الي البريه طالبا متتيا واصحابه حتي
لقيهم وحاربهم فغلبوه وانهزم في عساكره فقوي اليهود ايقن موت متتيا فقام
بامره ابنه يهوذا بن متتيا بن يوحنا بن شمعون فهزم عساكر فيلفوس ثانيا هذا
وقد شغل انطيخوس بحروب الفرس فزحف اليهم من مقدونيه واستخلف عليها ابنه
انطوخس والبه عظيما من قومه اسمه ليشاوس وامرهم ان يبعثوا العساكر الي اليهود
فبعثوا ثلثه قواد وهم نيقانور وتلماس وهيردوس وعهدوا اليهم بابادة اليهود
حيث كانوا فسارت العساكر واستنفروا ساير الامم من نواحي دمشق وحلب
واعدا اليهود من فلسطين وغيرهم وزحف يهوذا بن متتيا بمن معه من اليهود
ولقيهم بعد ان تضرعوا الي الله تعالي وطافوا بالبيت وتمسحوا به فلقيهم عسكر نيقانور
اولا فهزموه واثخنوا فيه بالقتل وغنموا ما معهم ثم لقيهم عسكر القايد بن تلماس
وهيردوس فهزموهما كذلك وقبضوا علي فيلفوس قايد انطيخوس واحرقوه
بالنار فرجع نيقانور الي مقدونيه فدخلها متنكرا وخبر ليشاوس وانطرن الملك
بالهزيمه فجزعوا الهم ثم جاهم الخبر بهزيمه ملكهم انطيخوس امام الفرس ثم وصل الي
مقدونيه واشتد غضبه علي اليهود واجمع غزوهم فهلك دون ذلك بطاعون
في جسده ودفن في طريقه وملك ابنه انطوخس وسموه انطيخوس باسم ابيه هذا وقد
دخل يهوذا بن متتيا الي القدس وهدم جميع ما بناه انطيخوس من المذابح وازال
ما نصبه من الاصنام وطهر المسجد وبني مذبحا جديدا للقربان ووضع فيه الحطب
ودعا الله تعالي ان يظهر ايه في اشتعاله من غير نار فاشتعل كذلك ولم يطفي الي الخراب

الثاني ايام الحلوه واتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه عيد الحنكه ولما ولي اقطر انطيخوس
بعث ابن عمه لبسناوش في العساكر فزحف اليه يهوذا ابن متتيا في عساكر اليهود وشتتهم
فانهزموا ولجا لبسناوش الى بعض الحصون وطلب النزول على الامان بشرط ان لا يعود
الى حربهم فاجابه يهوذا على ان يدخل اقطر معه في العقد وكان ذلك وتم الصلح وعاهد ١٥
اقطر اليهود على ان لا يسير اليهم وشغل يهوذا بالنظر في مصالح قومه قال ابن كريون
وكان لذلك العهد ابتدا امر الكنيسه وهم الروم برومه وكان امرهم شورى بين ثلثمايه
وعشرين ورئيس واحد عليهم يسمونه الشيخ يدبرون امرهم ويدفعون للحرب من يثقون
بغنايه وكفايته منهم او من سواهم هذا كان شانهم لذلك العهد وكانوا قد غلبوا
اليونانيين واستولوا على ممالكهم واجازوا البحر الى افريقيه فملكوها واجمعوا السير الى
اقطر وابن عمه لبسناوش بقيه ملوك يونان بانطاكيه وكاتبوا يهوذا ملك بني اسرايل
بالقدس يستميلونهم عن طاعه اقطر انطيخوس واليونانيين فاجابوهم الى ذلك وبلغ ذلك
اقطر فسار لحرب اليهود فهزموه ونالوا منه ثم راسلهم في الصلح وان يقيموا على عهدهم
معه ويحمل الى بيت المقدس ما كان يحمله من المال وان يقتل من عنده من شرار اليهود
الساعين عليهم فتم العهد بينهم على ذلك وقتل بلاوش من الساعين على اليهود ثم جهز
اهل رومية قايدهم دمتريوس بن سلياقوس الى انطاكيه فهزم اقطر انطيخوس
وقتله وقتل ابن عمه لبسناوش وملك انطاكيه ونزلها فصارت للروم وكان القيموس
الكوهن من شرار اليهود عند اقطر فلما هلك سار الى دمتريوس قايد الروم فسعى عنده
في اليهود ورغبه في ملك القدس واخذ امواله فبعث قايده نيقانور لذلك فخرج
يهوذا لتلقيه وقدم بين يديه الهدايا والتحف فمال نيقانور الى مسالمه اليهود واكد
بينه وبينهم العهد ورجع فبادر القيموس الكوهن الى دمتريوس واغراه بنايبه فبعث اليه
ينكر عليه ويستحثه لانفاذ امره وان يحمل يهوذا مقيدا وبلغ ذلك يهوذا فلحق
بقسطنطينيه مدينه السامره واتبعه نيقانور في العساكر فكر عليه يهوذا وهزمه
وقتل اكثر عساكر الروم الذين معه ثم ظفر به فصلبه على الهيكل بالقدس واتخذ اليهود
ذلك اليوم عيدا وهو ثالث عشر اذار فبعث دمتريوس من قابل قايدا اخر وهو بعروس
في ملك الثامن للروم فخرج عساكر اليهود من القدس وفروا عن ملكهم يهوذا
وافترقوا في الشعاب واقام مع يهوذا قليل منهم واتبعهم بعروس فخرج يهوذا ولقيه
فانهزم اليهود وخرج عليهم كمين الروم فقتل يهوذا في كثير منهم لسبع سنين من ولايته
ولحق اخوه يوناثان فيمن بقي من اليهود بالاردن وتحصنوا ببير سبع فحاصرهم بعروس
اياما ثم بيتوه فهزموه وجرحوه وهم في اثره حتى قبضوا عليه ثم اطلقوه على مسالمة
اليهود والا يسير الى حربهم وهلك يوناثان اثر ذلك وقام بامر اليهود اخوهما الثالث
شمعون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحيه وعظمت عساكره وغزا جميع اعدايهم وشن

ظاهر

ظاهر عليهم من سابر الامم فزحف اليه دمتريوس من انطاكيه فهزمه شمعون وقتل
غالب عسكره فلم يعاود هم الروم بعدها الحرب الى ان هلك شمعون وذلك انه
وثب عليه صهره تلماي زوج اخته فقتله وقبض على بنيه وامراته وهرب ابنه الاكبر
هرقانوس بن شمعون الى غزه فامتنع بها وكان اسمه اولا يوحانان وكان شجاعا فقتل في ١٦
بعض الحروب شجاعا اسمه هرقانوس فسماه ابوه باسمه ثم اجتمع اليه اليهود وملكوه فسار
الى القدس فقصد تلماي وامتنع بحصن ونزل عليه هرقانوس وضيق عليه حتى فر ثم
زحف دمتريوس بن سلياقوس قايد الروم الى القدس وحاصر اليهود وثلم السور فراسلوه
في تاخير الحرب الى انقضا عيدهم ففعل على ان يكون له نصيب في القربان واهدى
تماثيل للبيت فراسلوه في الصلح على المسالمه والمظاهره بعضهم لبعض فاجاب وخرج
اليه هرقانوس ملك اليهود واعطاه ثلثمايه بدره من الذهب استخرجها من قبور بني
داود فرحل عنهم الروم واخذ هرقانوس في رم السور فحدثت في خلال ذلك فتنه بين
الفرس والروم فسار اليهم دمتريوس في جموع الروم فورد الخبر على هرقانوس بان الفرس
هزموا دمتريوس فانتهز الفرصه وزحف الى اعدايه وفتح نابلس وحصون اذوم
التي بجبل الشراه وقتل منهم خلقا ووضع عليهم الجزيه والزمهم بالختان والتزام احكام
التوريه وخرب الهيكل الذي بناه سنبلاط السامري بطور بريك وقهر جميع الامم المجاورين
له ثم بعث وجوه اليهود واعيانهم الى الاشياخ والمدبرين برومية في تجديد العهد
وان يردوا على اليهود ما اخذ انطيخوس ويونان من بلادهم التي صارت في مملكه الروم
فاجابوه وكتبوا له العهد بذلك وخاطبوه بملك اليهود وهو اول من سمي بالملك وانما كان
من تقدمه يسمى الكوهن فسمى نفسه من يومئذ بالملك وجمع بين منزله الكهنوت
ومنزله الملك فكان اول ملوك بني حشمناي ثم سار الى مدينه السامره سبسطيه
ففتحها وخربها وقتل اهلها قال ابن كريون وكان اليهود يومئذ في دينهم ثلاث
فرق فرقه الفقها واهل القياس ويسمونهم الفروشيم وهم الربانيون وفرقه الظاهريه
المتعلقين بظواهر الالفاظ من كتابهم ويسمونهم الصدوقيه وهم القراوون وفرقه
العباد المنقطعين الى العبادة والتسبيح والزهاد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحسيديم
وكان هرقانوس واباوه من الربانيين ففارق مذهبهم الى القرايين لانه جمع اليهود يوما
عند ما تمهد امره واخذ بمذاهب الملك وشعاره وعمل لهم مهما احتفل فيه والان لهم
جانبه وخضع في قوله وقال اريد منكم النصيحه فطمع بعض الربانيين فيه وقال ان
من النصيحه ان تترك الكهونيه وتقتصر على الملك وقد فاتك شرطها لان امك كانت
سبيا من ايام انطيخس فغضب لذلك وقال للربانيين قد حكمتم في صاحبكم فاحذروا في
تاديبه بالضرب فتنكر لهم من اجل ذلك وفارق مذهبهم الى مذهب القرايين وقتل من
الربانيين خلقا فنشات الفتنه بين هاتين الطايفتين من اليهود واتصلت بينهم الحروب

الى هذا العهد وهلك هرقانوس لاحدى وثلثين سنه من دولته وملك بعده ابنه أرستبلوس
وكان كبير اولاده وكان له ولدان اخران وهما انطغنوس والاسكندر وكان يميل الى انطغنوس
ويحب الملك له ويبغض الاسكندر فابعده الى جبل الجليل فلما ملك ارستبلوس
قبض على الاسكندر وامه وحبسه واختص باخيه انطغنوس وقدمه على العساكر ١٧
واكثر توليته في الحروب ورفع عن تاج الكهونيه ولبس تاج الملك وبعث انطغنوس
الى الامم المجاورين لهم الخارجين عن طاعتهم فردهم الى الطاعة وكثرت السعايه فيه
عند اخيه واغروه به فلما قدم من سفره وافق عيد المظال وكان اخوه مريضا فعدل
انطغنوس عن بيته الى الهيكل للتبرك فاوهموا الملك انه انما فعل ذلك لاستماله
الكهونيه وللعامه وانه يروم قتل الملك وعلامة ذلك انه جا بسلاحه فاوصى
ارستبلوس حاشيته وغلمان قصره بان اخاه اذا دخل متسلحا ان يقتلوه وكان
ذلك وتمت حيله البطانه السوء وسعايتهم عليه ثم تبين لارستبلوس انه قد خدع
في اخيه حتى قتل فندم واغتم ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه واقام عليلا بعده
مده سنه ثم هلك فاخرجوا اخيه الاسكندر من محبسه وبايعوه بالملك فاستقام
له الامر ثم انتقض عليه اهل عكا واهل صيدا واهل غزه وبعثوا الى قبرص فسار
الاسكندر الى عكا وحصرها وكانت كلابطرة ملكة مصر من بقيه اليونان قد انتقض
عليها ابنها لطيرو وركب البحر الى قبرص فملكها فبعث اهل عكا اليه يستدعونه
ليملكوه عليهم فركب البحر في ثلثين الف مقاتل يريدهم فافرج الاسكندر عن حصارهم
ورحل فرجعوا الى امرهم ومنعوا لطيرو من الدخول اليهم فسار في بلاد الاسكندر ونزل
على جبل الجليل وقتل منه خلقا ونزل على الاردن فزحف الاسكندر الى صيدا وفتحها عنوه
واستباحها وعاد الى القدس وبعث الى كلابطره يخبرها ابنها ثم سار اليه في ستة الاف
مقاتل فهزمه لطيرو وعاد الى القدس ثم خرجت كلابطره بالعساكر في طلب ابنها
ففر الى قبرص وخرج الاسكندر الى غزه فاخذها عنوه واستباحها ورجع وقد اطاعته
البلاد وحسم داء المخالفين له فتجددت الفتنه بين اليهود بالقدس وذلك انهم اجتمعوا
في عيد المظال بالمسجد وحضر الاسكندر معهم فلعبوا بين يديه مراماة بما حضرهم
من المشموم والماكول فاصابت الاسكندر رميه من بعض الربانيين غضب لها فشتمهم
القرايون فشتموا الاسكندر فاخذ الذي شتم وقتل معظم الامر وانفض الجمع فامر
الاسكندر ان يستر المذبح والكهنه بحايط عن الناس فعملت واتصلت الفتنه بين اليهود
ست سنين قتل فيها من الربانيين نحو من خمسين الفا باعانه الاسكندر عليهم فبعثوا
الى دمتريوس المسمى انطيخوس وبذلوا له المال فسار معهم الى نابلس ولقي الاسكندر
فهزمه وقتل عامة اصحابه ورجع فخرج الاسكندر الى الربانيين واثخن فيهم وقتل اكابرا
زيادة على ماي باب رجل وفر سائر اليهود وسار يريد دمتريوس ففتح كثيرا من بلاده وواقعه

فقتله

فقتله وعاد الى القدس مظفرا فاستقام امره وعظم سلطانه حتى مات وقد خرج لمحاربه
قوم فاوصى امراته الاسكندره بكتمان موته حتى يفتح الحصن وتسير به الى القدس
فتدفنه وتصانع الربانيين على ان تستبد ولدها ملكا لان العامه اليهم اميل ففعلت ذلك
١٨ واستدعت من كان تاخر من الربانيين وجمعتهم وقدمتهم واقتدت برايهم فاستبدت
وكان لها من الاسكندر ابنان اكبرهما هرقانوس والاخر ارستبلوس وكانا صغيرين
فلما كبر هرقانوس عينته للكهونيه الكبرى وقدمت ارستبلوس على العساكر والحرب
وجمعت اليه الربانيين واخذت الرهن من جميع الامم فسالها الربانيون الاخذ بثارهم
من القرايين فاذنت لهم فقتلوا منهم خلقا فلجا القرايون الى ابنها الكهونين يريدون ان
يخرجوا عن القدس فاذنت لهم في ذلك فخرجوا وخرج معهم وجوه العسكر فماتت خلال
ذلك لتسع سنين من دولتها ويقال ان ظهور المسيح عليه السلام كان في ايامها فخرج
ابنها ارستبلوس فايد العساكر الى القرايين يستدعيهم لنصرته فاجابوه واجتمعت اليه
العساكر وزحف لحرب اخيه هرقانوس فخرج بالربانيين والتقوا بالاردن فانهزم هرقانوس
والربانيون فحصرهم ارستبلوس بالقدس وعزم على هدم الحصن فخرج اليه الاعيان
من اليهود والكهونيه في طلب الصلح فاتفق الحال على ان يكون ملكا ويبقى هرقانوس
على الكهونيه فاستمروا على ذلك حتى كان ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى **ابتدا**
امر انطفتر والد هيردوس وذلك ان انطفتر والد هيردوس سبي
في الفتنه وكان من عظما بني اسرايل من الذين رجعوا مع العزير من بابل وكان شجاعا
ذا باس ويسار وله ضياع ومواشي وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد ادوم وهي
جبال الشراه فاقام في ولايتها سنين وكثر ماله وتزوج منهم فولد له اربعه اولاد
هم فسيلو وهيردوس وفرود او يوسف واختهما شلومنت وقيل ان انطفتر
لم يكن من بني اسرايل وانما هو من ادوم وربي في جمله بني حشمناي وبيوتهم فلما ملكت
الاسكندره عزلته عن بلاد الشراه فاقام بالقدس حتى استبد ارستبلوس بالامر
وكان بين انطفتر هذا وهرقانوس موده فثقل على ارستبلوس وخاف منه لما يعلم
من مكره فهم بقتله فاحترس على نفسه واخذ يدبر على ارستبلوس ويمشي في الناس
ببغضه اليهم وينكر تغلبه ويذكر لهم ان هرقانوس احق بالملك منه ثم حذر هرقانوس
من اخيه وخيل له انه يريد قتله وبذل المال لشيعه هرقانوس على تخويفه من ذلك
حتى تمكن منه الخوف ثم اشار عليه بالخروج الى هرتمه ملك العرب وكان من قواعده
ليستجير به وسار انطفتر الى هرتمه فعقد منه عهدا واخرج هرقانوس حتى لحق به ثم
دعوه الى حرب ارستبلوس فزحف معهم وفارق ارستبلوس اكثر عساكره وانحازوا الى
هرقانوس فرجع هاربا الى القدس وسار اليه هرقانوس وهرتمه فاتصلت الحرب وطال
الحصار وحضر عيد الفطير فبعث اليهود القرايون الى اصحاب هرقانوس في شرا

الفرابين فاشتطوا في الثمن حتى اخذوه ولم يعطوهم شيا وطلبوا من بعض النساك
ان يدعوا علي ارستبلوس واصحابه فامتنع فقتلوه ووقع فيهم الوبا فمات منهم امم قال
بن كريون وكان الارمن ببلاد دمشق وحمص وحلب في طاعه الروم فانتقضوا عليهم
وما لوا الي الفرس فبعث الروم قايدهم فمنقبوس من روميه فقدم امامه قايده ١٩
شكاروس فطوع الارمن وفتح دمشق ثم لحقه فمنقبوس ونزل بها فبعث اليه اعيان
اليهود يسلوا ما بهم وبعث اليه ارستبلوس من القدس وبعث اليه هرقانوس وهو علي
حصارها كل منهما يستنجده علي الاخر وحمل اليه المال والهدايا فبعث الي هرمته ملك العرب
نهاه عن الدخول بينهما فرحل عن القدس ورحل معه هرقانوس وانطفتر فبعث ارستبلوس
رسله بهدايا ثانيا الي فمنقبوس والح في الطلب وجا انطفتر ايضا اليه بغير مال ولا هديه
فاعرض عنه فاخذ انطفتر يضمن له طاعه اليهود باسرهم لان هرقانوس هو الكهنوت
الاعظم وانه يحصل له من المال اضعاف ما بذله له ارستبلوس فاجابه فمنقبوس علي انه
يكون معه في الباطن ومع ارستبلوس في الظاهر فادام الامر حملوا اليه الخراج فحضر
الاخوان هرقانوس وارستبلوس عند فمنقبوس يتظلم كل واحد من الاخر فوعدهم
بالنظر بينهم اذا حل بالقدس هذا وقد بعث انطفتر في جميع الرعايا فجاوا شاكين من
ارستبلوس فامره فمنقبوس بانصافهم فغضب لذلك وهرب من معسكر فمنقبوس
وتحصن بالقدس فسار فمنقبوس في اثره ونزل اريحا ثم نزل علي القدس فخرج اليه ارستبلوس
واستقال من ذنبه فاقاله وبذل له المال علي ان يعيده علي اجنه ويحمل له ما في
الهيكل من الاموال والجواهر فبعث معه قايده لذلك فمنعهم الكهنوتيه وثارت بهم
العامه وقتلوا بعض اصحاب القايد واخرجوا بقيتهم فغضب فمنقبوس وقبض علي
ارستبلوس وركب ليقتحم البلد فامتنع عليه وقتل جماعه من اصحابه فرجع واقام
علي حصارهم وقد وقعت الحرب بالمدينه بين اصحاب ارستبلوس واصحاب هرقانوس
ففتح بعض اليهود الباب لفمنقبوس فدخل المدينه وملك القصر وامتنع عليه الهيكل
فحاصره اياما وهدم بعض ابراجه واقتحمه عنوه فاذا الكهنوتيه علي عبادتهم
وقربانهم مع تلك الحروب فوقف علي الهيكل واستعظمه ولم يمد يده الي شي من
ذخايره وملك عليهم هرقانوس وضرب عليه الخراج في كل سنه ورفع يد اليهود
عن جميع الامم الذين كانوا في طاعتهم ورد عليهم البلدان التي ملكها بنو حشمناي منهم
ورجع الي روميه واستخلف هرقانوس وانطفتر علي القدس وانزل معهما قايده شكاروس
الذي قدمه لفتح دمشق وبلاد الارمن عندما خرج من روميه وحمل ارستبلوس
وابنيه معه وهرب الثالث من بنيه وكان يسمي الاسكندر وتعيب فلم يقدر
عليه فلما ابعد فمنقبوس عن الشام ذاهبا الي مكانه خرج هرقانوس وانطفتر معه الي
العرب ليحملوهم علي طاعه الروم فخالفهم الاسكندر ابن ارستبلوس الي القدس وملكه
اليهود

اليهود عليهم وبني ما هدمه فمنقبوس من سور الهيكل واجتمع عليه خلق كثير وخرج فهزم
هرقانوس وانطفتر واكثر من القتل في اصحابهما وكان قايد الروم كبنانوس قد جا الي
بلاد الارمن بعد فمنقبوس فلحق به هرقانوس واستنصره علي الاسكندر فسار معه
الي القدس وخرج اليهم الاسكندر فهزموه فالتجا الي حصن ونزل عليه كبنانوس حتى
استنزله علي امان فعفا عنه وملك هرقانوس القدس وفي اثنا ذلك هرب ارستبلوس ٢٠
من محبسه بروميه ومعه ابنه انطيغوس واجتمع عليه اليهود فحاربه كبنانوس
واسره ورده الي محبسه بروميه فلم يزل هنالك الي ان غلب قيصر علي روميه
واستحدث الملك في الروم وخرج فمنقبوس من روميه وجمع لمحاربه قيصر فاطلق قيصر
ارستبلوس من محبسه واطلق معه قايدين في اثني عشر الف مقاتل وبعثهم الي الارمن
واليهود ليردوهم عن طاعه فمنقبوس فكتب فمنقبوس الي انطفتر بيت المقدس ان
يلقيه امر ارستبلوس فبعث قوما من اليهود لقوه في بلاد الارمن ودسوا له سما في
بعض شرابه كان فيه حتفه وقد كان كبنانوس كاتب الشيخ صاحب روميه في
اطلاق من بقي من ولد ارستبلوس فاطلقهم قال ابن كريون وكان اهل مصر لذلك
العهد انتقضوا علي ملكهم بطلماي وطردوه وامتنعوا من حمل الخراج الي الروم فسار اليهم
واستنفر معه انطفتر فغلبهم وقتلهم ورد بطلماي الي ملكه واستقام امر مصر ورجع
كبنانوس الي القدس فجدد الملك لهرقانوس وقدم انطفتر مدبرا للمملكه وسار الي
روميه قال ابن كريون ثم عصت الفرس علي الروم فبعثوا قايدا منهم يسمي كرسوس
وبعثوه لحربهم فمر بالقدس ودخل الهيكل وطالب الكهنوت بما فيه من الاموال
وكان يسمي العازر من صلحا اليهود وفضلايهم فقال له ان كبنانوس وفمنقبوس لم يفعلا
ذلك ولكن فاستد عليه فقال له انا اعطيك ملتايه من من الذهب وتتجافى عن
الهيكل ودفع اليه سبيكه ذهب علي صوره خشبه كانت هنالك يلقي عليها الصور
التي تنزع من الهيكل لتجدد وكان وزنها ملتايه من فاخذها ونقض القول وتعدى
علي الهيكل واخذ جميع ما كان فيه منذ عمارته من النذور والغنايم وقربانات الملوك
والامم وجميع الات القدس وسار الي لقا الفرس فحاربوه وقتلوه وغنموا جميع ما كان
معه واستولت الفرس علي بلاد الارمن وهي دمشق وحمص وحلب وما اليها وبلغ
الخبر الروم فجهزوا قايدا عظيما في عساكر كبيره اسمه كسنا فدخل بلاد الارمن وقتل
عمال الفرس الذين كانوا بها ومن وجدوه من مقاتلتهم ورد الارمن الذين كانوا
قد راموا ثم سار الي بيت المقدس فوجد اليهود يحاربون هرقانوس وانطفتر فاعانهما
حتى استقام ملك هرقانوس ثم مضى الي الفرس فغلبهم وحملهم علي طاعه الروم ورد
الملوك الذين كانوا عصوا عليهم الي الطاعه وكانوا اثنين وعشرين ملكا من الفرس
كان فمنقبوس قايد الروم قهرهم فلما سار عنهم انتقضوا قال ابن كريون ثم ابتدا امر العنيا صره

وملك على الروم يوليباش ولقبه قيصر لان امه ماتت حاملا به عند مخاضها فشق بطنها عنه
فلذلك سمي قيصر ومعناه بلغتهم القاطع وسمي ايضا يوليباش باسم الشهر الذي ولد فيه وهو
يوليه خامس شهورهم ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس وكان الثلثمايه وعشرون
المدبرون امر الروم والشيخ الذي عليهم قد احكموا رايهم مع جماعة الروم على ان لا يقدموا ٢١
عليهم ملكا وانهم يبعثون للحرب في الجهات قايدا بعد اخر وهذا مما اتفق عليه النقلة في
الحكاية عن الروم واشد املاك القياصره قالوا ولما ولد قيصر هذا الشيخ الذي كان لذلك
العهد كبروشت على غاية من الشجاعة والاقدام وكانوا يبعثونه قايدا على العساكر الى
النواحي فاخرجوه مرة الى المغرب فدوخ البلاد ورجع فسمت نفسه الى الملك فاشعروا
من ذلك واخبروه ان هذا سنن اباهم منذ احقاب وحدثوه بالسبب الذي فعلوا
ذلك لاجله وهو امر ترنكيوس وانه عهد لا وليهم لا ينقض وقد دوخ تمقوس المشرف
وطوع اليهود ولم يطمع في هذا فتوثب عليهم قيصر وقتلهم واستولى على ملك الروم منفردا
به وتسمى قيصر وسار الى تمقبوس بمصر فظفر به وقتله ورجع ثم بارسلك النواحي قواد
تمقبوس فسار اليهم قيصر ومر ببلاد الارمن فاطاعوه وكان عليهم ملك اسمه منزدات
فبعثه قيصر الى حربهم فسار في الارمن ولقيه هرقانوس ملك اليهود بعسقلان وسار
معه الى مصر هو وانطفتر فلقيهم عساكرها واشتدت الحرب وكادت الارمن ان
تنهزم فثبت انطفتر وعساكر اليهود فكان لهم الظفر واستولوا على مصر وبلغ ذلك قيصر
فشكر لانطفتر حسن بلايه واستدعاه فسار اليه مع ملك الارمن منزدات فاحسن
اليه ووعده بكل جميل وكان انطغنوس بن ارسطبلوس قد اتصل بقيصر وشكا بان
هرقانوس قتل اباه حين بعثه اهل رومة لحرب تمغنوس فتحيل عليه هرقانوس وانطفتر
وقتلاه مسموما فاعتذر انطفتر لقيصر بانه انما فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من
الروم واناكنت ناصحا لمن بيدكم تمقوس بالامس واما اليوم ايها الملك لك انصح واحب
محسن بوقع كلامه من قيصر ورفع منزلته وقدمه على عساكره لحرب الفرس فسار
انطفتر وابلى في تلك الحروب ومناصحة قيصر فلما انصرفوا من بلاد الفرس اعادهم قيصر الى
ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه فاستقام الملك لهرقانوس وكان خيرا الا انه
كان ضعيفا عن لقا الحروب فغلب عليه انطفتر واستبد على الدولة وقدم ابنه فسيلوا
ناظرا في بيت المقدس وابنه هيردس على ملا على جبل الجليل وكان كما بلغ الحلم فاحازوا
الملك من اطرافه وامتلا اهل الدولة منهم حسدا وكثرت السعاية فيهم وكان في اطراف
عملهم ثاير من اليهود يقال له حزقيا وكان شجاعا صعلوكا واجتمع اليه امثاله وكانوا
يغيرون على الارمن وينالون منهم فعظمت نكايتهم فيهم فشكا عامل بلاد الارمن وهو
سقبوس ابن عم قيصر الى هيردس وهو عامل الجليل ما فعله حزقيا واصحابه في بلادهم
فبعث اليهم سرية فكبسوهم وقتل حزقيا وغيره منهم وكتب بذلك الى سقبوس فشكره
واهدي

واهدي اليه فانكر اليهود على هيردس فعله هذا وشكوه الى هرقانوس وطلبوا منه ان
يقتص منه فاحضره في مجلس الاحكام وحضر السبعون شيخا من اليهود وكان هيردس
قد جا مستلما فدافع عن نفسه وعلم هرقانوس بغرض الاشياخ فقض المجلس وقد انكروا
ذلك عليه وسار هيردس الى بلاده ومضى الى الارمن فقدمه سقبوس على عمله ثم
٢٢ ان هرقانوس بعث الى قيصر يسال تجديد عهد الروم له فكتب له بذلك وامر ان يحمل اهل
الساحل خراجهم الى بيت المقدس ما بين صيدا وغزه ويحمل اهل صيدا اليها في كل سنة
عشرين الف وسق من القمح وان يرد على اليهود ساير ما كان بايديهم الى الغزات واللاذقيه
واعمالها وما كان من جنيتمنا بي فتحوه من عدوة الغزات لان تمقبوس كان تعدى عليهم في
ذلك وكتب العهد بذلك في الواح من النحاس بلسان الروم ويونان وعلقت في اسوار صور
وصيدا فاستقام امر هرقانوس قال ابن كريون ثم قتل قيصر ملك الروم وانطفتر وزير
هرقانوس المستبد عليه اما قيصر فوثب عليه كيساوس من قواد تمقبوس فقتله وملك
وجمع العساكر وعبر البحر الى بلاد انشيه ففتحها ثم سار الى القدس وطالبهم سبعين بدرة
من الذهب فجمعها له انطفتر من اليهود ثم رجع كيساوس الى مقدونيه فاقام بها واما
انطفتر فان اليهود داخلوا العايد ملكيا الذي كان بين اظهرهم من قبل كيساوس في قتله
دون راي هرقانوس فاجابهم الى ذلك فدسوا الى ساقيه سما فقتله وجا ابنه
هيردس الى القدس ليقتل هرقانوس مكيده اخوه فسيلوا عن ذلك وجا كيساوس
من مقدونيه الى صور فلقيه هرقانوس وهيردس وشكوا اليه ما فعله العايد ملكيا
من مداخلة اليهود في قتل انطفتر واذن لهم في قتله فقتلوه ثم زحف كيناوس ناجي
قيصر وقايده انطيوس في العساكر لحرب كيساوس فلقيهم قريبا من مقدونيه فظفرا به وقتلاه
وملك كيناوس مكان عمه وسمي اوغسطش قيصر باسم عمه فارسل اليه هرقانوس
ملك اليهود بهديه وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر وسال تجديد العهد لهم وان
يطلق السبي منهم ايام كيساوس وان يرد اليهود من بلاد يونان وانشيه وان يجري ما كان
رسم به عمه قيصر فاجابه الى ذلك كله وسار انطيانوس قايد اوغسطش قيصر الى
بلاد الارمن بدمشق وحمص فلقيته هنالك كلبطره ملكة مصر وكانت ساحرة فاستمالته
وتزوجها وحضر عنده هرقانوس ملك اليهود وجا جماعة من اليهود فشكوا من هيردس
واخيه فسيلوا وتظلموا منهما فاكذبهم ملكهم هرقانوس واثنى عليهما فامر انطيانوس بقبض
على اوليك الشاكين وقتل بعضهم ورجع هيردس واخوه الى مكانهما وكان ابهما مزيد بر
مملكه هرقانوس وسار انطيانوس الى بلاد الفرس فدوخها وعاث في نواحيها وقهر
ملوكهم وعاد الى رومية قال ابن كريون وفي خلال ذلك لحق انطغنوس وجماعة من
اليهود بالفرس وضمنوا لملكهم ان يحملوا اليه الف بدره من الذهب وخمسماية جاريه من
بنات اليهود ورؤسايهم يبعثون له على ان يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه اليه

وبقتل هيردوس واخاه فسبلوا فاجابهم الي ذلك وسار في العساكر ففتح بلاد الارمن وقتل
من وجد بها من قواد الروم ومقاتلتهم وبعث قايده بعسكر الي القدس مع انطغنوس
مورياً بالصلاة في بيت المقدس والتبرك بالهيكل حتي اذا توسط المدينة ثار بها واجتهد في
٢٧ القتل فبادر هيردوس الي قصر هرقانوس ليحفظه ومضي فسبلو الي الحصن فضبطه وتورط
من كان بالمدينة من الفرس فقتلهم اليهود عن اخرهم واستعوا علي القايد فعسروا مادبره
انطغنوس ورجع الي استمالة هرقانوس وهيردوس وطلب الطاعة منهم للفرس وانه
سلطف لهم عند الملك في صلاح حالهم فمضي هرقانوس وفسبلو الي قوله وخرجا اليه
وارتاب هيردوس وامتنع فرحل بهما قايد الفرس حتي اذا بلغ الي الملك بلاد الارمن
قبض عليهما فمات فسبلو من ليلته وقيد هرقانوس وحمله الي بلاده واشار انطغنوس
بقطع اذنه ليمنعه من الكهونية فقطعت فلما وصل ملك الفرس الي بلاده اطلق هرقانوس
واحسن اليه وبعث قايده مع انطغنوس ليملكه فخرج هيردوس من القدس الي جبل
الشراه فترك عياله به مع اخيه يوسف وسار الي مصر يريد قيصر فاكرمته كلبطره
ملكة مصر واركبته البحر الي رومية فدخل به انطيانوس الي اوغسطس قيصر وخبره
الخبر عن الفرس والقدس فملكه اوغسطس والبسه التاج واركبه في رومية بزي
الملك والهاتف بين يديه بان قيصر اوغسطس ملكه واحتفل انطيانوس في صنيع له
حضره الملك قيصر وشيوخ رومية وكتبوا له العهد في الواح من نحاس وسار انطيانوس
بالعساكر الي الفرس ومعه هيردوس ففارقه من انطاكية وركب البحر الي القدس
لحرب انطغنوس فخرج انطغنوس الي جبال الشراه لاخذ عيال هيردوس واقام
علي الحصن وجاء هيردوس لمحاربته وخرج يوسف من الحصن من ورائه فانهزم الي القدس
وهلك اكثر عسكره فحاصره هيردوس وبعث انطغنوس بالاموال الي قواد العسكر
من الروم فلم يجيبوه واقام هيردوس علي حصاره حتي جاءه الخبر عن انطيانوس قايد
قيصر انه ظفر بملك الفرس وقتله ودوخ بلادهم وانه عاد ونزل الفرات فترك
اخاه يوسف علي حصار القدس مع قايد الروم سيبشا ومعهم الارمن وسار للقا
انطيانوس فبلغه وهو بدمشق ان اخاه يوسف قتل في حصار القدس وجا سيباد
منهزماً من قايد انطغنوس فامده انطيانوس بالعساكر وتقدم هيردوس وقد خرج
انطغنوس للقائه فهزمه وقتل عامة عسكره واتبعه الي القدس ووافاه القايد
سيبشا وحاصروه اياماً ثم بنوا البلد وتسلقوا ماعدين الي السور فقتلوا الحرس
وملكوا المدينة واثخن سيبشا في قتل اليهود حتي قال له هيردوس اذا اهلكت قومي
فعلي من ملكتني فرفع القتل عنهم ورد ما نهب وقرب الي البيت تاجاً من ذهب
وضعه فيه وحمل اليه هيردوس اموالاً وعثروا علي انطغنوس مختفياً فقيده سيبشا
وسار به الي انطيانوس وقد سار من الشام الي مصر فجاءه به فهلك ولحق بهم هيردوس

ساعيا

ساعيا في قتل انطغنوس فقتل واستبد هيردوس بملك اليهود وانقرض ملك بني حشمناي
والبقا لله وحده **ابتدا ملك هيردوس بن انطفتر** وكان من اول ما
افتتح به ملكه ان بعث الي هرقانوس الذي اسره الفرس وقطعوا اذنه يطلبه ليأمن
من جهته ورغبته في الكهونية التي كان عليها فحذره ملك الفرس من هيردوس وعذله ٢٤
اليهود الذين معه وعرفوه انها خديعة وان العيب الذي به يمنعه من الكهونية
فلم يقبل وسار فتلقاه هيردوس بالكرامة وخاطبه بابي في الملا وكانت الاسكندرة
بنت هرقانوس هذا تحت الاسكندر بن اخيه ارستبلوس وكانت بنتها مريم تحت
هيردوس فاطلعت علي ما في ضمير هيردوس من الغدر بهرقانوس وخبرته بذلك
واشارت عليه ان يلحق بملك العرب ليكون في جواره فكتب الي ملك العرب في ذلك
وان يبعث عليه اليه من رجاله من يخرج به الي احيائهم ودفع كتابه بذلك الي بعض
اليهود وكان في نفسه من هرقانوس لانه قتل اخاه وسلب ماله فجاء بالكتاب الي هيردوس
فقراه ورده اليه وقال ابلغه الي ملك العرب وارجع بجوابه الي فجاءه بالجواب من ملك
العرب الي هرقانوس وانه اسعف طلبته وبعث الرجال الي مكان كذا فانفذ فيه
ليوصلوك الي فبعث هيردوس من احضر اليه بالرجال من الموضع الذي عينه ملك العرب
وجمع هرقانوس مع اليهود السبعين الذين هم الحكام وقرا عليه كتابه بخطه فلم يجب بشي وقامت
عليه الحجة فقتله لوقته وعمره ثمانون سنة وله منذ ملك اربعون سنة وهو اخر ملوك
بني حشمناي وكان للاسكندر بن ارستبلوس ابن سمي ارستبلوس علي اسم جده وكان
من اجمل الناس صورة وكان في كفالة امه الاسكندرة وكانت اخته مريم تحت هيردوس
كما تقدم وكان هيردوس يبغض به لان امه واخته كانتا يؤملان ان يكون كهوناً
بالبيت مكان جده هرقانوس وهيردوس يريد نقل الكهونية عن بني حشمناي وقدم
لها رجلاً من عوام الكهونية وجعله كبيرهم فشق ذلك علي الاسكندرة بنت هرقانوس
وبنتها مريم بنت الاسكندر بن ارستبلوس وكان بين الاسكندرة هذه وبين كلبطره
ملكة مصر مواصلة ومهاداة فطلبت منها ان تشفع زوجها انطيانوس الي هيردوس
في ذلك فاعتذر له هيردوس بان الكوهن لا يعزل وكوار دناعزله لا مكنا اهل الدين من
عزله فبعث بذلك الي الاسكندرة فرغبت الاسكندرة رسول انطيانوس بالحق
ضمن لها ان انطيانوس يحرم علي هيردوس في بعث ارستبلوس اليه ورجع الي انطيانوس
فرغبه في ذلك لجماله فبعث في طلبه وهدده هيردوس بالوحشة ان سعه فعلم انه يريد
منه القبيح فقدمه كهوناً وعزل الاول واعتذر عن ارساله بان الكوهن لا يمكن سفره
واليهود تنكر ذلك فترك طلبه ولم يعاوده ووكل هيردوس بالاسكندرة من يراعي
افعالها فاطلع علي كتابها الي كلبطره ان تبعث اليها السفن والرجال يوصلونها الي مصر
وان السفن وصلت الي يافا وان الاسكندرة صنعت تابوتين ليخرج فيهما هي وابنها

على هيئة الموتى فارصد من جانبها من المقابر في تابوتيهما لو تحيها وعني عنهما ثم بلغه ان ارسطبلو
حضر في عيد المظاله فصعد على المذبح وعليه ثياب القدس فازدحم الناس عليه وظهر
من محبتهم له وميلهم اليه ما لا يعبر عنه فتخيل من ذلك واعمل التدبير في قتله حتى
٢٥ خرج الى منتزه له باريحا واستدعى اصحابه الى بستانه واحضر ارسطبلوس فلما طعموا
ولعبوا انغمسوا في بركة وسبحوا بها فتقدم غلمان هيردوس الى ارسطبلوس فغمسوه في الما
حتى هلك فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه وعمره يومئذ تسع عشرة سنة
فتاكدت الوحشة بينه وبين الاسكندرة وابنتها مريم زوجة هيردوس اخت الغريق
وكثرت شكواهما اليه فلم يشكهما قال ابن كريون ثم اسخط انطيانوس على اوغسطس
قيصر وذلك انه تزوج كلابطره ملكة مصر وكانت ساحره فسحرته وحملته على قتل
الملوك الذين كانوا في طاعة الروم حتى قتلهم واخذ اموالهم وسبى نساهم واولادهم
وكان من جملة ما اغرته بقتله هيردوس الا انه توقف عنه خشية من اوغسطس قيصر
فكرهه قيصر لحملته على الانتقاص والعصيان ففعل وجمع العساكر واستدعى هيردوس
فجاهم وبعثه الى قتال العرب وكانوا خالفوا عليه فمضى ومعه ابنطانون قايد كلابطره
وقد دست اليه ان يجر الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل وثبت هيردوس وعاد بعد
حرب هلك فيها من الفريقين خلق وعاد الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والامم
المجاورين له وامتنع العرب من ذلك فسار وحاربهم واستباحهم بعد ايام ومواقف
فذلوا وجمعوا له الاموال وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع وكان انطيانوس
لما بعثه الى العرب سار هو الى رومه وكانت بينه وبين اوغسطس قيصر حروب
هزمه قيصر في اخرها وقتله وسار الى مصر فخافه هيردوس من اجل انه كان في
طاعة انطيانوس فاخرج حرمه من القدس وبعث امه واخته الى قلعته في جبل
الشراه ووكل بهما اخاه فرودا وبعث زوجته مريم وامها الاسكندرة مع يوسف
زوج اخته وسوما من اهل صور فانزلهم حصن اسكندرونه وعهد الى يوسف وسوما
ان يقتلا مريم وامها ان قتله قيصر ثم حمل الهدايا وسار الى قيصر فلما حضر بين يديه
عنفه وازال التاج عن راسه وهم بعقوبته فتلطف في الاعتذار وان موالاته
لانطيانوس انما كانت لما اولاه من الجميل في السعاية عند الملك وهي اعظم اياديه
عندي ولم يكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربك ولو كان ذلك واهلكت نفسي دونه
كنت غير ملوم فان الوفا شان الكريم فان ازلت عني التاج فما ازلت عقلي ولا نظري
وان استبقيتني فانا محل الصنيعة والشكر فاعجب قيصر كلامه وتوجه كما كان وبعثه
على مقدمته الى مصر فلما قتل قيصر كلابطره وملك مصر وهب هيردوس جميع ما كان
انطيانوس اقطاعها واعاده الى القدس ورجع الى رومه قال ابن كريون ولما عاد
هيردوس الى القدس اعاد حرمه من اماكنهم وقد حدث سوما الصوري مريم وامها

بما اسر اليه هيردوس فاشتد نفورهما منه وبينا هو في استمالة زوجته مريم اذ رمتها
اخته بالفاحشة مع سوما المذكور فلم يصدق ذلك لعشقه بزوجته ولان بينها وبين اخته
عداوة الى ان جرى منها في بعض الايام عتاب على ما اسره فيها الى سوما وزوج اخته
٢٦ فقوت عنده التهمة وان مثل هذا السر لم يكشف الا لامر مريب لخفاها وافشاها
ودست عليه اخته بعض السقاة يحدثه بان زوجته مريم داخلته في ان يسقيه السم
واحضره اليه لتجربه وصح فعجل لتحسين يوسف صهره وسوما صاحبه ثم قتل زوجته مريم
وبلغه عن امها الاسكندرة مثل ذلك فقتلها ايضا وولى على ادوم مكان صهره رجلا منهم
اسمه كرسوس وزوجه اخته فسار الى عمله وانحرف عن دين التوراة والختان الذي
حملهم عليه هرقانوس واباح لهم عبادة صنمهم وطلق اخت هيردوس وخرج عن طاعته
فسعت به مطلقته الى اخيها وانه اوى جماعة من بني حشمناي المرشحين للملك فامر به
فاحضر وقتله وقتل بني حشمناي الذين كانوا عنده وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم
فادعن له الناس وقوي ملكه فاهمل وصايا التوراة وبنى في بيت المقدس صورا واتخذ
ميدانا للعب واطلق فيه السباع وحمل بعض الجهلة على مغالبتها فافترستهم فانكر اليهود
افعاله وعمل اهل الدولة في قتله فلم يتم لهم لكثرة تجسسه عن الاحوال فعظمت هيبته
في النفوس وكان اعظم طوايف اليهود عنده الربانيون ثم من بعدهم طايفة الحسيد
وكان كلفا ببنا المدن والحصون فبنا مدينة قيسارية وحدث في ايامه مجاعه
فاخرج الزرع للناس وفرقه فيهم بيعا وهبة وصدقة وارسل الى النواحي فحمل منها
الميرة وامر قيصر ان يحمل اليه الميرة من رومه ومصر وساير النجوم فوصلت السفن
بالميرة الى سواحل القدس من كل جهة فاجرى على الشيوخ والايتام والزمنى والمنقطعين
كفايتهم من الخبز واجرى على الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة وفرق على خمسين
الفا من غير ملته فقصدوه ودفع المجاعة واستقر له ذكر حسن وثنا جميل واراد بنا
البيت على ما بناه سليمن عليه السلام لانهم لما رجعوا الى القدس عين لهم كورش مقدارا
في بنا البيت لا يتجاوزونه فلم يتم على حدود سليمن فبدا اولا باحضار الالات باجمعها
خشية ان يهدم البيت وتطول المدة فيعرض مانع من تمامه فاعد الالات واكملها
في ست سنين ثم جمع الصناع وكانوا عشرة الاف وعين العاملين الكهنة يتولون بنا قدس
الاقداس الذي لا يدخله غيرهم فلما تم ذلك شرع في الهدم وبنا البيت على هيئته وحدوده
ايام سليمن وزاد في بعض المواضع ما اختاره فكمل في ثماني سنين ثم قرب القربان واحتفل
في الولايم والطعام شكر الله تعالى على ما هياه له من ذلك فاقتدى به الناس
في ذلك اياما وكانت من محاسن دولته ثم ابتلاه الله تعالى بقتل اولاده وذلك انه
كان له ابنان من مريم احدهما الاسكندر والاخر ارسطبلوس وكانا عند قيصر ابيهما
غايبين برومية يتعلمان خط الروم فلما وصلا حصلت الوحشة بينهما وبينه وكان له

ابن اسمه انطفتر وبعد اسمه رسيس فلما هلكت مريم مكث منه رسيس فقدم ابنها
انطفتر وجعله ولي عهده فاخذ يسعى باخويه انهما يروما قتل ابيهما فاحترف عنهما
واتفق مع ذلك ان سار الي قيصر اوغسطس ومعه ابنه الاسكندر فشكاه الي قيصر
وحلف الاسكندر على برائته فاصلح بينهما قيصر ورجع الى القدس وقسم الملك بين
اولاده الثلثه واوصاهم ووصى الناس بهم وعهد ان لا يخالطوهم خشيه مما
حدث عن ذلك وانطفتر مستمر على سعايته باخويه وقد ادخل معه عمه فرودا
وعمته شلومث فاغروا هيرودس بهما حتى اعتقلهما وبلغ الخبر ارسلاوس ملك
كفتور وكانت ابنته تحت الاسكندر فجا الى هيرودس واطلعه على جليه الحال
وسعاية اخيه واخته فصدقه وغضب على اخيه فرودا فالتجا الى ارسلاوس ليشفع له
واعترف عما كان منه في تلك السعايه فشفع له واحضره عند هيرودس حتى اخبره
بصدق الحال ثم شفعه وافرج عن ولديه ورضي عنهما وشكر لارسلاوس تلطفه في
تلافي هذا الامر واعاده الي بلاده فلم يرجع انطفتر عن سعايته ومازال يغري اباه
ويدس من يغريه حتى اسخطه ابنيا فاعتقلهما ومضى بهما معه في بعض اسفاره
متعديس فانكر ذلك بعض اهل الدولة ودس انطفتر الي ابيه ان هذا المنكر من المدبر
عليك وقد ضمن لحجامك عن الاسكندر ما لا على قتلك فانزل هيرودس بهما العقاب
وعاقب ابن ذلك الرجل معه فلما لذعه العقاب اقر على نفسه بقتل هو وابوه
والحجام ثم قتل هيرودس ولديه وصلبهما على صبقطيه وكان للاسكندر ولدان من
بنت اركلاوس وهما ثركان والاسكندر ايضا ولابنه ارستبلوس ثلثه من الولد
اغرتباس وهيرودس واسترو بلوس ثم ندم على قتل ولديه وعطف اولادهما فزوج
ثركان من الاسكندر بابنه اخيه فرودا وزوج بنت ابنه ارستبلوس من ابن ابنه
انطفتر وامر اخاه فرودا وابنه انطفتر بكفالتهم والاحسان اليهم فكرها ذلك
واتفقا على نسخه وقتل هيرودس متى امكن وبعث هيرودس ابنه انطفتر الي
اوغسطس فنصرهما الخبر اليه بان اخاه فرودا يريد قتله فامره ان يلزم بيته فلزمه
واتفق انه مرض فاستدعا اخاه هيرودس ليودعه فعاده ثم مات فحزن عليه ثم
بداله معاقبه جواريه فاقرت احداهن بان انطفتر وفرودا كانا يجتمعان عند رسيس
ام انطفتر يدبران على قتلك وانهما اتفقا على مضي انطفتر الي رومه واقامه فرودا
لقتلك ثم قبض على خازن انطفتر فاقر بمثل ذلك وانه بعث الي مصر في احضار السم
وهو عند امراه فرودا فاحضرت امراته فاقرت بان فرودا امرها عند موته باراقته
وانهما ابقت منه قليلا يشهد لها ان سئلت فكتب هيرودس الي ابنه انطفتر بالقدوم
عليه فقدم مستريبا بعد ان عزم على الهروب فمنعه حزم ابيه فلما حضر جمع له الناس
في مشهد ومعه رسول اوغسطس قيصر وقام كاتبه نيقالوس محاميه حتى قامت الحجة

عليه واحضرت المراه بقيه السم وجرب في حيوان فصدق فعل فحبس هيرودس ابنه انطفتر
ثم مرض واشفا على الموت واسف على ما كان منه من قتل اولاده فهم بقتل نفسه فمنعه جلساوه
واهله وسمع من القصر البكا والصراخ لذلك فهم انطفتر بالخروج من محبسه ومنع واخبر
هيرودس بذلك فامر بقتله فقتل للوقت ثم هلك بعده بخمسة ايام عن سبعين سنه
منها مده ملكه خمس وثلثون سنه وعهد بالملك لابنه اركلاوس وخرج كاتبه نيقالوس
فجمع الناس وقرا العهد واراهم خاتمه عليه فبايعوه وحمل هيرودس على سرير من الذهب
مرصع بالجوهر واليواقيت وعليه ستور الديباج منسوجه بالذهب وقد اجلس مستندا ظهره
الي الارائك والناس امامه من الاشراف والروسا ومن خلفه الخدام والغلمان وحواليه
الجواري بانواع الطيوب الي ان ادرج في قبره وعند النصارى ان مصابه في اولاده وروحه
ونفسه عقوبه له بقتله الاطفال بيت لحم طلبا منه ان المسيح فيهم وقام اركلاوس
بملكه ونقرب الي الناس باطلاق المسجونين فاستقام امره وانطلقت الالسنه بذم هيرودس
والطعن عليه ثم استعضوا على اركلاوس بما وقع منه من القتل فيهم فساروا الي قيصر ساكين
بذلك وعابوه عنده بانه ولي بغير امره فاحضر اركلاوس وكاتبه فخصمهم ودفع دعاوهم
فاقره قيصر بشفاعه عظما الروم له واعاده الي القدس فاسا السيره في اليهود وتزوج
امراة اخيه الاسكندر وكان لها اولاد منه فماتت لوقتها ووصلت شكيه اليهود
بذلك كله الي قيصر فبعث قائدا من الروم الي القدس فقاد اركلاوس وحمله الي رومه
وله سبع سنين في ملكه وولي على اليهود انطيفس وكان شرا منه واغتصب امراة اخيه
فيلبوس وله منها ولدان فانكر ذلك عليه علما اليهود والكهنوت وكان لذلك العهد
يوحنا وهو يحيى بن زكريا المعروف عند النصارى بالمعمداني فقتله في جماعة
منهم ومات قيصر اوغسطس وملك بعده طيباريوس وكان قبيح السيره فبعث قائده
بيلاطس بصنم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود فامتنعوا فقتل منهم جماعه فاجتمعوا
لحربه وقاتلوه وهزموه فبعث طيباريوس الي القدس العساكر مع قائد فقبض على
انطيفس وحمله مقيدا ثم غربه طيباريوس الي الاندلس فمات بها وملك بعده
على اليهود اغرباس بن اخيه ارستبلوس المقتول وهلك طيباريوس قيصر وملك
نيرون وكان اشر من جميع من تقدمه فامران يسمي الاهاوين المذابح للقربان
وقرب فاطاعته الامم الا اليهود وبعثوا اليه في ذلك اقيلو الحكيم في جماعة منهم
وحبسهم وسخط اليهود ثم قبحه افعاله وساءت احواله فثار عليه اهل دولته وقتلوه
ورموا اشلاوه في الطريق فاكلته الكلاب وملك بعده قلوديوس قيصر فاطلق اقيلو
والذين معه وردهم الي بيت المقدس وهدم المذابح الذي بناها نيرون وحسنت
سيره اغرباس حتى هلك لثلث وعشرين سنه من دولته فملك بعده ابنه اغرباس
بن اغرباس ارستبلوس بن هيرودس بن انطفتر اخر اليهود وملك عشرين سنه

وكثرت الحروب والفتن في ايامه في بلاد اليهود والارمن وظهرت الخوارج والمتغلبون
وانقطعت السبل وكثر الهرج داخل مدينة القدس وكان الناس يقتل بعضهم بعضا
في الطرقات يحملون سكاكين صغارا يخفونها فاذا ازدحم الرجل مع صاحبه في الطريق
طعنه فاهلكه حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة 29
فرارا من القتل وهلك قلوذيوش قيصر ونيروش من بعده وملك على الروم فيلقوس
فتنصر فسعى بعض الاشرار عنده بان الذين خرجوا من القدس يرومون العصيان على
الروم فبعث اليهم من قتلهم واسرهم واشتد البلا على اليهود وطالت الفتن فيهم وكان
الكهنوت الكبير فيهم لذلك العهد عنانى وكان له ابن يسمى العازر وكان ممن خرج
من القدس وكان فاتكا متصعلكا وانضم اليه جماعة من الاشرار واقاموا يغيرون
على بلاد اليهود والارمن ويسبون ويقتلون فشكتهم الارمن الى فيلقوس قيصر فبعث
من قيده وحمله واصحابه الى رومية فلم يرجع الى القدس الا بعد حين واشتد قايد
الروم بالقدس على اليهود وكثر ظلمه فيهم فاخرجوه عنهم بعد ان قتلوا جماعة من اصحابه
ولحق بمصر فلقي هناك اغرباس ملك اليهود راجعا من رومية ومعه قايدان من الروم
فشكا اليه ما وقع من اليهود ومضى الى القدس فشكا اليه اليهود ما فعل قايد فيلقوس
وانهم عازمون على الخلاف فتلطف لهم في الامهال حتى يبلغ شكيتهم الى قيصر وامتنع
العازر بن عنانى وابى الا المخالفة واخرج القربان الذي كان بعثه نيروش قيصر
من البيت ومال الى الروم الذين جاوا مع اغرباس فقتلهم حيث وجدوا وقتل العابدين
فانكر الشيوخ ذلك عليه واجتمعوا لحربه وبعثوا الى اغرباس وكان خارج القدس
فبعث اليهم ثلثة الاف مقاتل لحاربوا العازر مرارا فهزمهم واخرجهم من المدينة
وعاث فيها وخرب قصور الملك ونهب الاموال والذخاير التي بها وبقي اغرباس
والكهنونية والعلما والشيوخ خارج القدس فبلغهم ان الارمن قتلوا من وجدوه
من اليهود بدمشق ونواحيها وقيسارية فساروا الى بلاد الارمن وقتلوا من وجدوا
بنواحي دمشق منهم وسار اغرباس الى قيصر وخبره الخبر فشق عليه ذلك وبعث
الى كسنيا وقايده على الارمن وقد كان مضى الى حرب الفرس فدوخها وقهرهم
وعاد الى بلاد الارمن ونزل دمشق فجاءه عهد قيصر بالمسير مع اغرباس ملك اليهود
الى القدس فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مر عليه فلقيه العازر فانهزم ورجع
ونزل كسنيا واغرباس على القدس واستلا العازر في الصلح فقتل الرسل واساء
الرد وبيت الروم فاثخن فيهم فارتحل كسنيا الى قيسارية وسار اليهود في اتباعه
فهزموه ولحق هو واغرباس بقيصر فوافق وصولهما وصول القايد الاعظم اسبانوس
من بلاد المغرب وقد فتح الاندلس ودوخ اقطارها فبعثه قيصر الى بلاد اليهود وامره
ان يستاصلهم ويهدم حصونهم فسار ومعه ابنه طيطوش واغرباس ملك اليهود

حتى

حتى نزل انطاكية فهابت اليهود لحربهم وقد اقتسموا الملك قبل ذلك نواحي مع كل فرقة
كهنوت وكان عنانى الكهنوت الاعظم في القدس ونواحيها وكان ابنه العازر كهنوت
بلاد ادوم وما يليها الى ايلة وكان يوسف بن كريون المورخ كهنوت طبرية وجبل
الجليل وما يتصل به وجعلوا فيما بقي من البلاد من الاغوار الى حدود مصر من يحفظها 30
من بقية الكهنونية فتمم كل منهم اسوار حصونه ورتب مقاتلته فسار اسبانوس
بالعساكر من انطاكية حتى توسط بلاد الارمن واقام فخرج ابن كريون من طبرية ففتح
حصنا فبعث اهل طبرية الى الروم يطلبون منهم الامان فبادر ابن كريون بالرجوع
وقتل من وجد من الروم فبلغه مثل ذلك عن اهل جبل الجليل فسار اليهم وشغل بقتله
في طبرية وزحف اليه اسبانوس من عكا في اربعين الفا ومعه اغرباس ملك اليهود
ونزل على طبرية وقاتل من بها وقطع عنهم الما خمسين يوما ثم بيتهم واقتحم عليهم فاستلحمهم
وفر ابن كريون في طايفة الى بعض الشعرا فامنهم الروم فابوا الا الحرب واختلفوا فيما بينهم
فقتل بعضهم بعضا وخلص ابن كريون الى اسبانوس فاعتقله وخرب اعمال طبرية
وقتل اهلها ورجع الى قيسارية فحدثت في خلال ذلك بالقدس فتنة بين اليهود
وذلك انه كان في جبل الجليل مدينة كوشاله ليهودي اسمه يوحانان وكان يرتكب العظايم
ومعه جمع من الاشرار فقطع السابلة ونهب وقتل فلما استولى الروم على كوشاله
لحق بالقدس وانضم اليه شرار اليهود فتحكم على اهل القدس واخذ الاموال وزاحم عنانى
ثم عزله من الكهنونية واقام غيره من عوامهم وحمل الشيوخ على طاعته فابوا فقتلهم
فجمع عنانى لحربه وقاتله فاستجاش بادوم فبعثوا اليه عشرين الفا منهم فاغلق عنانى
ابواب المدينة فدخلوها عليه مع يوحانان وقتلوا من وجوه اليهود نحوا من خمسة الاف
وصادروا ارباب الاموال واخذوا اموال اهل النواحي وقتلوا منهم فبعث اهل القدس
الى اسبانوس يستدعونه فسار من قيسارية فخرج اليه يوحانان من القدس ثم مال
الى بعض الشعرا الممتنع بها فطرقه اسبانوس وقتل كثيرا ممن معه وافتتح بلاد ادوم
وسبسطية مدينة السامرة ورجع الى قيسارية ليريح علله فخرج يوحانان من الشعرا
وغلب على القدس وعاث فيها بالقتل واخذ المال والحرم وكان قد ثار بها في غيبته
ثاير اسمه شمعون وصار في جمع من الاشرار فقاتله عنانى الكوهن واخرجه فنزل بعض
الضياع وجمع عليه اللصوص والدعار وصار في نحو العشرين الفا وهزم عساكر القدس
ونهب الغلات وحارب اهل ادوم وهزمهم ونزل على القدس وحصرها فعظم البلا باهل
القدس من شمعون خارج المدينة ومن يوحانان داخلها ووقعت الحرب بينهم وبين يوحانان
فغلبهم وقتل منهم خلقا فاستدعوا شمعون لينصرهم فدخل ونقض العهد بينه وبينهم
وفعل اشر ما فعل يوحانان فورد الخبر على اسبانوس بموت قيصر وان الروم ملكوا
بعده بطاوس وكان مضعفا فغضب من مع اسبانوس من البطارقة وملكوه

وسار من قيسارية الى رومية بنصف العساكر وترك ابنه طيطش لمحاربة اليهود بالنصف
الآخر وافرج عن يوسف بن كريون كوهن طبرية وضمه الى طيطش وقدم بين يديه فابدل
الى رومية لمحاربة بطادس فقتلاه ونزل اسباسيوس الى الاسكندرية وركب منها البحر
فاقام طيطش بقيسارية حتى ينسلخ الشتا هذا وقد عظمت الفتن والحروب بين اليهود
داخل القدس وكثر القتل حتى سالت الدما في الطرقات وقتل الكهونية على المذبح وهم
يقربون فانقطعت الصلاة في المسجد لكثرة الدما وتعذر المشي في الطرقات من سقوط
حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل وكان يوحانان اخبث القوم واشرهم فلما انقضى
الشتا سار طيطش في عساكره ونزل على القدس ودعا الى الصلح فعموا عنه وكمن له بعض
الخوارج وقاتلوه فخلص منهم لشدته وعبا عساكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقي
المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار فترك اليهود الحرب فيما بينهم واتفقوا على قتاله
وبرزوا اليه فهزموهم ثم عادوا فظهروا عليه وعادوا المحاربة بعضهم بعضا وقتل يوحانان
يوم الفطر جماعة من الكهونية بالقدس وقتل جماعة خارج المسجد وزحف طيطش
فبرزوا اليه وردوه الى قرب معسكره وبعث اليهم مايدة يتفاوض في الصلح فرموه
بسهم فقتلوه فغضب طيطش وصنع كبشا وابراجا من حديد توازي السور وشحنها
بالمقاتلة فاحرقها اليهود ودفعوها وعادوا الى الحرب بينهم وكان يوحانان قد ملك
القدس ومعه زيادة على ستة آلاف ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف
من ادوم وبقية اليهود بالمدينة مع العازر فاعاد طيطش الزحف بالآلات وثلم السور
الاول وملكه الى السور الثاني فاصطلح اليهود عليه وحاربوه اشد الحرب فباشر
طيطش القتال بنفسه وزحف بالآلة الى السور الثاني فثلمه فاجتمع اليهود ومنعوا
عنه واقاموا كذلك اربعة ايام واتت الامداد الى طيطش من الجهات وانحجر اليهود
بداخل السور واغلقوا الابواب ورفع عنهم الحرب ودعاهم الى المسالمة فامتنعوا فجا
بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم وجا معه يوسف بن كريون فوعظهم
ورغبهم في الصلح وعذرهم في قتالهم وافرج لهم طيطش عن اسراهم فجنح كثير منهم للمسالمة
وامتنع الرؤسا الخوارج وقتلوا من اراد الخروج الى الروم ولم يبق من المدينة با
يديهم سوى السور الثالث فطال الحصار واشتد الجوع والقتل على من في المدينة
وقتل الروم من وجدوه خارجا لرعي العشب وصلبوه حتى رحمهم طيطش ورفع
القتل عمن خرج في طلب العشب ثم زحف الى السور الثالث من اربع جهاته ونصب
الآلات فقصر اليهود على الحرب وعتت الروم فصعب الامر وبلغ الجوع في الشدة غايته
واستامن متاي الكوهن الى الروم فقتله شمعون وقتل اولاده وجماعة من الكهونية
والعلما والائمة وكل من خشي منه انه يستامن الى الروم وعظمت المجاعة فمات
اكثر اليهود واكلوا الجلود وخشاش الارض والميتة ثم اكل بعضهم بعضا حتى اكلت امراة

ورلب الي
باب البلدم

ابنها فرقت لهم رؤسا وهم عند ذلك واذنوا لهم في الخروج فخرج منهم امم وهلك منهم [اكثرهم]
حين اكلوا الطعام وابتلع بعضهم عند خروجه ماله من الذهب والجوهر فلما علم الروم بذلك
صاروا يشقون بطونهم وياخذون ما فيها وشاع ذلك في توابع العسكر من العرب والارمن
فطردهم طيطش وطمع الروم في المدينة وزحفوا الى السور الثالث بالآلات فلم يكن لليهود
طاقة بدفعهم فثلموا السور وبنى اليهود خلف الثلمة فصدمها الروم بالكبش فسقطت
واستمات اليهود عندها الى الليل ثم بيت الروم المدينة وملكوا الاسوار وقاتلوهم من الغد
فانهزم اليهود الى المسجد وقاتلوا في الصحن فهدم طيطش البنا ما بين الاسوار والمسجد
ليتسع المجال ودعاهم الى الطاعة فلم يجيبوا وخرج جماعة من الكهونية فامنهم ومنع
الرؤسا بقيتهم من الخروج وباكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا الى قدس الاقداس
وملك الروم المسجد وصحنه واتصلت الحرب اياما وهدم الاسوار كلها وثلم سور الهيكل
واحاط العساكر بالمدينة حتى مات الكثير منهم وفر كثير ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه ونصب
الاصنام في الهيكل ومنع من تخريبه فلم يرض رؤسا الروم بذلك ودسوا من اضرم النار
في ابوابه وسقفه فاحترق والقى الكهونية انفسهم في النار جزعا على دينهم فاحترقوا
واختفى شمعون ويوحانان في جبل صهيون فبعث اليهم طيطش بالامان فامتنعوا وطرقوا
القدس في بعض الليالي فقتلوا قائدا من قواد العسكر ورجعوا الى مكانهم فهرب
بعد ذلك عنهم اتباعهم وجا يوحانان الى طيطش ملقيا بيده فقيده وخرج اليه
يوشع الكوهن بآلات من الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومايدتان
وقبض على فنحاص خازن الهيكل فاطلعه على خزاين كثيرة مملوة دنانير ودراهم وجواهر
وقماشا وطيبا فامتلات يده منها ورحل عن القدس بالغنايم والاموال والاسرى واحصي
من مات في هذه الواقعة قال ابن كريون وكان عدة الموتى الذين خرجوا من الباب
للدفن باخبار متاجيم الموكل بذلك مايه الف وخمسة وعشرين الفا وثمانماية وثمان
عن متاجيم كانت عدتهم ستماية الف سوى من القي في الآبار وطرح الى خارج
الحصن او قتل في الطرقات ولم يدفن وقال غيره كان الذي احصي من الموتى والقتلى الف
الف ومايه الف والسبي والاسرى مايه الف كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم للسباع
الى ان فرغوا وكان فيمن هلك شمعون احد الخوارج واما العازار بن عناني فقد كان
خرج من القدس فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى وحصنها فاجتمع اليه
اليهود فبلغ ذلك طيطش وهو في انطاكية فبعث اليه عسكرا مع قايده سلباس فحاصرهم
اياما فقتلوا نساهم واولادهم وخرجوا اليه فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم واما ابن
كريون فافتقد اهله وولده في هذه الوقايع فلم يوقف لهم على خبر واراده طيطش ان
يرحل معه الى رومة فرغب اليه في السكنى بارض القدس فتركه وبهذه الواقعة
انقرضت دولة اليهود فلم تقم لهم بعدها قائمة وقطعهم الله تعالى في الارض امما غابرة [في الناس]

ومزقهم في اقطارها وسلط عليهم بعد ذلك النصارى يسومونهم سوء العذاب كما سياتي
ذكره ان شاء الله تعالى واعلم ان اليهود منذ رجعوا من السبي البابلي الى ان اوقع بهم طيطش
كانوا يؤدون الجزية لمن يملكهم من اليونان والروم والفرس ثم انقسم مع ذلك ملكهم
الى اربعة اقسام **تتمة مفيدة** خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من مصر
وعمره ثمانون سنة ولهرون اخيه ثلث وثمانون سنة ولبني اسرائيل منذ دخل يعقوب الى
ان خرجوا منها مايتا سنة وعشر سنين فاقاموا في التيه اربعين سنة ومات موسى عن
مائة وعشرين سنة وتدبر امرهم يوشع ثم القضاة من بعده الى ان ملك عليهم شاول
ومن بعده الى ان بنى سليمن بن داود عليهما السلام البيت فكان لهم حينئذ من وقت
خروجهم من مصر الى بنايه اربع مائة وثمانين سنة واقام سليمن في عمارته سبع سنين
وبقي مبنيا حتى خربه بخت نصر اربع مائة وعشر سنين فكانت مدة دولة بني اسرائيل
منذ خرجوا من مصر الى خراب بخت نصر البيت ثمانمائة وسبعا وتسعين سنة واقاموا
في الجلوة ببابل سبعين سنة ثم عمروا البيت مرة ثانية واقاموا فيه اربعين سنة ثم قدم
عليهم الاسكندر الاعظم وقد كمل لهم من وقت خروجهم من مصر الى قدومه الف سنة
وسبع سنين فارخوا من حينئذ تاريخ الاسكندر بعد ما كانوا يورخون بخروجهم من مصر
ثم خرب البيت ثانيا على يد طيطش بعد ارجمائه وعشرين سنة من بنايه الثاني فكانت
مدة بني اسرائيل منذ خرجوا من مصر الى الخراب الثاني الف سنة وثلثمائة سنة وسبعا
وثمانين سنة خمسة منها مدة الاسباط ثلثمائة سنة وستون سنة والله يرث
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين **ذكر ما نزل باليهود من البلاء الى ان جاء الله**
بالاسلام فكان رحمه هنا ناقص

الخبر عن دولة اليونان والروم اعلم ان هاتين الامتين تمام
من اعظم امم العالم واوسعهم ملكا واقواهم سلطانا وكانت لهم دولتان عظيمتان
احديهما للاسكندر والاخرى للقياصرة وهم جميعا من ولد يافث بن نوح وقد شذ
الكندي في قوله ان يونان من عابر بن فالغ وانه خرج من اليمن باهله وولده مغاضبا
لاخيه قحطان فنزل ما بين الافرنجة والروم فاختلط نسبه بهم وشذ ايضا من زعم ان
الاسكندر من تبع وكلاهما خطا والصحيح ان الروم ينتسبون الى يونان وهم فرقتان
الاغريقيون واللطينيون وفي التورية ان يونان من ولد يافث لصلبه واسمه ياوان
بغين معربة من الواو فعرب وقيل يونان وجعل هروشيوش مورخ الروم الروم الغريقيين
خمس طوايف منتسبين الى خمسة من ابنا يونان وهم كتيم وحجلية وترشوش
وداودانم واليشاي وجعل من شعوب اليشاي سيسيلية وانتالش وتسما لا ولطناله
ولخذمون ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم في احد من الخمسة ونسب الافرنج
الى غطرما بن غومر بن يافث وقال ان الصقالبة اخوانهم وان الملك كان في هذه
الطوايف

الطوايف لبني اشكناز بن غومر والملوك منهم هم العلازيون قبل يونان وغيرهم ونسب
القوط الى ماذاي بن يافث وجعل من اخوانهم اللاركابيين ثم نسب القوط مرة اخرى
الى ماغوغ بن يافث وجعل الصين من اخوانهم في ذلك النسب ونسب الغاليين منهم
الى رفثا بن غومر ونسب الى طوبال بن يافث الاندلش والابطاليين والاباريين
ونسب الى طيراس بن يافث اجناس الترك واسم الغريقيين عنده يشمل ابنا يونان كلهم
وهو يتنوع الروم الى الغريقيين واللطينيين وذكر غيره ان يونان بن علجان بن يافث ولذلك
يقال لهم العلوج ويشركهم في هذا النسب ساير اهل الشمال من غير الترك وان الشعوب
الثلثة من ولد يونان فالاغريقيون من ولد اغريقيش بن يونان والروم من ولد رومي
بن يونان واللطينيون من ولد لطين بن يونان وان الاسكندر من الروم والله اعلم
ذكر دولة يونان اعلم ان اليونانيين اختصوا بسكنى الناحية الشمالية
من الارض مع اخوانهم بني يافث كالصقالبة والترك والافرنجة وغيرهم ولهم من
الناحية الشمالية الوسط ما بين جزيرة الاندلس الى بلاد الترك بالمشرق طولا وما بين
البحر المحيط والبحر الرومي عرضا فمواطن اللطينيين منها في الجانب الغربي ومواطن
الغريقيين في الجانب الشرقي وبينهما خليج القسطنطينية وكان لكل واحد من شعبي
الغريقيين واللطينيين دولة عظيمة مشهورة في العالم واختص الغريقيون باسم
اليونانيين ومنهم كان الاسكندر وكانت ديارهم كما قلنا بالناحية الشرقية من
خليج القسطنطينية الى بلاد الترك ودروب الشام ثم استولوا على ما وراء ذلك من
بلاد الترك والعراق والهند ثم جبال ارمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية
وارض مصر والاسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية وذكر هروشيوش
ان من شعوب هولاء الغريقيين بنو لجذمون وبنو ثيناس قال واليهم نسب الحكماء
الاثينيون وهم ينتسبون الى مدينتهم اثينا قال ومن شعوبهم ايضا بنو طمان
وطمان ولجذمون واثينا كلهم بنو شالاين اثيناي وقال في موضع اخر لجذمون اخو
شالا وكانت شعوب هذه الامة مثل الفرس والقبط وبني اسرائيل يعرفه الامر
بافتراق شعوبها وكان بينهم وبين اخوانهم اللطينيين فتن وحروب ولما استفحل ملك
فارس لعهد الكينية ارادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا واغزتهم فارس فاستصرخوا
بالقبط فسالوهم وزحفوا الى القبط حتى حصدوا من شوكتهم وفرغوا من شانهم
وزحفوا الى محاربة الغريقيين حتى اذلوهم واخذوا الجزية منهم وولوا عليهم وقال
ان افريذون ولى عليهم ابنه وان جده الاسكندر لابيه من اعقابه ويقال ان بخت
نصر لما ملك مصر والمغرب اتوه بالطاعة وكانوا يحملون خراجهم الى ملك فارس
عددا من كرات الذهب امثال البيض ضريبة معلومة عليهم في كل سنة ولما
فرغوا من شان فارس واتقوا ملوكهم بالجزية والطاعة صرفوا وجوههم الى حرب

خليج القسطنطينية يدعى
بحر نيطش وهو يجري من بحر
الخزر وعرض فوهته هناك
ستة اميال وهو يجري جريا
حتى يمر بقسطنطينية على
ستين ميلا من مدخله
وعرضه عندها اربعة اميال
ويرجع حتى يصب في بحر الشام
وطوله كله من بحر الخزر الى
بحر الشام ثلثماية وعشرون
ميلا

اللطينيين ثم استفحل امر الاثيناشيين من الغريقيين ولم يكن بقا ومنهم الا اللجذميون
فغلبوهم وغلبوا بعدهم الكماتيين والغزوناشيين والاركاذيين واجتمع اليهم ساير
شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدوله انتهى ويقال ان الملك
استقر بعد يونان في ابنه اغريقيس وبني مدينة اغريقية في الجانب الشرقي من خليج القسطنطينيه ٢٥
وتوالي الملك في ولده وقهروا اللطينيين والروم ودام ملكهم وكان من اعظمهم هركلش
الجبار ملكيا بن سلقوس بن اغريقش فضرب الاتاوه علي الاقاليم السبعه وملك
بعده ابنه بلاق واليه تنسب الامه البلاقيه التي علي بحر سوادق واتصل الملك في
عقبه الي ان ظهر عليهم اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان اولهم هرذوس بن
منطرون بن رومي بن يونان فملك الامم الثلاثه وصار اسمه لقبا لكل من ملك بعده
وسمت به اليهود كل من قام بامرها في القدس ثم ملك بعده ابنه هرمس بن هردوس
بن منطرون وكانت له حروب مع الفرس الي ان قهروه وضربوا عليه الاتاوه فاضطرب
حينيذ امر اليونانيين وصاروا ادولا وممالك وانفرد الاغريقيون برييس لهم وصنع
مثل ذلك اللطينيون الا ان اللقب ملك الملوك كان لملك الروم ثم ملك بعده ابنه
مطربوش بن هرمس بن هردوس فحمل الاتاوه لملك الفرس لاستغاله بحرب اللطينيين
والاغريقيين وملك بعده ابنه فيلبوش بن مطربوش وكانت امه من ولد سرم
بن افريدون الذي ملكه ابوه علي اليونانيين فظهر وهدم مدينة اغريقيه وبني مدينة
مقذونيه في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج وكان محبا في الحكمه فلذلك كثر
الحكما في دولته ثم ملك بعده ابنه الاسكندر بن فيلبوش بن مطربوش بن هرمس بن
هرذوس بن منطرون بن رومي وكان معلمه من الحكما ارسطو وقال هروشيش
ان اباه فيلبوش انما ملك بعد الاسكندر بن تراوش احد ملوكهم العظما وكان فيلبوش
صهراله علي اخته اليمبياذه بنت تراوش وكان له منها الاسكندر الاعظم بن فلبش
بن امنته بن هركلش الجبار قال وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد اربعه الاف
وتاريخه من مبدا الخليقه ولعهد ارجابه او نحوها من بنا رومه وهلك وهو
محاصر لرومه قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته فولي امر الغريقيين والروم
من بعد صهره علي اخته اليمبياذه وهو فلبش بن امنته بن هركلش واختلفوا عليه
فافترق امرهم ثم حاربهم الي ان انقادوا وغلبهم علي ساير اوطانهم واراد بنا القسطنطينيه
فمنعه اللجذميون بما كانت لهم فقاتلهم حتي استلحمهم واجتمع اليه ساير الروم
والغريقيين من بني يونان وملك ما بين مقدونيه وجبال ارمينيه وكان الفرس لذلك
العهد قد استولوا علي الشام ومصر فاعتزم فلبش علي غزو الشام فاغتاله في طريقه
بعض الغريقيين وقتله بثار كان له عنده وولي بعده ابنه الاسكندر فاستمر علي مطالبة
بلاد الشام وبعث اليه ملك فارس في الخراج علي الرسم الذي كان لعهد ابيه فلبش فبعث

اليه

اليه الاسكندر باني قد ذبحت الدجاجة التي كانت تبيض الذهب واكلتها ثم زحف الي بلاد
الشام واستولي عليها وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مايتين وخمسين
سنه من فتح بخت نصر اياها وامتعض اهل فارس لانتزاعه اياها من ملكتهم فزحف اليه
٢٦ دارا في ستين الفا من الفرس ولقيه الاسكندر في ستة الاف من قومه فغلبهم وفتح
كثيرا من مدن الشام ورجع الي طرسوس وزحف اليه دارا ولقيه عليها فهزمه الاسكندر
وافتتح طرسوس ومضي وبني الاسكندريه ثم تزاحف مع دارا فهزمه وقتله وتخطا
الي فارس فملك بلادها وهدم مدينة الملك بها وسبا اهلها واشار عليه معلمه ارسطو بان
يجعل الملك في اساقفهم لتفترق كلمتهم ويخلص له امرهم وكانت الاسكندر ملك كل ناحيه
من الفرس والنبط والعرب وملكه علي ناحيته وتوجه فصاروا طوايف في ملكهم واستبد
كل واحد منهم بجهه كان ملكها واورثها لعقبه ولما استولي الاسكندر علي بلاد فارس
تخطاها الي بلاد السند فملكها وبني بها مدينة سماها الاسكندريه ثم زحف الي بلاد
الهند فتغلب علي اكثرها وحاربه فور ملك الهند فانهزم واخذه الاسكندر اسيرا بعد
حروب طويله وتغلب علي جميع طوايف الهنود وملك بلاد الصين والتبت ودانت له
الملوك وحملوا اليه الهدايا والخراج من كل ناحيه فارسل اليه ملوك الارض من افريقيه
والمغرب والافرنجه والصقالبه والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واختط
مدينة الاسكندريه عند مصب النيل في البحر الرومي واستولي علي خمسه وثلثين ملكا
وعاد الي عراق فمات بها مسموما سمه عامله علي مقذونيه لان امه شكته الي الاسكندر
فتوعده فاهدي له سما وتناوله فمات لثنتين واربعين سنه من عمره وقيل ثنتين وسبعين
ودفن بالاسكندريه بعد ان ملك ثني عشره سنه منها سبعه قبل مقتل دارا وخمسا
بعده قال الطبري ولما مات عرض الملك علي ابنه الاسكندروس فاختار الرهبانيه
فملك يونان عليهم لوغوش من بيت الملك ولقبه بطلميوس وقال المسعودي ثم
صارت هذه التسميه لكل من تملك منهم ومدينتهم مقذونيه وينزلون الاسكندريه
وملك منهم اربعه عشر ملكا في مدة ثلثمايه سنه وقال ابن العميد كان قسم الملك
في حياته بين اربعه من امرايه بطلميوس فيلبا ذافس بالاسكندريه والمغرب وفيلفوس
بمقذونيه وما اليها من ممالك الروم وهو الذي سم الاسكندر ودمطرس بالشام
وسلفقس بفارس والمشرق فلما مات استبد كل واحد بناحيته وقال هروشيش
ان الذي ملك بعد الاسكندر صاحب عسكره بطلميوس بن لاوي فقام بامرهم ونزل
الاسكندريه واتخذها دار الملكهم وان هركلش بن الاسكندر وامه بنت دارا و
اليمبياذه ام الاسكندر صاروا الي صاحب انطاكيه واسمه قشاندر فقتلهم واختلف
الغريقيون علي بطلميوس وافترق امره وحارب كل واحد منهم في ناحيته الي ان غلبهم
جميعا واستقام امره ثم زحف الي فلسطين وتغلب علي اليهود واثخن فيهم بالقتل

لعدا وهم من هروشيش لقلة
علمه باخبار مصر الاسكندر لم يختط
مدينة الاسكندريه فقد كانت
موجوده تعرف برقوده وانما
جددها وجعلها دار الملك
عوضا من مدينة منف والنيل
لا يصب في البحر عند الاسكندريه
وانما يصب عند دمياط وعند
رشيد
٢٦

والسبي والاسر ونقل وساهم الى مصر ثم هلك لاربعين سنة من ملكه وولي بعده ابنه
بطلميوس فلذ لفيش فاطلق اسرى اليهود من مصر وردهم الى المقدس الى البيت وحباهم
بانية من الذهب اسرهم بتعليقها وجمع سبعين من احبار اليهود ترجموا التوراة من اللسان
العبراني الى اللسان الرومي اليوناني واللطيني وكانت في ايامه فتنة بين الفرنقيين
واللطينيين اهل رومة مدة ثلث وعشرين سنة بسبب فتنة اهل صقلية وقرطاجنة
مع اهل رومة كما نذكر في اخبار اللطينيين ان شاء الله ثم هلك فلذ لفيش لثمان وثلثين
سنة من ملكه وولي بعده ابنه انطريطش ويلقب ايضا بطلميوس لقبهم المخصوص بهم
الى اخر دولتهم ثم انعقد السلم بينه وبين اهل افريقية على يد غنون ملك قرطاجنة
ونقض عليه وعقد معه الصلح ثم زحف قواد رومة الى الفرنقيين فغلبوهم ونالوا منهم
ثم هلك انطريطش لست وعشرين سنة من ملكه وولي بعده اخوه فلباطر فزحف
اليه قواد رومة فهزمهم وجال في ممالكهم ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالا وزحف
الى اليهود فملك الشام عليهم وولي الولاة من قبله فيهم واثخن بالقتل والسبي فيهم
يقال انه قتل منهم نحوا من ستين الفا وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولي بعده
ابنه ابيفانش وعلى عهده كانت فتنة اهل رومة واهل افريقية التي اتصلت نحوا
من عشرين سنة وافتتح اهل رومة صقلية واجاز قوادهم الى افريقية وافتتحوا قرطاجنة
وهلك لاربع وعشرين سنة من دولته وولي بعده بالاسكندرية ابنه فلوماطر
فزحف الفرنقيون الى رومة وكان فيهم صاحب مقدونية واهل ارمينية والعراق
وظاهرهم ملك النوبة واجتمعوا فغلبهم الروم انيون واسروا صاحب مقدونية وهلك
فلوماطر لخمس وثلثين سنة من ملكه وولي ابنه ابرجطش وعلى عهده استفحل ملك اهل
رومة واستولى على الاندلس واجازوا البحر الى قرطاجنة بافريقية فملكوها وقتلوا ملكها
اشدربال وخربوا مدينتها بعد ان عمرت سبعمائة سنة من بنائها وزحفوا الى الفرنقيين
فغلبوهم وملكوا مدنهم قرنثة وكانت ثانية قرطاجنة ثم هلك ابرجطش لتسع وعشرين
سنة من ملكه وولي بعده ابنه شوطار سبع عشرة سنة وعلى عهده استفحل ملك اهل
رومة وعهدوا الاندلس وملك اخوه الاسكندر عشر سنين ثم بعده ابنه ديونشيوش
ثمانيا وثلثين سنة وعلى عهده استولى الروم انيون على بيت المقدس ووضعوا الجزية
على اليهود ثم زحف قيصر يوليش من قوادهم الى افرنجة وزحف بمبايش من قوادهم
الى الفرس فغلبوهم جميعا واراحوهم واستولوا على ما كان لهم وخرج الترك من بلادهم
واغاروا على مقدونية فردهم بمبايش العابد على اعقابهم وهلك ديونشيش ووليت
بعده كلابطره سنتين فيما قال هروشيش لخمسة الاف ومائة وخمس وثلثين سنة
من مبدا الخليقة ولستمائة وثلث وتسعين سنة من بناء رومة وعلى عهدها استبد
قيصر يوليش بملك رومة وغلب عليها القواد ومحا دولتهم منها وذلك مرجعه من حرب

الفرنج ثم سار الى المشرق فملك الى ارمينية ونازعه بمبايش هنالك فهزمه قيصر
وفر منه الى مصر فبعثت كلابطره براسه الى قيصر خوفا منه فلم يغنها ذلك وزحف اليها
فملك مصر والاسكندرية منها وانقرض ملك اليونانيين وولي قيصر على مصر والاسكندرية
وبيت المقدس من قبله وذكر البيهقي ان كلابطره زحفت الى ارض اللطينيين وفتحتهم
وارادت العبور الى الاندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين بلد الاندلس والافرنج فاستعملت
في فتحه الخل والنار حتى نفذت الى الاندلس وان مهلكها كان على يد اغشطش بن يوليش
ثاني القياصرة وكذا ذكر المسعودي وانها ملكت اثنتين وعشرين سنة وكان زوجها
انطونيوش مشاركا لها في ملك مقدونية ومصر وان قيصر اغشطش زحف اليها
فهلك زوجها انطونيوش في حروبه ثم اراد التحكم في كلابطره ليستولي على حكمتها اذ كانت
بقية الحكماء من ال يونان فحطها وعملت عليه في اهلاكه واهلاك نفسها بان احضرت
بعض الحيات القاتلة التي بين الشام والحجاز واطلقتها بمجلسها بين رياحين نضدتها
هنالك ولمست الحية فهلكت لحينها واقامت مكانها كانها جالسة ودخل اغشطش
لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها فاصابته الحية وهلك لحينه وتمت
حيلتها عليه وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وعد ابن العميد ملوك مصر بعد الاسكندر
اربعة عشر اخرهم كلابطره وكلهم يسمى بطلميوس ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد
الاسكندر ولا ملوك الشام ولا ملوك مقدونية فقال في بطلميوس الاول انه اخو
الاسكندر او مولاه وان اسمه فيلفاذافس او اندراوس او لوغس او فيلفس
وانه ملك سبعا وقيل اربعين قال وفي عصره بني سلفيوس والمه ملك المشرق
افامية وحلب وقنسرين وسلوقية واللاذقية قال وفيها كان الكوهن الاعظم
بالقدس سمعان بن خونيا وبعده اخوه العازر وفي التاسعة من ملك لوغس جاء
انطوخس المعظم الى بلاد اليهود واستعبدهم وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوه
واسروه واخذوا منه ابنه افغانس رهينة وفي الثالثة عشر زوج انطوخس
كلابطره بنت لوغس وجهز ابوها واخذ سوريه وبلاد القدس في مهرها وفي التاسعة
عشر وثب اهل فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه وولوا ابنه ثم هلك لوغس بعد
مائة واحدى وثلثين سنة للتومان وملك بطلميوس فلاباطر خمسا وثلثين سنة
ثم ملك بطلميوس الاسكندروس ويلقب غالب نور وملك مصر والاسكندرية
والبلاد الغربية احدى وعشرين سنة وقيل ثمانيا وثلثين سنة ويسمى ايضا فلادلفس
اي محب اخيه وهو الذي استدعى احبار اليهود الاثنين والسبعين فترجموا له التوراة
وكتب الانبياء من العبرانية الى اليونانية وكان من هؤلاء الاحبار سمعان بن خونيا
المذكور فيما تقدم وعاش الى ان حمل المسيح عليه السلام على ذراعيه في الهيكل ومات بن
ثلثمائة وخمسين سنة وكان منهم العازر الذي قتله انطوخس على امتناعه من السجود

لصنمه وقيل وهو ابن سبعين سنه قال كاتبه ويظهر ان بطلميوس هذا هو تلماي وانه
من ملوك مقدونيه وملك مصر فان ابن كريون مورخ اليهود قال وفي ذلك الزمان
كان تلماي من اهل مقدونيه ملك مصر وكان يحب العلوم فاستدعي من اليهود
٢٩ سبعين من احبارهم وترجموا له التوراه وكتب الانبيا وكان في عصره صادوق الكاهن
قال ابن العميد وملك خمسا واربعين سنه وملك بعده بطلميوس الارنب وقيل اسمه
ارغادي وقيل راكب الارنب ملك اربعا وعشرين سنه وقيل تسعا وعشرين سنه
وهو الذي بني ملعب الخيل باسكندريه الذي احرق في عصر زينون قيصر وملك بعده
بطلميوس محب اخيه ويقال اوغسطس ويقال فيلادفس ملك ست عشره سنه
وكان في عصره اونيا الكوهن وملك بعده بطلميوس الصانع ويقال محب ابيه ملك
خمس سنين وقيل خمسا وعشرين وعلى عهده كان اليوذ الكوهن وكان ظالما غشوما
وقتله بعض خدمه خنقا وملك بعده بطلميوس محب احمه وقيل اسمه كلاباطر ملك
سبع عشره سنه واخذ الجزيه من اليهود وملك بعده بطلميوس المظهر وقيل الغالب وقيل
محب امه ملك عشرين وقيل اربعا وعشرين سنه وفي التاسعه عشر من ملكه
بعث انطيخوس ملك انطاكيه ابنه انفانس بالعساكر الي القدس فاعمل الحيله في
ملكها وقتل العازر الكوهن وحمل بني اسرايل على السجود لالهته فهرب متتيا بن يوحنا
بن سمعون الكوهن الاعظم ويعرف بحشمناي من بني يوناداب من نسل هرون ومعه
جماعه من اليهود الي الجبال حتي خرجت عساكر يونان ورجع الي القدس ومر بالمذبح فوجد
يهوديا يذبح خنزيرا عليه فقتله وثار باليونان فقتل قايدهم واخرجهم واستبد بملك القدس
كما تقدم ذكره في اخبار بني اسرايل ثم ملك بطلميوس كلادرابي محب ابيه خمسا وعشرين
سنه وقيل عشرين وكان في ايامه بالقدس يهوذا بن متتيا وبعده اخوه يوناداب
وبعده اخوه سمعون وبعده ابنه هرقانوس واسمه يوحانان وهو اول من تسمي بالملك
من بني حشمناي وبعث ابنه يوحنا بالعساكر لقتال قندوسيوس قايد انطيخوس فغلبه
وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه لملوك سوريه من ايام فيلفوس ملك
المشرق وملك بعده بطلميوس ارغادس اي الفاضل وقيل بطلميوس الصانع ملك عشرين
وقيل ثمانيا وعشرين وقيل ثلث عشره سنه وفي ايامه جدد انطيخوس بنا انطاكيه
وسماها باسمه وكان ملك هرقانوس على اليهود وبنيه الثلثه وخرب مدينه السامره
ثم بنيت وتسمت سبسطيه وزحف انطيخوس الي القدس وصالحه هرقانوس بثلثمايه
بدره من الذهب ثم ملك مصر والاسكندريه بطلميوس المخلص وقيل مقتروطوب
وقيل سطيري ملك ثمان عشره وقيل عشرين وقيل سبعا وعشرين سنه وفي ايامه
كان الاسكندروس بن تلماي بن هرقانوس سابع بني حشمناي بالقدس ثم ملك بطلميوس
محب امه وقيل الاسكندروس وقيل ديونسس وقيل ان المخلص ملك عشر سنين وفي
ايامه

ايامه كانت الاسكندره ملكه على القدس وفيها بطلت مملكه سوريه لمايتين وسبع
عشره سنه من ملك يونان وقيل بطلميوس هذا اسلمه اهل امرايه وحرقوه فملك بعده
بطلميوس فيناس وقيل اميرس وقيل المنفي لان كلابطره نفته عن الملك وكانت مدته
ثماني سنين وقيل ثلثه وعشرين يوما وقيل ثمانيه عشر يوما وبعضهم اسقطه من البطالسه
ثم ملك مصر بطلميوس ديوناشيش احدى وعشرين وقيل احدى وثلثين وقيل ثلثين ٤٠
سنه وفي ايامه كان ارسطبولوس واخوه هرقانوس على القدس ثم ملكت مصر كلادبطره
بنت ديوناشيش وقيل ديونشيش بن شوطار بن ابرباطش بن فلوباطر بن ابيفانش
بن فلوباطر بن فليذيفش بن لوغوس اول الملوك بعد الاسكندر ومعني كلادبطره الباكيه
على الصخره وملكت ثلثين سنه وقيل ثنتين وعشرين سنه وكانت حازمه حفرت
خليج الاسكندريه في الثالثه من ملكها واجرت فيه الما وبنت بها هيكل زحل والناروص
وبنت باخميم مقياسا للنيل وبنت مقياسا اخر بانصنا وفي الرابعه من ملكها ملك
برومه اغايبوش اول القياصره اربع سنين ثم ملك بعده يولبوش ثلث سنين ثم
اوغشطش بن سونوحش واستولى على الممالك والنواحي فحصنت منه بلادها
وبنت حايطا من الفرما الي النوبه بشرقي النيل وحايطا اخر من اسكندريه الي النوبه
وهو حايط العجوز فبعث اوغشطش العساكر الي مصر مع انطريوش قايده ومعه
مرادات ملك الارمن فخادعت انطريوس ووعدته بتزويجها فقتل رفيقه مرادات
وتزوجها وعصي اوغشطش فسار اوغشطس وملك مصر وقتل كلادبطره وولدها
وقايده انطريوش ويقال انها وضعت سما في مجلسها وان اوغشطش تناوله فمات
وانقرضت مملكه يونان من مصر والاسكندريه وبلاد المغرب بموتها وصارت للروم
الي ان جا الله بالاسلام

ذكر اللطينيين وهم الكتيم المعروفون بالروم من امم اليونان

اعلم ان هذه الامه من اشهر امم العالم وهي عند هروشيش ثانيه الغريقيين ويجمعان
في نسب يونان وهي عند البيهقي بالكتيم وهم عنده ينتسبون في يونان بن علجان
بن يافث واسم الروم يشملهم بلاتينهم ومواطن هولا اللطينيين بالناحيه الغربيه من
خليج القسطنطينيه الي بلاد الافرنجه فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماله
وملك هذه الامه قديم كانت لهم مدينه طرونيه وذكر هروشيش ان اول من ملك
من اللطينيين بيقش بن شطورنش وذلك لعهد دبوره نبيه بني اسرايل وفي اخر
الالف الرابعه من مبدا الخليقه بزعمه وملك بعده ابنه بريامش بن بيقش
واتصل الملك في عقبه واخوته وكان منهم كرمنش بن برسينه بن سبيتن بن [illegible]
الذي الف حروف اللسان اللطيني واثبتها ولم تكن قبله وذلك على عهد [illegible]
كلعاد من حكام بني اسرايل بعد اربعه الاف وخمسين من مبدا الخليقه وكان بين هو [illegible]

اللطينيس وبين العزيقنيس احوانهم فتن طويله وعلي يدهم حربت طرويه مدينه اللطينيس
لعهد اربعه الاف ومايه وعشرين سنه من مبدا الخليقه ايام عبدون ملك بني اسرايل
وكان ملكهم يومبذ اناش من عقب بربامنس بن سيقنش بن شطوشش وولي بعده ابنه
اشفانيس بن اناش وهو الذي بنا مدينه البنا ثم اتصل الملك فيهم الي ان افرد امرهم ٤٦
ثم كان من اعقابهم برقاش ايام انقرض ملك السريانيين ببابل وصار لثماذيين والقضاعين
علي عهد عزيا بن امصيا من ملوك بني اسرايل فصار الامر في اللطينيس لبرقاش هذا
بتوليه ملك الماذيين بما كان لهم وللسريانيين قبلهم من الصيت في العالم والشفوف
علي الملوك بنسبهم وعصبيتهم ثم اتصل الملك لابنه ولحافديه رومنش ورامنلش وهما
اللذان اختطا مدينه رومه وذلك لعهد اربعه الاف وخمسمايه من مبدا الخليقه وعلي
عهد حزقيا بن احاز ملك بني اسرايل ولاربعمايه سنه ونيف من خراب مدينه طرويه وكان
طول مدينه رومه من الشمال الي الجنوب عشرين ميلا في عرض اثني عشر ميلا وارتفاع
سورها ثمانيه واربعين ذراعا في عرض عشرة اذرع وكان من اعظم مدن العالم وقال
ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن خرداذبه الكاتب علي البريد والخبر بنواحي الجبل في كتاب
المسالك والممالك ان مدينه روميه لها ثلثه جوانب منها الشرقي والجنوبي والغربي في
البحر والجانب الشمالي يلي البر وطولها من الباب الشرقي الي الباب الغربي ثمانيه وعشرين
ميلا ولها حايطان من حجارة بينهما فضا ستون ذراعا وعرض السور الداخل اثنا عشر
ذراعا وسمكه اثنان واربعون ذراعا وفيما بين السورين نهر مغطى ببلاط نحاس طول
كل بلاطه سته واربعون ذراعا وبين باب الذهب وباب الملك اثنا عشر ميلا وسوق
الطير بها فرسخ وسوق ماده من الباب الشرقي الي الباب الغربي ثلث اسطوانات
وحيثما الوسطى بعمد نحاس اصفر رومي قصبه العمود وقاعدته وراسه مفرغ وفيه
حوانيت التجار وسمك الاعمده ثلثون ذراعا ومقدم هذه الحوانيت والاعمده نهر
من نحاس اصفر من شرقها الي غربها يجري فيه لسان من البحر وتجري فيه السفن تجي حوطها
تجي السفينه بما فيها حتي تقف علي حانوت المشتري وفي داخل المدينه كنيسه بنيت
علي اسم بطرس وبولس الحواريين وهما فيها في جرن وطول هذه الكنيسه ثلثمايه
ذراع في مثلي ذراع وسمكها مايتا ذراع مبنيه بقناطر نحاس اصفر وسقف هذه
الكنيسه وحيطانها من نحاس اصفر رومي وبروميه الف ومايتا كنيسه واسواقها
كلها مبلطه برخام ابيض وفيها اربعون الف حمام وفيها كنيسه تشبه بيت المقدس
طولها ميل فيها مذبح يقرب عليه القربان من زمرد اخضر طوله عشرون ذراعا وعرضه
سته اذرع يحمله اثنا عشر تمثالا من ذهب طول كل تمثال منها ذراعان ونصف
واعينها من ياقوت احمر تضي منها الكنيسه ولهذه الكنيسه ثمانيه وعشرون بابا من ذهب
ابريز عظام والف باب من نحاس اصفر مفرغ سوي ابواب ابنوس واصناف خشب الخشب

المنقوش

المنقوش الذي لا يدرا قيمته وحول سور روميه الف ومايتان وعشرون عمودا فيها
رهبان وقال عبد الله بن عمرو بن العاص عجايب الدنيا اربعه مراة كانت معلقه بمناره
الاسكندريه وكان يجلس الجالس تحتها فيري من بالقسطنطينيه وبينهما عرض البحر
وفرس كان من نحاس بارض الاندلس قايل بكفه كذا باسطا يده اي ليس خلفي مسلك
٤٧ فلا يطا تلك الارض احد الا ابتلعته النمل ومناره من نحاس عليها راكب من نحاس بارض
عاد فاذا كانت اشهر الحرم هطل منها الما فشرب الناس وسقوا وصبوا في الحياض فاذا
انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الما وشجره من نحاس بارض روميه عليها سودانيه
من نحاس فاذا كان اوان الزيتون صفرت السودانيه التي من نحاس فتجي كل سودانيه
من الطيارات ثلث زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونه بمنقارها حتي تلقيه علي تلك
السودانيه النحاس فيعصر اهل روميه ما يكفيهم لادامهم وسرجهم الي قابل والله اعلم
وفي كتاب الالباب لابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي وروميه مدينه عجيبه عظيمه
دورها عشرون فرسخا وعليها ثمانيه اسوار من الصخر عاليه في الهوا ولها باب واحد
لان جوانبها الثلاثه يحيط بها البحر الاسود والجانب الواحد الي البر وهي في جبل داخل البحر
وقد حفر ذلك الجبل حتي بنوا المدينه في الجبل والبحر يعلوا علي المدينه وحول المدينه نهر
من نحاس عمقه اربعون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وعليه الواح من النحاس طول كل
لوح خمسون ذراعا في عرض عشرين ذراعا في غلظ ذراعين فيها تمثال وجعلوا من اول
المدينه الي اخرها اعمده من النحاس صفين وعلي الاعمده نهر من النحاس فيدخل ما البحر
ويدخل السفن فيه باثقالها وفيها كنيسه من ذهب عظيمه طولها الف ذراع في عرض
خمسمايه وفي الكنيسه اربعمايه مناره من ذهب علو كل مناره مايه ذراع وقال ان الكنيسه
من الفضه الاصفر الذي يشبه الذهب وفيها من الكنايس والبنا العجيب الذي لم يشاهد
الناس مثله قط وفيها من الصوامع المعموله من النحاس وانواع الحجارة الاف يسكنها
الرهبان وفيها من الاسواق امر عظيم كل سوق بطول المدينه وبعضها بعرض المدينه
كل سوق عشر فراسخ يباع في كل سوق انواع الامتعه والماكولات من الفواكه والاخباز
والطباخ وانواع الحلاوات والاثقال ومن اخر يوم السبت الي صبيحه يوم الاثنين يدخلون
الكنايس ويشتغلون بالصلاه والقربان وجميع سقوفها بالرصاص الاسود واذا اراد
الملك ان يخرج الي خارج المدينه يخرج الخدم بين يديه علي ايديهم اطباق الذهب فيها
الدنانير ينثرونها عن يمين طريق الملك ويساره فيميل الناس لاخذ الذهب ويتركون الطريق
للملك حتي يذهب فيه يفعل ذلك من كثرة الناس ويسمي ذلك الملك عندهم الملك الرحم
وهو بمنزله الخليفه في المسلمين وجميع النصارا يرجعون الي حكمه ويطيعون امره وقوله
ولما كنت في باشغرد سنه خمس واربعين وخمسمايه كان بيني وبين روميه ايام يسيره وسالت
بعض المسلمين الذين يسافرون اليها من باشغرد عن صفتها فوصف لي كما كتبته هاهنا

وذكر ان الان قد خرب اكثر المدينة لان الامرا انشا فسوا وتعا بلوا والملك لا يقدر على قهرهم
قال فنصبوا على قصور الملوك المناجنيق والعرادات يرمي بعضهم بعضا وجيش كل
محلة يغزوا المحلة الاخرى ويقتل بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا وفتح اهل كل محلة
في السور ابوابا يخرجون منها الى خارج البلد وكنت قد اردت ان اذهب اليها لمشاهدتها ٤٧
فمنعني المسلمون وقالوا ان بعض اخوة ملكنا قد ذهبت الى رومية وتزوجت بابن
ملكها ولو تركناك تذهب لخشينا ان يقال انك ذهبت باموال عظيمة الى اخيه لتعينه
على حرب الملك فيكون سبب هلاكنا فامتنعت قال وسكان رومية امة من النصارى
يقال لهم نامش هم اشجع من الفرنج واحسن وجوها من جميع الروم وعندهم صنايع
كبيرة من جميع الصنايع ويتخذ عندهم ثياب الكتان الرومي الثوب الواحد مائة
ذراع واكثر كله سوا لا يختلف فيه خيط واحد فلا يوجد في الدنيا مثله وفيها انواع من
ثياب الصوف الملونة احسن من الديباج يباع الذراع منه بدينار والاحمر منه يصبغ
بالقرمز وهو حيوان ينزل من السما في الخريف على شجر البلوط يصبغ به الصوف والحرير
ولا يصبغ القطن ولا الكتان ولا كل ما ينبت الما يصبغ ما اتصل بالحيوان وصبغه لا يتغير
ابدا ولم يزل دار ملك اللطينيين والقياصرة منهم حتى جا الله بالاسلام وهي في ملكهم
وكان اللطينيون بعد رومليش وراملش وانقراض عقبهما قد تسموا ولاية الملوك
عليهم فعزلوهم واصاروا امرهم شورى بين الوزرا وكانوا يسمونهم القنسلش ومعناه
الوزرا بلغتهم وكان عددهم سبعين على ما ذكر هروشيش ولم يزل امرهم على ذلك
مدة سبعماية سنة الى ان استبد عليهم قيصر يولش بن غايش اول ملوك القياصرة
وكانت لهم حروب مع الامم المجاورة لهم من كل جهة فحاربوا اليونانيين ثم حاربوا الفرس
من بعدهم واستولوا على الشام ومصر ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صقلية
وركبوا البحر الى افريقية فملكوها وخربوا قرطاجنة ومضى اهل افريقية فحاصروا
رومة واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة وذهب جماعة الى ان الروم من ولد عيصو
بن اسحق عليه السلام قال ابن كريون مورخ اليهود كان لاليفاز بن عيصو ولد اسمه
صفو ولما خرج يوسف من مصر ليدفن اباه يعقوب في مغارة الخليل عليهم السلام
اعترضه بنو عيصو فقاتلوه فهزمهم واسر منهم صفو بن اليفاز وبعثه الى افريقية
فصار عند ملكها اغنباس واشتهر بالشجاعة وحدث الفتنة بين اغنباس وبين
الكتيم وراء البحر فركب اليهم اغنباس البحر في اهل افريقية واثخن فيهم فظهرت
شجاعة صفو بن اليفاز ثم هرب صفو الى الكتيم وعظم بينهم وحسن اثره في اهل
افريقية وفي الامم المجاورة للكتيم فرحوه وملكوه عليهم قال وهو اول من ملك
في بلاد اشبانيا واقام ملكا خمسا وخمسين سنة ثم عد ابن كريون بعده سنة عشر ملكا
من اعقابه اخرهم رومش باني رومة وكان لعهد داود عليه السلام وخاف منه

موضع

موضع مدينة رومة وبنى على جميعها حيا كلها ونسبت المدينة اليه وسميت به وسمي اهلها
الروم نسبة اليها ثم عد بعد رومليش خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا زوجته
فقتلت نفسها وقتله زوجها في الهيكل واجمع اهل رومة ان لا يولوا عليهم ملكا وقدموا شيوخا
ثلثماية وعشرين يدبرون ملكهم فاستقام امرهم الى ان تغلب قيصر وسمى نفسه ملكا ٤٤
فصار وامن بعده يسمون ملوكا وفي كلام ابن كريون هذا اشياء تناقض لما ذكره هروشيش فانه زعم
ان بنا رومة كان في زمن داود وذكر هروشيش انه كان في زمن حزقيا رابع عشر ملوك
بني يهودا من عهد داود وبين المدتين عدة اعوام والله اعلم واعلم ان مدينة قرطاجنة بنيت قبل
رومة على يد يدوث بن النشا وكان من نسل عيصو وكان بها امير يسمى ملكون وهو الذي
بعث الى الاسكندر الاعظم بطاعته عند استيلائه على مدينة طرسوس ثم صار ملك
افريقية الى امليقار من ملوكهم ففتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين والاندلسيين
بسبب اهل سردانية وذلك لجمعهم به من بنا رومة وقعت الصلح بينهم وهي السنة التي
وثب فيها غنون من ملوك افريقية على انطرنطش ملك مقدونية واسكندرية وهو
ملك الروم الاعظم ثم ولي بقرطاجنة بعد امليقار ابنه انبيل فركب البحر الى بلاد الافرنج
وغلبهم على بلادهم فزحف اليه قواد رومة فهزمهم مرارا وبعث اشذربال اخاه فملك
له الاندلس لمخالفة الرومانيين الى افريقية فبعدان ملكوا من حصون صقلية اربعين
او نحوها ثم ركبوا البحر الى افريقية فملكوها وقتلوا غنون خليفة انبيل فيها وافتتحوا
مدينة جزداو وخرج اخرون من قواد رومة الى الاندلس فهزموا اشذربال واتبعوه
الى ان قتلوه ومر اخوه انبيل عن بلادهم بعد ثلث عشرة سنة من ركوبه البحر اليهم
وبعدان حاصر رومة واثخن في نواحيها فلحق بافريقية ولقيه قواد رومة الذين ركبوا
البحر الى افريقية فهزموه وحاصروه بقرطاجنة حتى سال الصلح على ان يغرم لهم ثلثة الاف
قنطار من الفضة فاجابوه اليه وسكنت الحرب بينهم ثم ظاهر بعد ذلك انبيل صاحب
افريقية ملوك السريانيين على حرب اهل رومة فهلك في حربهم وبعدان تخلص اهل رومة
من تلك الحروب رجعوا الى الاندلس فملكوها ثم اجازوا البحر الى قرطاجنة ففتحوها وقتلوا
ملكها وخربوها لسبعماية سنة من بنايها وسبعماية لبنا رومة ثم دارت الحرب بين اهل رومة
وملك النوبة فاستظهر ملك النوبة بالبربر وبعدان هزمه اهل رومة واتبعوه الى قفصة
فملكوها واستولوا على دخيرتها وهي من بنا اركلش الجبار ملك الروم فلما استظهر ملك النوبة
بالبربر هزمهم اهل رومة فخافهم ملوك البربر وامكنوهم من ملك النوبة الى ان هلك في
اسرهم وكانت هذه الحروب لعهد بطلميوس الاسكندر وبعدان كان قواد رومة اجمعوا
على بنا قرطاجنة وتجديدها لستين وعشرين سنة من خرابها فعمرت واتصل بها لاهل رومة
ملك الى ان كان ما نذكره بعد ان شا الله

ذكر ملك القياصرة من الكتيم وهم اللطينيون اعلم

مه

ان الكتيم وهم اللطينيون لم يزل امرهم راجعا الى الوزرا منذ سبعماية سنة من عهد بارد
او قبلها يتقلبل يقترع الوزرا في كل سنة فيخرج قايد منهم الى كل ناحية كما توجبه القرعة
فيحاربوا الامم ويستخرت الممالك وكانوا ولا يعطون اخوانهم من الروم اليونانيين طاعة
معروفة بعد الفتن والمحاربة حتى هلك الاسكندر الاعظم وانقرض امر اليونانيين ٤٥
وتشتت ريحهم ووقعت فتنة هولا اللطينيين وهم الكتيم مع اهل افريقية واستولوا
عليها مرارا وخربوا قرطاجنة ثم بنوها كما تقدم ذكره وملكوا الاندلس واثخنوا في الجلالقة
وملكوا سمورية مدينة القوط واستولوا على سائر الاندلس ثم ملكوا الشام وارض الحجاز
وقهروا العرب بالحجاز وافتتحوا بيت المقدس واسروا ملكها ارستبلوس بن الاسكندر
ماس بن حشتمناي وغربوه الى رومة وولوا ايديهم على الشام ثم حاربوا الفرس وكانت
حربهم سجالا الى ان خرج قيصر يولش بن غايش ومعه بن عمه لوجيان بن سوركه الى
جهة الاندلس وحارب من كان بها من الافرنج والجلالقة الى ان ملك برطانية واشبونة
ورجع الى رومة واستخلف على الاندلس الكتبيان بن اخته يوبان فلما وصل الى رومة
وشعر الوزرا انه يروم الاستبداد عليهم قتلوه فزحف الكتبيان بن اخته من الاندلس
واخذ بثاره وملك رومة واستولى على ارض قسطنطينية وافريقية والاندلس
وعمه يولش هو الذي سمي قيصر فصار سمة لملوكهم من بعده واصل هذا الاسم جاشر
معربه العرب الى قيصر ولفظ جاشر مشترك عندهم فيقال جاشر للشعر وزعموا
ان يولش ولد وله شعر يبلغ عينيه ويقال ايضا للمشقوق جاشر وزعموا ان يولش
مات امه وهي تطرب فبقر بطنها واستخرج يولش والاول اصح وكانت مدة يولش قيصر
خمس سنين ولما ولي الكتبيان قيصر انفرد بملك الناحية الشمالية بالارض ووفدت
عليه رسل الملوك بالمشرق يعطون في ولايته ويبغون اليه في السلم فاسعفهم
ودانت له اقطار الارض وضرب الاتاوة على اهل الاماكن من الصقع وفرش به وادي
رومة وكان العامل على اليهود بالقدس من قبله هيرودس بن انطفتر وعلى مصر ابنه
غايش بن الكتبيان وولد المسيح عليه السلام لثنتين واربعين سنة خلت من ملكه
ومات الكتبيان لثنتين وخمسين سنة من ملكه بعد سبعماية وخمسين لبنا رومة
هذا ملخص ما ذكره هروشيش في تاريخ رومة وقال ابن العميد ان امر رومة كان راجعا
الى الشيوخ الذين يدبرون امرهم وكانوا الثلاثة وعشرين رجلا لانهم كانوا حلفوا ان لا يولوا
عليهم ملكا وكان تدبيرهم يرجع الى هولا وكانوا يقدمون واحدا منهم ويسمونه الشيخ
وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان الى اغاييوش فدبرهم اربع سنين وهو الذي سمي قيصر
لان امه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا بطنها واخرجوه ولما كبر انتهت اليه رياسة
هولا الشيوخ برومة اربع سنين ثم ولي بعده يوليوش قيصر ثلث سنين ثم بعده اوغسطش
قيصر بن مرنوخس قال ويقال ان اوغسطش قيصر كان احد قواد الشيخ مدبر رومة

وتوجه

وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحها وعاد الى رومة فملك عليهم وطرد الشيخ
عن رياسته بها وتدبيره ووافقه الناس على ذلك وكان للشيخ نايب بناحية المشرق
يقال له قمقيوس فلما بلغه ذلك زحف بعساكره الى رومة فخرج اليه اوغسطش وهزمه
وقتله واستولى على ناحية المشرق وبعث عساكره لفتح مصر مع قايدين وهما اسطريوس
٤٦ ومترادات ملك الارمن بدمشق وبمصر يوميذ كلاوبطره وكان من امر القايدين ما
ذكر في خبر كلاوبطره الى ان ملك اوغسطش مصر وقتل كلاوبطره في الثانية عشر من
ملكه وولد المسيح لثنتين واربعين سنة من ملكه بعد مولد يحيى بثلثة اشهر قلت وقيصر
هذا الذي سماه بن العميد اوغسطش هو الذي سماه هروشيش اكتبيان ثم ولي بعده
ابنه طباريش وكان وادعا ساكنا واستولى على النواحي وفي زمنه رفع المسيح عليه
السلام واقام الحواريون بعده واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم وكتب بلاطس النبطي
الذي كان قايدا على اليهود الى طباريش باخبار المسيح وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا بن
يحيى بن زكريا وشيعهم الحواريين بعده بالاذى فامر بتخلية سبيلهم ثم قبض على هيرودس وابنه
واحضره الى رومة ثم نفاه الى الاندلس فمات بها وولى مكانه اغرباس ثم من قبل طباريش
قيصر اغرباس بن ملك اليهود فعاد اليهود الى اشرف حالهم وقتلوا اتباع الحواريين
ومات طباريش لثلث وعشرين سنة من ملكه بعد ان جدد مدينة طبرية واشتق
اسمها من اسمه وملك بعده غايبش قيصر وقال هروشيش هو اخو طباريش وسماه
غايبش قليقة بن اكتبيان وقال هو رابع القياصرة واشرهم واراد اليهود على نصب
وثنه ببيت المقدس فمنعوه وقال بن العميد ووقعت في ايامه شدة على النصارى
وقتل يعقوب اخو يوحنا من الحواريين وحبس بطرس راسهم ثم هرب الى انطاكية
فاقام بها وقال عن المنبجي ان قليقش ملك مصر غزا اليهود لاول سنة من ملك غايبش
واستعبدهم سبع سنين قال وفي الرابعة من ملكه امر عامله على اليهود بسورية وهي
اورشليم وهي بيت المقدس ان ينصب الاصنام في محاريب اليهود ووثب عليه بعض
قواده وملك من بعده قلوديش قيصر قال هروشيش هو ابن طباريش ثم عظم الفساد
بين اليهود ولحق ملكهم اغرباس برومة فبعث اقلوديش معه عسكرا فقتلوا من اليهود
خلقا وحملوا الى انطاكية ورومة منهم سبيا عظيما وخرب القدس واجلا اهلها
فلم يول عليهم القياصرة احدا الى ايامها وافترق اليهود على فرق كثيرة وهلك اقلوديش
لاربع عشرة سنة من ملكه وملك بعده ابنه نيرون قال هروشيش هو سادس القياصرة
وكان غشوما فاسقا وبلغه ان كثيرا من اهل رومة اخذوا بدين المسيح فقتلهم حيث
وجدوا وقتل بطرس وبولس برومة وقتل مرقص الانجيلي بالاسكندرية وبعث قايدا اسمه
سبيانس وامره بقتل اليهود وخراب القدس فتحصن اليهود منه وبنوا عليهم ثلثة حصون
فحاصرهم وخرب حصونهم كلها واحرقها واقام عليهم سنة كاملة وقال هروشيش ان

نيرون قيصر اسقف عليه اهل مملكته فخرج عن طاعته اهل برطانيه ورجع اهل ارمينيه
والشام الي طاعة الفرس فبعث صهره علي اخته وهو بشبسبان بن لوجيه فسار اليهم
في العساكر وغلبهم علي امرهم ثم زحف الي اليهود بالشام وكانوا قد اسقطوا فحاصرهم
بالقدس وبينا هو في حصاره اذ بلغه موت نيرون لاربع عشره سنه من ملكه ثار به
جماعه من قواده فقتلوه وكان قد بعث قائدا الي جهة الجوف وبرطانيه فافتتح برطانيه ٤٧
ورجع الي رومه بعد مهلك نيرون فملكه الروم عليهم وانه قتل اخا بشبسبان
فاشار عليه اصحابه بالانصراف الي رومه ولشره رئيس اليهود كان اسيرا عنده
بملكها فانطلق الي رومه وخلف ابنه طيطش علي حصار القدس فافتتحها كما تقدم
ذكره وقتل منهم ستمايه الف الف وهلك في حصارها جوعا نحو هذا العدد وبيع
من اسراهم في الافاق نحو من تسعين الفا وحمل الي رومه منهم نحو مايه الف
استبقاهم لغلمان الروم يتعلمون فيهم الثقافه هبرا بالسيوف وطعنا بالرماح
ثم لحق طيطش بعد هذا الفتح بابيه بشبسبان قبل ان يستولي علي رومه فكان
معه الي ان فتحها وقتل المتنزي بها بعد نيرون وانقطع من حينئذ ملك البولش
قيصر لمايه وست عشره سنه من مبداد دولتهم واستقام ملك بشبسبان في جميع
ممالك الروم وسمي قيصر كما كان من قبل وقال ابن العميد ان اسبشبانس لما بلغه
الخبر وهو محاصر القدس بان نيرون هلك بايعه العسكر الذين معه ولشره يوسف
بن كريون كهوث طبريه من اليهود بمصير ملك القياصره اليه ثم بلغه ان الروم بعد
مهلك نيرون ملكوا غلبانش قيصر فاقام عليهم سبعه اشهر وكان ردي السيره
وقتله بعض خدمه غيله وقدموا عوضه اتون ثلثه اشهر ثم خلعوه وملكوا بطالس
ثمانيه اشهر فبعث اسبشيانس وهو الذي سماه هروشيش بشبسبان فابدر
الي رومه فحاربوا بطالس وقتلوه وسار اسبشبانس الي رومه وبعث ابنه طيطش
لحصار القدس فحاصرها سنتين وافتتحها كما مر ذكره ورحل طيطش الي ابيه برومه
بالاموال والغنايم والسبي ثم هلك اسبشبانس لتسع سنين من ملكه وملك بعده
ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلث وقيل اربعا لاربعمايه من ملك الاسكندر
وقال هروشيش كان متفقها في العلوم ملتزما المذاهب الخير عارفا باللسان
الغريقي واللطيني وولي بعده اخوه دومريان خمس عشره سنه وهو ابن اخت
نيرون قيصر وكان عشوما كافرا وامر بقتل النصارى فقتل خاله نيرون وحبس
يوحنا الحواري وامر بقتل اليهود من نسل داود حذرا ان يملكوا وهلك في حروب
الفرنج وسماه ابن العميد دوسطيانوس او دوماطيانوس وقال ملك ست عشره سنه
وقيل تسعا وكان شديدا علي اليهود وقتل ابنا ملوكهم وقيل له ان النصارى يزعمون
ان المسيح ياتي ويملك فامر بقتلهم وطلب اولاد يهوذا بن يوسف وحملهم الي رومه

معتدين

معتدين وسالهم عن شان المسيح فقالوا انما ياتي عند انقضا العالم فخلي سبيلهم قال ولعهده
كان ابلونيوس صاحب الطلسمات برومه فنفي دوسطيانوس جميع الفلاسفه
والمنجمين من رومه وامر ان لا يغرس بها كرم ثم هلك وملك بعده نربا بن اخيه طيطش
٤٨ نحوا من سنتين وسماه ابن العميد ناوداس وسماه المنبجي نارون ويسمي برسطوس ايضا
وملك سنه او سنه ونصفا واحسن السيره وامر برد من كان منفيا من النصارى
وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الانجيلي الي افسس بعد ست سنين وقال هروشيش
اطلقه من السجن ولم يكن له ولد فعهد بالملك الي طرايانش من عظما قواده وكان
من اهل طالقه فولي بعده وسمي قيصر وقال ابن العميد واسمه اندرياتوس وسماه
المنبجي طرشنوس وملك علي الروم تسع عشره سنه ولقي النصارا في ايامه شده وشمل
ايمتهم بالقتل واستعبد عامتهم وهو ثالث القياصره بعد نيرون في هذه العقله
وكان قد رجع اليهود الي بيت المقدس فكثروا بها وعزموا علي الانتقاض فبعث عساكره
وقتل منهم خلقا وقال هروشيش ان الحرب طالت بينه وبين اليهود فخربوا اكثر
المدن الي عسقلان ثم الي مصر والاسكندريه فانهزموا هنالك وقتلوا فاثخن فيهم
القتل وخضد شوكتهم وقال ابن العميد خرج عليه خارجي ببابل فهلك في حروبه
وولي بعده اندرياونش احدي وعشرين سنه وقال ابن بطريق عشرين سنه وقال
هروشيش انه اثخن في اليهود ثم بني مدينة القدس وسماها ايليا وقال ابن العميد
كان شديدا علي النصارا وقتل منهم خلقا واخذ الناس بعبادة الاوثان وفي ثامنه
ملكه خرب بيت المقدس وقتل عامة اهلها وبني علي باب المدينه عمودا وعليه لوح
نقش فيه هذه مدينة ايليا ثم زحف الي الخارجي الذي خرج علي طرايانش قبل فهزمه
الي مصر والزم اهل مصر حفر خليج من النيل الي بحر القلزم فحفروه واجرا فيه السفن ثم
ارتدم بعد ذلك حتي الزمهم عمرو بن العاصي حفره واجري فيه الماء ثم ارتدم وكان
اندرياونش هذا قد بني مدينة القدس ورجع اليها اليهود فبلغه انهم يرومون الانتقاض
وانهم ملكوا عليهم زكريا من ابنا ملوكهم فبعث اليهم العساكر وشتتهم بالقتل وخرب
المدينه حتي عادت صحرا وامر ان لا يسكنها يهودي واسكن اليونان بيت المقدس وكان
هذا الخراب لثلث وخمسين سنه من خراب طيطش وامتلا القدس من اليونان وكان
النصارى يترددون الي موضع القبر والصليب بزعمهم يصلون فيه وكان اليهود يرمون
عليه الزبل والكناسات فمنعهم اليونان من الصلاه فيه وبنوا هنالك هيكلا علي اسم
الزهره وفي الرابعه من ملك اندرياونش بطل الملك من الرها وتداولها العفا
من قبل الروم وبني اندرياونش بمدينة اثينوش بيتا ورتب فيه جماعه من الحكما لمدارسة
العلوم ومات لاحدي وعشرين سنه من ملكه وولي ابنه انطونينش قال هروشيش
ويسمي قيصر الرحيم وقال ابن العميد ملك ثمان وعشرين سنه وقال الصعيد بن احدي

وعشرين سنة وذكر بطلميوس في كتاب المجسطي انه رصد الاعتدال الخريفي في ثالثة ملك
انطونيوس لاربعمائة وثلث وستين بعد الاسكندر ثم هلك فملك بعده اورالبانوش
قال هروشيش وهو اخو انطونيش وسماه اوراليش وانطونيش الاصغر وقال كانت
له حروب مع اهل فارس وبعد ان غلبوا على ارمينيه وسوريه من ممالكه فدفعهم
عنها وغلبهم غلبة الافرنجة على كثير من نواحي رومة فدفعهم عنها وغلبهم في حروب
طويلة واصاب الارض على عهده وبا عظيم وقحط الناس سنتين فاستسقى النصارى لطمع
فامطروا وارتفع الوبا والقحط بعد ان كان اشتد على النصارى وقتل منهم خلقا وهي
الشدة الرابعة من بعد نيرون وهلك وولي بعده ابنه كموذه ثلث عشرة سنة
وقال ابن العميد عن ابن الراهب ثنتي عشرة سنة وفي العاشرة من ملكه ظهر اردشير
بن بابك اول ملوك الساسانية واستولى على ملك الفرس وكان لعهده جالينوس
المشهور بالطب وكان زمنه معه فلما بلغه انه ملك على الروم قدم عليه من بلاد
اليونان واقام عنده وكان لعهده ايضا ذيمقراطس الحكيم ومات فولي من بعده
ذومشيلوس ثلثة اشهر وقال ابن العميد سماه ابن بطريق برطنوس وسماه غيره
فرطيخوس وسماه الصعيد بن برطانوس ومدة ملكه باتفاقهم شهران وقال
هروشيوس اسمه الينبش بن طيخس وهو عم كموذه قيصر قال وولي سنة واحدة
وقتله بعض قواده واقام في الملك سنة اشهر وقيل وقال ابن العميد فيه ملك
بعده يولياتوس قيصر شهرين ومات ثم ولي سوريانوس قيصر وسماه بعضهم سورس
وسماه هروشيوش طبارس بيش بن ارنت ابن انطونيش واختلفوا في مدته
فقال ابن العميد عن ابن بطريق تسع عشرة سنة وعن المنبجي ثمان عشرة وعن بوفانيوس
ست عشرة وعن ابن الراهب ثلث عشرة وعن الصعيد بن ست سنين قال وملك
في الرابعة من ملكه اردشير واشتد على النصارى وفتك فيهم وسار الى مصر
والاسكندرية فقتلهم وهدم كنائسهم وشردهم كل مشرد وبنا بالاسكندرية
هيكلا سماه هيكل الالهة وقال هروشيوش وهي الشدة الخامسة بعد شدة نيرون
قال ثم استفض عليه اللطينيون ولم يزل محصورا الى ان هلك وولي بعده انطونيس
وقال ابن العميد عن بن بطريق ست سنين وعن المنبجي سبع سنين وسماه انطونيش
قسطنطين قال وكان ابتدا ملكه عندهم لخمس وعشرين وخمسمائة للاسكندر
ولعهده سار اردشير ملك الفرس الى نصيبين لحاصرها وبنى عليها حصنا ثم بلغه ان
خارجا خرج عليه بخراسان فاجفل عنهم بعد المصالحة على ان يعرضوا الحصن فلما رحل
سوا من ذلك الحصن وادخلوه في مدينتهم ورجع اردشير فثار لهم وامتنعوا عليه فاشار
بعض الحكما بان يجمع اهل العسكر فيدعون الله تعالى دعوة رجل واحد ففعلوا فملك
الحصن لوقته وقال هروشيوش لما ولي انطونيش ضعف عن مقاومة الفرس فتغلبوا

على اكثر مدن الشام ونواحي ارمينية وهلك في حروبهم وولي بعده مقرين بن مركه
وقتله قواد رومة لسنة من ملكه وسماه ابن بطريق مقرونيوس والمنبجي مرقيانوس
وملك بعده انطونيس قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب ثلث سنين وعن المنبجي
والصعيد بن اربع سنين وفي اول سنة من ملكه بنيت مدينة عمواس بارض فلسطين
وملك سابور بن اردشير مدنا كثيرة من الشام ومات انطونيس فملك بعده اسكندروس
لثلاثة وعشرين من ملك سابور فملك على الروم ثلث عشرة سنة وكانت امه محبة في
النصارى وقال هروشيش ملك عشرين سنة وكانت امه نصرانية وكانت النصارى
معه في سعة من امرهم ولعشر من ملكه غزا فارس وقتل سابور بن اردشير وانصرف
ظاهرا فثار عليه اهل رومة وقتلوه وولي بعده مخشميان بن لوجيه ثلث سنين
ولم يكن من بيت الملك وانما ولوه لاجل حروب العدو واشتد على النصارى الشدة السادسة
بعد نيرون وسماه ابن العميد مغنيوس وقال في ثالثة من ملكه مات سابور بن اردشير
وهذا مخالف لما قاله هروشيش من انه قتله ثم هلك مغنيوس او مخشميان وولي من
بعده يونيوس ثلثة اشهر وقتل فيما قال ابن العميد وقال سماه بوماينوس لوكيوس قيصر
وسماه ابن بطريق بلنيانوس ولم يذكره هروشيش ثم ملك غرديانوس قيصر قال
ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب اربع سنين وعن المنبجي والصعيد بن ست سنين
وسماه بوفانيوس والصعيد بن قرطانوس قال وكان ملكه لاحدى وخمسين وخمسمائة
من ملك الاسكندر وقال هروشيوش غرديان بن بلنشيان ملك سبع سنين
وطالت حروبه مع الفرس وكان مظفرا عليهم وقتله اصحابه على نهر الفرات وولي
بعده فلفش بن اوليان بن انطونيش سبع سنين وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله
واول من تنصر من ملوك الروم وقال ابن العميد عن الصعيد بن ملك ست سنين
وقيل تسع سنين وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وامن بالمسيح
وقتله قايد من قواده يقال له داقيس وملك مكانه خمس سنين وقال المنبجي وابن
الراهب سنة وقال بن بطريق سنتين وكان يعبد الاصنام ولقي النصارى منه شدة
وكان من اولاد الملوك وقتل بطرك رومة واجاز البحر من مدينة قرطاجنة الى مدينة
افسس وبنى هيكلا وحمل النصارى على السجود له فامتنعوا وفي ايامه كانت قصة اهل
الكهف وظهروا بعده في ايام ثاودوسيوس وسماه هروشيوش داجيه بن مخشميان
وقال ملك سنة واحدة وكانت على النصارى في ايامه الشدة السابعة وقتل بطرك
رومة منهم وولي بعده غالس قيصر سنتين واستبلغ في قتل النصارى وكان في ايامه
وبا عظيم افترت له المدن قال هروشيش هو غالش بن بولبانش وقال ابن بطريق ان
بولبانش كان شريكا له في ملكه ومات قبله وعن الصعيد بن ملك ثلث سنين ثم
ملك بعده والاريانش احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة للاسكندر وفي تول

ابن العميد وقال هروشيش وابن بطريق ملك خمس عشره سنه واسمه غاليوش وقال
المنبجي خمس عشره سنه وسماه داقيوس وغاليوش ابنه وقال اخرون اسمه اورليوس
وملك خمس سنين وقال بوفانيوس اسمه غلبوش وملك اربع عشرة سنه وقال
الصعيدبون اسمه اورالبانوس قال ابن العميد وكان يعبد الاصنام ولقي النصارا منه
شده وبعث ابنه في عساكر الروم لغزو الفرس فانهزم وحمل اسيرا الي كسري بهرام
فقتل وقال هروشيش ولي غلينوش خمس عشره سنه فاشتد علي النصارا وقتلهم
وقتل منهم بطرك بيت المقدس وكانت له حروب مع الفرس اسره في بعضها ملكهم
سابور ثم من عليه واطلقه ووقع في ايامه بروميه وبا عظيم فرفع ظلمه عن النصارا
بسببه وفي ايامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا علي بلاد الغرسفيين ومقدونيه وبلاد
النبط وكان هولا القوط يعرفون بالسثيين وكانت مواطنهم في ناحيه بلاد السريانيين
فخرجوا العهد غلينوش هذا وغلبوا كما قلنا علي بلاد الغرسفيين ومقدونيه وعلي زينة
وهلك غلينوش مبلا علي يد قواد رومه ثم ملك اقلوذيوش قيصر سنه واحده
وقال ابن العميد عن المنبجي سنه وتسعه اشهر لثلاثين وخمسماية للاسكندر وقال
هروشيوش ولي بعد غلينوش قلوذيش بن بلاريان بن مزكله من عظما القواد
ولم يكن من بيت الملك ودفع القوط المتغلبين علي مقدونيه منذ خمس عشره سنه
وغلبهم عليها ومات لسنتين من ملكه وولي بعده اخوه قنطيل سبعه عشر يوما
وقتله بعض القواد ولم يذكره ابن العميد ثم ملك اورليانس ست سنين وسماه
ابن بطريق اورالبوس وسماه المنبجي دارينوس وسماه بوفانيوس اردليوس وسماه
هروشيوش اذرالبان بن بلنتيان وقال ملك خمس سنين قال ابن العميد في
سادسه ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوس حارب القوط فظفر بهم وجدد
بنا رومه واشتد علي النصارى وهي الشده التاسعه بعد نيرون ثم قتل فولي بعده
طافيش بن البشر قريب سنه وسماه ابن العميد طاسوس وقال ملك سنه اشهر
وسماه ابن بطريق طاقناس وقال ملك تسعه اشهر ثم ملك فرودنش قيصر خمس سنين
وسماه بوفانيوس فرودبش وقال ابن بطريق وابن الراهب والصعيدبون ملك ست
سنين وقال المنبجي سبع سنين وسماه لاكيوس وارفيون وسماه بن بطريق برونيش
وسماه هروشيوش فروبش بن كلوذيش وقال قتله قواد رومه ثم ولي بعده
فارنوش قيصر سنتين وقال المنبجي ثلث سنين وسماه فوردوش وسماه هروشيش
فاردس بن انطونيش وقال تغلب علي كثير من بلاد الفرس وقال بن العميد
كان ملكه لسابعه من ملك سابور ذي الاكتاف لخمسمايه وستين وتسعين من
ملك الاسكندر وكان شديدا علي النصارى وقتل منهم خلقا وهلك وابناه في
الحرب وقال هروشيوش ولما هلك فاربوش ولي من بعده ابنه مناريان وقتل

لجنه

لجنه ولم يذكره ابن العميد ثم ملك ديقلاديانوس احدي وعشرين سنه وقال المنبجي عشرين سنه
وقال غيره ثمان عشره سنه وملكه لخمسمايه وخمس وتسعين سنه للاسكندر وقال
غيرهم كان اسمه غرنبطا وترقا في الخدم عند القياصره الي ان استخلصه قاربوش وجعله
علي خيله وكان حسن المزمار يقال ان الخيل كانت ترقص طربا بالمزامير عليه فعشقته بنت
فاربوش الملك ولما مات ابوها واخوتها في الحرب ملكها الروم عليهم فتزوجته وسلمت
له الملك فاستولي علي جميع ممالك الروم وقدم ولده الاكبر واسمه مكسيمانوس علي ناحية
الشرق الي بابل والمداين ومكسيميوس الاصغر علي ممالك الروم وما والاها وقسطنطين
ابن عمه علي بلاد اشيا وبرطنيه واقام هو بانطاكيه وله الشام ومصر الي اقصا الغرب
وفي تاسعه عشر ملكه انتقض اهل مصر والاسكندريه فقتل منهم خلقا ورجع الي
عباده الاصنام وامر بغلق الكنايس ولقي منه النصارا شده وقال ابن العميد خرج
عليه قسطنطين بن عمه ونايبه علي برطنيه واشيا وراي هلانيه وكانت تنصرت علي
يد اسقف الرها فاعجبته فتزوجها وولدت له قسطنطين وحضر المنجمون لولادته
فاخبروا بملكه فاجمع ديقلاديانوس قتله فهرب الي الرها ثم جا بعد موت ديقلاديانوس
فوجد اباه قسطنطين قد ملك علي الروم فتسلم الملك من يده كما سياتي ذكره ان شا الله
تعالي وهلك ديقلاديانوس لثمانيه وست عشره سنه من ملك الاسكندر وملك
بعده ابنه مقسيمانوس قال ابن بطريق سبع سنين وقال المنبجي وابن الراهب سنه
واحده قالوا وكان شريكه في الملك مقنطوس وكانا اشد كفرا من ديقلاديانوس فلقي
النصارا منهما شده وقتلا منهم خلقا وعلي عهد مقسيمانوس يذكر ان سابور ملك الفرس
دخل ارض الروم متنكرا وحضر مجلس مقسيمانوس في صنيع عمله فعرفه بعض الحكما
بالفراسه فقبض عليه مقسيمانوس وسجنه في جلد بقره وسار الي مملكه فارس فغزي
سابور ذلك الجلد وهرب منه ولحق بفارس فهزم الروم في حكايه تشبه احاديث
خرافه والصحيح ان سابور سار الي مملكه الروم فخرج اليه مقسيمانوس وكانت بينهم
حروب ثم خرج قسطنطين بن قسطنطين علي مقسيمانوس واستولي علي ملكه وذكر
هروشيوش مناريان قيصر بن فاربوش وانه ملك بعد ابيه وقتل لجنه فقام
بملكهم ديوقاريان وثاريس قاتله ثم خرج عليه اقرين بن فاربوش فقتله ديوقاريان
بعد حروب طويله ثم انتقض عليه اهل ممالكه وثار الثوار ببلاد الافرنجه والاندلس
وافريقيه ومصر وسار اليه سابور ذو الاكتاف ودفع ديوقاريان الي هذه الحروب
كلها مخشميان هركوريش وصيره قيصرا فيدا اولا ببلاد الافرنج فغلب الثوار بها
واصلحها وكان الثاير الذي بالاندلس قد ملك برطانيه سبع سنين فقتله بعض اصحابه
ورجعت برطانيه الي ملك ديوقاريان ثم استعمل مخشميان خليفه ديوقاريان
صهره قسطنطش واخاه مخشميش ابني ولنتيوش وبعث مخشميش الي افريقيه وقهر

الثوار بها وردها الي طاعة الرومانيين وزحف دبوفاريان قيصر الاعظم الي مصر والاسكندريه
فحاصر الثائر بها الي ان ظفر به وقتله ومضى قسطنطين الي اللمانيين في ناحيه بلاد الافرنج
فظفر بهم بعد حروب طويله وزحف مخشميان خليفه دبوفاريان الي سابور ملك الفرس
وكانت حروبه معه سجالا حتى غلبه واصاب منه واستاصل مدينه غزه والكوفه ٥٧
من بلاده سبيا وقتلا ورجع الي رومه ثم سرحه دبوفاريان قيصر الي حرب اهل غاليش من
الافرنجه فاثخن فيهم قتلا وسبيا ثم اشتد دبوفاريان علي النصارا الشده العاشره بعد
نيرون واثخن فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين ثم اعتزل دبوفاريان وخليفته
مخشميش الملك ورفضاه ودفعاه الي قسطنطش بن ولنتيوش واخيه مخشميش وسمي
غلاريش فاقتسما ملك الرومانيين وكان لمخشميش غلاريش ناحيه الشرق وكان لقسطنطش
ناحيه الغرب وكانت افريقيه وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج في ملكته وهلك دبوفاريان
وخليفته مخشميان معتزلين عن الملك بناحيه الشام واقام قسطنطش في الملك ثم
هلك بسرطانيه وقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين ويظهر من كلام هروشيوش
هذا ان الملك الذي سماه دبوفاريان هو الذي سماه ابن العميد دقلاديانوس والله اعلم

ذكر القياصرة الذين دانوا بالنصرانيه اعلان

القياصره الذين دخلوا في دين النصرانيه من اعظم ملوك العالم واشهرهم وكان
لهم الاستيلا علي جانبي البحر الرومي من الاندلس الي رومه الي القسطنطينيه الي
الشام الي مصر واسكندريه الي افريقيه والمغرب وحاربوا الترك والفرس بالمشرق
والسودان بالمغرب من النوبه فمن وراهم وكانوا اولا علي الديانه بعبادة الاوثان
ثم بعد ظهور الحواريين وفشو دين النصرانيه بارضهم وتسلطهم عليهم مرة بعد اخرى
اخذوا به ثم وكان اول من اخذ به منهم قسطنطين ابن قسطنطش بن ولنتيوش
بن اوشمنوس بن دقيوس بن قلوذيش بن غاليش بن اكثنان اغشت بن بوماس
ويقال ابيال بن غاليش بن انطونيش وامه هلانه ابنه مخشميان قيصر خليفه
دبوفاريان قيصر وهو مخشميان بن ولسطنيوش بن اوشميون المذكور وتعرف
القياصره بني الاصفر ونسبهم بعض الناس الي عيصو بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام
وزعموا ان قيصر يولش الذي هو اول القياصره ابن دبنيوس بن عيطاش بن الثان
بن رومي بن نوفل بن رومي بن صفو بن اليفاز صوفر بن روم بن عيصو بن اسحق وقد انكر
المحققون ذلك وابوه قال الحافظ الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم رحمه الله
عند ذكر اسرايل عليه السلام كان لاسحق بن اخ غير يعقوب واسمه عيصاب وكان بنوه
يسكنون جبال الشراه بين الحجاز والشام وقد بادوا جمله الا ان قوما يذكرون ان
الروم من ولده وهو خطا وانما وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له ادوم
فظنوا ان الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما نسبوا الي زوملش باني رومه

وربما

وربما يحتجون بان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للجد بن قيس هل لك
في جلاد بني الاصفر العام ولا حجه فيه لاحتمال ان يريد عيصاب على الحقيقه
لان قصده كان الي ناحيه الشراه وهو مسكن بني عيصو قال كانه موضع بني عيصو
هو لا كان يقال له ايذوم بهمزة مفتوحه بعدها اخر الحروف ثم ذال معجمه فيها ٥٤
قيل الي الظا المعجمه وربما قيل اذوم بغير يا فعربتها العرب ادوم من ها هنا وقع الغلط
وهذا الموضع يقال له ساعير ايضا والاسمان له في التوريه قال ابن العميد خرج قسطنطين
المومن علي مقسيمانوس فهزمه ورجع الي روميه وازدحم العسكر علي الجسر فطرحهم
وغرق مقسيمانوس مع من غرق ودخل قسطنطين رومه وملكها بعد ان اقام ملكا
علي بزنطيه بعد ابيه ستا وعشرين سنه فبسط العدل ورفع الجور وزوج ابنه
بنشكره باخته قسطنطينه وولاه علي رومه واعمالها والزمه باكرام النصارى
ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الاصنام وكان ممن قتل مارمادس مطران
برقه فبعث قسطنطين العساكر الي رومه لحربه فساقوه اسيرا وقتله ثم تنصر
قسطنطين في مدينه نيقيه لاثني عشره من ملكه وهدم بيوت الاصنام وبنى الكنايس
وكانت امه تنصرت علي يد انبا سلبوس ولتاسع عشره من ملكه كان مجمع الاساقفه
بمدينه نيقيه ونفي اريوس كما تقدم ذكره وجات امه هلانه لزياده بيت المقدس
وبنا الكنايس فسالت عن موضع الصليب فاخبرها مقاريوس الاسقف ان
اليهود هالوا عليه التراب والزبل فاحضرت الكهنونيه وسالتهم عن موضعه
واونهم رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلثه من الخشب وسالت ايها
خشبه المسيح فقال لها الاسقف علامتها ان الميت يحيى بمسها فصح وزعموا ان
ذلك صدق بتجربتها واتخذوا ذلك اليوم عيدا لوجود الصليب وبنت علي الموضع
كنيسة القمامه وامرت مقاريوس الاسقف ببنا الكنايس وكان ذلك لثلاثمايه
وثمان وعشرين من مولد المسيح عليه السلام وحمل قسطنطين اليهود بالقدس علي
النصرانيه فاظهروها وامتحنوا في الامتناع من اكل الخنزير فقتل منهم خلقا وتنصر
بعضهم ثم امر بتجديد مدينه بزنطيه وسماها قسطنطينيه باسمه وقسم ممالكه
بين اولاده فجعل لقسطنطين قسطنطينيه وما والاها ولقسطنطين الاخر بلاد
الشام الي اقصى المشرق ولقسطوس الثالث روميه وما والاها وملك خمسين سنه
منها ست وعشرون ببزنطيه قبل غلبه مقسيمانوس ومنها اربع وعشرون بعد
استيلايه علي الروم وهلك لستمايه وخمسين للاسكندر وقال هروشيوش كان قسطنطين
بن قسطنطش علي دين المجوسيه وكان شديدا علي النصارا ونفي بطرك رومه فدعا
عليه فابتلى بالجذام ووصف له في مداواته ان ينغمس في دما الاطفال فجمع منهم
لذلك عددا ثم ادركته الرقه عليهم فاطلقهم فراي في منامه من يحضه على الافتدا

بالبطرك ورده الى رومه وبرى من الحرام ورجع من حسبند الى دين النصرانيه ثم خشي
خلاف قومه في ذلك فارتحل الى القسطنطينيه ونزلها وشيد بناها واظهر ديانة
المسيح وخالفه اهل رومه فرجع اليهم وغلبهم على امرهم واظهر دين النصرانيه ثم حارب
الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم ولعشرين سنه من ملكه خرجت طايفه من ٥٥
القوط الى بلاده فاغاروا وسبوا فزحف اليهم واخرجهم عن بلاده ثم راى في منامه علما
وبنودا على مثال الصلبان وقايل يقول هذه علامة الظفر لك ثم خرجت امه هلانه
الى بيت المقدس لطلب اثار المسيح وبنت الكنايس في البلدان ورجعت ثم هلك لاحدى
وثلثين سنه من ملكه وقال ابن مسكويه كان قسطنطين لما ملك الروم كبرت سنه
وساء خلقه وظهر به وضح فارادت الروم خلعه وكاشفته وقالت اعتزل الملك فان لك
من المال ما لا تفتقد معه شيا مما انت فيه من نعمتك فشاورهم فقالوا له لا طاقة لك بالقوم
فقد اجتمعت كلمتهم على خلعك قال فما الحيلة قالوا تحتال بالدين وكانت النصرانيه
قد ظهرت وهي خفيه وذلك بان يستاذن في زيارة بيت المقدس ويستمهلهم مدة
ما تعود فاذا حصلت بها دخلت في هذا الدين النصراني وتحمل الناس عليه فانهم يفترقون
فرقتين فتقاتل بمن اطاعك من عصاك وما قاتل قوم على دين قط الا غلبوا ففعل
ذلك فظفر بالروم واحرق كتبهم وحكمتهم وبنى البيع وحمل الناس على النصرانيه ونقلهم
من روميه دار مملكتهم وبنى قسطنطينيه ولم يزل الملك محروسا بالدين النصراني
وغالب على الشام حتى ظهر الاسلام ثم ولي قسطنطين الصغير بن قسطنطين الموس
وسماه هروشيوش قسطنتش قال ابن العميد ملك اربعا وعشرين سنه وكان اخوه
قسطوس بروميه بولايه ابيهما ففي خامسة من ملكه وثب على اخيه قسطوس قايده
مغنيطوس فقتله وبعث قسطنطين العساكر فقتله واتباعه وولي على روميه من
جهته وكانت له صباغة الى اريوس فاخذ بمذهبه وغلبت تلك المقاله على اهل
قسطنطينيه وانطاكيه ومصر والاسكندريه وغلب اتباع اريوس على الكنايس
ووثبوا على بطرك الاسكندريه ليقتلوه فهرب ثم هلك قسطنطين وولي ابن عمه
يوليانش بن مخشمطش سنه واحده وقال ابن العميد سنتين لثالثه من ملك
سابور وكان كافرا وقتل النصارا وعزلهم عن الكنايس واطرحهم من الدواوين وسار
لقتال الفرس فمات من سهم اصابه وقال هروشيوش تورط في طريقه في مفازة
ضل فيها عن سبيله فتقبضوا عليه اعداوه وقتلوه وولي بعده يليان بن قسطنطين
سنه اخرى وزحف الى الفرس وملكهم يومئذ سابور فحام عن لقايهم وصالحهم ورجع
فهلك في طريقه ولم يذكر ابن العميد يليان هذا وانما قال ملك من بعد يوليانوس
الملك يوشانوش سنه في سادسه عشر من ملك سابور وكان مقدم عساكر
يوليانوس فلما قتل اجتمعوا اليه وبايعوه واشترط عليهم الدخول في النصرانيه

فقتلوه

فقتلوه واستشار سابور فتولينه ونصب له صليبا في العسكر فلما ولي نزل عن نصيبين
للفرس ونقل الروم الذين بها الى آمد ورجع الى كرسي مملكتهم فرد الاساقفه الى الكنايس
ورجع فيمن رجع اثناسيوس بطرك اسكندريه وطلب منه ان يكتب له امانة اهل
مجمع نيقيه فجمع الاساقفه وكتبوها واشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش يوشانا نوش
هذا وذكر مكانه اخر وسماه بلنسيان بن قسطنطنش قال وقاتل القوط والفرنجه
٥٦ وغيرهم قال وافترق القوط في ايامه فرقتين على مذهبي اريوس وامانة نيقيه ثم
هلك بالفالج وولي بعده اخوه واليش اربع سنين وكان على مذهب اريوس فاشتد
على اهل الامانه وثار عليه بلدونيقيه بعض النصرانيه مع البيرو فاجاز البحر اليهم وحاربهم
فظفر بالبابر وقتله بقرطاجنه ورجع الى قسطنطينيه فحارب القوط والامم من ورايهم
وهلك في حروبهم وقال ابن العميد في قيصر الذي قبل واليش وسماه والنطينوس
انه ملك ثني عشره سنه فيما حكاه بن بطريق وابن الراهب وحكى عن المنبجي خمس عشره
سنه وان اخاه واليش كان شريكه في الملك وانه كان مناهيا وانه ملك لسنتمايه
وست وسبعين للاسكندر ولسبع عشره لسابور كسرى قال المنبجي كان والنطينوس
يدين بالامانه واخوه واليش يدين بمذهب اريوس اخذه عن ناودكسيس اسقف
القسطنطينيه وعاهده على اظهاره فلما ملك نفي جميع اساقفة الامانه وسار
اريوس اسقف انطاكيه بادعا الى الاسكندريه فحبس بطرس البطرك واقام مكانه
اريوس من اهل سميساط وهرب بطرس واقام برومه وكانت بين والنطينوس
قيصر وبين سابور كسرى فتنه وحروب هلك في بعض حروبه معهم وولي بعده
اخوه واليش سنتين فيما قاله بن العميد عن ابن الراهب وعن يوسابيوس ثلث سنين
وسماه والاش وقال هو ابو الملكين الذين تركا الملك وترهبا وهما مكسيموس
ودوماديوس وخرج على واليش خارجي من العرب فقتل في حربه ثم ولي اغراديانوس
قيصر قال ابن العميد وهو اخو واليش وكان والنطوش بن واليش شريكا له في الملك
وملك سنه واحدة وقال يوسابيوس سنتين وعن ابن بطريق ثلثا وعن المنبجي
وابن الراهب ان ثاوداسيوس الكبير كان شريكا لهم وان ابتدا ملكهم لسنتمايه
وتسعين من ملك الاسكندر وانه رد جميع من نفاه واليش من الاساقفه
وخلى كل احد ودينه ومات اغراديانوس وابن اخيه في سنه واحده قال بن
العميد وملك بعدها ثاوداسيوس سبع عشره سنه لستمايه وتسعين من ملك
الاسكندر ولاحدى وثلثين من ملك سابور كسرى وكان له ولدان هما ارقاديوس
وانوريوس وفي الخامسه عشر من ملكه ظهر الفتيه السبعه اهل الكهف الذين
ناموا ايام داقيوس ولبثوا في نومهم ثلثمايه سنه وتسعا كما قصه القران الكريم
ووجد معهم صندوق من نحاس فيه صحيفه نقش فيها خبرهم فلما بلغ ذلك قيصر

ناوداسيوس بعث في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فامر ان يبنا عليهم مسجد ويتخذ يوم ظهورهم عيدا
وقال في كتاب الجليس الصالح للقاضي ابي الفرج المعافا بن زكريا وردي ان دراهم اصحاب
الكهف كانت كاخفاف الربع الربع من الابل الذي باين في اول النتاج قال المنبجي وكان اصحاب
اديوس قد استولوا علي الكنايس منذ اربعين سنه فاراد ردها عنهم وبعاهم واسقط من عساكره
كل من يدين بملك المقالة وعقد المجمع الثاني بقسطنطينيه لمايتين وخمسين سنه من مجمع
نيقيه وقرر فيه امانه نيقيه وعهد ان لا يزاد فيها ولا ينقص وفي الخامسه من ملكه مات
سابور بن سابور وملك بعده بهرام وذكر هروشيوش ايام والنس ثم قال وملك بعده
والنطيانوس بن اخيه بلنسيان ست سنين وهو موفي اربعين عددا من ملوك القياصره
واستعمل طوذوشيش بن انطيونيش بن لوخيان علي ناحيه المشرق فملك الكثير منهم ثار
اهل رومه علي قايدهم فقتلوه وخلعوا والنطيانش الملك فلحق بطوذوشيش بالمشرق
وسلم اليه الملك فاقبل طوذوشيش الي رومه وقتل الثاير بها واستقل بملك القياصره
وهلك لاربع عشره سنه من ولايته وولي ابنه اركاذيش ويظهر من كلام هروشيوش ان
طوذوشيش هونا وداسيوس الذي ذكره ابن العميد لانهما متفقان في ان ابنه اركاديش
ومتقاربان في المدة فلعل والنطيانش الذي ذكره هروشيوش قبله هو اغراديانوس الذي
ذكره ابن العميد قال ابن العميد وملك اركاديش ولد ثاوذاسيوس الاكبر ثلث عشره سنه
في ثالثه ملك بهرام بن سابور وكان مقيما بالقسطنطينيه وولي اخاه انوريش علي رومه
وولد لاركاديش ابن سماه طوذوشيس باسم ابيه ولما كبر طلب معلمه ارسانيوس ليعلم ولده
فهرب الي مصر وترهب ورغبه بالمال فابي واقام في مغارة بجبل المقطم علي قربه طرا ثلث
سنين ومات فبني الملك علي قبره بيعه تسمى دير القصير ويقال دير البغل وفي التاسعه من ملكه
مات بهرام بن سابور وملك ابنه يزدجرد ثم هلك اركاديش قيصر وملك بعده طوذوشيش
الاصغر بن اركاديش قال هروشيوش ولي اركاديش بن طوذوشيش ثلث عشره سنه
وولي اخاه انوريش علي رومه فانتسا ملك اللطينيين واستقل بعهدهما قومس افريقيه
وخالفه اخوه الي طاعة القياصره فحدثت بافريقيه فتنه لذلك ثم غلب القومس اخوه
فلحق بقبرص وترهب بها ثم زحف القوط الي رومه فهزمها انوريش فحاصروها ودخلوه
عنوه واستباحوها ثلثا وتجافوا عن اموال الكنايس ولما مات اركاديش قيصر استبد
اخوه انوريش بالملك خمس عشره سنه واحسن في دفاع القوط عن رومه وهلك فولي
بعده طوذوشيش بن اخيه اركاديش ولم يذكر ابن العميد انوريش وانما ذكر بعد اركاديش
ابنه طوذوشيش وسماه الاصغر قال ملك ثنتين واربعين سنه في خامسه ملك
يزدجرد وكانت بينه وبين الفرس حروب وفي سادسه عشره مات يزدجرد كسرى
وولي ابنه بهرام جور وكانت بينه وبين خاقان ملك الترك وقايع ثم فرغ من حربهم
ودخل الي ارض الروم فهزمه طوذوشيش قيصر ومات بهرام جور في الخامسة والثلثين

من ملك طوذوشيش وولي ابنه يزدجرد وقال هروشيوش وفي ايام طوذوشيس الاصغر
تغلب القوط علي رومه وملكوها وهلك ملكهم انطريك ثم صالحوا الروم علي ان يكون
لهم الاندلس فانتقلوا اليها وتركوا رومه وقال ابن العميد ثم ملك مرقيان بعده ست
سنين وتزوج اخت طوذوشيس قال هروشيش مركيان بن فكيكه وفي ايامه
كان المجمع الرابع بخلقدونيه بسبب ديسقرس بطرك اسكندريه وما احدث من البدعة
في الامانه فاجمعوا علي نفيه وجعلوا مكانه برطارس وافترقت النصارى الي ملكيه
ويعقوبيه ونسطوريه وعلي عهده مات يزدجرد كسرى ثم مات مرقيان قيصر وملك
بعده لاون الكبير قال ابن العميد لسبعمايه وسبعين من ملك الاسكندر ولسابعه
من ملك فيروز وملك ست عشره سنه وسماه هروشيوش ليون بن شمخليه وقال
ابن العميد وكان علي مذهب الملكيه فلما سمع اهل اسكندريه بموت مركيان وثبوا علي
برطارس البترك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته واقاموا مكانه طيماناوس وكان
يعقوبيا فجا قايد من قسطنطينيه بعد ثلث سنين من ولايته فنفاه واقام عوضه
ولثانيه عشر من ملك لاون زحف الفرس الي مدينه آمد وحاصروها فامتنعت
عليهم ثم هلك لاون قيصر وولي بعده لاون الصغير وهو ابو زينون وقال ابن بطريق
هو بن زينون وكان يعقوبيا وملك سنه واحده ولم يذكره هروشيوش وانما ذكر
زينون الملك بعده وسماه سينون بسين مهملة وقال ملك سبع عشره سنه وقال
ابن العميد مثله ولثامنه عشر من ملك فيروز ولسبعمايه وسبع وثمانين للاسكندر
وكان يعقوبيا وخرج عليه ولده ورجل من قرابته فحاربهما عشرين شهرا ثم قتلهما وانبا عنهما
ودخل قسطنطينيه فوجد بطركها وكان ردي العقيده وغير كتب الكنيسه وزاد
ونقص فكتب زينون قيصر الي بطرك رومه وجمع الاساقفه فناظروه ونفوه وقال
المنبجي في ايام زينون احرق ملعب الخيل الذي بناه بطلميوس الاريب بالاسكندريه
وقال ابن بطريق وفي ايامه هاجت الحرب بين فيروز والهياطلة فهزموه ومات
فتنازع ابناه قباذ وبلاش كما في اخبار الفرس وهلك زينون فملك بعده نسطاس
سبعا وعشرين سنه في رابعه من ملك قباذ ولثمانمايه وثلث سنين للاسكندر
وكان يعقوبيا وسكن حماه فشيدها وحصنها في سنتين وعهد لاول ملكه ان يقتل كل
امراة كانت قاريه وفي ثالثه من ملكه امر ببنا مدينه في المكان الذي قتل فيه دارا
فوق نصيبين ثم وقعت الحرب بينه وبين الاكاسره وحرب قباذ مدينه امد ونازلت
الفرس اسكندريه واحرقوا ما حولها من البساتين والحصون وقتل من الامتين خلق
وقال ابن بطريق ان ايليا بطرك القدس كتب الي انسطاس قيصر يساله الرجوع الي الملكيه
واوضح له مذهبهم وزعم انه الحق وبعث اليه جماعه من الرهبان فاحضرهم وسمع كلامهم
وبعث اليه بالاموال للصدقات وعمارة الكنايس وكان بفلسطين رجل علي راي ديسقرس

فمضى الى انسطاس قيصر واشار عليه باتباع مذهب ديسقرس وان يرفض المجمع الخلقدوني
فقبل منه وكتب الى جميع اهل مملكته يحملهم على ذلك فكتب اليه بطرك انطاكيه يلومه
على ذلك فغضب ونفاه وجعل مكانه بانطاكيه سويرس فجمع ايليا بطرك القدس الرهبان
ورووسا الديور في نحو عشره الاف ولعنوا سويرس واحرموه والملك انسطاس معه
فنفاه الملك انسطاس من القدس الى ايله وذلك في الثالثه وعشرين من ملكه فاجتمع جميع
البطاركه والاساقفه من الملكيه واحرموا الملك انسطاس وسويرس وديسقرس امام
اليعاقبه ونسطورس ثم هلك انسطاس وملك بعده يسطيانس قيصر لسابعه وثلثين
من ملك قباذ بن فيروز ولثمان مايه وثلثين للاسكندر فاقام تسع سنين وقال هروشيوش
سبع سنين وقال المنبجي كان معه شريكا في ملكه اسمه يسطيانس وفي الثالثه من ملكه
غزت العرب بلاد الروم ووقعت بين الفرس والروم حروب كثيره وزحف كسرى في اخرها
لثامنه من ملك يسطيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق
من الفرس في الفرات خلق وحمل الفرس اسارى الروم وسباياهم ثم وقع الصلح بينهما
بعد موت قيصر وفي تاسعه ملكه ركب البربر البحر من المغرب الى رومه وغلبوا عليها
قال ابن بطريق وكان يسطيانوس على دين الملكيه يرد كل من نفاه انسطاس منهم
وهلك فملك بعده يسطيانس قيصر لاحدى واربعين من ملك قباذ ولثمانمايه واربعين
للاسكندر وكان ملكيا وهو ابن عم يسطيانس الملك قبله وقال المنبجي بل كان شريكه
وملك اربعين سنه وقال يوسابيوس ثلثا وثلثين سنه وفي السابعه من ملكه غزا
كسرى بلاد الروم واحرق افاميه واخذ الصليب الذي كان فيها وفي الحاديه عشر من ملكه
عصت السامره بارض فلسطين وقتلوا النصارا وهدموا كنايسهم فبعث العساكر فاثخنوا فيهم
وامر ببنا الكنايس كما كانت ووسع كنيسه بيت لحم وفي السادسه عشر من ملكه غزا الحارث
ابن جبله امير غسان وعرب الشام من قبل القياصره بلاد الاكاسره وهزم عساكرهم
وخرب بلادهم فلقيه بعض مرازبه كسرى وهزمه واسترد السبي من العرب ثم وقع الصلح
بين فارس والروم وتوادعوا لما قال المنبجي واراد يسطيانس حمل الناس على راي الملكيه
وعمل المجمع الخامس بقسطنطينيه بعد مايه وثلث وستين من المجمع الخلقدوني وفي
عهده انفرد اليعاقبه بالاسكندريه وقدموا عليهم بطركا فنفاه يسطيانس قيصر
وغلقت كنايس اليعقوبيه ولقوا شدايد من الملكيه قال ابن العميد وسار كسرى انو
شروان الى بلاد الروم وحصر انطاكيه وافتتحها وبنى قبالتها مدينه سماها رومه ونقل
اليها اهل انطاكيه ثم هلك يسطيانس وملك بعده يوسطونس قيصر لست وثلثين سنه
من ملك انوشروان ولثمان مايه وماتين للاسكندر وملك ثلث عشره سنه وقال هروشيوش
احدى عشره وفي السابعه عشر من ملكه مات كسرى انوشروان ثم مات يسطونس قيصر
وملك بعده طيباريوس قيصر لثالثه من ملك هرمز بن انوشروان ولثمان مايه وستين

وتسعين

وتسعين للاسكندر فملك ثلث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب واربعا عند المنبجي وعلى عهده
استقر الصلح بين الروم وفارس وانصلت الحروب وانتهت عساكر الفرس الى راس عين
والخابور فسار اليهم موريق من بطارقه الروم فهزمهم ثم جا طيباريوس قيصر على اثره
فعظمت الهزيمه واستحر القتل في الفرس واسر الروم منهم نحوا من اربعه الاف غربهم
الى جزيره قبرص ثم انتقض بهرام مرزبان هرمز كسرى وطرده عن الملك فلحق بمنبج من
تخوم بلاد الروم وبعث بالصريخ الى طيباريوس قيصر فبعث اليه باربعين الف مدد وابا مواله
جمه فسار هرمز واوقع ببهرام بين المداين وواسط وهزمه واستباح عسكره وعاد
الى ملكه وبعث الى طيباريوس بالاموال والهدايا اضعاف ما امده به ورد اليه ما كان
الفرس اخذوه من بلاد الروم وبنى لهم ميافارقين وعمرها ونقل من كان فيهما من الفرس
الى بلاده وساله طيباريوس ان يبني هيكلين للنصارا بالمداين وواسط فاجابه الى ذلك
ثم هلك طيباريوس وملك بعده موريكش قيصر في السادسه لهرمز ولثمان مايه وخمس
وتسعين للاسكندر فاقام عشرين سنه واحسن السيره وفي الحاديه عشره من ملكه
بلغه ان يهوديا بانطاكيه بال على صوره المسيح فامر بقتل اليهود ونفيهم ولعهده انتقض
على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه فسار ابنه ابرويز الى موريكش
قيصر مستصرخا به فبعث معه العساكر حتى ملك وقتل بهرام وبعث اليه بالهدايا الجليله
وخطب ابنته مريم بنت موريكش فزوجه اياها وبعث بها اليه ومعها من الجهاز
ما يضيق عنه الحصر ثم وثب على موريكش بعض بطارقته مداخله فوقاس البطريق
دسه عليه فقتله وملك فوقاس على الروم وسمي قيصر وذلك لتسعمايه واربع عشره
للاسكندر وخمس عشره لابرويز فملك ثماني سنين وقتل اولاد موريكش وافلت صغير
منهم فلحق بطور سينا وترهب حتى مات هنالك وبلغ كسرى ابرويز قتل موريكش
واولاده فجمع عساكره وقصد بلاد الروم لياخذ بثاره وبعث عساكره مع مرزبانه
حزوريه الى القدس وعهد اليه بقتل اليهود وخراب البلد وبعث مرزبانا اخر
الى مصر والاسكندريه وتقدم هو الى القسطنطينيه وحاصرها وضيق عليها ونزل
حزوريه الشام وخرب البلاد فاتاه اليهود من طبريه وجبل الجليل وناصره وصور
واعانوا الفرس على قتل النصارا وخراب الكنايس فاخذوا الاموال وسبوا واخذوا
قطعه من الصليب واسروا ذكريا بطرك القدس ومضوا بهم الى كسرى فاستوهبته
زوجته مريم بنت موريكش البطرك والقطعه من الصليب فوهبها ذلك وعند ما
خلت بلاد الشام من الروم واجتمع الفرس على قسطنطينيه تراسل اليهود من القدس
وجبل الجليل وطبريه ودمشق وقبرص واجتمعوا في عشرين الفا وجاوا الى صور
ليملكوها وكان فيها من اليهود نحو اربعه الاف فقبض بطريقها عليهم وقيدهم فحاصره
اليهود المجتمعه وهدموا الكنايس التي خارج صور واخذ البطرك يقتل من قيده

من اليهود ويرمي بروسهم اليه انه فنوا فما زال الواعلي ذلك حتي رحل كسري عن قسطنطينيه
فانقض اليهود عن صور وتفرقوا واما كسري ابرويز فانه بالغ في حصار قسطنطينيه حتي
عدمت الاقوات بها فاجتمع البطاركه بصلوقيا وبعثوا السفن بالميره مع هرقل احد 61
بطارقه الروم فتزحوا به واجتمعوا اليه مداخلهم في امر الملك فوقاص وانه سبب هذه
الفتنه وما زال بهم يغريهم حتي ثاروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل وذلك لتسعمايه وثمان
وعشرين سنه للاسكندر ولاول سنه من الهجره وقال ابن الراهب لاحدي عشره سنه
من الهجره وقال هروشيوش لتسع سنين من الهجره ولتسعمايه واحدي عشره من تاريخ
المسيح والالف ومايه من بنا رومه وسماه هرقل بن هرقل بن انطونيش واقام احدي
وثلثين سنه ونصف في قول المنبجي وابن الراهب وقال ابن بطريق اقام ثنتين وثلثين
سنه واول ما بدا به ان بعث الي ابرويز بعث اليه بقتل فوقاص اخذا بثار موريكش
واولاده ويتراضي عليه في الصلح وان يحمل اليه الجزيه فامتنع من ذلك واقام علي
الحصار ست سنين بعد الثمان التي في ايام فوقاص حتي كملت له اربع عشره سنه وبلغ
اهل البلد الجهد من الجوع فرجع هرقل الي حد بعثه وان يقوم له بالجزيه التي يفرضها
عليه وان يفرج عنهم حتي يجمعوا له الاموال وضرب للوعد معه سته اشهر فاجازت
عساكر الفرس الي بعض المروج وافرجوا عن المدينه فاستخلف هرقل اخاه قسطنطين
علي قسطنطينيه وسار عنها في خمسة الاف من عساكر الروم الي بلاد فارس فخرب وقتل
وسبي واسر ابني ابرويز كسري من مريم بنت موريكش وهما قباد وشيرويه وسار
بحلوان وشهرزور الي المداين ودجله ورجع علي ارمينيه حتي قرب من القسطنطينيه
بعث الي ابرويز بابنيه المذكورين وعرفه بما عمل في بلاده فبادر ابرويز ليلقاه فخالفه
هرقل ومضي من غير طريقه ودخل قسطنطينيه فمضي ابرويز عايدا الي بلاده فوجدها
خرابا وكانت فعلة هرقل هذه مما اوهنت قوه الفرس واضعفت دولتهم ثم خرج
هرقل في التاسعه من ملكه حتي نزل الشام واخذ من منصور بن سرجون عامل
دمشق مايه الف دينار وسار الي القدس فتلقته اليهود بالهدايا الجليله وسالوه
الامان فامنهم ودخل بيت المقدس فاذا المدينه وكنايسها خراب فعرفه الاساقفه
والرهبان بما فعل اليهود من القتل للنصاري وتخريب كنايسهم فامر بقتلهم فقتلوا
في جميع الاعمال ولم ينج منهم الا من فر الي البراري وامر ببنا الكنايس فبنيت وسار
الي مصر فقتل الفرس الذين بها عن اخرهم بعد ما ملكوها عشر سنين وفر منه بنيامين
بطرك الاسكندريه لانه يعقوبي وهرقل ملكاني فاقام عوضه فرس وكان منانيا
وجمع له بين الولايه والبطركيه واخذ منيا اخا بنيامين البطرك وقتله ثم سار
الي قسطنطينيه بعد ان جمع اموال دمشق وحمص وحماه وحلب وعم البلاد فقدم
عمرو بن العاص رضي الله عنه بعساكر المسلمين وفتح مصر لثلثمايه وسبع وخمسين من

سني

سني دقلطيانوس وكتب لبنيامين البطرك امانا فرجع الي الاسكندريه بعد ان غاب
عن كرسيه ثلث عشره سنه وكان فتح مصر في الحاديه عشر من ملك هرقل وذلك لتسعمايه
وثلث وثلثين من سني الاسكندر وستمايه واربع عشره للمسيح في قول ابن العميد وقال
62 المسعودي وقيل ان مولد المسيح عليه السلام كان لعهد يوسطينيانس الثاني الذي ذكرنا
انه بني كنيسه الرها وان ملكه كان عشرين سنه ثم ملك هرقل بن يوسطينوس خمس عشره
سنه وهو الذي ضرب السكه الهرقليه وبعده مورق بن هرقل قال والمشهور بين الناس
ان الهجره وايام الشيخين رضي الله عنهما كان ملك الروم لهرقل قال وفي كتب السير ان
الهجره كانت علي عهد قيصر ابن مورق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر ايام ابي بكر رضي الله
عنه ثم هرقل بن قيصر ايام عمر رضي الله عنه وعليه كان الفتح وهو المخارج من الشام قال
ومدة ملكهم الي الهجره مايه وخمس وسبعون سنه وقال الطبري مدة ما بين عمارة
القدس بعد تخريب بخت نصر الي الهجره علي قول النصاري الف سنه ونيف ومن ملك
الاسكندر اليها تسعمايه ونيف وعشرون سنه منها الي مولد عيسي عليه السلام ثلثمايه
وثلث سنين وعمره الي ان رفعه الله تعالي اثنان وثلثون سنه ومن رفعه الي الهجره خمسمايه
وخمس وثمانون سنه والله اعلم

ذكر ملك القياصره في المله الاسلاميه الي ان انقرض

اعلم ان الهجره النبويه كانت وهرقل علي ممالك الروم قال ابن العميد وفي الثانيه من الهجره
بعث ابرويز ملك فارس عساكره الي الشام والجزيره فملكها واثخن في بلاد الروم وهدم
كنايس النصاري واحتمل ما فيها من الذهب والفضه والانيه حتي نقل الرخام الذي
كان بالمباني وحمل اهل الرها علي راي اليعقوبيه باغرا طبيب منهم كان عنده فرجعوا
اليه وكانوا ملكيه وفي السابعه من الهجره بعث ابرويز عساكر الفرس وعليهم مرزبانه
شهربار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينيه ثم تغير له فكتب الي المرازبه الذين
معه بالقبض عليه فاتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الي شهربار فاتفق ومن
معه علي ابرويز وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلثمايه الف من الروم
واربعين الفا من الخزر الذين هم التركمان وسار الي بلاد الشام والجزيره وافتتح مداينه
التي ملكها كسري من قبل وفيما افتتح ارمينيه ثم سار الي الموصل فلقيه جموع الفرس وعليهم
روزبهار المرزبان فانهزموا وقتل روزبهار وخرج ابرويز من المداين فاستولي هرقل
علي ذخاير ملكهم وكان شيرويه بن كسري محبوسا فاخرجه شهربار واصحابه وملكوه
وعقد وامضي هرقل الصلح ورجع هرقل الي امد بعد ان ولي اخاه تداوس علي الجزيره
والشام ثم سار الي الرها ورد النصاري اليعاقبه الي مذهبهم الذي اكرهوا علي تركه
واقام بها سنه كامله انتهي وفي المحرم سنه سبع وقيل بل في سنه ست كتب النبي صلي
الله عليه وسلم الي هرقل مع دحيه بن خليفه الكلبي يدعوه الي الاسلام فراي انه نبي وكان

عند علمه بظهوره فاستيقن صحة ما يدعو اليه وكتب الى الحرث بن ابي شمر ملك غسان
من ارض البلقا بالشام نهاه عن المسير الى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قد بعث اوراسه للغزو وجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه الى الشام ٦٧
في سنة ثمان فانتهوا الى معان وقد نزل هرقل ماب من ارض البلقا في ماية الف من
الروم وانضم اليه من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي وعلى بلي مالك بن زافلة ثم زحف
المسلمون الى البلقا ولقيتهم جموع هرقل على موته وكان ما ذكر في غزاة موته ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع الى تبوك فاتاه صاحب ايلة وجربا
واذرح واعطوا الجزية وصاحب ايلة يومئذ يوحنا بن رؤبة من بنات احد
بطون جذام واهدى له بغلة بيضا فقتله هرقل وصلبه وفي الثالثة عشر من
الهجرة جهز ابو بكر الصديق رضي الله عنه العساكر لفتح الشام فمضى عمرو بن العاص
لفلسطين ويزيد بن ابي سفين لحمص وشرحبيل بن حسنة للبلقا وقايدهم ابو
عبيدة بن الجراح وبعث خالد بن سعيد بن العاص الى تيما فلقيه ماهان البطريق
في جموع الروم فهزمهم خالد بن سعيد رضي الله عنه الى دمشق ونزل مرج
الصفر فاتاه خالد بن الوليد رضي الله عنه ونازلوا دمشق حتى فتحوها كما سياتي ذكره
وزحف عمرو بن العاص رضي الله عنه الى غزه فلقيه الروم هنالك فهزمهم وتحصنوا
بالقدس وقيسارية ثم زحف الروم في ماتين واربعين الفا فلقيهم المسلمون
وهم بضع وثلثون الفا باليرموك فانهزم الروم وقتل منهم عدد لا يحصى وذلك
في سنة خمس عشره وتتابعت الهزايم على الروم ونازل ابو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه حمص فصالحوه على الجزية وسار خالد بن الوليد الى قنسرين فلقيه ميناس البطريق
في جموع الروم فهزمهم خالد وقتل منهم وفتح قنسرين ودوخ البلاد ثم سار عمرو
بن العاص وشرحبيل بن حسنة الى الرملة وحاصروها ثم جا امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشام وعقد لاهل الرملة الصلح على الجزية وبعث
عمرا وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ولما جهدهم البلا طلبوا الصلح على ان
يكون امانهم من عمر بنفسه فحضر امير المومنين رضي الله عنه وكتب امانهم ونصه
بعد البسملة من عمر بن الخطاب لاهل ايليا انهم امنون على دماهم واولادهم
ونسايهم وجميع كنايسهم لا تسكن ولا تهدم هكذا ذكر ابن العميد وقال ودخل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وجا كنيسة القمامة فجلس في صحنها وحان
وقت الصلاة فقال للبترك اريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وخرج
فصلى على الدرجة التي عند باب الكنيسة منفردا فلما قضى صلاته قال للبترك
لو صليت داخل الكنيسة اخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر وكتب لهم
ان لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يوذن عليها ثم قال للبترك ارني موضعا ابني

فيه

فيه مسجدا فقال على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردما كثيرا فشرع في
ازالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه فاقتدى به المسلمون كافة فزال في وقته وامر ببنا
المسجد ثم بعث عمرو بن العاص الى مصر فحاصرها وامده بالزبير بن العوام رضي الله عنه في
اربعة الاف فصالحهم المقوقس على الجزية ثم سار الى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها ٦٦
وفي السنة السابعة عشر من الهجرة جا ملك الروم الى حمص في جموع النصرانية وبها
ابو عبيدة فهزمهم واستلحمهم ورجع هرقل الى انطاكية وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين
وطبرية والساحل كله فاستنفر العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم
ماهان البطريق وبعثه للقا المسلمين وكتب هرقل الى عامله على دمشق منصور بن
سرجون ان يمده بالاموال وكان يحقد عليه نكبته من قبل واستصفا ماله فاعتذر
للبطريق عن المال وهون عليه امر المسلمين فسار للقايهم من دمشق ونازلهم جابية
الجولان ثم اتبعه منصور ببعض ماله يجهزه للعسكر وجا ليلا وقد اوقد المشاعل وضرب
الطبول ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكرا للمسلمين جاوا من خلفهم وانهم احيط بهم
فاجفلوا وتساقطوا في الوادي ومروا الى دمشق وعبرها من ممالك الروم ولحق
ماهان بطورسينا وترهب الى ان هلك واتبع المسلمون الفل مع منصور الى دمشق
وحاصروها ستة اشهر حتى طلب منصور الامان للروم من خالد فامنه ودخل المدينة
من باب شرقي وتسامع الروم الذين بسائر الابواب فهربوا وتركوها فدخل منها
الامرا الاخرون عنوة ومنصور ينادي بامان خالد فاختلف المسلمون قليلا ثم اتفقوا
على امان الروم فخرجوا ولحقوا بهرقل في انطاكية فسار منها الى قسطنطينية ولاحق
به الروم الذين كانوا بالاسكندرية بعد ان فتحها عمرو بن العاص ركبوا اليه البحر ووافوه
بها هكذا ذكر ابن العميد وهو على قول من قال ان مصر فتحت سنة ست عشره ودمشق
فتحت سنة سبع عشره قال ابن العميد ثم هلك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة وفي سنة
احدى وثلثين من ملكه فملك على الروم بقسطنطينية ابنه قسطنطين وقتله بعض
نسايه لستة اشهر من ملكه وملك اخوه هرقل بن هرقل وتشام به الروم فخلعوه
وقتلوه وملكوا عليهم قسطنطيوس بن قسطنطين فملك ست عشرة سنة ومات لسابعة
وثلثين من الهجرة وفي ايامه غزا معوية بلاد الروم وهو امير سنة اربع وعشرين ودوخ
البلاد وفتح مدنا كثيرة ثم اغزا المسلمين الى قبرص في البحر ففتح منها حصونا وضرب
الجزية على اهلها في سنة سبع وعشرين ثم ولي على الروم بقسطنطينية يوطيانس
بن قسطنطيوس بن قسطنطين اثني عشرة سنة ومات سنة ثمان واربعين فولي بعده
ابنه لاون ثلث سنين ومات سنة خمسين فولي بعده طيباريوس سبع سنين وفي
ايامه غزا يزيد بن معوية القسطنطينية وحاصرها مدة ثم افرج عنها وقتل طيباريوس
سنة ثمان وخمسين وملك اغشطس قيصر وذبحه بعض عبيده وملك ابنه اسيفالوس

وكان في ايام عبد الملك بن مروان ثم خلع وملك بعده لاون ومات سنة ثمان وسبعين
وملك طيباريوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين فملك سطيانوس وذلك ٦٥
في ايام الوليد بن عبد الملك ولما عزم الوليد على بنا مسجد دمشق والزيادة فيه امر بهدم
كنيسة للنصارى ملاصقة له تعرف عندهم بكنيسة مار يوحنا وادخلها فيه بعد ما بذل
لهم فيها اربعين الف دينار فلم يفعلوا فهدمها ولم يعطهم شيا فلما كانت ايام عمر بن عبد
العزيز اتوه بكتاب خالد بن الوليد وعهده انا لا نخرب كنايسهم ولا نسكن فراودهم
على اخذ الاربعين الفا الذي بذل لهم الوليد فابوا فامر بردها اليهم فعظم ذلك على
الناس وكان قاضيه ابو ادريس الخولاني فقال لهم تتركون هذه الكنيسة في الكنايس
التي في نصف العنوة من المدينة والا هدمناها فاذعنوا وكتب لهم عمر الامان على ما
بقي من كنايسهم وفي سنة احدى ومايه ملك تداوس على الروم سنة ونصفا ثم ملك
بعده لاون ارجا عشرين سنة وبعده ابنه قسطنطين وفي سنة ثلث عشره
ومايه غزا معوية بن هشام بن عبد الملك الصايفة اليسرى واخوه سليمن الصايفة
اليمنى فلقيهم قسطنطين في جموع الروم فانهزم واخذ اسيرا ثم اطلقوه بعد ثم ملك
بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جرجيس فبقي ايام السفاح والمنصور
وامره مضطرب ثم مات وملك بعده قسطنطين ابن لاون وبنى المدن واسكنها
اهل ارمينيه وغيرها ثم مات وملك ابنه لاون ثم هلك وملك بعده نقفور فغزا
الرشيد في سنة سبع وثمانين هرقلة ودوخها ثم صالحه نقفور على الجزية
ورجع الى الرقة وشتى بها فانتقض نقفور فعاد اليه الرشيد واناخ عليه حتى قرر
الموادعة والجزية عليه ورجع ودخلت عساكر الصايفة بعدها من درب الصفصاف
فدوخوا ارض الروم وجمع نقفور ولقيهم وكانت عليه هزيمة شنعا قتل فيها من الروم
اربعون الفا ونجا نقفور جريحا ثم دخل الرشيد بالصايفة في سنة تسعين الى بلاد
الروم في مايه وخمسة وثلثين الفا سوى المطوعة وبث السرايا في الجهات واناخ
على هرقلة حتى فتحها فبلغ سبيها ستة عشر الفا وبعث نقفور بالجزية فشرط عليه
ان لا يعمر هرقلة ثم مات نقفور في خلافة الامين وولي ابنه استبراق قيصر
فغزا المامون بلاد الروم في سنة خمس عشرة ومايتين وفتح حصونا عدة ورجع الى
دمشق ثم بلغه ان ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة وقتل منها الفا وستمايه
رجل ثم رجع واناخ على انطاغو حتى فتحها صلحا وبعث المعتصم ففتح ثلثين حصنا
للروم وبعث يحيى بن اكثم بالعساكر فدوخ ارضهم ورجع المامون الى دمشق ثم دخل
بلاد الروم واناخ على مدينة لولوة مايه يوم وجهز عليها العساكر مع عجيف مولاه ورجع
فجا ملك الروم ونازل عجيفا فامده المامون بالعساكر فرحل ملك الروم فافتتح
عجيف لولوة صلحا ثم سار المامون الى بلاد الروم ففتح سلغوس والبذوة وبعث

ابنه

ابنه العباس في العساكر فدوخ ارضهم وبنى مدينة الطوانة ميلا في ميل وجعل لها اربعة ابواب
ثم دخل غازيا بلاد الروم فمات في غزاته وفي ايامه غلب قسطنطين على مملكة الروم
٦٦ وطرد بن نقفور عنها وفي سنة ثلث وعشرين ومايه فتح المعتصم عمورية انتهى ما ذكره
بن العميد وقال المسعودي والمشهور ان الهجرة وايام الشيخين رضي الله عنهما كان ملك
الروم فيها لهرقل قال وفي كتب اهل السير ان الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق ثم كان
بعده ابنه قيصر بن قيصر ايام ابي بكر رضي الله عنه ثم هرقل بن قيصر ايام عمر رضي الله عنه
وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام ايام ابي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي
سفيان فاستقر دار القسطنطينية وملك بعده مورق بن هرقل ايام عثمن رضي الله عنه
وبعده مورق بن مورق ايام علي ومعوية رضي الله عنهما وبعده قلفط بن مورق اخر
ايام معوية وايام يزيد ومروان بن الحكم وقد كان معوية يراسله ويراسل اباه مورق وكان
يختلف اليهما عنه غلامه يناف ويبشره مورق بالملك وان عثمن يقتل وان الامر
يرجع الى معوية وهادن ابنه قلفط حين سار الى حرب علي رضي الله عنه ثم نازلت جيوش
معوية مع ابنه يزيد القسطنطينية ومات عليها في حصاره ابو ايوب الانصاري رضي
الله عنه ثم ملك من بعد قلفط بن مورق لاوي بن قلفط ايام عبد الملك بن مروان
وبعده جيرون بن لاوي ايام الوليد وسليمن وعمر بن عبد العزيز ثم غشيهم المسلمون
في ديارهم واغزوهم في البر والبحر ونازل مسلمة القسطنطينية واضطرب ملك
الروم وملكوا عليهم جرجيس بن مرعش وملك تسع عشرة سنة ولم يكن من بيت
الملك ولم يزل امرهم مضطربا الى ان ملك عليهم قسطنطين بن اليون وكانت امه
مستبدة عليه لمكان صغره ومن بعده نقفور بن استبراق ايام الرشيد وكانت له
معه حروب وغزاه الرشيد فاعطاه الانقياد ودفع اليه الجزية ثم نقض فتجهز الرشيد
الى غزوه ونازل هرقلة وافتتحها سنة تسعين ومايه وكانت من اعظم مداين الروم
وانقاد نقفور بعد ذلك وحمل الشروط وملك بعده استبراق بن نقفور ايام الامين
وغلب عليه قسطنطين بن قلفط وملك ايام المامون وبعده توفيل ايام المعتصم
وغلب على زبطرة ثغر المسلمين فزحف اليه المعتصم واسترد زبطرة ونازل
عمورية وافتتحها وقتل من كان بها من ام الثغر ابنه ثم ملك ميخاييل بن توفيل ايام
الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا عليهم توفيل بن
ميخاييل ايام المعتز والمهتدي وبعضا من ايام المعتمد ومن بعده ابنه اليون بن
توفيل ايام المعتمد وصدرا من ايام المعتضد ومن بعده الاسكندروس وعتوا اسيرته
فخلعوه وملكوا اخاه لاوي بن اليون ايام المعتضد والمكتفي وصدرا من ايام المقتدر
ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيرا وقام بامره ارمنوس بطريق البحر وزوجه
ابنته وسمي الدمستق وهو الذي يحارب سيف الدولة ملك الشام من بني حمدان

واتصل ذلك ايام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي واشرف امر الروم وقام بعض
بطارقتهم ويعرف باسطفانس في بعض النواحي وخوطب بالملك واقام ارمنوس بطركا
بكرسي القسطنطينيه قال فجميع سني الروم المتنصره من قسطنطين بن هلانه الي
عصرنا وهو حدود الثلثمايه والثلثين للهجرة خمسمايه سنه وسبع سنين وعدد ملوكهم
احد واربعون ملكا قال فيكون ملكهم الي الهجرة مايه وخمسا وسبعين سنه انتهي كلام
المسعودي وذكر ابن الاثير في كتاب الكامل ان ارمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين
وكان الدمستق علي عهده قرقاس وملك ملطيه من يد المسلمين بالامان سنه ثنتين
وعشرين وثلثمايه وكان امر الثغور لسيف الدوله بن حمدان وملك قرقاس مرعش
وعين زربه وحصونها واوقع بحاميه طرسوس مرارا وسار سيف الدوله في بلادهم
فبلغ خرشنه وصارخه ودوخ البلاد وفتح حصونا عده ورجع ثم ولي ارمانوس نقفور
دمستقا واسم الدمستق عندهم علي من يلي شرقي الخليج حيث ملك ابن عثمن الان
في وقتنا فاقام نقفور دمستقا وهلك ارمانوس وترك ولدين صغيرين وكان
نقفور غايبا في بلاد المسلمين فلما رجع اجتمع اليه زعما الروم وقدموه لتدبير امر
الولدين والبسوه التاج وسار الي بلاد المسلمين سنه احدي وخمسين وثلثمايه
الي حلب فهزم سيف الدوله وملك البلد وحاصر القلعه فامتنعت عليه وقتل
ابن اخت الملك في حصارها فقتل جميع الاسري الذين عنده ثم بني سنه اربع وخمسين
مدينه بقيساريه ليجلب منها علي بلاد المسلمين فخاف اهل طرسوس واستامنوا بلغ
اليه فسار اليهم وملكها بالامان وملك المصيصه عنوه ثم بعث اخاه في العساكر
سنه تسع وخمسين الي حلب فملكها وهرب ابو المعالي بن سيف الدوله الي البريه وصالحه
قرعويه بعدان امتنع بالقلعه ورجع ثم ان ام الملكين ابني ارمانوس استوحشت من
الدمستق وداخلت في قتله ابن الشمشقيق فقتله سنه ستين وقام ابنها الاكبر بتدبير
المملكه وهو بسيل وجعل ابن الشمشقيق دمستقا وقبض علي لاون اخي نقفور وعلي
ابنه وردیس بن لاون واعتقلهما وسار الي الرها ومنبج فارقين وعاث في
نواحيها فصانعه ابو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بالمال فرجع ثم خرج في سنه
ثنتين وستين فبعث ابو تغلب ابن عمه ابا عبد الله بن حمدان فهزمه واسره
ثم اطلقه وكان لام بسيل اخ قائم بوزارتها فتحيل في قتل ابن الشمشقيق بالسم ثم ولي
بسيل بن ارمانوس سقلاروس دمستقا فعصي عليه في سنه خمس وستين وطلب
الملك لنفسه وغالبه بسيل ثم خرج علي بسيل ورد بن منير من عظما البطارقه
واستجاش بابي تغلب بن حمدان وملوك الاطراف وهزم عساكر بسيل مره
بعد مره فاطلق وردیس بن لاون وهو ابن اخي نقفور من معتقله وبعثه في العساكر
لقتاله فهزمه وردیس ولحق ورد بن منير بميافارقين صريخا بعضد الدوله

وراسل

بلغ

وراسله بسيل في شانه فجنح عضد الدوله الي بسيل وقبض علي ورد واعتقله ببغداد ثم
اطلقه ابنه صمصام الدوله لخمس سنين من حبسه وشرط عليه اطلاق اسري من
المسلمين والنزول عن حصون عده من معاقل الروم وان لا يغير علي بلد الاسلام وسار
فاستولي علي ملطيه ومضي الي القسطنطينيه فحاصرها وقتل وردیس بن لاون واستنجد
بسيل ملك الروس وزوجه اخته ثم صالح وردا علي ما بيده ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل
واستولي بسيل علي امره وسار الي قتال البلغر فقهرهم وملك بلادهم وغاب
فيها سنين واستمده ابو الفضايل بن سعد الدوله بن سيف الدوله صاحب حلب
لما زحف اليه بنجوتكين متولي دمشق في سنه احدي وثمانين فجا بسيل لمدده فهزمه
بنجوتكين وعاد الي دمشق ثم عاود الحصار فجا بسيل صريخا لابي الفضايل فرد بنجوتكين
عن حلب ونزل بسيل علي حمص وشيزر فملكها وحاصر طرابلس فصالحه ابن مروان
علي ديار بكر ثم بعث الدوقس الدمستق الي افاميه فبعث اليه صاحب مصر ابا
عبد الله بن ناصر الدوله بن حمدان في العساكر فهزمه وقتله ثم هلك بسيل في سنه
عشر واربعمايه بعد ما اقام ملكا زياده علي سبعين سنه وملك بعده اخوه قسطنطين
تسع سنين وهلك عن ثلث بنات فملك الروم عليهم كبراهن وقام بامرها ابن خالها
ارمانوس وتزوجها فاستولي علي المملكه وكان هالصنه ميخاييل متحكما في دولته
ومداخلا لاهله فمالت اليه المملكه وحملته علي قتل زوجها ارمانوس فقتله واستولي
علي الامر ثم اصابه الصرع وازمن به فعهد لابن اخته واسمه ميخاييل ايضا وكان
ارمانوس قد خرج سنه احدي وعشرين واربعمايه الي حلب في ثلثمايه الف مقاتل ثم
عاد من غير لقا فاتبعه العرب ونهبوا عساكره فارتاب من ابن الدوقس احد عظما
البطارقه وقبض عليه ثم خرج في سنه ست وعشرين في جموع الروم فملك الرها وسروج
وهزم عساكر بن مروان فلما ملك ميخاييل بعده سار الي بلد الاسلام فلقيه انوشتكين
الدزبري نايب الشام فهزمه وشغل الروم بعدها عن بلاد المسلمين وذلك ان
ميخاييل لما ملك ابن اخته قبض علي اخواله وقرابتهم واحسن السيره في الرعيه وطلب
زوجته ان تخلع من الملك فابت فنفاها الي بعض الجزاير واستولي علي المملكه سنه ثلث
وثلثين واربعمايه فانكر عليه البترك ذلك فهم بقتله وداخل جماعه في هذا فبلغ الخبر
البترك فنادي في الناس بخلعه وحصره في قصره واستدعي المملكه المخلوعه واعادها
الي ملكها فقبضت ميخاييل كا بعا صاموا اعتق البترك واكابر الدوله علي خلع المملكه
ثم قسطنطين وملكوا اختها تدوره وسملوا ميخاييل المنفي فسارت فتنه بين اصحاب
المملكه تدوره واصحاب ميخاييل وطالت حتي اتفق الروم علي ان ملكوا من يسكن
هذه الفتنه واقترعوا علي جماعه فخرجت القرعه علي قسطنطين منهم فملكوه امرهم
والزوج بالمملكه تدوره الصغري وخلعوا تدوره الكبري علي مال بذل لهما وذلك في سنه

اربع وثلثين ثم هلك قسطنطين في سنة ست واربعين وملك ارمانوس وقد قامت
الدولة السلجوقية واستولى طغرلبك على بغداد فجهز العساكر من ناحية اذربيجان
ثم بعث الملك الب ارسلان فملك عدة مدن من بلاد الكرج واثخن في بلادهم
٦٩ فسار ملك الروم الى منبج وهزم ابن مرداس وبني حسان وجموع العرب فسار الب ارسلان
اليه في سنة ثلث وستين وخرج ارمانوس في مائتي الف من الروم والروس والكرج
ونزل على نواحي ارمينية فواقعه الب ارسلان وهزمه واسره ففادى نفسه بمال
عجله ومال وعد به حتى عقد معه صلحا وكان ارمانوس لما انهزم وثب ميخائيل
بعده على مملكة الروم فلما انطلق من الاسر ورجع دفعه ميخائيل عن البلاد والتزم
احكام الصلح الذي عقده مع الب ارسلان فتخلى ارمانوس عن الملك وترهب انتهى
ما ذكره ابن الاثير وكان قد قويت الفرنجة ووثبوا للاستيلا على الممالك وملكوا
اكثر الاندلس ثم مروا بقسطنطينية لاخذ بلاد الشام وملك بيت المقدس فاخذوا
انطاكية وعامة الساحل وبيت المقدس ثم حدث بينهم وبين الروم بالقسطنطينية
فتنة امتدت نحو مائة سنة وملك القسطنطينية في تناقص واضمحلال حتى ملكها
الفرنج كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك الفرنج ممالك الروم اعلم ان الفرنج

من ولد ريفات بن عومر بن يافث بن نوح وهم على هذه الجهة الصقالبة والخزر
والترك وقيل هم من ولد غطر ما بين عومر وبقال كومر بن يافث وقيل اصل
هذه الامة من مدينة فرنجة وهم يقولون فرنسة بسين مهملة ويقال
لملكهم الفرنسيس ويقال لهم الافرنسية وان جنس الفرنج متولد من الروم كالمولدة
في العرب وانهم يرجعون الى بني الاصفر دون كذب الروم ويجمعهم دينهم وانهم بنو
عم الروم لان الروم الاولى وهم اليونان من ولد رومي بن لنطي بن يونان بن يافث
وقد علمت ما قيل في ذلك مما تقدم وان فرنجة من ولد عومر بن يافث فهم بنو عمهم
والفرنج تسكن في العدوة الشمالية من عدوتي البحر الرومي ما بين جزيرة الاندلس
وخليج القسطنطينية فيجاورون الروم من جانب الشرق ويجاورون الجلالقة
من جانب الغرب وقاعدة بلادهم مدينة فرنسة وتنصير جزيرة الاندلس من
ورائهم في الغرب بينهم وبينها جبال متوعرة ذات مسالك ضيقة يسمونها البرت
تسكنها الجلالقة من شعوب الفرنج وكان الفرنج اولا تحت ايدي اليونان والروم
ثم استفحل ملكهم بعد ذلك في انشاء دولة الروم واستبدوا بملك رومية وما وراها
وامتنعوا وكان منهم القوط والجلالقة بالاندلس وملك الالمانيون جزيرة انكلطرة
بالبحر المحيط الغربي الشمالي وما يقابله ويحاذيه وملك افرانسة وهم افرنجة
ما وراء خليج رومة غربا الى الشام التي تفضي الى الاندلس في الجبل المحيط بها من

شرقيها

شرقيها وهي التي تسمى لها البرت وكان الروم لما اخذوا بدين النصرانية كما تقدم ذكره حملوا
عليه الامم المجاورين لهم طوعا وكرها فدخل فيه طوايف من الامم منهم الارمن سكان ارمينية
وقاعدتها مدينة خلاط ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم وبلادهم والخزر وهم الجبال
فيما بين ارمينية وقسطنطينية شمالا ومنهم الجركس وهم في جبال بالعدوة الشرقية من بحر ٧٠
نيطش وهم من شعوب الترك ومنهم الروس وهم في جزائر بحر نيطش وفي عدوته الشمالية
ومنهم البلغار ومدينتهم التي ينسبوا اليها في العدوة الشمالية ايضا من بحر نيطش ومنهم البرجان
وهم متوغلون في الشمال وهم من شعوب الترك وكان اعظم من اخذ بدين النصرانية
من الامم الفرنج واعظم الفرنج اهل افرانسة واستولوا على جزيرة صقلية وجزيرة قبرص
واقريطش وجنوة واستولوا ايضا على قطعة من الاندلس الى برشلونة واستفحل ملكهم بعد
القياصرة الاولى ومن امم الفرنج البنادقة وبلادهم حفافي خليج يخرج من بحر الروم متضايقا
الى ناحية الشمال ومغربا بعض الشي على سمتها به ميلين من البحر وهذا الخليج مقابل الخليج
القسطنطينية وفي الغرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة ومن ورائهما مدينة
رومية حاضرة الفرنجة ومدينة ملكهم وبها كرسي البطرك الاعظم الذي يسمونه البابا
ومن امم الفرنجة الجلالقة وبلادهم الاندلس وهولا الامم كلهم دخلوا في دين النصرانية
تبعا للروم مع من دخل معهم من امم السودان والحبشة والنوبة ومن كان على ملكة
الروم من برابرة العدوة بالمغرب مثل نفزاوة وهوارة بافريقية والمصامدة بالمغرب
الاقصى واستفحل ملك الروم ودين النصرانية كما تقدم ذكره حتى جا الله تعالى بالاسلام
وغلب دينه على سائر الاديان وقد كانت مملكة الروم قد انتشرت حفافي البحر الرومي
من عدوتيه فانتزع المسلمون منهم اولا عدوة البحر الجنوبية كلها وهي الشام ومصر وافريقية
والمغرب وركبوا البحر من خليج طنجة فملكوا الاندلس كلها من يد القوط والجلالقة وضعف
امر الروم وملكهم بعد ان انتهى الى غايته عادة الله تعالى في كل امة ودولة ما عرف من
خبر الفرنجة ان الروم لما اخذت مملكتها تضعف اجتمع طايفة من الفرنج وملكوا عليهم
واحدا من اعيانهم واستولوا على مدينة افرانسة وهي مراحل من المعمورة تجاور مدينة
الاندلس وسموا ملكهم افرانسيس فقوي امرهم وركبوا البحر وملكوا افريقية واخذوا
امصارها مثل سبيطلة وجلولا وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولمبس وغلبوا على من كان
بتلك الاوطان من البربر وجعلوهم من رعاياهم فانقادوا لامرهم واتبعوهم في دينهم
ودانوا بالنصرانية التي هي ديانة الفرنج التي اتبعوا فيها الروم وما زالوا على هذا حتى غلبهم
المسلمون على امصار افريقية وعلى العدوة الشرقية وعلى الجزاير البحرية مثل اقريطش
ومالطة وصقلية وميورقة والفرنج تحت ايامهم حتى انحجروا الى العدوة الشمالية
حيث كانوا اولا وركبوا البحر كما قلنا من خليج طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكنس
على جزيرة الاندلس وخرجوا من ثناياها ودروبها الى بسايط هولا الفرنج فدوخوها

وعاثوا فيها وانزلت الصوايف تردد اليها مدد ايام بني اميه بالاندلس وكانت الاغالبه
ولاة افريقيه تولون غزوهم حتى غلبوهم على الجزاير البحريه فامتلات نفوسهم حنقا على
المسلمين حتى اذا ضعفت دوله بني اميه بالاندلس ودوله الفاطميين بمصر والشام
ودوله الروم بقسطنطينيه استفحل ملك الفرنج هولا فملكوا الجزاير البحريه مثل دانيه ٧١
وسردانيه وميورقه وصقليه وملات اساطيلهم فضا البحر وكان خروجهم سنه
ثمان وسبعين واربعمايه ثم ملكوا طليطله وغيرها من الاندلس واخذوا جزيره صقليه
في سنه اربع وثمانين هذا وقد ضعف ملك العرب وذهبت الخلافه العباسيه ببغداد
فزحفوا الى البلاد الشاميه في سنه تسعين واربعمايه وكان ملكهم بوميند اسمه
بردويل وصهره رجار ملك صقليه ومعه من الملوك صنجيل وكندفري والقمص وبيمند
وهو مقدمهم فتظاهروا وساروا الى القسطنطينيه ليكون طريقهم الى الشام فمنعهم
ملك الروم بوميذ حتى وافقوه على ان يجعلوا له ملطيه اذا ملكوها فسرحهم في سنه
احدى وتسعين ونزلوا على بلاد ابن قطلمش وهي قونيه واوزن الروم واقصرا وسيواس
فبرز اليهم وحاربهم فهزموه ومروا ببلاد ابن ليون ملك الارمن فلم يطق دفعهم ونزلوا
على انطاكيه وحصروها حتى ملكوها عنوة ونزل بها بيمند احد زعمايهم واضيف
اليه السواحل وما زالوا ياخذون البلاد شيا بعد شي حتى ملكوا القدس في سنه
اثنتين وتسعين واربعمايه وبنوا به كنيسه عظيمه بدل المسجد وملكوا عليه كندفري
ومات فملك بعده اخوه بغدوين واخذ صنجيل طرابلس سنه خمس وتسعين فصار
للفرنج القدس وفلسطين الا عسقلان ولهم من الشام يافا وارسوف وقيساريه
وحيفا وطبريه والاردن ولاذقيه وانطاكيه ولهم من الجزيره الرها وسروج ثم ملكوا
جبيل ومدينه عكا وافاميه وشيزر من اعمال حلب وبيروت وصيدا وبانياس
وحصن الاثارب ثم ملكوا بزاعه وحرت برت ومدينه صور وفي اثنا ذلك حدثت منهم
وبين الروم بالقسطنطينيه فتنه استنجد كل منهم ملوك المسلمين على الاخرين وعظمت
الفتن في ملك الافاق ودامت الحال على ذلك نحوا من مايه سنه وملك الروم بالقسطنطينيه
في تناقص واضمحلال وكان رجار صاحب صقليه يغزو القسطنطينيه باساطيله
من البحر وياخذ ما يجد في مرساها من سفن التجار وشواني المدينه ودخل جرجي
بن ميخاييل صاحب اصطوله الى مينا القسطنطينيه في سنه اربع واربعين وخمسمايه
ورمى قصر الملك بالسهام وكانت ملوك الافرنج على الروم من كل ناحيه وما زالوا على ذلك
حتى استولوا على مدينه قسطنطينيه في سنه   وتسعين وخمسمايه وذلك ان
ملك الروم بالقسطنطينيه تزوج باخت افرنسيس عظيم ملوك الفرنج واولدها
ولدا ذكرا فوثب على الملك اخوه فسمله وملك قسطنطينيه ففر الابن الى خاله
الفرنسيس يستصرخ به على عمه فوجده قد جهز الاساطيل لاخذ القدس واجتمع

بها

بها الملك من ملوك الفرنجه بعساكرهم وهم دوقس البنادقه صاحب المراكب الحربيه
وفي مراكبه كان ركوبهم وكان شيخا اعمى يقاد اذا ركب والمركيس مقدم الافرنسيس
وكند قلند وهو اكبرهم فامرهم الفرنسيس بالجواز على قسطنطينيه ليصلحوا بين
٧٢ ابن اخته وبين عمه ملك الروم فلما وصلوا الى مرسى قسطنطينيه خرج عمه وحاربهم
فهزموه ودخلوا البلد وهرب الملك الى اطراف البلاد وقيل بل حاصروه واضرموا
النار في البلد فاشتغل الناس بها فادخل الفرنج الصبي وملكوا المدينه واجلسوه في
ملكه وساءت سيرتهم في المدينه فصادروا اهلها واخذوا اموال الكنايس فثار
الروم بالصبي وقتلوه واخرجوا الفرنج واستدعوا ملكهم عم الصبي وملكوه عليهم
فحاصرهم الفرنج واستنجدوا بسليمن بن قلج ارسلان صاحب قونيه وبلاد الروم التي
شرقي الخليج وكان بالقسطنطينيه خلق من الفرنج فقبل ان يصل سليمن ثاروا بها
بلغ واضرموا النيران حتى شغل بها الناس وفتحوا الابواب فدخل الفرنج واستباحوها
ثمانيه ايام حتى اقفرت واعتصم الروم منهم بالكنيسه العظمى ثم خرجت جماعه القسيسين
والاساقفه والرهبان وفي ايديهم الانجيل والصلبان فقتلوهم باجمعهم واقترعوا
على الملك فخرجت القرعه على كند قلند كبيرهم فملكوه على القسطنطينيه وما جاورها
وجعلوا الدوقس البنادقه الجزاير البحريه مثل اقريطش ورودس وغيرها وجعلوا
مركيس الافرنسيس على البلاد التي في شرقي الخليج مثل ارسوق ولاذق بجوار سليمن
بن قلج ارسلان فلم يحصل لاحد من الثلاثه شي الا للذي اخذ شرقي الخليج وذلك ان
بطريقا من بطارقه الروم اسمه ميخاييل ويقال له لشكري كان مقيما ببعض الحصون
فجمع عليه وبيت القسطنطينيه وملكها من الفرنج في مراكبهم وملك الروم عليهم
حتى مات سنه احدى وثمانين وستمايه وعقد معه السلطان الملك المنصور قلاون
صاحب مصر والشام الصلح وملك بعده ميخاييل هذا ابنه ماندرونيقوس بالدوقس
وشهرتهم جميعا اللشكري وهم يتوارثون ملك القسطنطينيه ولا يزالون في حروب
مع بني عثمن ملوك بلاد الغاميين بعد بني قلج ارسلان واما الفرنج الذين ملكوا بيت
المقدس وسواحل الشام فانهم زحفوا سنه اربع وستين وخمسمايه وحاصروا
القاهره عدة ايام فانقذ الله تعالى المسلمين واقام لهم السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب فاستنقذ بيت المقدس وكثيرا من الساحل من ايدي الفرنج فما زالوا
يجمعون جموعهم حتى نزلوا على دمياط في ايام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب ثم في ايام ابنه الصالح نجم الدين ايوب كما ذكرناه في كتاب السلوك
لدول الملوك فلما اراحهم الله عنها مضوا الى افريقيه فهلك طاغيتهم الفرنسيس لويس
الرابع على قرطاجنه في سنه ثمان وستين وستمايه فضعف من حينيذ امر الفرنج
واختل مركز دولتهم بافرنسه وافترقوا طوايف وصار ملكهم ثلاثا واستبد صاحب

صقلية وصاحب نابل وصاحب جنوه وصاحب سردانية وبقي بيت ملكهم الاقدم على
غاية الوهن وهم الان اربع عشرة قبيلة ويملكهم عدة ملوك ويمتد ممالكهم في الجانب
الشمالي من الارض خلف البحر الشامي الذي يخرج من عرانيتش وهو المحيط ما بين
طنجة والخضراء واول ممالكهم من ناحية المشرق في البر المتصل ببلاد الروس والالان ٧٧
والبرجان واخر ممالكهم من ناحية الغرب البر المتصل بالبحر المحيط ومملكة الصقالبة واول
ممالكهم من ناحية الشرق مملكة البنادقة ونسبتهم الى مدينة البندقية وهي على خليج
يخرج من بحر الروم واستحدث بعد مدينة لنبرديه ويقوم بامرهم تسعة حكام
يتعاقبون الحكم عليهم سنة بعد سنة فيقوم واحد من التسعة بالامر مدة سنة ويبقى
الثمانية معه كالوزرا فاذا مضت السنة انعزل عن الامر وقام واحد من الثمانية مقامه
وصار هو مع البقية في رتبة الوزارة ويقال لهذه التسعة الكوله ومعناه الحكام
ويقال للذي يليهم سنة دوخ ويلي البنادقة مملكة انكونه ويحكم عليهم رجل واحد
وانكونه مدينة لها تحت ملكهم وتارة يغلب صاحب البندقية ويلي مملكة انكونه
مملكة نابل وهي مملكة ضخمة ومدينة ملكها نابل وبها طائفة الكلابرية ولا نهاية مفخمة
وغلب ملكها انفلاو على رومية سنة احدى عشرة وثمانماية وانتزعها من الطبنبير
واتخذها دار مملكة واقام بها قاضي على مذهب النسطورية مع قاضي رومة وهو
ملكي فصار قاضيه يحكم بين العسكر ثم هلك انفلاو وتملكت بعده اخته وحاربت
ملك القطلان وقد زحف اليها فساعدتها الرعية عليه لعدلها وهذه المملكة في
زمننا اعظم ممالك الفرنج واعمرها واوسعها وملكها متوج ويلي مملكة نابل مملكة تشرنبي
ويقال لها ايضا مملكة الفرنتت ويتولى امرهم سبعة كوله كما تقدم في البنادقة
وتعرف هذه المملكة في زمننا بمملكة الفرنتجس ويليها مملكة بيزه ويقال لها
ايضا بيشانه ولهم كوله يحكمون بينهم كما تقدم وعندهم معدن الفضة ويليهم مملكة جنوة
وهي مدينة غربي قسطنطينية وكان يلي امرهم الكوله الاحد عشر كما تقدم الى ان
غلب على الجنويين ملك افرانسه صاحب مدينة ابرنيش في سنة اثني عشرة وثمانماية
فازال الكوله واقام عليها واحدا من اهل بيته فثار عليهم بعد الكوله دوك الالمان
وزحف دوك لمحارب البنادقة ولبس التاج ويلي مملكة الجنويين مملكة افرانسه
وبها معدن الفضة ايضا وهم من جنس الالمان ويطول الواحد منهم سبعة اشبار
وثمانية وملك افرانسه اعظم الملوك قدرا وتحت يده بلاد انكلترة على البحر ومدينة
رومية حيث مسكن البابا ويلي مملكة افرانسه مملكة اركون ويقال ارغون بغين
معجمة وهم القطلان ويقول العامة الكيتلان ويقولون القطران ولهم مدينة برجلونة
وهي شرق الاندلس ولهم ارغون وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية
ومنورقة وغير ذلك وهي مملكة واسعة وملك الفرنج مدينة برشلونة من ايدي
المسلمين

المسلمين في سنة ثمانين من الهجرة وكانوا تحت يد ملك رومة وهو فازله الاكبر وكان
من حيز بره الفرنج ثم بعد مدة استبد ملوك برشلونة بها وكانت لهم مع المنصور محمد بن
ابي عامر حروب دوخ فيها اعمالهم وخرب برشلونة في ايام بريل بن شنير واستقر
٧٤ الملك في عقبه الى يومنا وكان في زمننا من ولده بطره من ولد جاقمه بن بطره بن ادفونش
بن ريمند بن بريل بن شنير وقد ذكرنا كثيرا من اخبارهم في كتاب درر العقود الفريدة في
تراجم الاعيان المفيدة ويلي مملكة القطلان مملكة البرتقال ويقال لها مملكة اشبونه
وهي مملكة صغيرة وغلب البرتقال على مدينة سبتة في سنة سبع عشرة وثمانماية وصارت
بيدهم ويلي مملكة البرتقال مملكة قشتالة وهي تحتوي على اعمال جليقية كلها مثل
قشتالة وغليسية والفرنتيرة وهي بسيطة قرطبة واشبيلية وطليطلة وجيان
وهي مملكة واسعة تاخذ في جوفي جزيرة الاندلس من الغرب الى الشرق ويقال
لملكها الفنش وتقدم ان جزيرة الاندلس كانت بيد القوط والجلالقة حتى فتحها المسلمون
وقتلوا ملكهم لذريق فانحشر النصارى الى مدينة جليقية ولهم ملوك كانت لهم وللمسلمين
حروب تضمنتها كتب التواريخ فلما كانت دولة الموحدين بالمغرب صار من النصارى فيما
هنالك يرجع في عهد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي الى ثلثة
من ملوكهم وهم الفنش والبيبنوج وابن الرنك وكبيرهم هو الفنش فلما ضعف امر
الموحدين استولى الفنش على جميع ما افتتحه المسلمون من معاقل الاندلس ثم ملك بعده
ابنه هيرانده الاحول فتغلب على مدينة قرطبة في سنة ثلث وثلثين وستماية وانتزعها
من المسلمين ثم نازل مدينة اشبيلية سنتين حتى ملكها ايضا في سنة ثمان واربعين
واخذ طليطلة وشلب وطلبيرة ثم ملك مرسية وما زال ياخذ الاندلس كورة بعد
كورة وثغرا بعد ثغر الى ان لم يبق بيد المسلمين سوى نحو عشر مراحل في عرض نحو مرحلة
وقام ابن الاحمر بامر المسلمين في هذه المسافة وجعل مقر ملكه مدينة اغرناطة ولم تزل
الحرب قائمة بينه وبين الفنش ثم غلب الفنش في سنة ثلث عشرة وثمانماية على مدينة
انتقيرة واخذها من المسلمين ويلي مملكة قشتالة مملكة نبرة ويقال لمتوليها ملك
البشكنس وهي شرق قشتالة وهي مملكة صغيرة تفصل بين مملكة قشتالة ومملكة
برشلونة ولما هلك ملكهم مزنين بن دنبرة في سنة سبع عشرة وثمانماية وكان
يزعم انه من ولد هرقل الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
وان الكتاب النبوي عنده فانقرض بموته ملك الهرقلية وملك الفنش لغنت بن
جوان اعماله ومن ممالك الفرنج الان سردانية وصقلية وهما جزيرتان يقال لهما
السرد وكان قد غلب على صقلية قبل الاسلام الروم وطردوا عنها السرد فلما ملك
المسلمون صقلية اغار السرد الى سردانية ثم ان الفنط حارب رنقو بن جبرة صاحب
مدينة ملنيطوا مقاتل جزيرة جربه ملك صقلية سنة اربع وستين وارتجعها من ايدي المسلمين

وتداول ذلك الفرنج الي زمننا والعام بامرهم ملك واحد وهم من اضعف قبايل الفرنج وربما غلبهم ملك رعون وسرداينه جزيره دورها خمسة عشر يوما وتخت ملكها مدينه درسنطان وبها معدن فضه ولغة السرد تخالف لغة الفرنج وجميع جزاير البحر تحت حكم ملك برشلونه الا جزيره قبرص ورودس ومالطين وجزيره المصطكي فانها بيد الجنويه وللفرنج ايضا مملكه الانكتر جوار مملكه فرسان ودبني عثمن ومملكتها عظيم عندهم ومملكته واسعه عامرة وليس فيهم اضعف من ملك قبرص الا انه صاحب تاج لانه من بيت افرانسه ولا يلبس التاج عندهم الا من كان من بيت افرانسه وهم صاحب افرانسه وصاحب قشتاله وملك رعون وملك نابل وملك الانكتر وصاحب القسطنطينيه ومن عداهم لا يلبس التاج ومن اراد منهم ان يلبس التاج اجتمع الفرنج عليه وخاربوه وملك قسطنطينيه في زمننا رومي لا فرنجي ومملكته ضعيفه وخرج الافلاق والاروبط والبرغال والسرف واللان عن طاعته وهم من الروم وانما هو لهم حكاما غير متوجين ولم يبق بيد صاحب قسطنطينيه الا جزر قليله مع ما حول المدينه فقط وملوك بني عثمن اصحاب مدينه برصا لا يزالون يحاربونه وهو مع ضعف مملكته عظيم القدر عند النصارا والله يورث ملكه من يشا

ذكر القوط ملوك الاندلس اعلم ان القوط

من ولد ماغوغ بن يافث بن نوح وهم اخوة الصين وكانوا يعرفون في الدهر الاول بالتيبستين نسبه الي الارض التي كانوا ينزلونها بالمشرق فيما بين الفرس واليونان وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موصوفه زحف اليهم فيها نينوس بن بالي ملك السريان في عهد ابرهيم الخليل عليه السلام فدافعوه ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخريب بيت المقدس وبنا رومية ثم غلبهم الاسكندر الاعظم بن فلبش وصيرهم في طاعته فاندرجوا في قبايل الروم واليونان فلما ضعف امر الروم بعد الاسكندر تغلبوا علي مقدونيه وبلاد الفرنقيين في ايام غلينوس بن ماريان من القياصره فحاربهم ثم غلبهم القياصره بعده وظفروا بهم الي ان انتقل القياصره من رومه الي القسطنطينيه وتنقل بعضهم برومه زحف اليها هولا القوط واخذوها عنوه ونهبوها ثم خرجوا عنها وذلك في ايام طوذسيش بن اركاذيش بعد حروب كثيره وكان اذ ذاك اميرهم انطرنك ومات وقد صالح الروماسين علي ان يكون له ما يفتح من بلاد الاندلس وذلك ان امر الروماسين كان قد ضعف عن الاندلس ولحق بها طوائف من العرنقيين اقتسموا املاكها وهم الابيون والشوانيون والقندلش ونقندلش هذا سميت الاندلس وكان بالاندلس من قبلهم الاباريون من ولد طوبال بن يافث وهم اخوة الاطالبين سكنوها بعد الطوفان وصاروا في طاعة اهل رومه الي ان دخل اليهم هولا الطوائف من الفرنقيين عندما اقتحم القوط مدينه روميه وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوبال وقد قيل

ان هولا الطوائف كلهم من ولد طوبال بن يافث وليسوا من الفرنقيين واقتسم هولا الطوائف الثلث ملك الاندلس وكانت خليقيه لقندلش وماردة وطليطلة ومرسيه للشوانيين وكانوا اشرفهم وكانت اشبيليه وقرطبه وجيان وطالقه للانبيين وكان جبر زحف اليهم القوط من رومه اميرهم عندريقش اخو لشذريقش فاقام اربعين سنه وكان ولي بعد الفقالش من ملوكهم ملك اسمه طشريك وقتله الروماسيون وولي مكانه منهم ماليه ثلث سنين وزوج اخته من طوذسيش ملك الروماسين وصالحه علي ان يكون ما يفتحه من الاندلس له ثم مات وولي مكانه لذريق ثلث عشره سنه وهو الذي زحف الي الاندلس وقتل ملوكها وطرد الطوائف الذين كانوا بها فاجازوا الي طنجه وتغلبوا علي بلاد البربر وصرفوا البربر الذين بالعدوه عن طاعة ملوك قسطنطينيه الي طاعتهم فلم يزالوا علي ذلك الي دولة بني اميه نحوا من ثمانين سنه ثم هلك طوذريق ملك القوط بالاندلس وولي مكانه ابنه اوريقش سبع عشرة سنه واستفحل عليه البشكنش احدي طوائف القوط فزحف اليهم وردهم الي طاعته ثم هلك فولي بعده الريك ثلاثا وعشرين سنه فطمع في ايامه الفرنج في الاندلس وارادوا اخذها وجمعوا وملكوا عليهم واحدا منهم فزحف اليهم في امم القوط حتي توغل في بلادهم فغلبوه وقتلوه وعامة اصحابه وكان القوط قبل دخولهم الاندلس قد فتحوا فرقة زحفت الي الاندلس فاقامت واخرى بمكانها من نواحي رومية فلما بلغهم هلاك الريك صاحب الاندلس زحف اميرهم طودريك الي الفرنج وغلبهم علي ما كانوا ملكوه من الاندلس فدخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته فولي عليهم ابنه اشتريك ورجع الي مكانه من نواحي رومية فزحف الافرنج الي محاربة اشتريك وغلبوه علي طلوسة من ناحيتهم وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه فولي بعده بشتلقش اربع سنين ثم بعده طوذريق احدي وستين سنه وقتله بعض اصحابه باشبيليه فولي بعده اقلريق خمس سنين وبعده طودش ثلث عشره سنه وبعده طودشكل سنتين وبعده ايله خمس سنين واستفحل عليه اهل قرطبه فحاربهم وغلبهم وولي بعده طنجاد خمس عشره سنه ثم لبويه سنه واحده ثم لوبلده ثماني عشره واستفحل عليه اهل الاطراف فحاربهم وسكنهم وانكر عليه النصارا انتماه الي مذهب اريوس وحاربوه فقتل وولي ابنه ردريق ست عشره سنه ورجع الي ديانة النصارا وبني بلاط قرطبه المنسوب اليه ولما هلك قام بعده بامر القوط لبويه سنتين وبعده بتريق سبع سنين ثم غندمار سنتين ثم شتنبوط ثمان سنين وعلي عهده كان هرقل والهجره النبويه وقام بعده رذريق ثلثه اشهر ثم شتنتله ثلث سنين ثم شنتلتاذش خمس سنين ثم خنشنوند سبع سنين ثم رخشنوند ثلثا وعشرين سنه ثم بانبه ثمان سنين ثم لوري ثمان سنين ثم ابغه ست عشره سنه ثم غطشه اربع عشره سنه ثم رذريق سنتين وعليه دخل المسلمون وملكوا منه الاندلس

القول في ذكر الانبيا عليهم السلام قال

في صحاح الجوهري والنبأ الخبر يقول نبأ ونبّأ وانبأ اي اخبر ومنه أخذ النبي لانه انبأ عن الله تعالى وهو فعيل بمعنى فاعل قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبّأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك وتصغير النبي نُبَيّ مثال نُبَيع وتصغير النبوة نُبَيْئة مثال نُبَيْعة تقول العرب كانت نُبَيْئة مسيلمة نُبَيِّئة سوء وجمع النبي نبآء قال الشاعر

يا خاتم النبآء إنك مرسل بالخير كل هدى السبيل هداكا

ويجمع ايضا على انبياء لان الهمز لما ابدل والزم الابدال جمع ما اصل لامه حرف العلة كعيد واعياد واعلم ان الله سبحانه اصطفى من البشر اشخاصا فضلهم بخطابه وفطرهم على معرفته وجعلهم وسائل بينه وبين عباده يعرفونهم مصالحهم ويحرصون على هدايتهم ويأخذون بحجزاتهم عن النار ويدلونهم على طريق النجاة فيلقي تعالى اليهم من المعارف ويظهر على السنتهم من الخوارق ووقوع الكائنات المغيبة عن البشر التي لا سبيل الى معرفتها الا من الله تعالى بوساطتهم ولا يعلمونها الا بتعليم الله اياهم وخبرهم في ذلك من خاصته وضرورته الصدق وعلامة هذا الصنف من البشر ان توجد لهم في حال الوحي غيبة عن الحاضرين مع غطيط كانها غشي او اغماء في رأي العين وليست منهما في شيء انما هي بالحقيقة استغراق في لقاء الملك الروحاني بادراكهم المناسب لهم الخارج عن مدارك البشر بالكلية ثم يتنزل الى المدارك البشرية اما بسماع دوي كانه رمز من الكلام يأخذ منه المعنى الذي القي فيه فلا ينقضي الدوي الا وقد وعاه وفهمه او يتمثل له الملك الذي يلقي اليه في صورة شخص يخاطبه بما جاء به من عند الله ثم تنجلي عنه تلك الحالة وقد وعى ما القي اليه ويدركه في اثنا ذلك من الشدة والغط ما لا يعبر عنه ولاجل هذه الحالة في تنزل الوحي كان المكذبون يرمون الانبيا بالجنون وانما التبس عليهم بما شاهدوه من ظاهر تلك الحالة ومن علاماتهم ايضا انه يوجد لهم قبل الوحي خلق الخير والزكا ومجانبة المذمومات والرجس اجمع وهذا هو معنى العصمة فانه مفطور على التنزه عن المذمومات والمنافرة لها في منافية لجبلته لانه جبل على الخيرات ومعالي الامور ومن علاماتهم دعاؤهم الخلق الى الدين والعبادة من الصلاة والصدقة والعفاف وان يكونوا ذوي حسب في قومهم ان تكون لهم عصبة وشوكة تمنعهم من اذى الكفار حتى يبلغون رسالات ربهم ومن علاماتهم وقوع الخوارق على ايديهم شاهدة بصدقهم وهي افعال يعجز البشر عن مثلها فلذلك سميت معجزة لانها ليست من جنس مقدور العباد وانما تقع في غير محل قدرتهم وحقيقة النبي انه مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها وروحانيتها الى الملكية من الافق الاعلى ليصير في لمحة من اللمحات ملكا بالفعل ويحصل له شهود الملأ الاعلى في افقهم وسماع الكلام النفساني والخطاب الالهي في تلك اللمحة وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها وجبلة صورهم فيها

ونزههم

ونزههم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملابسين لها بالبشرية بما ركب في غرائزهم من العصمة والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة وركز في طبائعهم رغبة في العبادة تكشف بتلك الوجهة وتنشيع نحوها فهم يتوجهون الى ذلك الافق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاؤا بتلك الفطرة التي فطروا عليها لا باكتساب ولا صناعة فاذا توجهوا وانسلخوا عن بشريتهم وتلقوا في ذلك الملأ الاعلى ما يتلقونه عاجوا به على المدارك البشرية منزلا في قواها لحكمة التبليغ للعباد وهذا التلقي والرجوع على المدارك البشرية وفهمه ما القي اليه كله في لحظة واحدة بل اقرب من لمح البصر لانه ليس في زمان بل كلها تقع جميعا فتظهر كانها سريعة ولذلك سميت هذه الحالة وحيا والوحي في اللغة الاسراع وهذه نبذة في التعريف بالنبوة ان قنعت بها والا فدونك ما ذكرته من ذلك في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانبا والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم فهو الذي لا يبتغى فوقه في هذا المعنى والله يؤتي فضله من يشا

فصل

خرج ابو حاتم محمد بن حبان في صحيحه من حديث ابرهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني ثنا ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة الف وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم قلت يا رسول الله انبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك محمد قلت يا رسول الله كم كتابا انزله الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث خمسون صحيفة وانزل على اخنوخ ثلثون صحيفة وانزل على ابرهيم عشر صحايف وانزل على موسى قبل التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث وهو طويل فيه عدة مسايل وابرهيم بن هشام هذا قال ابو حاتم وغيره كذاب وخرجه الامام احمد من حديث وكيع ثنا المسعودي قال انبانا ابو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن ابي ذر ولفظه قلت يا رسول الله اي الانبيا كان اول قال ادم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة خمسة عشر الحديث وخرجه ايضا من حديث يزيد انبانا المسعودي فذكره ولفظه قلت فاي الانبيا كان اول قال ادم قلت او نبي كان يا رسول الله قال نعم نبي مكلم قلت وكم المرسلون قال ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا فقد وجدت له متابعة ولابن وهب من حديث الماضي بن محمد عن ابي سليمان عن القسم بن محمد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله تعالى قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على ادم عشر صحايف وعلى شيث خمسون صحيفة وانزل على خنوخ ثلثون صحيفة وانزل

على ابرهيم عشر صحايف وانزل الله التوريه والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله
فما كانت صحف ابرهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلا المغرور اني لم ابعثك
لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوه المظلوم فاني لا اردها وان كانت
من كافر وكان فيها امثاله وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعه
يناجي فيها ربه وساعه يفكر فيها في صنع ربه وساعه يحاسب فيها نفسه فيما قدم واخر
وساعه يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون طاعنا
الا في ثلث تزود المعاده او مرمه لمعاشه او لذه في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه

فصل في ذكر اولي العزم قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل قال ابن عباس رضي الله عنه ذو الحزم والصبر وقال مجاهد هم خمسه نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وهم اصحاب الشرايع وقال ابو العاليه
اولوا العزم نوح وهود وابرهيم فامر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يكون رابعهم
وقال السدي انهم سته ابرهيم وموسى وداود وسليمن وعيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل هم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق
في سوره الاعراف والشعرا اذ قال مقاتل هم سته نوح صبر على اذى قومه مده
وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب
البصر ويوسف صبر على البير والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم
اسمعيل ويعقوب وايوب وليس منهم يونس ولا ادم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد
ايضا هم الذين امروا بالقتال فاظهروا المكاشفه وجاهدوا الكفره وقيل هم
نجبا الرسل المذكورون في سوره الانعام وهم ثمانيه عشر ابرهيم واسحق ويعقوب
ونوح وداود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله تعالى
في عقبه اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ابن عباس ايضا كل الرسل
كانوا اولي العزم واختاره علي بن مهدي الطبري قال وانما دخلت من في قوله
تعالى من الرسل للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت اردية من البز واكسية
من الخز اي اصبر كما صبر الرسل وقال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى
بني اسرايل فعصوهم فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شيتم انزلت بكم العذاب
وانجيت بني اسرايل وان شيتم نجيتكم وانزلت العذاب على بني اسرايل فتشاوروا
بينهم فاجتمع رايهم على ان ينزل بهم العذاب وينجي الله بني اسرايل فانجى الله بني اسرايل
وانزل باوليك العذاب وذلك انه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار
ومنهم من سلخ جلده راسه ومنهم من حرق بالنار وقال الحسن اولوا العزم

اربعه ابرهيم وموسى وداود وعيسى فاما ابرهيم فقيل له اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ثم ابتلي في ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وفيا في جميع ما ابتلي به واما موسى
فعزمته حين قال له قومه انا لمدركون فقال كلا ان معي ربي سيهدين واما داود فاخطا
خطيه فنبه عليها فاقام يبكي اربعين سنه حتى نبتت من دموعه شجره فقعد تحت ظلها
واما عيسى فعزمه انه لم يضع لبنه على لبنه وقال انها معبره فاعبروها ولا تعمروها
فكان الله تعالى يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به
مثل صدق ابرهيم واثقا بنصره مولاك مثل ثقه موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل
اهتمام داود زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى وقيل هذه الايه منسوخه بايه السيف
وقيل هي محكمه ورجح من ذهب الى انها منسوخه بان السوره مكيه وذكر مقاتل ان
هذه نزلت يوم احد فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصبر على ما اصابه كما صبر اولوا
العزم تسهيلا عليه وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم

فصل الانبيا عليهم
السلام في الجمله قسمان عرب وعجم وكل من هذين القسمين على قسمين قسم ذكرهم الله
تعالى في كتابه العزيز فسماهم باسمايهم وقص علينا من انبايهم وقسم اومى الى ذكرهم
ونبه على شي من خبرهم وقسم اخر من الانبيا عليهم السلام ورد ذكرهم في كتب بني اسرايل
وفي اخبار العرب وفي ما يروى من الاثار ومشهور الاخبار وسا ورد هنا ان شا الله
تعالى من قصصهم وانبايهم ما ارشد الله تعالى الى الوقوف عليه وهادي التوفيق
اليه فاما المذكورون من الانبيا عليهم السلام في القران الكريم ادم وادريس ونوح
وهود وصالح وابرهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب
وموسى وهرون وداود وسليمن والياس ويونس واليسع وذو الكفل وزكريا ويحيى
وعيسى ومريم على خلاف في نبوتها واما الذين اشار تعالى الى ذكرهم من غير تعيين
اسمايهم فمنهم شمويل المعني بقوله تعالى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا وارميا وقيل
عزير وقيل شعيا المعني بقوله تعالى او كالذي مر على قريه ويوشع المعني بقوله
تعالى قال رجلان هو احدهما والاخر كالب بن يوفنا وهو المعني ايضا بقوله تعالى
واذ قال موسى لفتاه وقد تقدم ذكر ادم وشيث وادريس ونوح وهود وصالح وتقدم
ايضا ان الابا اربعه ادم ابو البشر الذي بث الله الناس ومن زوجه حوا فهو الاب
الاول للكل والاب الثاني شيث بن ادم ومن نسل الناس جميعهم لانقراض نسل
اخوته والاب الثالث نوح عليه السلام فان الله اغرق جميع اهل الارض بالطوفان الا نوحا
ومن معه بالسفينه فانحصر العقب في سام وحام ويافث بني نوح ومنهم جميع
من على وجه الارض الان كما بينا ذلك فيما سلف والاب الرابع ابرهيم الخليل عليه السلام
قال الله تعالى مله ابيكم ابرهيم وذلك ان العرب من ولده اسمعيل وبني اسرايل من ولده
يعقوب بن اسحق والروم من ولده عيصو بن اسحق بن ابرهيم وتزعم الفرس انها من ولده

اسحق ولبس سني وسياتي ذكر ذلك كله ان شا الله **ابرهيم** بن آزر ويقال
آزر بن تارح ابن ناحور ويقال ناحور بن ساروغ ويقال بن ساروغ بن ارغوا ويقال
ارغو بن فالغ ويقال فالغ بن عيبر ويقال عابر بن شالح بن ارفخشاذ ويقال ارفخشد
وذكر الطبري ان بين شالح وارفخشد اب اخر اسمه قينن سقط ذكره من التوريه لانه كان
ساحرا وادعي الالوهيه وذكر بن حزم ان في كتب النصارا ابن فالغ وعابر اباً اسمه فلكبصدف
وهو ابو فالغ وارفخشد بن سام بن نوح بن لامخ ويقال لامك ولمك بن متوشالح ويقال
متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي بن بارد ابن مهلائيل ويقال مهلاييل بن قينن
ويقال قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه وعلي سائر الانبيا السلام وقال ابو حاتم
بن حبان في كتاب السير واختلفوا فيما فوق ابرهيم عليه السلام فمنهم من قال ابن ازر بن الناحر
بن ساروع بن الراع بن القاسم الذي قسم الارض بين اهلها بن عبير بن السالح بن الرافد
بن السالح وهو سام بن نوح ومنهم من قال ازر بن ناحور بن ساروح بن ارغو بن فالح بن
عابر بن ارفخشد بن سام قال ومنهم من قال نوح بن ملكان بن متوشلخ بن ادريس بن
الرايد بن مهليل بن قينان بن الطاهر بن شيث ومنهم من قال نوح بن لامك بن متوشلخ
بن خنوخ بن برد بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث ويقال لابرهيم خليل الرحمن
ويكني ابا الضيفان واسمه في التوريه ابرام وسمي فيه ابرهم قال عبد المطلب بن هاشم
نحن ال الله في بلدته لم يزل ذاك علي عهد ابرهم وقرا ابن عامر ابراهام في ثلثه وثلثين
موضعا من القران الكريم وكان ابا ابرهيم من السريانيين ويقال من الكنعانيين وان
الكنعانيين سلكوا اقليم بابل من الكسدانيين بعدما جاروهم زمانا فجلب نمرود بن
كوش ابن حام بن نوح ابنة من الكنعانيين جعلهم في اقليم بابل منهم اسلاف ابرهيم
عليه السلام والمحققون ان عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ولد له ابنان
هما فالغ وقحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا ارض اليمن ومنهما العرب واما
فالغ بن عابر فولد له ارغو وولد لارغو ساروع وولد لساروغ ناحور وهو ابو آزر والد
ابرهيم وكان لسان فالغ وبنيه السريانيه وبها كان يتكلم ابرهيم الي ان خرج من كوثي
وعبر الفرات من حران فغير الله تعالي لسانه وتكلم بالعبرانيه كما سياتي ان شا الله ويذكر
ان تارح عاش خمسا وسبعين سنه وولد له ابرهيم وناحور وهاران فولد لهاران لوط
ومات في حياة ابيه تارح وام ابرهيم يونا بنت كربنا بن كوثي من بني ارفخشد بن سام
بن نوح وقيل اسمها ابيونا وانها من ولد افرايم بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشد
بن سام بن نوح ويقال اسمها ادنا بنت ارغو بن افرايم بن ارغو بن فالغ وقيل في آزر انه
لقب تارح ومعناه الشديد والمعين وقيل معني آزر يا شيخ ومنه قول العبرانيين للسند
والمعين عاذر وعن الكلبي كان ابو ابرهيم من اهل حران فاصابته سنه فاتي هرمز
جرد ومعه امراته ام ابرهيم وكان علي اصنام الملك نمرود فولد ابرهيم بهرمز جرد ثم

استقل

٨١

العشرون

انتقل الي كوثي من ارض بابل وعن مكحول عن بن عباس انه ولد بغوطه دمشق في قريه يقال لها
برزه في جبل يقال له قاسيون قال بن عساكر والصحيح ان ابرهيم ولد بكوثي من اقليم بابل من ارض
العراق وانما نسب اليه هذا المقام الذي ببرزه لانه صلي فيه اذ جا معينا للوط النبي عليه السلام
وقال الواقدي كان بين نوح وادم عشره قرون وبين ابرهيم ونوح عشره قرون فولد ابرهيم
علي راس الفي سنه من خلق ادم ويزعم النصارا ان بين ادم وابرهيم ثلثه الاف ومايه واربع
وثمانون سنه وقيل بين وفاه نوح ومولد ابرهيم سبعمايه واثنتان واربعون سنه وتسعه
اشهر وخمسه عشر يوما وبين مولد ابرهيم والطوفان الف وثلث وعشرون سنه وقال
الطبري واختلف في الموضع الذي كان منه والموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده
بالسوس من ارض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من ارض السواد وقال بعضهم
كان مولده بالوركا من ناحيه الزوابي وحدود كسكر ثم نقله ابوه الي الموضع الذي به
نمرود من ناحيه كوثي وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن اباه نقله الي ارض بابل وذكر
غير الطبري ان الفرس يزعم انه ولد باصطخر في قريه تسمي اندارن وانما سميت بذلك لانه رمي
في النار فيها وفيها مسجد ارضه صخره واحده فيها اثر ركبتيه وكفيه واما بعد يقصد من
البلاد البعيده ويتبرك به ويصلي فيه صلاة العيد وعلي فرسخ منه تل عظيم طوله فرسخ قد
صلب فاذا كشط عنه فهو رماد ابيض لين كانه منخول يستشفا به وهم يكذبون من زعم
ان ابرهيم ولد بكوثي ويقولون انما خرج من فارس ونزل كوثي وقال عامة السلف من اهل
العلم كان مولده في عهد نمرود بن كوش بن حام بن نوح وكان ملكا براسه واسمه زرهي
بن طهماسفان ويقال له نمرود الخاطي ويقال له الهاصر وقال ابن اسحق لما اراد الله تعالي
ان يبعث ابرهيم عليه السلام حجة الي قومه ورسولا الي عباده ولم يكن فيما بين نوح وابرهيم
نبي قبله الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابرهيم اتي اصحاب النجوم نمرود فقالوا له انا
نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك يقال له ابرهيم يفارق دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا
من سنه كذا فلما دخلت السنه التي وصف اصحاب النجوم بعث نمرود الي كل امراه حبلي بقريته
فحبسها الا ما كان من ام ابرهيم امراة آزر فانه لم يعلم بحملها وذلك انها كانت جاريه حدثه
لم تعرف الحبل فجعل لا تلد امراه غلاما الا امر به فذبح فلما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت
ليلا الي مغارة كانت قريبا منها فولدت بها ابرهيم واصلحت ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه
المغاره ورجعت الي بيتها ثم كانت تطالعه فتجده يمص ابهامه فيزعمون ان الله تعالي جعل
رزق ابرهيم وما يجيئه من مصه منها وان كان آزر قد سال ام ابرهيم عن حملها فقالت
ولدت غلاما فمات وكان اليوم علي ابرهيم في الشباب كالجمعه والجمعه كالشهر والشهر
كالسنه فلم يمكث ابرهيم في المغاره الا خمسه عشر شهرا حتي قال لامه اخرجيني انظر فاخرجته
عشا فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي ما لي اله غيره ثم نظر الي السما فراي كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره حتي غاب فلما

نمرود بكسر النون وسكون الميم وضم الراء ثم وما ساكنه بعدها ذال معجم

٨٢

أفل قال لا احب الافلين ثم طلع القمر فراه بازغا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره حتى غاب فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس اعظم
الشمس وراى شيا هو اعظم نورا من كل شي راه قبل ذلك قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
٨٤ قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين ثم رجع ابرهيم الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ
من دين قومه الا انه لم يبادههم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه
واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع
اصنام قومه التي يعبدون ثم يعطيها ابرهيم يبيعها فيذهب بها فيقول من يشتري ما
يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد فاذا ارادت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه
روسها وقال اشربي استهزا بقومه وبما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه واستهزاوه
بها في قومه واهل قريته من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم لما بدا لابرهيم عليه السلام
ان ينادي قومه بخلاف ما هم عليه ويامر بطاعة الله والدعا اليه نظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم وانما اراد ان يخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم الذي يريد فلما خرجوا عنه خالف
الى اصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الله فقرب لها طعاما ثم قال الا تاكلون ما لكم لا
تنطقون استهزا بها وقال اسباط عن السدي عن ابي مالك وابي صالح ومرة عن ابن مسعود
وغيره قالوا كان من شان ابرهيم انه طلع كوكب على نمرود فذهب بضو الشمس والقمر
ففزع من ذلك فدعا بجميع السحرة والكهنة والقافة والحازة فقالوا يخرج من ملكك
رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك قومك وملكك وكان مسكنه ببابل فخرج من
قريته الى قرية اخرى واخرج الرجال وترك النسا وامر ان لا يولد مولود ذكر الا ذبح فذبح
اولادهم ثم انه بدت له حاجة في المدينة لم يامن عليها الا آزر ابا ابرهيم فدعاه فارسله
فقال له انظر لا تواقع اهلك فلما دخل القرية ونظر الى اهله لم يملك نفسه ان وقع عليها
ونقلها الى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها اور فجعلها في سرب وكان يتعاهدها
بالطعام والشراب وما يصلحها وان الملك لما طال عليه الامر قال قول سحرة كذابين
ارجعوا الى بلدكم فرجعوا وولد ابرهيم عليه السلام فكان كل يوم يمر عليه كانه جمعة
والجمعة كالشهر من سرعة شبابه ونسي الملك ذلك وكبر ابرهيم ولا يرى ان احدا
من الخلق غيره وغير ابيه فقال ابو ابرهيم لاصحابه ان لي ابنا قد خباته افتخافون
عليه الملك ان انا جيت به فقالوا لا فات به فانطلق فاخرجه فلما خرج الغلام من
السرب نظر الى الدواب والبهائم والخلق فجعل يسال اباه فيقول ما هذا فيخبره عن
البعير انه بعير وعن البقرة انها بقرة وعن الفرس انه فرس وعن الشاة انها شاة
فقال ما لهولا الخلق بد من ان يكون له رب وكان خروجه حين خرج من السرب
بعد غروب الشمس فرفع راسه الى السما فاذا هو بالكوكب وهو المشتري وقيل الزهرة

فقال

فقال هذا ربي فلم يلبث ان غاب فقال لا احب الافلين يقول اني لا احب ربا يغيب فقال
بن عباس رضي الله عنه وخرج في اخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكوكب فلما كان اخر الليل
راى القمر بازغا قد طلع فقال هذا ربي فلما افل يقول غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من الضالين فلما اصبح راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما غابت قال الله له
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم اتى قومه فدعاهم فقال يا قوم اني بري مما تشركون ٨٤
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا يقول مخلصا فجعل يدعوا قومه
وينذرهم وكان ابوه يصنع الاصنام فيعطيها ولده فيبيعونها وكان يعطيه الصنم فينادي
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فيرجع وقد باعوا اصنامهم ويرجع ابرهيم باصنامه كما هي
ثم دعا اباه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا قال اراغب انت عن
الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك بالشتيمة والقول واهجرني مليا قال ابدا ثم قال له ابوه
يا ابرهيم ان لنا عيدا لو قد خرجت معنا اليه اعجبك ديننا فلما كان يوم العيد وخرجوا
اليه خرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي
رجلي فتوطوا رجليه وهو صريع فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفا الناس تالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه ثم رجع الى بيت الالهة فاذا هن في بهو عظيم
مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر
منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا
اذا كان حين نرجع رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم
والى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون فلما لم يجبه احد قال لهم ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين فاخذ حديدة فنقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفاس في عنق
الصنم الاكبر ثم خرج فلما جا القوم الى طعامهم ونظروا الى الهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وذكر بن عسال عن ابي حذيفة
اسحق بن بشر القرشي قال وكان من قصة ابرهيم ونمرود ان نمرود لما احكم امر ملكه وساس
امر الناس وادعى له الناس اخبر انه يولد في مملكته مولود ينازعه في ملكه ويكون
سلب ملكه على يديه فدعا من خيار قومه ستة رهط بعد ان لم يترك في الرياسة والعظم
وبعد الصوت احدا الا اختار منهم افضلهم وكان منهم آزر ابو ابرهيم عليه السلام وهو
تارخ ثم ولى كل رجل منهم خصلة من الخصال التي اسس ملكه عليها وصنع اياه وارتضى
بها رفيته ان هي ضاعت او فسدت او تغيرت ثم قال لهم انكم خيار قومي وعظماؤهم
واني لم ازل اعدكم واختاركم وقد دعاني الى ان استعين بكم اني اشفقت امر الملك
ووطنت الناس على ان لا يعبد الا الا هي وعلى انه لا سنة الا سنتي وعلى انه لا احد
اولى بنفسه وماله مني وعلى انه لا احد اخوف فيهم ولا اطوع عندهم مني وعلى انهم
يد واحدة على عدوهم وعلى انهم خولي وعبيدي احكم فيهم برايي ومحنتي وعلى انه قد

بلغني انه يولد في هذا الزمان مولود فيكا نزلني ويخلعني ويرغب عن ملتي ويغلبني ويقهرني
فانا سايلكم في هذه الخصلة وانا وانتم وجميع اهل مملكتي كنفس واحدة في طلبه وهلاكه
ومحاربته لمن ظفر به فله علي ما احتكم وما تمنا فانطلقوا فاقترعوا ثم اعلموني بما اذا صار
في قرعة كل رجل منكم فلما اقترعوا لطف الله بما اراد من كرامة خليله ان صار في قرعة ٨٥
ابيه الالهة التي تعبدها الناس فلا يعبد احد صنما الا الملك ولا غيره الا صنما عليه
طابع ازر فصار امينهم علي ذلك فلما حملت بالخليل امه قالت لابيه اني اذا وضعت ما
في بطني وكان غلاما احمله انا وانت الي الملك حتى نضعه بين يديه ويتولى ذبحه لتزداد
عند الملك رفعة ومحبة وكان ذلك منها مكيدة وحيلة خدعت بها زوجها لما دبرته
من كتمان ابرهيم اذا ولدته فسترت حبلها عليه فلما حضر شهرها الذي تلد فيه قالت
لزوجها اني قد اشفقت من حملي اشفاقا لم اشفقه من حمل كان قبله وقد خشيت
علي نفسي وانا ارغب اليك ان تنطلق الي الاله الاعظم الذي يعبده الملك تشفع لي
بالسلامة والخلاص وتعكف عليه حتى يبلغك اني قد سلمت وتخلصت وكانت تريد
ان تلد وزوجها غايب حتى تغيب المولود في نفق تحت الارض ثم تخبر زوجها انه قد
مات ودفن وكان يا سهما ويصدقها فذهب واعتكف اربعين يوما فولدت ابرهيم
يوم قتنا ابوه فكتمته حتى احكمت ما ارادته ثم بعثت الي زوجها بما تجد من الطلق ثم
بانها وضعته وبدعاهه وانه مات ودفنته فصدقها وبقيت تختلف الي ابرهيم
وتسقيه اللبن حولين وكان ابرهيم سريع الشباب فلما كان ابن ثلث عشره سنه
وهو في السرب اخرجته امه فلم يشعر ابوه حتى نظره قاعدا في بيته فهم ان يبطش به
فاعلمته امراته بما كان من خبرها وخبره فقال لها وما الذي حملك علي ذلك
وفيه زوال البلايا فقالت لا يهمنك هذا فعندي المخرج منه وانا ضامنه لك انا نزداد
به عند الملك كرامة ورفعة فاني انما فعلت الذي فعلت نظرا لي ولك ولابنك ولعامة
الناس فاني اردت ان اكتمه حتى يكون رجلا فان كان هو عدو الملك وبغيته قدمناه
اليه وقلنا دونك عدوك فارحم الناس في اولادهم فقد افنيت خولك وان لم يكن هو
بغيته الملك وعدوه فلم اذبح ابني باطلا فصوب آزر رايها وقد القى الله في نفسه محبة
ابرهيم وقال لها كيف لنا ان نعلم انه عدو الملك او غيره قالت تحبسه وتكتم امره
وتعرض عليه دين الملك فان اجاب اليه كان رجلا من الناس وان عصانا ولم يدخل في
ملتنا اسلمناه للقتل فرضي بذلك وشغفه حب ابرهيم وصار اذا ذكر انه يصير الي
القتل يشتد وجده عليه ويبكي رحمة له واخذ يوصي امراته بكتمان امر ابرهيم والرفق به
وان لا تعرض عليه دين الملك فانه غلام لم يجتمع رايه ولا عقله فاذا بلغ السن واحتنك
جنبيه نفتشه وكان ذلك من آزر رجا ان يحدث حادثة يكون فيه لابرهيم فرج ثم
خلع ابرهيم ذلك كله وبايدهم في الله تعالى علي سوا ولم يراقب شيا ولا اخذته في الله

هوادة

هوادة ولم يخف في الله لومة لايم وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله تعالى وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض قال خبي ابرهيم من جبار من الجبابرة فجعل الله تعالى
له رزقا في اصابعه وكان اذا مص اصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج اراه تعالى ملكوت
السموات والارض وكان ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر
٨٦ والبحار وقال معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض يعني به الشمس والقمر والنجوم لما راي كوكبا قال
هذا ربي حتى غاب فلما غاب قال لا احب الافلين فلما راي القمر بازغا قال هذا ربي حتى غاب
فلما غاب قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راي الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض الاية وقال ابو اسحق حدثني ابو الاحوص عن عبد الله قال خرج
قوم ابرهيم عليه السلام الي عيد لهم فمروا عليه فقالوا يا ابرهيم الا تخرج معنا قال اني سقيم
وقد كان قبل ذلك قال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه انسان منهم
فلما خرجوا الي عيدهم انطلق ابرهيم الي اهله فاخذ طعاما ثم اتى الهتهم فقربه اليهم فقال
الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فكسرها الا كبير الهتهم ثم ربط في يده
الذي كسر به الهتهم فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فاذا هم بالهتهم قد كسرت واذا
كبيرهم في يده الفاس الذي كسر به الاصنام فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
فقال الذين سمعوا ابرهيم بالامس يقول تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فجاهرهم ابرهيم عند ذلك فقال اتعبدون من
دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم الي قوله ان كنتم فاعلين فجمعوا له الحطب ثم طرحوه
وسطه ثم اشعلوا النار عليه فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما علي ابرهيم قال ابو
اسحق فسمعت سليمن بن صرد يقول لما جاوا ينظرون اليه اذا النار لم تضره شيا قال
الطبري ثم رجع الحديث الي حديث بن اسحق ثم اقبل عليهم كما قال الله تعالى ضربا باليمين
ثم جعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا بقي اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثم تركهن وانصرف
فلما رجع قومه راوا ما صنع باصنامهم فراعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم يعنون سمعنا
فتى يسبها ويعيبها ويستهزي بها لم نسمع احدا يقول ذلك غيره وهو الذي نظن انه صنع هذا
بها وبلغ ذلك نمروذ واشراف قومه فقالوا فاتوا به علي اعين الناس لعلهم يشهدون
اي ما يصنع به وكان جماعة من اهل التاويل منهم قتادة والسدي يقولون في ذلك
لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل ذلك وقالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة ثم رجع
الحديث الي حديث ابن اسحق قال فلما اتي به واجتمع الناس عند ملكهم نمروذ قالوا انت
فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسلوهم ان كانوا ينطقون فانه

عليه
غضب من ان تعبد وامعه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن ثم جعلوا عنه فيما ادعوا
من كسرهن الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ثم قالوا وعرفوا
انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هولا ينطقون اي لا يتكلمون فتخبرنا من صنع
هذا بها وما تبطش بالايدي فنصدقك يقول الله تعالى ثم نكسوا على رؤوسهم في الحجة
عليهم لابرهيم حين جادلهم فقال عند ذلك ابرهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم لقد
علمت ما هولا ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف
لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قال وحاجه قومه عند ذلك في الهتهم
يستوصفونه اياه ويخبرونه ان الهتهم خير مما يعبد فقال اتحاجوني في الله وقد
هداني فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون تضرب لهم الامثال ويضرب لهم العبر
ليعلمهم ان الله هو احق ان يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه قال مولفه وقد
ذكر القدما ان ابرهيم عليه السلام لما خالف قومه وحاجوه جعل عليه السلام الافعال
التي في الارض كلها انما تكون من فعل فاعل هو اقوى واقهر من الشمس واعلا منها وكان
قومه صابيه يعتقدون ان جميع الاثار الموجوده في الارض انما هي صادرة عن
الكواكب وان الشمس هي التي تفيض على الكل فاحتجوا على ابرهيم لقولهم بما يشاهدونه
من اسخان الشمس بحركتها الدايمه على الارض فدفع ذلك ابرهيم وقال ليس اسخان
الشمس علة في ايجاد الموجودات بل ذلك بفعل الفاعل بالشمس وانما الشمس بمنزلة
الفاس للنجار ومنع ان يكون سخونة الهوا من حركة الشمس وقال ان كانت الحرارة
تصل من الشمس الى الهوا فتسخنه فما بال تلك السخونه لا نجدها في الظل اذا تحولنا
من الشمس فقد كان يجب على قولكم ان نحس في الظل من السخونه بمثل ما نحس به اذا كنا
في الشمس تحت شعاعها لان الهوا منبسط على الارض متصل بعضه ببعض فالجزو
الذي يناله شعاع الشمس مثل الجزو الذي يناله وليس احد الجزوين بمنفصل عن
الاخر بل هما معا فاحتجوا عليه باتصال الشعاع والتيامه بالهوا في ذلك الجزو
وانقطاعه عن الجزو الذي لا يتصل به الشعاع واحتجوا ايضا باللون الناري الاحمر
الذي يظهر في الجو فقالوا انما هو من توقد الرطوبه الغالبه على الارض المتصاعده
الى الجو من حرارة الشمس عند محاذاة جرم الشمس فرد ابرهيم عليهم بان قال الم تجمعون
على ان جميع البخارات التي ترتقي من البحار الى الجو انما هي رطوبات فما تكاثف منها
وتجمع بالبرد فانه يصير سحابا ممطرا وما لا يلحقه البرد يبقى بخارا راكدا رطبا لان اصله
رطوبه مايية لا دهنية تقبل حرارة الشمس حتى تتوقد منها واذا كان ذلك البخار كما
ذكرنا لم يجز ان يتوقد ولا يشتعل ابدا لان رطوبته غير موافقة للاشتعال ولا قابله
للالتهاب فقالوا بل تلك الرطوبه الدهنيه قابله للتوقد موافقه للاشتعال فهي
تشتعل لذلك فقال هذا محال ان تتوقد الرطوبه الدهنيه فتبقا بعد التهابها طرفه عين

ومحال من وجه اخر هو اكبر وذلك ان الرطوبه المايه تستحيل الى الدهنيه بطول طبخ
الحراره اللينه لها بموضع لا ينالها فيه هوا البته فهل تكون هذه الرطوبه في بطون الارض
واطيا فيها ام هي رطوبه خالصة ما استحالت الى الدهنيه قط فانقطعوا ونفاه الملك عن
اقليم بابل بعد ان استصفا جميع املاكه واخرجه الى الشام لئلا يميل اليه العامه فيفسد عليه
السياسه وذلك بعد ان ظهروا ناظروه اياما كثيره وهو محبوس قال الطبري ثم ان
نمرود قال لابرهيم عليه السلام ارايت الاهك الذي تدعوا الى عبادته وتذكر من قدرته
الذي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي
واميت قال له ابرهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ الرجلين الذين استوجبا القتل في حكمي
فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته قال له ابرهيم
عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرف انه كما تقول فبهت
عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيا وعرف انه لا يطيق ذلك يقول الله تعالى فبهت
الذي كفر يعني وقعت عليه الحجه قال نمرود وقومه اجمعوا في امر ابرهيم قالوا حرقوه
وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين وذكر ابن عساكر من همام عن كعب قال راي ابرهيم
عليه السلام قوما ياتون النمرود الجبار يصيبون منه طعاما فانطلق معهم فكلما مر به
رجل قال من ربك قال انت ربي ويسجد له اعطاه حاجته حتى مر به ابرهيم فقال من
ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال فانا احيي واميت قال فان الله ياتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر فخرج ولم يعطه شيا فعمد ابرهيم الى تراب
فملا به وعاه ودخل منزله وامر اهله ان لا يحلوه ووضع راسه فنام فحلت امراته
الوعا فاذا اجود دقيق راته فخبزته وقربته اليه فقال لها من اين هذا فقالت سرقته
من الوعا فضحك ثم حمد الله واثنا عليه ومن طريق عبد الله بن وهب عن حفص بن ميسرة
عن زيدس ان ابرهيم عليه السلام فيما بلغه مر على ناس يمتارون طعاما فانطلق معهم
حتى قدم على ملك من الملوك يقال له نمرود كلما مر عليه رجل منهم يقول له نمرود من
ربك فيقول انت ويسجد له فيامر له بالطعام حتى مر عليه ابرهيم فقال له من ربك
فقال الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت ان شئت احييتك وان شئت امتك قال
ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وامر بهم
ان لا يعطوه شيا فانطلق وانطلق اصحابه الذين كانوا معه قد اعطوا الطعام غيره
حتى اذا كان قريبا من اهله قال والله لين دخلت على اهلي وليس معي شي ليهلكن
وليموتن فانطلق الى كثيب اعفر فملا منه غرارتيه ثم انطلق حتى دخل على اهله فقال لهم
انظروا ان لا يمسوا من هاتين الغرارتين شيا ثم امر امراته ان تفلي راسه فطفقت
امراته تفلي راسه حتى رقد فقالت امراته والله ما عندي شي اصنعه لابرهيم
ولقد قدم نصبا ولاسرقن من الغرارتين فلاصنعن خبزه ففتحت الغرارتين فاذا

اجود طعام ودقيق رايته قط فصنعت له حريره فلما استيقظ قربته اليه فقال لها من
اين هذا قالت سرقته من الغرارة فضحك وقال ابو القسم السهيلي وقوله تعالى الم تر
الى الذي حاج ابرهيم في ربه الايه هو النمروذ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وكان
ملكا على السواد وكان تمليكه للضحاك الذي يعرف بالازدهاق واسمه بيوراسف
بن اندراسب وكان ملك الاقاليم كلها وهو الذي قتله افريدون بن اثغيان قال
وللنمرود ابن لصلبه يسمى كوشا وله ابن يسمى نمروذ الاصغر وكان نمروذ الاصغر عاما واحدا
وكان ملك نمروذ الاكبر اربعمايه عام فيما ذكرت وذكر ابو جعفر الطبري من طريق
ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال تلوت هذه الايه على عبد الله بن عمر يعني قالوا حرقوه
وانصروا الهتكم فقال اتدري يا مجاهد من الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار قال قلت
لا قال رجل من اعراب فارس قلت يا ابا عبد الرحمن وهل للفرس اعراب قال نعم
الكرد وهم اعراب فارس فرجل منهم هو الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار وعن شعيب
الجبائي قال ان اسم الذي قال حرقوه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيمه قال الطبري ثم رجع الحديث الى حديث بن اسحق قال فامر نمرود بجمع الحطب
فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب حتى ان كانت المراه من قريه ابرهيم فيما
يذكرون لتنذر في بعض ما تطلب مما تحب ان تدرك لين اصابته لتحتطبن في نار
ابرهيم التي يحرق بها احتسابا في دينها حتى اذا ارادوا ان يلقوه فيها قدموه واشعلوا
في كل ناحيه من الحطب الذي جمعوا له حتى اذا اشتعلت واجتمعوا لقذفه فيها صاحت
السما والارض وما فيها من الخلق الا الثقلين فيما ذكرت الى الله تعالى صيحه واحده
اي ربنا ابرهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذن لنا في
نصرته فيذكرون والله اعلم ان الله تعالى حين قالوا ذلك قال لهم ان استغاث بشي
منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا وليه فخلوا بيني
وبينه فانا امنعه فلما القوه فيها قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
فكانت كما قال الله تعالى وخرج الطبري من حديث اسباط عن السدي قال
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم قال فحبسوه في بيت وجمعوا له حطبا حتى ان كانت
المراه لتمرض فتقول لين عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما جمعوا له واكثروا من الحطب
حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها فعمدوا اليه فرفعوه على
راس البنيان فرفع ابرهيم راسه الى السما والارض والجبال والملايكه تقول ربنا
ابرهيم يحرق فيك فقال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه وقال ابرهيم حين رفع راسه
الى السما انت الواحد في السما والارض ليس احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم
الوكيل فقذفوه في النار فناداها يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فكان جبريل
عليه السلام هو الذي ناداها وقال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يتبع بردها سلاما لمات

ابرهيم من بردها فلم تبق نار في الارض الا طفيت ظنت انها هي تعنى فلما طفيت النار
نظروا الى ابرهيم فاذا هو ورجل اخر معه واذا راس ابرهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق
وذكر ان ذلك الرجل هو ملك الظل وانزل الله تعالى نارا انتفع بها بنو ادم واخرجوا
ابرهيم فادخلوه على الملك ولم يكن قبل دخل عليه وقال مقاتل اول من اتخذ المنجنيق
نمرود وذلك ان ابليس جاءهم لما لم يستطيعوا ان يدنوا من النار التي اضرموها لرمي
ابرهيم فقال انا ادلكم فاتخذ لهم المنجنيق صنعه لهم رجل من الاكراد يقال له هيزن
وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض وخرج ابن عساكر من طريق ابي
اسحق حدثني ابو الاحوص عن عبد الله قال فجمعوا له الحطب ثم طرحوه وسطه ثم اشعلوا
النار عليه فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابو اسحق فسمعت سليمن
بن صرد يقول لما جاوا ينظرون اليه اذا النار لم تصبه شيا فقال ابو لوط عند ذلك
وهو عمه انا صرفتها عنه فارسل الله تعالى عنقا منها فاحرقته فتركته حممه وعن مقاتل
وسعيد ان اول من اتخذ المنجنيق نمروذ وذلك ان ابليس جاءهم لما لم يستطيعوا ان
يدنوا من النار قال انا ادلكم فاتخذ لهم المنجنيق وجي بابرهيم فخلعوا ثيابه وشدوا قماطه
فوضع في المنجنيق فبكت السموات والارض والجبال والشمس والقمر والعرش والكرسي
والسحاب والريح والملايكه كل يقول رب ابرهيم عبدك بالنار يحرق فاذن لنا في
نصرته فقالت النار وبكت رب سخرتني لبني ادم وعبدك يحرق بي فاوحى الله اليهم
ان عبدي اياي عبد وفي جنبي اوذي ان دعاني اجبته وان استنصركم فانصروه
فلما رمي استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال السلام عليك يا ابرهيم
انا جبريل الك حاجه فقال اما اليك فلا حاجتي الى الله ربي فلما ان قذف سبقه اسرافيل
عليه السلام فسلط النار على قماطه وقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فلو لم يخلط بالسلام لهلك فيها بردا ودخل جبريل وانبت الله تعالى حوله روضه خضرا
وبسط له بساط من درنوك الجنه واتي بقميص من حلل جنه عدن فالبس واجري عليه
الرزق غدوه وعشيا اسرافيل عن يمينه وجبريل عن يساره حتى راى الملك الرويا
وراى الناس فاكثروا القول فيه وعن سفين لما وضع ابرهيم عليه السلام في المنجنيق
جاه جبريل فقال الك حاجه قال اما اليك فلا ليس لي حاجه الا الى الله فاوحى الله
تعالى الى النار لين نلت من ابرهيم اكثر من حل وثاقه لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا
من خلقي وعن سعيد بن عامر عن معتمر بن سليمن قال قالت السموات يا رب خليلك يلقى
في النار فيك قال فداري وان استغاثك فاغيثيه فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال
ثم مر به جبريل عليه السلام فقال يا ابرهيم الك حاجه قال اما اليك فلا وعن بكر بن
عبد الله المزني قال لما ارادوا ان يلقوا ابرهيم عليه السلام في النار صحت عامه الخليقه
الى ربها فقالوا يا رب خليلك يلقى في النار ايذن لنا فنطفي عنه فقال تعالى خليلي ليس

خليل غيره في الارض وانا الله ليس له غيري فان استغاث بك فاغثه والا فدعوه قال وجا
ملك القطر فقال يا رب خليلك يلقى في النار فاذن لي فاطفي عنه بقطرة واحده فقال تعالى
هو خليلي ليس في الارض خليل غيره وانا الله ليس له الاه غيري فان استغاث بك فاغثه
والا فدعه قال فلما ان القي في النار قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال
فبردت النار يوميذ على اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع وعن معتمر بن سليمن قال ٩٦
قالت السموات يا رب خليلك يلقى في النار فنيك قال فداري وان استغاثك فاغثه
فقال حسبي الله ونعم الوكيل فمر به جبريل فقال يا ابرهيم الك حاجه فقال اما اليك
فلا وعن عكرمة قال ان الله تعالى حيث قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم اى نار
الدنيا كلها لم ينتفع بها احد من اهلها فلما اخرج الله ابرهيم من النار زاده الله في حسنه
وجماله سبعين ضعفا قال عكرمه ان ابرهيم لما القي في النار قالت امه لقد كان ابني يقول
ان له ربا يمنعه واراه يلقى في النار فما ينفعه واني مطلعة على هذه النار انظر ما الى ابني
ما فعل قال عكرمه فعملت لها سلما ثم اطلعت على السلم حتى اذا هي اشرفت ابصرت
ابرهيم في وسط النار فنادت يا ابرهيم فلما راها قال يا امه الا ترين ما صنع الله بي
قالت يا بني لولا اني اخاف النار لمشيت اليك قال يا امه انزلي وتعالي فقالت يا بني
فادع الاهك ان يجعل لي طريقا فدعا ربه فجعل لها طريقا ثم نزلت فقالت اني اخاف
فقال يا امه لا تخافي هل تجدين من حر النار شيا قالت لا فسارت اليه حتى اذا دنت
منه ضمت ابرهيم الى صدرها وجعلت تقبله فقال لها يا امه ارجعي فما انت عليه
فالتفت لترجع فاذا النار على ممرها فقالت اسالك بحق الاهك الا دعوت ربك ان
يبعد النار من طريقي فدعا ربه فمرت حتى اذا كانت على راس الحايط وارادت ان تنزل
نادت يا ابرهيم عليك السلام فذهبت وعن الاصبغ بن نباته عن علي رضي الله عنه قال
كانت البغال تناسل وكانت اسرع الدواب في نقل الحطب لتحرق ابرهيم عليه السلام فدعا
عليها فقطع الله نسلها وكانت الضفادع مساكنها الغدران فجعلت تطفي النار عن ابرهيم
فدعا لها فانزلها الله الما وكانت الاوزاغ تنفخ عليه النار وكانت احسن الدواب فلعنها
فصارت ملعونه فمن قتل شيا منها اجر وقد روى بن عساكر من طرق قصة الاوزاغ
مرفوعا وروى من طريق ابي نعيم عن عباد بن كثير عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اني سقيم فطعون
واما قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا قال لما القي ابرهيم في النار
اتاه جبريل ومعه طنفسه من طنافس الجنه وقميص من قمص الجنه فالبسه القميص
واقعده على الطنفسه وقعد يحدثه قال فراى ابو ابرهيم بعد سبع ليال كان ابرهيم قد
خرج من الحايط فاتى نمروذ الجبار فقال ائذن لي في عظام ابرهيم ادفنها فركب نمروذ ومعه
اهل مملكته فاتى الحايط فنقبه فخرج جبريل في وجوههم فولوا هاربين قال فتبلبلوا عند

ذلك

ذلك قال فمن ذلك سميت الارض بابل وكانت الالسن كلها سريانيه فتفرقوا فصارت اثنين
وسبعين لغه فلم يعرف الرجل كلام صاحبه ومن طريق شجاع بن ابي نصر عن عباد بن كثير
عن اسحق بن ابي طلحه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نمروذ الجبار لما القى ابرهيم
في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنه وطنفسه من الجنه فالبسه القميص واقعده على
الطنفسه وقعد معه يحدثه فاوحي الله الى النار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ولولا انه قال ٩٧
وسلاما لاذاه البرد وقتله فراى ابو ابرهيم بعد سبعة ايام في المنام ان ابرهيم خرج من
الحايط الذي اوقد عليه فيه فطلبه فلم يقدر عليه فاتى نمروذ فقال ائذن لي لاخرج عظام
ابرهيم من الحايط فادفنها فانطلق نمروذ الى الحايط ومعه الناس فامر بالحايط فنقب
فاذا ابرهيم في روضه تهتز وثيابه تندى على طنفسه من طنافس الجنه عليه قميص من
قمص الجنه قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وخرج الحافظ من طرق مرفوعا
قال لما القي ابرهيم في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل وعن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال رات ام ابرهيم كان ابرهيم جالسا في تلك النار وحوله روضه خضرا فقالت في مناها
لزوجها الا ترى كيف افلح الله حجة ابرهيم ولم تضره النار فلما انتبهت اخبرت زوجها وعن
المنهال بن عمرو قال اخبرت ان ابرهيم لما القي في النار كان فيها ما ادري اما خمسين واما
اربعين يوما قال ما كنت اياما قط ولياليا قط اطيب عيشا مني اذ كنت فيها ووددت
ان عيشي كله مثل عيشي اذ كنت فيها ومن طريق الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن المغيرة
الحزامي قال لما راى الناس ان ابرهيم لا تحرقه النار قالوا ما هو الا عرق الثرى وما
عرفته الا ترى ما تضره النار ولا تحرقه فسمي عرق الثرى وعن ابي يعقوب النهرجوري
انه قال التوكل على كمال الحقيقه وقع لابرهيم عليه السلام في تلك الحاله التي قال لجبريل
اما اليك فلا لانه غابت نفسه بالله فلم ير مع الله غير الله فكان ذهابه بالله من الله
الى الله بلا واسطة وهو من علامات التوحيد واظهار القدره لنبيه وخليله ابرهيم قال
الطبري رجع الحديث الى ابن اسحق قال وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها
الى جنبه يونسه فمكث نمروذ ثلثا لا يشك ان النار قد اكلت ابرهيم وفرغت منه ثم ركب
ثم نظر اليها وهي تحرق ما جمعوا لها من الحطب فنظر فراى ابرهيم جالسا والى جنبه رجل مثله
فرجع من مركبه ذلك فقال لقومه لقد رايت ابرهيم جالسا حيا في النار ولعل شبه
علي ابنوا لي صرحا يشرف بي على النار حتى استثبت فبنوا له صرحا فاشرف عليه فاطلع
منه الى النار فراى ابرهيم جالسا فيها وراى الملك قاعدا الى جنبه في مثل صورته
فناداه نمروذ يا ابرهيم كبير الاهك الذي بلغت قدرته وعزته ان حال بين ما ارى
وبينك حتى لم تضرك يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فاخرج منها
فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايت
معك قال ذاك ملك الظل ارسله الي ربي ليكون معي فيها يونسني وجعلها علي بردا

وسلاما فقال نمرود فما حدثت بابرهيم اني مقرب الي الاهك قربانا لما رايت من قدرته
وعزته لما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة فقال
له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت علي شي من دينك حتي تفارقه الي ديني فقال يا ابرهيم
لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها نمرود ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله تعالي
منه وخرج الطبري من حديث ابي زرعه عن ابي هريره رضي الله عنه قال ان احسن شي ٩٧
قاله ابو ابرهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وجده يرشح جبينه قال عند ذلك نعم
الرب ربك يا ابرهيم قال بن اسحق واستجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع
الله تعالي به علي خوف من نمرود وملايهم فامن له لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران
بن تارح وهاران هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارح فهاران
ابو لوط وناحور ابو بتويل وبتويل ابو لابان ابو رفقا اسم بتويل امراة اسحق بن
ابرهيم وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان وامنت به ساره وهي ابنة عمه وهي
ساره بنت هاران الاكبر عم ابرهيم وكانت لها اخت يقال لها ملكا ام امنا حور وقد
قيل ان ساره كانت ابنة ملك حران قال اسباط عن السدي انطلق ابرهيم ولوط قبل
الشام فلقي ابرهيم ساره وهي بنت ملك حران وقد طعنت علي قومها في دينهم فتزوجها
قال الطبري ودعا ابرهيم اباه ازر الي دينه فقال يا ابت لا تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيا فابي ابوه الاجابه الي ما دعاه اليه ثم ان ابرهيم كان معه من اصحابه
الذين اتبعوا امره واجمعوا الفراق قومهم فقالوا انا برآء منكم ومما تعبدون من الله
كفرنا بكم ايها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا ايها
العابدون حتي تومنوا بالله وحده ثم خرج ابرهيم مهاجرا الي ربه وخرج معه لوط مهاجرا
وتزوج ساره ابنة عمه فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه والامان علي عبادة ربه حتي
نزل حران فمكث بها ما شا الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتي قدم مصر وبها فرعون
من الفراعنه الاولي وكانت ساره من احسن الناس وجها فيما يقال وكانت لا تعص
ابرهيم شيا وبذلك اكرمها الله تعالي فلما وصفت لفرعون ارسل الي ابرهيم فقال
ما هذه المراه التي معك قال هي اختي وتخوف ابرهيم ان قال هي امراتي ان يقتله فقال
لابرهيم زينها فارسل بها الي حتي انظر اليها فرجع ابرهيم الي ساره فامرها فتهيات
ثم ارسلها اليه فاقبلت حتي دخلت عليه فلما قعدت اليه تناولها بيده فيبست الي
صدره فلما راي ذلك فرعون اعظم امرها وقال ادعي الله ان يطلق عني فوالله لا اريبك
واحسن اليك فقالت اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده فاطلق الله له يده فردها
الي ابرهيم ووهب لها هاجر جارية كانت قبطيه وقال بن منبه فلما راوا الايه
الباهره امن بشر كثير فاتي الجمع الي نمرود فقالوا ان ابرهيم قد استمال الناس وقد
صبا له خلق كثير فجمع نمرود وزحف بريد ابرهيم ومن معه فاوحي الله تعالي الي ابرهيم
ان ارحل

ان ارحل بمن معك فرفع بامراته ساره وجميع من امن به حتي بلغ مدين فنزل ونمرود
سائر بجموعه خلفه فارسل الله تعالي عليهم جندا من البعوض فاعمي اعين الدواب ودخل
خياشيم الرجال حتي ماتوا وابقا الله تعالي نمرود وقد دخل خيشومه بعوضه سكنت
دماغه حتي كان احب الناس اليه من ضرب راسه ليكف عنه اكل البعوضه ثم هلك ٩٤
بعد ذلك فاوحي الله تعالي الي ابرهيم بهلاك نمرود وجنوده فرفع من مدين الي مصر
فدخلها ليمتار منها وكان معه بلتنا به رجل وعلي مصر يوميذ عمرو بن امري القيس بن
بابليون بن سبا وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان فبلغه قدوم ابرهيم فاستدعاه
واكرمه ثم بلغه جمال ساره امراة ابرهيم فامر باحضارها فلما غاب بها افتتن بها وراودها
عن نفسها فمنعها الله تعالي منه وقبض يده عنها فردها الي ابرهيم عليه السلام واخدمها
هاجر فسار ابرهيم عن مصر وفي التوريه ان تارح انطلق بابنه ابرهيم وبلوط بن هاران
وبكنته ساره امراة ابراهيم من ارض الكلدانيين يريد ارض كنعان فنزلوا حران
ومات بها تارح فامر الله ابرهيم ان يخرج من حران الي الارض التي يريه اياها ليجعله
لشعب عظيم ويباركه ويعظم اسمه فيكون مباركا ويبارك مباركيه ويلعن لاعنيه
فخرج ابرهيم من حران ومعه لوط وساره وهو ابن خمس وسبعين سنه ومعهم
مواشيهم وخدمهم حتي نزل ارض الكنعانيين فوعد الله تعالي ابرهيم ان يعطي ذريته
هذه الارض فبنا ابرهيم مذبحا لله ودعا باسم الله ثم سار من جوع كان في الارض
الي مصر فلما دنا من مصر قال لساره انك امراة حسنا وان راك المصريون يقولون امراته
فيقتلوني ويستبقوك فقولي اني اختك فلما دخل مصر راي المصريون ساره وانطلقوا بها
الي بيت فرعون واحسنوا الي ابرهيم من اجلها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واما وابل
فضرب الله فرعون واهله ضربات شديده من اجل ساره فدعا ابرهيم وقال له
ما هذا الذي صنعت بي ولم لم تعلمني انها امراتك ولم قلت انها اختي ثم دفع اليه ساره
واوصي به فخرج ابرهيم ومعه ساره وكل شي له ولوط معه وقد استغني ابرهيم جدا
وصارت له المواشي والفضه والذهب حتي نزل الي المذبح الذي بناه اولا وصار للوط
غنم وبقر وخير كثير جدا فلم تكن تلك الارض تسعهما لان مواشيهما كثرت جدا ولم يمكنهما
ان يسكنا جميعا فوقعت مشاجره بين رعاه غنمهما فامر ابرهيم لوطا ان يعتزله فرفع لوط
ونزل ارض الاردن بسدوم وعامورا وسكن ابرهيم ارض كنعان فامره الله تعالي
ابرهيم بعد ما اعتزله لوطا ان يمد بصره الي الجهات الاربع من الارض وانه تعالي يعطي
جميع هذه الارض لذريه ابرهيم من بعده ويجعل ذريته مثل تراب الارض كثره فبنا
عند ذلك ابرهيم مذبحا لله قريب من بلد حبرون وذكر الاستاد ابرهيم بن وصيف
شاه في كتاب اخبار مصر ان ابرهيم عليه السلام لما فارق قومه اشفق من المقام
بالشام ليلا يتبعه قومه ويردوه الي نمرود لانه كان من اهل كوثي من سواد العراق

وهذا المذبح عند صخرة بيت المقدس

فخرج الى مصر ومعه ساره امراته وترك لوطا بالشام وكانت ساره احسن نساء وقتها
فلما صار الى مصر راى الحرس المقيمون على ابواب المدينه ساره فعجبوا من حسنها
ورفعوا خبرها الى طوطيس بن مالبا الملك فوجه الى وزيره فاحضر ابرهيم وساله
عن بلده فاخبره وساله عن المراه ما هي منك فقال اختي فعرف الملك بذلك فقال
مره ان يجيني بالمراه حتى اراها فعرفه ذلك فامتعض ابرهيم منه ولم يمكنه مخالفته
وقد علم ان الله تعالى لا يسوؤه في اهله فقال لساره قومي الى الملك فاسعد طلبك
مني مالك وما يصنع بي قال ارجوا ان يكون خير فقامت معه حتى اتوا قصر الملك
فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه وفتنه فامر باخراج ابرهيم فاخرج وقد ندم
على قوله انها اخته ووقع في قلبه ما يقع في قلب الرجل على اهله وتمنى انه لم يكن دخل مصر
وقال اللهم لا تفضح نبيك في اهله وراود الملك ساره عن نفسها فامتنعت عليه فذهب
ليمد يده اليها فقالت له انك ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك
فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا فقال لها ازيلي عني ما قد
اصابني فقالت على ان لا تعاود مثل ما اتيت قال نعم فدعت الله تعالى فزال عنه
ورجع الى حالته فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت
وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها ثاني مرة فجفت يده وضربت عليه اعضاؤه
فاستغاث بها واقسم بالاهه انها ان ازالت عنه ما به لا يعاودها فدعت الله تعالى
فزال عنه ذلك ورجع الى صحته فقال ان لك لربا عظيما لا يضيعك واعظم قدرها
وسالها عن ابرهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فان ابرهيم ذكر انك اخته قالت انا
اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه ساره
الى ابنته حوريا وكانت من العقل والمعرفه بمكان فالقى الله محبه ساره في قلب
حوريا وكانت تعظم قدرها وتجلها فعملت لها ضيافه جليله ووهبتها جواهر رائعه
ومالا جزيلا فاتت به ابرهيم فقال لها رديه لا حاجه لنا به فاتت به حوريا فذكرت
ذلك حوريا لابيها طوطيس الملك فعجب منهما وقال لابنته حوريا هذا رجل كريم من
اهل طهاره فاحتالي في ميرتها بكل حيله فوهبتها جاريه قبطيه من احسن الجوار
يقال لها هاجر وعملت لها سلالا من جلود وجعلت فيها من الزاد والحلوى وقالت
لساره ليكون هذا الزاد معك في سفرك هذا وقد جعلت تحت الحلوى جواهر وحليا
مصوغا فقالت لها ساره حتى استامر في ذلك ثم اتت ابرهيم فذكرت له ما عرضت
عليها حوريا ابنه الملك من الزاد فقال اذا كان ماكولا لا تخربه فاتت حوريا واخذت
تلك السلال منها وعادت الى ابرهيم ثم سار ابرهيم من مصر بامراته ساره وامتها
هاجر فلما امعنوا في سيرهم اخرجت ساره بعض تلك السلال فاصابت فيها الجواهر
والحلي فعرفت ذلك ابرهيم فباع منه وحفر من ثمنه بير بئر السبع بارض فلسطين وجعلها

للسبيل ويرد منه في وجوه البر وكان يضيف من مر به قال الحافظ ابو القسم ابن عساكر
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما هرب ابرهيم عليه السلام من كوثى
وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات من حران غير الله تعالى
لسانه فقيل عبراني حيث عبر الفرات وبعث نمرود في اثره وقال لا تدعوا احدا يتكلم
بالسريانيه الا جيئوني به فلقوا ابرهيم فتكلم بالعبرانيه فتركوه ولم يعرفوا لغته قال
مولفه خرج البخاري في كتاب الانبيا من حديث بن وهب اخبرني جرير بن حازم
عن ايوب عن محمد عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكذب ابرهيم الا ثلثا وخرج من حديث حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ثنتين منهن
في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وساره
اذ اتى على جبار من الجبابره فقيل له ان ها هنا رجلا معه امراة من احسن الناس فارسل
اليه فساله عنها فقال من هذه قال اختي فاتى ساره فقال يا ساره ليس على وجه
الارض مومن غيري وغيرك وان هذا سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني فارسل
اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ فقال ادعي الله لي ولا اضرك
فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانيه فاخذ مثلها او اشد فقال ادعي الله لي ولا اضرك
فدعت فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انكم لم تاتوني بانسان انما اتيتموني بشيطان فاخدمها
هاجر فاتته وهو قائم يصلي فاوما بيده مهيم قالت رد الله كيد الكافر او الفاجر في
نحره واخدم هاجر قال ابو هريره تلك امكم يا بني ماء السما وذكره في النكاح في باب
اتخاذ السراري من طريق بن وهب اخبرني جرير بن حازم عن ايوب عن محمد عن ابي
هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي
هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات بينا ابرهيم مر
بجبار ومعه ساره فذكر الحديث فاعطاها هاجر قالت كف الله يد الكافر واخدمني
اجر قال ابو هريره فتلك امكم يا بني ماء السما هكذا ذكره مختصرا كما ذكرناه وخرج
مسلم في المناقب من حديث عبد الله بن وهب قال اخبرني جرير بن حازم عن ايوب
السختياني عن محمد بن سيرين عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم
يكذب ابرهيم النبي عليه السلام قط الا ثلث كذبات اثنتين في ذات الله قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحده في شان ساره فانه قدم ارض جبار
ومعه ساره وكانت احسن فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني
عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض
مسلما غيري وغيرك فلما دخل ارضه راها بعض اهل الجبار اتاه فقال لقد قدم
ارضك امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها فقام ابرهيم الى الصلاة

فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله
ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها
مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال ادعي الله ان
يطلق يدي ولك الله اني لا اضرك ففعلت واطلقت يده ودعا الذي جا بها فقال له
انك انما اتيتني بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها هاجر قال فاقبلت
تمشي فلما راها ابرهيم انصرف فقال لها مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم
خادما قال ابو هريره فتلك امكم يا بني ما السما واخرجه البخاري ايضا من حديث شعيب
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هاجر ابرهيم
عليه السلام بسارة فدخل بها قريه فيها ملك من الملوك او جبار من الجبابره فقيل
دخل ابرهيم بامراة هي من احسن النسا فارسل اليه ان يا ابرهيم من هذه التي معك
قال اختي ثم رجع اليها فقال لا تكذبي حديثي فاني اخبرتهم انك اختي والله ان على الارض
من مومن غيري وغيرك فارسل بها اليه فقام اليها فقامت توضا وتصلي فقالت
اللهم ان كنت امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر
فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال ابو سلمه بن عبد الرحمن ان ابا هريره قال قالت
اللهم ان يمت يقال هي قتلته فارسل ثم قام اليها فقامت توضا وتصلي وتقول اللهم
ان كنت امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط
حتى ركض برجله قال عبد الرحمن قال ابو سلمه قال ابو هريره فقالت اللهم ان يمت
يقل هي قتلته فارسل في الثانيه او في الثالثه فقال والله ما ارسلتم الي الا شيطانا
ارجعوها الى ابرهيم واعطوها آجر فرجعت الى ابرهيم فقالت اشعرت ان الله كبت
الكافر واخدم وليدة ذكره في البيوع وترجم عليه باب شرا الملوك من الحربي وهبته
وعتقه قال مولفه الذي عليه علما الاسلام ان سارة انما قال لها ابرهيم اختي لانها اخته
في توحيد الله تعالى والمعرفه به تعالى لانه لم يكن اذ ذاك من يوحد الله تعالى ويعرفه
سوى ابرهيم وابن اخيه لوط وامراته سارة وعند اهل الكتاب ان سارة كانت اخت
ابرهيم من ابيه تارح واخرى وهي ان الذي وقع في الحديث الصحيح الذي تقدم ذكر طرقه
ان ابرهيم عليه السلام اتى على جبار من الجبابره وفي بعضها مر بجبار وفي اخرى قدم
ارض جبار وفي بعضها فدخل قريه فيها ملك من الملوك او جبار من الجبابره لم يعين في
شي من طرق الحديث اسم الملك ولا القريه وعند الامامين ابي جعفر محمد بن جرير
الطبري وابي القاسم بن عساكر ان هذه الواقعه كانت بمصر كما روياه عن ابن اسحق
وغيره وهو موافق لما ذكره الوصيفي ابرهيم بن وصيف شاه ووقع في التوريه ان
هذه الواقعه جرت لابرهيم وسارة مرتين اوليهما ان ابرهيم عليه السلام ظعن من
ارض كنعان فهبط ارض مصر لان الجوع اشتد في الارض فلما دنا من مصر قال لسارة

تولي

تولي اني اخته فلما دخل ارض مصر راى المصريون سارة فانطلقوا بها الى بيت فرعون فذكر
كما تقدم ذكرنا له اولا والواقعه الثانيه ان ابرهيم بعد انصرافه من مصر دخل مدينه
ابيملخ ملك غرار من ارض كنعان فقال لسارة انك امراه جميلة جدا وان قلت انك
زوجتي خشيت على نفسي ان اقتل بسببك ولكن انا اقول انك اختي وللوقت بعثت
سارة لابيملخ وحملت الى مقره فقيل له في المنام انك هالك واهل بيتك وكل شي لك
ان لم ترد على هذا الرجل الصديق زوجته فردها عليه واعطى ابرهيم مالا جسيما وقال
لابرهيم علام قلت انها اختي ولم تعلمني انها زوجتك فقال خشيت ان اوذ بسببها
وهي ايضا اختي بالحقيقه من ابي لا من امي فاحسن الله الى ابيملخ وعافاه مما كان نزل به
وباهل بيته وهذا مستندهم في ان سارة اخت ابرهيم لابيه وذلك من تخليط اليهود
فان الاخت كانت مباحه لاخيها في زمن ادم عليه السلام لضيق التناسل ثم حرمت بعد
ذلك قبل دولة ابرهيم عليه السلام لكن يجوز ان يكون قد عنا ابرهيم بقوله هي اختي
من ابي الاعلى لانها تشترك مع ابرهيم في تارح بن ناحور بن سروغ والله قال الطبري ثم رجع
الحديث الى ابن اسحق قال وكانت هاجر جاريه ذات هيئه فوهبتها سارة لابرهيم
فقالت اني اراها امراة وضيئة فخذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة
قد منعت الولد فلا تلد لابرهيم حتى اسنت وكان ابرهيم قد دعا الله تعالى ان يهب له
من الصالحين فاخرت الدعوة حتى كبر ابرهيم وعلمت سارة ان ابرهيم وقع على هاجر
فولدت له اسمعيل فيزعمون والله اعلم ان سارة حزنت عند ذلك على ما فاتها من
الولد حزنا شديدا وقد كان ابرهيم خرج من مصر الى الشام وهاب ذلك الملك
الذي كان بها واشفق من شره حين قدمها فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية
الشام ونزل لوط عليه السلام بالموتفكه وهي من السبع على مسيره يوم وليله او اقرب
فبعثه الله تعالى نبيا واقام ابرهيم بالسبع فاحتفر به بيرا واتخذ به مسجدا وكان ما
تلك البير معينا طاهرا فكانت غنمه تردها ثم ان اهلها اذوه فيها ببعض الاذى
فخرج منها حتى نزل بناحيه من ارض فلسطين بين الرمله وايليا فلما خرج من بين
اظهرهم نضب الما فذهب واتبعه اهل السبع حتى ادركوه وقد ندموا على ما صنعوا
وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا رجلا صالحا فسالوه ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع
الى بلد اخرجت منه قالوا ان الما الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نضب
فذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه فقال اذهبوا بها معكم فانكم لو قد اوردتموها
البير ظهر الما حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منها ولا تغترفن منها امراة حايض
فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البير ظهر الما وكانوا يشربون منها وهي على ذلك حتى
اتت امراة طامث فاغترفت منها فنكص ماوها الى الذي هو عليه اليوم ثم ثبت قال
فكان ابرهيم عليه السلام يضيف من نزل به وكان الله تعالى قد اوسع عليه وبسط

له في الرزق والمال والحزم فلما اراد الله تعالي هلاك قوم لوط بعث اليه رسله يامرونه
بالخروج من بين اظهرهم وكانوا قد عملوا من الفاحشة ما لم يسبقهم احد من العالمين
اليه مع تكذيبهم نبيهم وردهم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربهم امر تعالي الرسل
ان يبدوا بابرهيم وان يبشروه وساره باسحق ومن ورا اسحق يعقوب فلما نزلوا علي
ابرهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشره ليلة حتي شق ذلك عليه فيما يذكرون
لا يضيفه احد ولا ياتيه فلما راهم سر بهم وراي ضيفا لم يضفه مثلهم حسنا وجمالا
فقال لا يخدم هولا احد الا انا بيدي فخرج الي اهله فجا بعجل سمين قد حنذه اي
انضجه يقول الله تعالي فما لبث ان جا بعجل حنيذ فقربه اليهم فامسكوا بايديهم فلما راي انه لا
يصل اليه احد منهم نكرهم واوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه قالوا لا تخف
انا ارسلنا الي قوم لوط وامراته ساره قايمة فضحكت لما عرفت من امر الله ولما تعلم
من قوم لوط فبشروها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب بابن وابن ابن فقالت وصكت
وجهها يقال ضربت علي جبينها وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز عقيم الي قوله انه حميد
مجيد وكانت ساره ابنة تسعين سنة وابرهيم ابن عشرين وماية سنة فلما ذهب
عن ابرهيم الروع وجاته البشري باسحق ويعقوب وامن مما كان يخاف قال الحمد لله
الذي وهب لي علي الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا وذكر الطبري عن ابن جريج
قال القي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشره سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين
وولدته ساره وهي ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت ايليا علي ميلين فلما
علمت ساره بما اراد باسحق مرضت يومين وماتت في اليوم الثالث وقيل ماتت ساره
وهي ابنة مايه وسبع وعشرين سنة وعن اسباط عن السدي قال بعث الله الملايكة
ليهلك قوم لوط فاقبلت تمشي في صور رجال شباب حتي نزلوا علي ابرهيم فضيفوه
فلما راهم ابرهيم اجلهم فراغ الي اهله فجا بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف وهو
الحنيذ واتاهم فقعد معهم وقامت ساره تخدمهم فذلك حين يقول الله تعالي وامراته
قايمة وهو جالس في قراه ابن مسعود فلما قربه اليهم قال الا تاكلون قالوا يا ابرهيم
انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله علي اوله
وتحمدونه علي اخره فنظر جبريل الي ميكايل عليهما السلام فقال حق لهذا ان يتخذه ربه
خليلا فلما راي ابرهيم لا تصل اليه يقول لا ياكلون فزع منهم واوجس منهم خيفة فلما
نظرت ساره انه قد اكرمهم قامت تخدمهم ثم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هولا انا
نخدمهم بانفسنا وهم لا ياكلون طعامنا ثم ان الله تعالي امر ابرهيم بعد ما ولد له اسمعيل
واسحق ان يبني له بيتا يعبد فيه ويذكر فلم يدر ابرهيم في اي موضع يبني اذ لم يكن بين له
ذلك فضاق به ذرعا فقال بعض اهل العلم بعث الله تعالي اليه السكينة لتدله
علي موضع البيت فمضت به السكينة ومع ابرهيم هاجر وابنه اسمعيل وهو طفل صغير

وقال

وقال بعضهم بل بعث الله تعالي اليه جبريل عليه السلام حتي دله علي موضعه وبين له ما
ينبغي له ان يعمل عن سماك بن حرب عن داود عن عروه ان رجلا قام الي علي رضي الله عنه
فقال الا تخبرنا عن البيت اهو اول بيت وضع للناس في الارض فقال لا ولكنه اول
بيت وضع للناس فيه البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وان شيت انباتك
كيف بني ان الله تعالي اوحي الي ابرهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا في الارض فضاق
ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله تعالي اليه السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان
فاتبع احدهما صاحبه انتهت الي مكه وامر ابرهيم ان يبني حيث تقف السكينة
فبني ابرهيم حيث وقفت وبني حجر وذهب الغلام يبني شيا فقال ابرهيم لا ابغني حجرا
كما امرك الله فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود
في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر قال اتاني به من لم يتكل علي بنايك جابه
جبريل من السما فاتماه وعن سفين عن ابي اسحق عن حارثه بن مضرب عن علي رضي الله
عنه قال لما امر ابرهيم عليه السلام ببنا البيت خرج معه اسمعيل وهاجر فلما قدم
مكه راي علي راسه في موضع البيت مثل الغمامه فيه مثل الراس فكلمه قال يا ابرهيم
ابن علي ظلي او علي قدري لا تزد ولا تنقص فلما بنا خرج وخلف اسمعيل عليه السلام
وهاجر فقالت هاجر يا ابرهيم الي من تكلنا قال الي الله تعالي قالت فانطلق
اذا فانه لا يضيعنا فعطش اسمعيل عطشا شديدا فصعدت هاجر الي الصفا فنظرت
فلم تر شيا حتي فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا اراك فاتته
وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت قالت انا هاجر
ام ولد ابرهيم قال الي من وكلكما قالت وكلنا الي الله قال وكلكما الي كاف قال
ففحص الما باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الما فقال دعيه فانها رواء وعن
اسباط عن السدي قال لما عهد الله تعالي الي ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين
انطلق ابرهيم حتي اتي مكه فقام هو واسمعيل واخذ المعاول لا يدريان اين البيت فبعث
الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكشفت لهما ما حول
الكعبه عن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتي وضعا الاساس
فذلك حين يقول الله تعالي واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وعن سماك بن حرب عن
خالد عن عروه عن علي رضي الله عنه انه كان يقول لما امر الله تعالي ابرهيم عليه السلام
بعماره البيت والاذان بالحج في الناس خرج من الشام ومعه ابنه اسمعيل وام اسمعيل
هاجر وبعث الله تعالي معه السكينة ريح لها لسان تكلم به يغدوا معها ابرهيم
اذا غدت ويروح معها اذا راحت حتي انتهت به الي مكه فلما اتت موضع البيت
استدارت ثم قالت يا ابرهيم ابن علي فوضع الاساس ورفع البيت هو واسمعيل حتي
انتهي الي موضع الركن قال ابرهيم لاسمعيل يا بني ابغ لي حجرا اجعله علما للناس تجاه

تحجر فلم يرضه فقال ابغني غير هذا فذهب اسمعيل ليبغي له حجرا فجاء وقد اتي بالركن
فوضعه في موضعه فقال يا ابه من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكلني اليك يا بني قال
الطبري وقال اخرون ان الذي خرج مع ابرهيم من الشام لدلالته علي موضع البيت
جبريل قالوا وكان اخراجه هاجر واسمعيل الي مكه لما كان من غيرة ساره بسبب ١٠٦
ولادة هاجر اسمعيل ثم ذكر عن اسباط عن السدي ان ساره قالت لابرهيم تسرا اجر
فقد اذنت لك فوطيها فحملت باسمعيل ثم انه وقع علي ساره فحملت باسحق فلما ولدا
وكبرا اقتتلا فغضبت ساره علي ام اسمعيل وغارت عليها فاخرجتها ثم انها دعتها
فادخلتها ثم غضبت ايضا فاخرجتها ثم ادخلتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فقالت
اقطع انفها واقطع اذنها فيشينها ذلك ثم قالت لا بل اخفضها فقطعت ذلك منها
فاتخذت عند ذلك تعفي به الدم فلذلك خفضت النسا واتخذت ذيولا ثم انها
قالت لا تساكني في بلد فاوحي الله تعالي الي ابرهيم ان ياتي مكه وليس يومئذ بمكه
بيت فذهب بها الي مكه وابنها معها فوضعهما فقالت له هاجر الي من تركتنا ثم ذكر خبرها
وخبر ابنها وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم
ان الله تعالي لما بوا لابرهيم مكان البيت ومعالم الحرم خرج وخرج معه جبريل وكان
لا يمر بقرية الا قال بهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل امض حتي قدم مكه وهي اذ ذاك
عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكه وما حولها والبيت يومئذ
ربوة حمرا مدرة فقال ابرهيم لجبريل اهاهنا امرت قال نعم فعمد بهما الي موضع الحجر
فانزلهما فيه وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم الي قوله لعلهم يشكرون ثم انصرف الي اهله بالشام
وتركهما عند البيت فظمي اسمعيل ظما شديدا فالتمست له امه ما فلم تجده فاستمعت
هل تسمع صوتا لتلتمس له شرابا فسمعت كالصوت عند الصفا فاقبلت حتي قامت
عليه فلم تر شيا ثم سمعت صوتا نحو المروه فاقبلت حتي قامت عليها فلم تر شيا ويقال
بل قامت علي الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل ثم عمدت الي المروه ففعلت ذلك
ثم انها سمعت اصوات سباع الوادي نحو اسمعيل حيث تركته فاقبلت اليه تشتد
فوجدته يفحص الما بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجاءتها ام اسمعيل
فجعلتها حسيا ثم استقت منها في قربتها تدخره لاسمعيل فلولا الذي فعلت ما زالت
زمزم معينا ظاهرا ماوها ابدا قال مجاهد ولم نزل نسمع ان زمزم همزة جبريل
بعقبه لاسمعيل حين ظمي وقال جرير عن قابوس عن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنه قال لما فرغ ابرهيم عليه السلام من بنا البيت قيل اذن في الناس
بالحج فقال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ فنادي ابرهيم ايها الناس
كتب عليكم الحج الي البيت العتيق فسمعه ما بين السما والارض افلا ترى الناس يجيبون

من اقصي

الحادي والعشرين

من اقصي الارض يلبون وقال عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بني
ابرهيم البيت اوحي الله اليه ان اذن في الناس بالحج فقال ابرهيم الا ان ربكم قد اتخذ بيتا
وامركم ان تحجوه فاستجاب له ما سمعه من شي من شجر او حجر او اكمه او تراب او شي لبيك
اللهم لبيك وقال ابو الزبير عن مجاهد عن ابن عباس قوله واذن في الناس بالحج قال ١٠٧
قام ابرهيم خليل الله علي الحجر فنادي يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب
الرجال وارحام النسا فاجابه من امن ممن سبق في علم الله ان يحج الي يوم القيمة لبيك
اللهم لبيك وقال سفين عن سلمة عن مجاهد قال قيل لابرهيم اذن بالناس في الحج قال
يا رب كيف اقول قال قل لبيك اللهم لبيك فكانت اول التلبية وقال محمد بن اسحق عن
عمر بن عبد الله ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي بلغك ان ابرهيم دعا قال
انه لما رفع هو واسمعيل قواعد البيت وانتهي الي ما اراد الله تعالي من ذلك وحضر الحج
استقبل اليمن فدعا الي الله والي حج بيته فاجيب ان لبيك لبيك ثم استقبل المشرق فدعا
الي الله والي حج بيته فاجيب ان لبيك لبيك ثم استقبل المغرب فدعا الي الله والي حج
بيته فاجيب ان لبيك لبيك ثم خرج باسمعيل وهو معه يوم التروية فنزل به مني ومن
معه من المسلمين فصلي بهم الظهر والعصر والمغرب والعشا ثم بات بهم حتي اصبح فصلي بهم
صلاة الفجر ثم غدا بهم الي عرفه فقال بهم هنالك حتي اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين
الظهر والعصر ثم راح بهم الي الموقف من عرفه فوقف بهم علي الاراك وهو الموقف من عرفه
الذي يقف عليه الامام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتي اتي المزدلفه
فجمع بها بين الصلاتين المغرب والعشا الاخرة ثم بات به وبمن معه حتي اذا طلع الفجر صلي
بهم صلاة الغداة ثم وقف به علي قزح من المزدلفة وبمن معه وهو الموقف الذي يقف
به الامام حتي اذا اسفر غير مشرق دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتي رمي
الجمرة الكبرى فاراه النحر من مني ثم نحر وحلق ثم افاض به من مني ليريه كيف يطوف ثم
عاد به الي مني ليريه كيف يرمي الجمار حتي فرغ له من الحج واذن به في الناس قال الطبري
وقد روي ان جبريل عليه السلام كان الذي يري ابرهيم عليه السلام المناسك اذ حج ثم
ذكر من حديث ابن ابي ليلي عن ابن ابي مليكه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال اتي جبريل ابرهيم عليهما السلام يوم التروية فراح به الي مني
فصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر بمني ثم غدا به الي عرفات فانزله الاراك
او حيث ينزل الناس فصلي الصلاتين جميعا الظهر والعصر ثم وقف به حتي اذا كان كاعجل ما
يصلي احد من الناس المغرب افاض حتي اتي جمعا فصلي به الصلاتين جميعا المغرب والعشا
ثم افاض حتي اذا كان كاعجل ما يصلي احد من الناس الفجر صلي به ثم وقف حتي اذا كان
كابطا ما يصلي احد من المسلمين الفجر افاض به الي مني فرمي به الجمره ثم ذبح وحلق ثم افاض
الي البيت ثم اوحي الله تعالي الي محمد صلي الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان

من المشركين وذكر بن عساكر عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حج ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام ماشيين وخرج البخاري في كتاب الانبيا من حديث عبد الرزاق انا معمر
عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر
عن سعيد بن جبير قال بن عباس رضي الله عنه اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام ١٠٣
اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على ساره ثم جا بها ابرهيم وبابنها اسمعيل
وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس
بمكه يوميذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر
وسقا به فيه ما ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب
وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا
يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق
ابرهيم حتى اذا كان عند الثنيه حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات
ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا
نفد ما في السقايه عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط
فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت
عليه ثم استقبلت الوادي هل ترى احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي
ثم اتت المروه فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على
المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد
اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او
قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف
من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم
عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة
فان هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا
من الارض كالرابيه تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت
بهم رفقه من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكه
فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه
ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم بالما فاقبلوا وام
اسمعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في

الما

الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب
الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب
الغلام وتعلم العربيه منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم
وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال ١٠٤
امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في
ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جا زوجك اقري عليه السلام وقولي له يغير عتبة
بابه فلما جا اسمعيل كانه انس شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ كذا
وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال
فهل اوصاك بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال
ذاك ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم
ابرهيم ما شا الله ثم اتاهم بعد فلم يجده ودخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج
يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت
على الله تعالى قال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال اللهم بارك
لهم في اللحم والما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يوميذ حب ولو كان لهم دعا
لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكه الا لم يوافقاه قال فاذا جا زوجك فاقري
عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جا اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم
اتانا شيخ حسن الهيبة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا
فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشي قالت نعم هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت
عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبه امرني ان امسكك ثم لبث ما شا الله ثم جا
بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه
فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال
فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني هاهنا
بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت
فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا بهذا الحجر فوضعه فقام
عليه وهو يبني واسمعيل يناوله بالحجاره وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم ح عبد الله بن محمد ح ابو عامر عبد الملك بن عمرو ح ابرهيم بن نافع عن كثير
بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما كان بين ابرهيم عليه
السلام وبين اهله ما كان خرج باسمعيل وام اسمعيل ومعهم شنة فيها ما فجعلت ام
اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكه فوضعها تحت دوحه ثم
رجع ابرهيم الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لما بلغوا كدى نادته من وراه يا ابرهيم

الي من تتركنا قال الي الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة
وتدر لبنها على صبيها حتى لما فني الما قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا فذهبت
فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادي
سعت اتت المروة وفعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل يعني ١٠٥
الصبي فذهبت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت
فنظرت لعلي احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا
حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث
ان كان عندك خير فاذا جبريل عليه السلام قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه
على الارض قال فانبثق الما فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر قال فقال ابو القسم
صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الما ظاهرا قال فجعلت تشرب من الما وتدر لبنها
على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك
وقالوا ما يكون الطير الا على ما فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالما فاتاهم فاخبرهم
فاتوا اليها فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها
فنكح منهم امراة قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي قال فجا فسلم
فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد قال قولي له اذا جا غير عتبة بيتك
فلما جا اخبرته فقال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابرهيم فقال
لاهله اني مطلع تركتي فجا فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت
الا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم
وشرابنا الما قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القسم
صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابرهيم قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله اني
مطلع تركتي فجا فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك
امرني ان ابني له بيتا قال اطع ربك قال انه امرني ان تعينني عليه قال اذا افعل
او كما قال قال فقاما فجعل ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البنا وضعف الشيخ عن نقل الحجارة
فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ثنا احمد بن سعيد ابو عبد الله ثنا وهب بن جرير عن ابيه عن ايوب عن عبد الله ابن
سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ام
اسمعيل لولا انها عجلت لكان زمزم عينا معينا وقال الانصاري ثنا ابن جريج اما
كثير بن كثير فحدثني قال اني وعثمن بن ابي سليمن جلوس مع سعيد بن جبير فقال
ما هكذا حدثني ابن عباس ولكنه قال اقبل ابرهيم باسمعيل وامه وهي ترضعه
معها شنة لم يرفعه وقال ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر البلاذري حدثني عباس

بن ه

بن هشام عن ابيه عن جده عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال بوا الله تعالى
لابرهيم عليه السلام مكان البيت وهو حذو البيت المعمور الذي يدعى الضراح فبناه ابرهيم
ومعه ابنه اسمعيل واستعانا باولاد جرهم بن عامر بن سبا بن يقطان فنزلوا معهما وكانت
منازل جرهم بمكة وما حولها وانشد ابو زيد عمر بن شبة في كتاب اخبار مكة للحرث ١٠٦
بن مضاض الجرهمي في ابرهيم عليه السلام
اتانا ذا الرسول من الشام ليبني البيت في البلد الحرام
فيعبد فيه رب الناس ناس كما كانوا عليه عهد سام
خليل الله بالك من خليل رضيه الله من دون الانام
قال وقال الاسعد بن عمليق
اتانا ذا النبي بامر حق ليحيي حرمة البيت العتيق
ولم نوفا بما من بعد نوح ولم يشرف مع الخلق الغريق
فاعنقه الذي نجا خليلا له يوم الحريق من الحريق
بنينا وربنا فقلنا انت فينا مكان الوحي والراي الوثيق
وقال الحرث بن مضاض بن عمرو
الجرهمي فيما جاله ابرهيم عليه السلام من بنا الكعبة وتركه اسمعيل عليه السلام ومشاورتهم
في بنا الكعبة وكلام اسمعيل بلسانهم ولما قدم ابرهيم عليه السلام لبنا البيت كان اهل مكة
جرهم وملكهم الحرث بن مضاض والعمالقة وعليهم الاسعد بن العمليق وهم في بقايا
تلك الحروب مع موادعة فاصلح بينهم فقال الحرث بن مضاض في هذه القصيدة
فقلنا اقصدوا لامرك ان هذا الامر امر الله لا رؤيا المنام
وزوجنا ابنه اسمعيل فينا فتا بيننا وافصح بالسلام
واصلح بيننا فله علينا به فضل السلامة والسلام
فنابت النبي اقام فينا وان لا زارنا في كل عام
فيصلح ما بقي منا كما قد مضى بالنعمة العظام
وقال الطبري ثم ان
الله تعالى ابتلى خليله بذبح ابنه فاختلف السلف من علما امة نبينا صلى الله عليه
وسلم في الذي امر ابرهيم عليه السلام بذبحه من ابنيه فقال بعضهم هو اسحق وقال بعضهم
هو اسمعيل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كلا القولين لو كان صحيحا لم نعده الى
غيره غير ان الدليل من القران على صحة الرواية روت عنه انه قال هو اسحق اوضح وابين
منها على صحة الاخرى والرواية التي رويت عنه انه قال هو اسحق حدثناها ابو كريب
ثنا زيد بن الحباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الاحنف ابن قيس
عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر
فيه وفديناه بذبح عظيم فقال اسحق وقد روي هذا الخبر موقوفا على العباس ثنا ابو كريب
ثنا ابن يمان عن مبرك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفد
يناه بذبح عظيم قال هو اسحق واما الرواية انه اسمعيل ثنا محمد بن عمار الرازي ثنا اسمعيل
بن عبيد بن ابي كريمة ثنا عمر بن عبد الرحيم عن محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن ابي
سفين عن ابيه قال حدثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال كنا عند معوية بن ابي
سفين فذكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال على الخبير سقطت كنا عند رسول الله صلى الله

من قال الذبيح اسحق

عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله عُدْ علي مما افا الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المومنين ومن الذبيحان قال ان عبد
المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله لين سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم
على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بماية من الابل ففداه بماية من الابل ١٠٧
واسمعيل الثاني وعن داود عن عكرمه عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال هو
اسحق وفي روايه قال الذي امر ابرهيم بذبحه هو اسحق وفي اخرى قال الذبيح اسحق
وعن ابن عباس عن الاحوص قال افتخر رجل عند بن مسعود فقال انا ابن فلان
بن فلان من الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وقال محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن الزهري
عن العلا بن جاريه الثقفي عن ابي هريره عن كعب في قوله وفديناه بذبح عظيم
قال من ابنه اسحق وفي روايه عن كعب ان الذي امر بذبحه من ابنيه اسحق ومن
طريق بن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عمرو بن سفين بن اسيد بن
جاريه الثقفي اخبره ان كعبا قال لابي هريره رضي الله عنه الا اخبرك عن اسحق
بن ابرهيم عليهما السلام قال ابو هريره بلى قال لما اري ابرهيم ذبح اسحق قال
الشيطان والله لين لم افتن عند هذا ال ابرهيم لا افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان
لهم رجلا يعرفونه فاقبل حتى اذا خرج ابرهيم باسحق ليذبحه دخل على ساره امراة
ابرهيم فقال اين اصبح ابرهيم غاديا باسحق قالت غدا لبعض حاجته قال لا والله
ما لذلك غدا به قالت ساره فلما ذا غدا به قال غدا به ليذبحه قالت ليس من
ذلك شي لم يكن ليذبح ابنه قال بلى والله قالت فلم يذبحه قال زعم ان ربه امره
بذلك قالت ساره فهذا احسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك فخرج الشيطان
من عند ساره حتى ادرك اسحق وهو يمشي على اثر ابيه فقال له اين اصبح ابوك
غاديا بك قال غدا بي لبعض حاجته قال لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكنه
غدا بك ليذبحك قال اسحق ما كان ابي ليذبحني قال بلى قال لم قال زعم ان ربه امره
بذلك قال اسحق فوالله لين امره بذلك لاطيعنه فتركه واسرع الى ابرهيم فقال
اين اصبحت غاديا بابنك قال غدوت لبعض حاجتي قال اما والله ما غدوت
الا لتذبحه قال لم اذبحه قال زعمت ان ربك امرك بذلك قال فوالله لين كان
امرني ربي لافعلن فلما اخذ ابرهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق اعفاه وفداه بذبح عظيم
قال ابرهيم لاسحق قم اي بني فان الله قد اعفاك واوحى الله تعالى الى اسحق اني
اعطيك دعوة استجيب لك بها قال اسحق اللهم فاني ادعوك ان تستجيب لي ايما
عبد لقيك من الاولين والاخرين لا يشرك بك شيا فادخله الجنه ومن حديث
سفين عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال موسى عليه السلام رب

يقول

يقولون يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب فبم قالوا ذلك قال ان ابرهيم لم يعدل بي شيا
قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما
زدته بلا زاد في حسن ظن وخرج الحاكم في مستدركه من حديث حماد بن سلمه عن علي
١٠٨ بن زيد عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نبي الله داود يا رب اسمع الناس يقولون رب اسحق قال ان
اسحق جاد لي بنفسه قال الحاكم هذا حديث رواه الناس عن علي بن زيد بن جدعان
تفرد به وذكر الطبري عن ابن ابي الهذيل وابن اسباط هو اسحق وعن ابي ميسره قال
قال يوسف عليه السلام للملك ترغب ان تاكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وقال اسباط عن السدي عن ابي مالك
عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وغيره ان ابرهيم عليه
السلام اري في المنام فقيل له اوف بنذرك الذي نذرت ان الله تعالى رزقك
غلاما من ساره ان تذبحه وعن مسروق في قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق
من قال الذبيح اسمعيل
واما من قال هو اسمعيل فعن عطا عن بن عمر رضي الله عنه قال الذبيح اسمعيل وعن الشعبي
عن بن عباس رضي الله عنه وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل وعن سعيد بن جبير
عن بن عباس قال ان الذي امر بذبحه ابرهيم اسمعيل وقال بن عليه سيل داود بن
ابي هند اي ابني ابرهيم الذي امر بذبحه فزعم ان الشعبي قال قال ابن عباس هو اسمعيل
وعن عطا بن ابي رباح عن عبد الله بن عباس انه قال المفدي اسمعيل وزعمت اليهود انه
اسحق وكذبت اليهود وعن يوسف بن مهران وابي الطفيل عن بن عباس قال الذي
فداه الله هو اسمعيل وعن داود عن عامر يعني الشعبي قال الذي اراد ابرهيم ذبحه
اسمعيل وفي روايه وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل وكان قرنا الكبش منوطين
بالكعبة وقال اسرايل عن جابر عن الشعبي قال رايت قرني الكبش في الكعبة وعن
يوسف بن مهران ومجاهد هو اسمعيل وقال هشيم عن عوف عن الحسن وفديناه
بذبح عظيم قال هو اسمعيل وقال ابن اسحق سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ان الذي
امر الله بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة الخبر عن
ابرهيم وما امر به من ذبح ابنه انه اسمعيل وذلك ان الله تعالى حين فرغ من قصة
المذبوح من ابني ابرهيم قال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن
بن فلم يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من الله تعالى من الموعود ما وعده وما الذي
امر بذبحه الا اسمعيل وعن محمد بن اسحق عن بريده بن سفين بن فروه الاسلمي عن محمد بن
كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام
فقال له عمر ان هذا الشي ما كنت انظر فيه واني اراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان
عنده بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علما يهود فساله

عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال محمد بن كعب وانا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر
اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل والله يا امير المومنين ان يهود لتعلم ذلك
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله تعالى فيه ١٠٩
والفضل الذي ذكر الله منه بصبره لما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق
لان اسحق ابوهم وعن ابن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصري
انه كان لا يشك في ذلك ان الذي امر بذبحه من ابني ابرهيم هو اسمعيل قال ابن
اسحق سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
واما الدلالة من القران على ان ذلك اسحق اصح لقوله تعالى مخبرا عن دعا خليله
ابرهيم حين فارقه قومه مهاجرا الى ربه الى الشام مع زوجته ساره وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان يصير
له ام اسمعيل ثم اتبع ذلك تعالى الخبر عن اجابته دعاه وتبشيره اياه بغلام حليم ثم
عن رويا ابرهيم انه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعي ولا نعلم في كتاب الله تعالى
ذكر التبشير ابرهيم بولد ذكر الا باسحق وذلك قوله تعالى وامراته قايمة فضحكت
فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب وقوله تعالى فاوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير ابرهيم بغلام فانما ذكر تبشير الله اياه
من زوجته ساره فهو واجب ان يكون ذلك في قوله فبشرناه بغلام حليم نظير ما
في ساير سور القران من تبشيره اياه بغلام من زوجته ساره واما اعتلال من اعتل
بان الله تعالى لم يكن يامر ابرهيم بذبح اسحق وقد اتته البشاره من الله قبل ولادته
بولادته وولاده يعقوب منه من بعده فانها غير موجبه صحة ما قال وذلك
ان الله تعالى انما امر ابرهيم بذبح اسحق بعد ان اذن لاسحق في السعي وجايز ان يكون
ولد قبل ان يومر ابوه بذبحه ولذلك لا وجه لاعتلال من اعتل في ذلك بقرني الكبش
انه راهما بالكعبة معلقين وذلك انه غير مستحيل ان يكونا حملا من الشام الى مكة
فعلقا هناك قال مولفه حاصل ما استدل به ابو جعفر رحمه الله ان ابرهيم عليه السلام
سال الله تعالى قبل ان تكون له هاجر ان يهب له من الصالحين فاستجاب دعاه
وبشره باسحق من زوجته ساره وان البشاره لم تكن في القران لابرهيم الا باسحق
فوجب ان يكون البشاره بغلام حليم وهو الذي اري ذبحه نظيرها في ساير القران
من البشاره بغلام ياتي من ساره وفي هذا الاستدلال نظر فان الله تعالى حيث
ذكر اسحق بصفه بغلام عليم فلما ذكر تعالى في سوره الصافات قصه ابرهيم اخبر انه
بشره بغلام حليم وانه هو الذي اري ذبحه في منامه فلما ذكر تعالى قصه ذبحه
قال بعد ذلك عن ابرهيم وبشرناه باسحق وهذا الظاهر ان اسحق الذي بشرت به الملايكه

ابرهيم

ابرهيم وامراته ساره غير الغلام الحليم الذي اري ابرهيم ذبحه وما المانع ان يكون الله تعالى
بشر ابرهيم باسمعيل كما بشره باسحق وغايه ما في الباب ان الله تعالى قص في (ك)ايه العزيز
كيف بشرت الملايكه ابرهيم وامراته ساره باسحق ويعقوب بن اسحق ولم يذكر تعالى في قصة ١١٠
الغلام الحليم الذي اري ابرهيم ذبحه سوي انه بشره به ولعمري ان هذا الظاهر لا يخفا
فيه لمن انصف في ان الغلام الحليم الذي اري ابرهيم في المنام ذبحه غير الغلام العليم
الذي بشرت به الملايكه ابرهيم وامراته ساره واما تجويزه ولاده يعقوب لاسحق
قبل الامر بذبحه فانه لم ينقل احد ذلك فيما علم من الاخبار بل المنقول عند اهل الكتاب
من بني اسرايل خلاف ذلك وهو ان قصه ذبح اسحق كان بعدها موت امه ساره
وان تزوج اسحق رفقا بنت بتوال بن ناحور اخي ابرهيم كان وعمره اربعون سنه وان
قصه ذبح اسحق كانت وهو في ست وعشرين سنه من عمره وان يعقوب وعيصو ولدا
لاسحق من امراته رفقا وله من العمر ستون سنه وقد اقامت عنده رفقا عشرين سنه
لا يولد لها وكذلك تجويزه حمل قرني الكبش من الشام الى مكه فامر مستبعد ولم ينقله
احد ابقايل لو قيل ان قريشا في جاهليتها لم تزل اخرها يتقل عن اولها ان قرني الكبش
الذي فدي به ابوهم اسمعيل بن ابرهيم هما المعلقان بجوف الكعبة لكان قولا صحيحا
قال الطبري والسبب في امر الله تعالى ابرهيم بذبح ابنه انه لما فارق قومه فارا بدينه
مهاجرا الى ربه متوجها الى الشام دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا من ساره فقال
رب هب لي من الصالحين يعني بذلك ولدا صالحا فلما نزل به اضيافه من الملايكه الذين
ارسلوا الى الموتفكه قوم لوط بشروه بغلام عليم فقال ابرهيم هو اذا لله ذبيح فلما ولد
الغلام وبلغ السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت لله وعن محمد بن اسحق قال كان ابرهيم
فيما يقال اذا اراد ان يزورها يعني هاجر حمل على البراق ويغدو من الشام فيقيل بمكه
ويروح من مكه فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعي رجاه لما يامل فيه
لعباده ربه وتعظيم حرماته اري في المنام ان يذبحه ثم ذكر قصه ذبح اسمعيل وقال قتاده
عن جعفر بن اياس عن ابن عباس قال خرج عليه كبش من الجنه قد رعاها قبل ذلك
اربعين خريفا فارسل ابرهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه الى الجمره الاولى فرماه بسبع
حصيات ثم افلته ثم ادركه عند الجمره الكبرى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عندها
ثم اخذه فاتى به المنحر من مني فذبحه فو الذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الضحيه
في الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد حش وفي روايه
والذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش معلق بقرنيه في
ميزاب الكعبة قد حش والحش اليابس وعن حماد عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل
قال قال ابن عباس ان ابرهيم لما امر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعي فسابقه
فسبقه ابرهيم ثم ذهب به جبريل الى جمره العقبه فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات

ثم تله للجبين وعلى اسمعيل قميص ابيض فقال له يا ابت انه ليس لي ثوب تكفنني فيه غير هذا
فاخلعه عني فكفني فيه فالتفت ابرهيم فاذا هو بكبش اعين ابيض اقرن فذبحه قال
ابن عباس لقد رايتنا نتبع هذا الضرب من الكباش وعن مجاهد قوله وتله
للجبين قال وضع وجهه للارض قال لا تذبحني وانت تنظر الي وجهي عسى ان ترحمني ١١١
فلا تجهز علي اربط يدي الي رقبتي ثم ضع وجهي للارض وقال سفين عن جابر
عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه وفديناه بذبح عظيم قال كبش ابيض اقرن
اعين مربوط بسمرة في ثبير وقال ابن وهب اخبرني ابن جريج عن عطا عن ابن عباس تنبيه
رضي الله عنه وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال
مجاهد ذبح بمنى في المنحر وقال سفين عن ابن خثيم عن سعيد عن ابن عباس قال
الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه وعن سعيد
بن جبير قال كان الكبش الذي ذبحه ابرهيم قد رعى في الجنة اربعين سنة وكان
كبشا املح صوفه مثل العهن الاحمر وفي رواية عن ابن عباس كان وعلا وعن الحسن
ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وما يقول الله تعالى
وفديناه بذبح عظيم لذبيحته فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم
القيمة فاعلموا ان الذبيحة تدفع ميتة السوء قال الطبري وقد قال امية بن ابي
الصلت في السبب الذي من اجله امر ابرهيم بذبح ابنه شعرا تحقق بقيله ما في
الرواية عن السدي ان ذلك من ابرهيم عن نذر كان منه فامره الله بالوفا به فقال
ولابرهيم الموفي بالنذر احتسابا وحامل الاجدال
بكره لم يكن ليصبر عنه لو راه في معشر اقتال
قال يا بني لي
لبني اني نذرتك لله شحيطا فاصبر فدى لك حالي
فاجاب الغلام ان قال
واشدد الصفد لا احيد عن السكين حيد الاسير ذي الاغلال
فوه كل شي لله غير انتحالي
وله مديه تخايل في اللحم حدام حسه كالهلال
بينما تخلع السرابيل عنه فكه ربه بكبش جلال
قال خذه وارسل ابنك اني للذي قد فعلتما غير قال
والد يتقي واخر مولود بطارا منه بسمع فعال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وعن عكرمة
قوله فلما اسلما قال اسلما جميعا لامر الله تعالى رضي الغلام بالذبح ورضي الاب
بان يذبحه فقال يا ابت اقذفني للوجه كيلا تنظر الي فترحمني وانظر انا الي الشفرة
فاجزع ولكن ادخل الشفرة من تحتي وامض لامر الله بذلك قول الله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين فلما فعل ذلك ناداه يا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم قال ابن اسحق وقد قال امية بن ابي الصلت

وكان

وكان حكيما في شعره من اهل الجاهلية بانسر اهل الكتاب وادرك من علم العرب من قريش
وهم ساكنوا مكة وبقية ولد اسمعيل بذكر ابرهيم وذبحه اسمعيل فقال وذكر هذه الابيات
ثم قال فحقق قول امية في شعره ان الذي امر ابرهيم بذبحه من ولده بكره وبكره اسمعيل
١١٢ وهو اكبر من اسحق في علم الناس كلهم العرب من بني اسمعيل واهل الكتاب وقال الحاكم
في المستدرك وقد كنت ارى مشايخ الحديث قبلنا وفي ساير المدن التي طلبنا الحديث
فيها وهم لا يختلفون ان الذبيح اسمعيل وقاعدتهم فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم
انا ابن الذبيحين اذ لا خلاف انه من ولد اسمعيل وان الذبيح الاخر ابوه الادنى عبد الله بن
عبد المطلب والى احمد مصنفي هذه الايام يختارون قول من قال انه اسحق وقال
محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي في كتاب اخبار مكة قد قال الناس في الذبيح ما قالوا
فقالت العرب هو اسمعيل وقالت طايفة من المسلمين واهل الكتاب جميعا انه اسحق
فاذا قول العرب في ذلك اثبت وفي القران الكريم ابين قال الله تعالى وقوله الحق
اذ اخبر عن قصة اسمعيل وما وعد به ابرهيم من الكرامة وحسن البلا في اسمعيل
وذلك حين يقول الله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك وقد كانت النبوة باتي الانبيا رقودا وايقاظا وذلك ان الانبيا
لا تنام قلوبهم قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت
الرويا انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين فدل الكتاب على
ان القصة الاولى التي ذكر الله تعالى فيها الذبح كانت لاسمعيل لان الله تعالى حين
فرغ منها ومن الخبر عنها وعما كان من البلا فيها استقبل قصة اسحق عند ذلك فقال
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين ووجدنا في الكتاب العزيز من الخبر عن البشرى باسحق اذ بشر الله تعالى
به ابرهيم وسارة قبل ان يولد له انه بشرهما به ويعقوب من صلبه بابن وابن ابن
وعدا من الله صادقا وامرا من ابنه نا جزا وبشرى منه تعالى ليس فيها خلف فدل
القران الكريم على ان الله تعالى لم يكن ليامر بذبح اسحق ولابرهيم فيه من الله الوعد
بيعقوب ما قص في كتابه ثم ذكر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجابر
بن جبير وعبد الله بن سلام ومحمد بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ان الذبيح هو اسمعيل
والله اعلم وقال ابن عساكر وقد ذهب الى ان الذي امر ابرهيم بذبحه اسمعيل وسياق
القران يدل عليه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين قال الطبري
وكان مما امتحن الله تعالى به ابرهيم عليه السلام وابتلاه بعد ابتلايه اياه بما كان
من امره وامر نمرود بن كوش ومحاولته احراقه بالنار وابتلايه بما كان من امره
اياه بذبح ابنه بعد ان بلغ معه السعي ورجا نفعه ومعونته على ما يقربه الى ربه ورفعه

واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات

فاتمهن تقول فعلهن وقيل اداهن

القواعد من البيت ونسكه المناسك ابتلاه تعالى اياه بالكلمات التي اخبر تعالى انه
ابتلاه بهن فقال تعالى واذ ابتلا ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وقد اختلف السلف في
هذه الكلمات فقال بعضهم ثلثون سهما وهي شرايع الاسلام عن عكرمه عن ابن عباس
انه قال لم يبتل احد الدين فاقامه الا ابرهيم ابتلاه الله بكلمات فاتمهن فكتب الله تعالى
له البراه فقال وابرهيم الذي وفي قال عشر منها في الاحزاب وعشر منها في براه
وعشر منها في المومنين وسال سايل وقال ان هذا الاسلام ثلثون سهما وفي روايه ١١٢
قال ما ابتلى احد بهذا الدين فقام به كله الا ابرهيم ابتلى بالاسلام فاتمه بكتب الله له
البراه فقال وابرهيم الذي وفي فذكر عشرا في براة التايبون العابدون الحامدون
وعشرا في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرا في سوره المومنين الى قوله
الذين هم على صلواتهم يحافظون وقال اخرون ذلك عشر خصال من سنن الاسلام
خمس منهن في الراس وخمس منهن في الجسد فذكر من طريق عبد الرزاق انا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالطهارة
خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضه والاستنشاق
والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانه والختان ونتف
الابط وغسل اثر الغايط والبول بالما وعن قتاده قال ابتلاه بالختان وحلق العانه
وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وقال
ابن لهيعه عن ابي هبيره عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال سته في الانسان واربع في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانه
والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعه واربع في
المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروه ورمي الجمار والافاضه وقال اخرون
بل ذلك اني جاعلك للناس اماما ومناسك الحج عن ابي صالح عن ابي صالح قوله
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن ايات
النسك واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وعن مجاهد قال قال الله تعالى لابرهيم
اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابه للناس وامنا قال نعم
وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمه لك قال نعم وترنا مناسكنا وتتوب
علينا قال نعم قال وتجعل هذا البيت امنا قال نعم وترزق اهله من الثمرات
من امن قال نعم وعن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج واجتمع على هذا
القول مجاهد وعكرمه وعن السدي قال الكلمات التي ابتلى بهن ابرهيم ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وعن الربيع قال الكلمات اني جاعلك للناس اماما

وقوله

وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل الايه وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
الايه قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن ابرهيم وفي روايه عن ابن عباس
قوله واذ ابتلى ابرهيم بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ ١١٤
يرفع ابرهيم القواعد من البيت ومنهن الايات في شان النسك والمقام الذي جعل
لابرهيم والرزق الذي رزق ساكن البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم بعد في ذريتهما
وقال قتاده اني جاعلك للناس اماما قال يقتدى بهديك وسنتك وقال
اخرون بل ذلك مناسك الحج خاصه عن قتاده والربيع عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات قال مناسك الحج وقال اخرون ابتلاه بامور منها الختان عن الشعبي
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال منهن الختان وقال اخرون الخلال الست
الكوكب والقمر والشمس والنار والهجره والختان ابتلى بهن فصبر عليهن عن ابي رجا
قال قلت للحسن واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن ما هن قال ابتلاه بالكوكب
فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه
وابتلاه بالختان وعن قتاده قال كان الحسن يقول اي والله ابتلاه بامر فصبر عليه
ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دايم لا يزول فوجه وجهه
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما كان من المشركين وابتلاه بالهجرة فخرج
من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجره فصبر على ذلك
وابتلاه بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك وخرج محمد بن يوسف الفريابي في مصنفه
نا سفين نا يحي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال اول من اختتن ابرهيم واول
من احذ شاربه ابرهيم واول من اضاف الضيف ابرهيم وفي روايه لغيره قال سعيد
كان ابرهيم اول من اختتن واول من راى الشيب فقال يا رب ما هذا قال الوقار
قال رب زدني وقارا وكان اول من اضاف الضيف واول من جز شاربه واول
من قص اظفاره واول من استحد البخاري من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابرهيم بعد ثمانين
سنه واختتن بالقدوم مخففه عن ابي الزناد قال بالقدوم وهو موضع ذكره
في اخر كتاب الاستيذان في باب الختان بعد الكبر وخرج البخاري ومسلم من حديث
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن
ابرهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنه ذكره البخاري في كتاب الانبيا وذكر
الطبري من حديث الحسن بن عطيه نا اسرايل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن
ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابرهيم الذي وفي قال
اتدرون ما وفي قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع كلمات في النهار

ومن حديث رشدين بن سعد حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن جده
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى لانه كان
يقول كلما اصبح وكلما امسى سبحن الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الاية ١١٥
وقال موسى بن علي عن ابيه امر الله تعالى ابرهيم فاختتن بقدوم فاوحى الله تعالى
اليه عجلت قبل ان نامرك بالته فقال يا رب كرهت ان اوخر امرك وذكر ابن عساكر
من حديث علي بن مسهر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابرهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم
عاش بعد ذلك ثمانين سنة قال ابن عساكر رفعه علي بن مسهر وقد خالف علي بن مسهر
عكرمة بن ابرهيم وجعفر بن عون فروياه موقوفا قال مولفه وكذا وقع في الموطا لمالك
موقوفا على سعيد بن المسيب انه اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التورية
انه اختتن وهو ابن تسع وتسعين سنة وذكر ابن عساكر من حديث الزهري عن سعيد
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ربط ابرهيم عجلته وجهها اليه فحد قدومه
وضرب قدومه بعود معه فندرت بين يديه بلا الم ولا دم ومن حديث ابي اسامة
حدثنا محمد بن عمرو حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان من ضيف الضيف ابرهيم وهو اول من اختتن اختتن على راس ثمانين سنة
واختتن بالقدوم ومن حديث ابي اسحق حدثني ابي عن جده نبيط بن شريط عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اول من اضاف الضيف ابرهيم واول من لبس السراويل
ابرهيم واول من اختتن ابرهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة قال الطبري
فلما علم الله تعالى من ابرهيم عليه السلام الصبر على كل ما ابتلاه به والقيام بجميع اللازمه
من فرائضه وايثاره طاعته على كل شي سواها اتخذه خليلا وجعله لمن بعده من
خلقه اماما واصطفاه الى خلقه رسولا وجعل في ذريته النبوة والرسالة وخصهم
بالكتب المنزلة والحكمة البالغة وجعل منهم الاعلام والقادة والروسا والسادة
وكلما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع وابقى له ذكرا في الاخرين فالامم كلها تتولاه
وتثني عليه وتقول بفضله اكراما من الله تعالى له بذلك في الدنيا وذخر له في
الاخرة من الكرامة اجل واعظم من ان يحيط به وصف واصف قال ونرجع الى
الخبر عن عدو الله نمرود ان كوش بن كنعان بن حام بن نوح حين تمرد على ربه وحاول مهلك نمرود
احراق خليله بالنار حين دعاه الى توحيد الله والبراءة من الاوثان وقد اختلف
فيه فقيل نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود الخاطي الذي بنا المجدل بن كوش
بن حام بن نوح وقيل كوش بن كنعان بن حام بن نوح وقيل نمرود بن كوش بن حام بن نوح
وقيل نمرود بن فالح بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وانه اول جبار في
الارض وان نمرود لما تطاول عتوه وتمرده على ربه املا الله تعالى له اربعمائة عام لا يزيده

حج الله

حج الله التي يحتج بها عليه وعبرة التي ربطها اياه الا تمادى في غيه ثم عذبه قدر املائه
باضعف خلقه وذلك بعوضة سلطها عليه فوغلت في خياشيمه اربعمائة عام يعذب
بها وذلك ان ابرهيم عليه السلام لما حاجه في ربه حتى بهت الذي كفر بعث الله تعالى
الى الجبار ملكا ان امن بي واتركك على ملكك فقال وهل رب غيري فجاءه الثانية
١١٦ فقال له ذلك فابى ثم اتاه الثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلثة
ايام فجمع جموعه فامر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم
يروها من كثرة البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم فلم يبق الا العظام والملك
لم يصبه شي فبعث الله عليه بعوضة فدخلت منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب
راسه بالمطارق فارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه وكان جبارا اربعمائة
عام فعذبه الله اربعمائة سنة كملكه واماته الله وقال اسباط عن السدي عن ابي مالك
عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من الصحابة قال ان
الذي حاج ابرهيم في ربه بابرهيم فاخرج من مدينته فلقي لوطا على باب المدينة وهو
ابن اخيه فدعاه فامن به وقال اني مهاجر الى ربي وحلف نمرود ليطلب اله ابرهيم
فاخذ اربعة افرخ من فراخ النسور فرباهن بالخبز واللحم حتى اذا كبرن وغلظن واستعلجن
قرنهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع معه رجلا ومعه لحم لهن فطرن به
حتى اذا ذهبن في السما اشرف ينظر الى الارض فراى الجبال كدبيب النمل ثم رفع لهن
اللحم ثم نظر فراى الجبال يحيط بها بحر كانها فلكة في ما ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم ير ما
فوقه ولم ير ما تحته ففزع فالقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظرت الجبال اليهن
وقد اقبلن منقضات وسمعن خفقهن فزعت الجبال وكادت ان تزول من امكنتها
فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فلما راى انه لا يطيق شيا اخذ في بنيان الصرح فبنا حتى اذا اسنده الى
السما ارتقى فوقه لينظر الى اله ابرهيم فاحدث ولم يكن يحدث فاتى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول
اتاهم من مامنهم واخذهم من اساس الصرح فتنقض فسقط فتبلبلت السن الناس
يومئذ من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان
الناس من قبل ذلك السريانية قال مولفه قد كانت بلبلة الالسن قبل نمرود ابرهيم
بدهر في قصة غير هذه تقدم ذكرها وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال قال نمرود صاحب النسور امر بتابوت فجعل وجعل
معه رجلا ثم امر بالنسور فاحتملته فلما صعد قال لصاحبه اي شي ترى قال ارى
الما وجزيرة يعني الدنيا ثم صعد وقال لصاحبه اي شي ترى قال ما نزداد من السما الا بعدا
قال اهبط وقيل نودي ايها الطاغية اين تريد فسمعت الجبال حفيف النسور فكانت ترى

اندا تنزل من السما فكادت تزول فهو قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وعن
علي رضي الله عنه قال اخذ الذي حاج ابرهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا
فاوثق رجل كل واحد منهما الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل اخر في التابوت ورفع
في التابوت عصا على راسها لحم فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ما ذا ترى قال ارى
كذا وكذا حتى قال ارى الدنيا كانها ذباب قال صوب فصوبها فهبطا قال فهو
قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وماتت ساره وعمرها مايه وسبع وعشرون ١١٧ اولاد ابرهيم
سنه فدفنها ابرهيم في مزرعه اشتراها باربعمايه مثقال فضه حيث مغارة ابرهيم
من بلد الخليل ثم تزوج بعد سارة امراة من الكنعانيين اسمها قنطورا ابنة يقطن قطورا؟
فولدت له اربعة اولاد هم مديان وزمران وسرج بالجيم ونقشان ونشق
ثم تزوج بامراة اخرى اسمها حجون بنت اهين وقيل بل اسمها رعوه فولدت له
سته اولاد هم كيسان وسورح واميم ولوطان ونافس فصار له عليه السلام
عشر ولدا وذكر الطبري عن ابن اسحق ان اولاد ابرهيم ثمانيه فقط وان نقشان بن
ابرهيم نكح رعوة بنت يقطن بن لودان بن جرهم بن يقطن بن عابر فولدت له بربر
وولد زمران بن ابرهيم المزامير وهم الذين لا يعقلون وولد مديان بن ابرهيم
اهل مدين قوم شعيب النبي فهو وقومه من ولده وقال الطبري مرة اخرى
وولد لابرهيم اسمعيل وهو اكبر ولده وامه هاجر وهي قبطيه واسحق وكان ضرير البصر
وامه سارة ومدين ونقشان وزمران وسورح وسرج امهم قنطورا من العرب ومدنهم
العاربه واما نقشان فلحق بنوه بمكه واقام مدن ومدين بارض مدين فسميت به ومضى
سائرهم في البلاد وقالوا لابرهيم يا ابانا انزلت اسمعيل واسحق معك وامرتنا ان
ننزل ارض الغربه والوحشه قال بذلك امرت قال فعلمهم اسما من اسما الله تعالى
فكانوا يستسقون به ويستنصرون فمنهم من نزل خراسان فجاتهم الخزر فقالوا ينبغي
للذي علمكم هذا ان يكون خير اهل الارض قال فسموا ملوكهم خاقان قال وقال بعضهم
تزوج ابرهيم بعد سارة امراتين من العرب احدهما قنطورا بنت يقطان فولدت له
ست بنين والاخرى حجور بنت اهين فولدت له خمس بنين وفي التوريه ان ابرهيم عليه
السلام تزوج بامراة اسمها قنطورا فولد له زمران ونقشان وماداد ومدين وساق
وسوح فولد نقشان سبا وتيمن ودادان فكان دادان رعوال ونباويل واسود ويم
وطسم واميم وكان بنو مدين عفا وروحانان وحنوح وابيدع والدعا فهولا اجمعون
بنو قنطورا وصير ابرهيم جميع ماله لابنه اسحق واما بنو سريه ابرهيم فاجازهم ابرهيم
بجوايز وارسلهم عن اسحق ابنه في حياته الى ارض المشرق قال الطبري وقيل ان هاجر
عاشت بعد سارة مدة فاما الخبر فبغير ذلك ورد بريد ما تقدم من حديث ابن عباس
في اخراج اسمعيل وهاجر الى مكه وفيه وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل

الطبري

الحديث قال الطبري وان ابرهيم كثر ماله ومواشيه وسبب ذلك ما رواه السدي ان
ابرهيم احتاج وكان له صديق يعطيه فقالت له ساره لو اتيت خليلك فاصبت لنا منه
طعاما فركب حمارا له ثم اتاه فلما اتاه تغيب عنه فاستحيا ابرهيم ان يرجع الى اهله خائبا
فمر على بطحا فملا منها خرجه ثم ارسل الحمار الى اهله فاقبل الحمار وعليه حنطة جيده ١١٨
ونام ابرهيم فاستيقظ وجا الى اهله فوجد سارة قد جعلت له طعاما فقالت له الا
تاكل فقال وهل من شي فقالت نعم من الحنطة التي جيت بها من عند خليلك فقال
صدقت من عند خليلي جيت بها فزرعها فنبتت له وزكا زرعه منها وهلكت زروع
الناس فكان اصل ماله منها وكان الناس ياتونه فيسالون فيقول من قال لا اله الا
الله فليدخل فيأخذ فمنهم من قال فاخذ ومنهم من ابى فرجع فذلك قول الله تعالى فمنهم من امن
به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا فلما كثر مال ابرهيم ومواشيه احتاج الى
السعة في المسكن والمرعى وكان منزله ما بين قرية مدين من قبل الحجاز الى ارض الشام
وكان ابن اخيه لوط معه فقاسم لوطا ماله فاعطاه شطره وخيره مسكنا يسكنه
فاختار الاردن فصار اليها واقام ابرهيم بمكانه قال مولف وقد تقدم ان سبب ثرا
ابرهيم عليه السلام من قبل هاجر وابنة طوطيس ملك مصر فجائز ان يكون ماله كثر من
ذلك ومما نقله الطبري عن السدي في هذا الخبر قال الطبري ولما اراد الله تعالى
قبض روح ابرهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فعن السدي
قال كان ابرهيم كثير الطعام يطعم الناس اذا بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه بحمار
فركبه حتى اتاه فاطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمه ليدخلها في فيه فيدخلها في عينيه واذنه
ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابرهيم قد سال ربه ان لا
يقبض روحه حتى يكون هو الذي يساله الموت فقال للشيخ حين راى من حاله ما
بالك يا شيخ تصنع هذا قال يا ابرهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على عمر ابرهيم سنتين
فقال ابرهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم
قال ابرهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان ملك الموت
وكان ابرهيم لما مات ابن مايتي سنه وقيل وهو ابن مايه وخمس وسبعين سنة ودفن
عند قبر ساره في مزرعه حبرون وذكر ابن عساكر من حديث سعيد بن جبير قال
كان الله تعالى يبعث ملك الموت الى الانبيا عليهم السلام عيانا فبعثه الى ابرهيم عليه
السلام ليقبضه فدخل دار ابرهيم في صوره رجل شاب جميل وكان ابرهيم غيورا فلما
دخل عليه حملته الغيره على ان قال له يا عبد الله من ادخلك داري قال ادخلنيها
ربها فعرف ابرهيم ان هذا الامر حدث قال يا ابرهيم اني امرت بقبض روحك قال
فامهلني يا ملك الموت حتى يدخل اسحق فامهله فلما دخل اسحق قام اليه فاعتنق كل منهما
صاحبه فرق لهما ملك الموت فرجع الى ربه فقال رب رايت خليلك جزع من الموت

قال يا ملك الموت فاتت خليلي في منامه فاقبضه قال فاتاه في منامه فقبضه وعن
محمد بن المنكدر قال دخل ابرهيم داره وكان رجلا غيورا فاذا هو برجل شاب طيب
الريح فقال ما ادخلك داري قال اذن لي ربها قال فان كان ربها اذن لك فهو احق
بها قال اعرض عني يا ابرهيم قال فجاء في صورة اسود له اثياب مختلفه وعيناه
يتدرفان وله ريح منتنه وهيبه الله اعلم بها قال يا ابرهيم انا ملك الموت وهذه مليكه ١١٩
الرحمه عن يميني ومليكه العذاب عن شمالي فاذا توفيت النفس المومنه جيتها في هذه
الهيه الحسنه والريح الطيبه التي رايتني فيها ودفعتها الي مليكه الرحمة واذا توفيت النفس
الكافرة جيتها في هذه الصورة وهذه الريح ودفعتها الي مليكه العذاب وعن عبيد
بن عمير قال بينا ابرهيم يوما في داره اذ دخل عليه رجل حسن الشاره فذكره وفيه
فاوحي الله الي ملك الموت ان اقبض روح خليلي علي ايسر ذلك فاتاه براعه من مسك
الجنة فاستنشاه اياها حتى خرجت روحه الحديث وقال بن سعد انا هشام بن محمد
عن ابيه قال خرج ابرهيم الي مكه ثلث مرات دعا الناس الي الحج في اخرهن فاجابه
كل شي سمعه فاول من اجابه جرهم قبل العماليق ثم اسلموا ورجع ابرهيم الي بلد الشام
فمات به وهو ابن مايتي سنه وقال ابن شوذب عن عبد الله بن ابي فراس قال جسد
ابرهيم في مغارة بين الصخرة ومسجد ابرهيم ورجلاه هاهنا وراسه عند الصخرة اوراسه
هاهنا ورجلاه عند الصخرة وعن بن ابي السكن الهجري قال مات خليل الله فجاة ومات
داود فجاة ومات سليمن فجاه وهو تخفيف علي المومن وتشديد علي الكافر قال الطبري
وكان مما انزل الله تعالي علي ابرهيم عليه السلام من الصحف عشر صحايف ولابن عساكر
من حديث قتاده عن ابي المليح عن واثله بن الاسقع قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انزلت صحف ابرهيم اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوريه لست مضين من
رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشره ليله خلت من رمضان وانزل الزبور لثماني عشره
خلت من رمضان وانزل الفرقان لاربع وعشرين خلت من رمضان وللدارقطني من حديث
معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتاده عن عكرمه عن بن عباس رضي الله عنه قال اتعجبون
ان تكون الخله لابرهيم والكلام لموسي والرويه لمحمد صلي الله عليه وسلم وعن ابن لهيعه عن ابي
قبيل عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم
خليلا قال لاطعامه الطعام يا محمد وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه يرفعه
قال ان الله تعالي بعث جبريل الي ابرهيم عليه السلام فقال له يا ابرهيم اني لم اتخذك
خليلا علي انك اعبد عبادي لي ولكني اطلعت علي قلوب الادميين فلم اجد قلبا
اسخي من قلبك فلذلك اتخذتك خليلا وعن وهب بن منبه قال اوحي الله تعالي الي
ابرهيم اتدري لم اتخذتك خليلا قال لا قال لاني اطلعت علي قلبك فوجدتك تحب ان ترزي
ولا ترزي وفي رواية لانك تحب صله الناس ولا ترزاهم شيا وفي روايه اوحي الله الي
تحبا

ابرهيم

ابرهيم هل تدري لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال لطول قيامك بين يدي وفي روايه
لذل مقامك بين يدي في الصلاة وعن وهب ابن منبه قال لما اتخذ الله تعالي ابرهيم
خليلا كان يسمع خفقان قلبه من بعد خوفا لله عز وجل ولابن سعد من حديث هشام
بن محمد عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما اتخذ الله تعالي ابرهيم خليلا وتنبا ١٢٠
وله يومئذ ثمانيه عبيد اعتقهم واسلموا وكانوا يقاتلون معه بالعصي قال فهم اول
موالي قاتلوا مع مولاهم وخرج مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا خير البريه قال ذاك ابرهيم
وقال سفين عن ابيه عن ابي الضحي عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وولي منهم ابي وخليل ربي ثم قرا ان اولي الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الايه وقال الاوزاعي عن يحيي بن ابي كثير عن ابي
سلمه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اوحي الله
تعالي الي ابرهيم انك يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار فانه كلمتي سبقت لمن حسن خلقه
ان اظله في ظل عرشي وان اسقيه من حظيره قدسي وفي روايه سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريره يرفعه اوحي الله الي ابرهيم حسن خلقك ولو مع الكافرين تدخل
مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في ظل عرشي وان اسقيه من
حظيره قدسي وان ادنيه من جواري وعن القسم بن محمد عن عايشه رضي الله عنها عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال كان ابرهيم من اغير الناس وانه من غيرته جعل لاسحق
مشربه فوق بيته يتفتح الي غيرته الذي هو فيه وقال بن لهيعه عن جعفر بن ربيعه
عن ابي فراس انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحي وصام داود نصف الدهر وصام ابرهيم
ثلثه ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر وقال عقبه بن خالد حدثني موسي بن
محمد بن ابرهيم عن ابيه عن السلولي عن معاذ قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابي ابرهيم وقال
سماك عن عكرمه عن بن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يخشي ربه وكان ابرهيم عليه السلام يخشي لابيه وقال ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما راي ابرهيم ملكوت
السموات والارض ابصر عبدا علي خطيه فدعا عليه ثم ابصر عبدا علي خطيه فدعا عليه
فاوحي الله تعالي اليه ان يا ابرهيم انك عبد مستجاب الدعوه فلا تدع علي عبادي فاني
او قال فانك من عبدي علي ثلث اما ان اخرج من صلبه ذريه يعبدوني واما ان يتوب
في اخر عمره فاتوب عليه واما ان يتولي فان جهنم من ورايه وقال ابو اسامه حماد بن اسامه
حماد بن اسامه عن عوف عن قسامه بن زهير ان ابرهيم الخليل حدث نفسه انه ارحم

الخلق ورفع حتى اشرف على اهل الارض فلما راهم وما يصنعون قال دمر عليهم فقال
له ربه انا ارحم الراحمين لعلهم يتوبون او يرجعون وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال اعلم انك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سالتك وقال المزني انما شك ابرهيم ١٢١
ان يجيبه الله الى ما سال ام لا وقال القاضي اسمعيل كان يعلم بقلبه ان الله يحيي الموتى
ولكن احب ان يرى معاينه وعن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد ايمانا
وفي روايه ليطمئن قلبي بالخله وعن عبد الله بن المبرك قال ولكن ليطمئن قلبي يقول
اعلم انك اتخذتني خليلا وعن مجاهد في قوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
قال الغراب والديك والحمامه والطاوس وعن ابن عباس قال انما هذا مثل فصرهن
قطع اجنحتهن ثم اجعلهن ارباعا ثم ادعهن ياتينك سعيا يقول كذلك يحيي الله الموتى
وفي روايه فصرهن اليك قال قطع اجنحتهن ارباعا ربعا هاهنا وربعا هاهنا وربعا
هاهنا وربعا هاهنا ثم ادعهن ياتينك سعيا قال هذا مثل كذلك يحيي الله الموتى
مثل هذا وعن مجاهد فصرهن اليك يقول انتف ريشهن ولحومهن مزقهن تمزيقا
وعن عطا يقول شققهن ثم اخلطهن وعن ابي الجوزا واذ قال ابرهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فقيل له فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك اي قطعهن حتى تجيبك ثم امرت بها حين اجنبته قال فذبحهن ثم نتفهن
وقطعهن ثم خلط دماهن بعضها ببعض وريشهن ولحومهن خلطه كله ثم قيل له
اجعل على اربعة اجبل على كل جبل منهن جزا ثم ادعهن ياتينك سعيا قال ففعل ثم
دعاهن فجعل الدم يذهب الى الدم والريشه الى الريشه واللحم الى اللحم وكل شي الى مكانه
حتى اجتمع فقال اعلم ان الله على كل شي قدير وعن الحسن قال ان كان ابرهيم لموقنا
ان الله يحيي الموتى ولكن لا يكون الخبر عند ابن ادم كالعيان وان الله تعالى امره ان ياخذ
اربعة من الطير فيذبحهن وينتفهن ثم يقطعهن اعضا اعضا ثم خلط بينهن جميعا ثم جزاها
اربعه اجزا ثم جعل على كل جبل منهن جزا ثم تنحى عنهن فجعل يعد وكل عضو الى صاحبه حتى
استوين كما كن قبل ان يذبحهن ثم اتينه سعيا وعن الحسن في قوله تعالى ان ابرهيم كان
امة قانتا قال الامه الذي يوخذ عنه العلم وعن ابن عمر رضي الله عنه الامة الذي
يعلم الناس دينهم وعن ابن مسعود قال ان ابرهيم لاواه قال الاواه الدعا وفي روايه
الاواه الرحيم وقال عبد الله بن المبارك نا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب حدثني
عبد الله بن شداد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الاواه الخاشع الدعا المتضرع
ثم قرا ان ابرهيم لاواه حليم وعن ابن عباس وقتاده الاواه الموقن وعن كعب ان ابرهيم
لاواه قال كان اذا ذكر النار قال اوه وفي روايه كان يتاوه يقول اوه اذا ذكر النار
وعن ابي ميسره الاواه المسبح وعن الحسن ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال كان اذا قال

لله واذا عمل عمل لله واذا نوى نوى لله وعن مجاهد في قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في
الاخرين قال ما اراد الا الثنا الحسن فليس من امة الا وهي تتولاه وعن سفين في قوله وتركنا
عليه في الاخرين قال الثنا وعن عكرمة واتيناه اجره في الدنيا قال هو لسان الصدق
الذي جعل الله تعالى له قال والامم كلها تتولى ابرهيم اليهود والنصارى والناس اجمعون
ويشهدون بالعدل وذلك لسان الصدق وهو الاجر الذي اتاه في الدنيا وعن ابي سلمة عن ١٢٢
ابي هريره في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربيه قال تلك ابرهيم لا يهودي ولا نصراني وعن
قتاده في قوله وجعلها كلمة باقيه في عقبه قال التوحيد والاخلاص لا يزال في ذريته من
يوحد الله تعالى وعن الاصبغ بن نباته قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كان الرجل
يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل ياتي القوم وفيهم الرجل وولده فيقول ايكم ابوكم لا يعرف
الاب من الابن فقال ابرهيم رب اجعل لي شيبا اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضتان
وقال القسم عن ابي امامه بينا ابرهيم ذات يوم يصلي صلاه الضحى اذ نظر الى كف خارجة
من السما بين اصبعين من اصابعها شعره بيضا فلم تزل تدنو حتى دنت من ابرهيم فالقت
الشعره البيضا في راسه ثم قالت اشتعل وقارا فاشتعل راسه شيبا فاوحى الله اليه ان
يتطهر فتوضا ثم اوحى اليه ان يتطهر فاغتسل ثم اوحى اليه ان يتطهر فاختتن وكان ابرهيم
اول من شاب واختتن وقال عاصم عن ابي عثمن عن سلمان قال سال ابرهيم ربه خيرا
فاصبح راسه ابيض فقال ما هذا فقيل له عبرة في الدنيا ونور في الاخره وعن كعب قال
قال ابرهيم يا الهي انه ليحزنني ان لا ارى في الارض احدا يعبدك غيري فبعث الله تعالى
ملايكه يتعبدون ويصلون معه وقال الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره
انه قال كان ابرهيم خليل الله يزور ابنه اسمعيل على البراق وهي دابه جبريل تضع حافرها
حيث ينتهي طرفها وهي الدابة التي ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
وعن عطا كان ابرهيم اذا اراد ان يتغدى خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه وعن
عبيد بن عمير كان ابرهيم يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا
فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قايما فقال يا عبد الله من ادخلك داري بغير اذني
قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد
من عباده ابشره ان الله قد اتخذه خليلا قال ومن هو فوالله لئن اخبرتني به ثم كان
باقصى البلاد لاتيته ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق الموت بيننا قال ذاك العبد
هو قال انا قال نعم انت قال فبم اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسالهم
وعن سعيد بن المسيب قال اول من اضاف الضيف ابرهيم الخليل وعنه قال اول
من خبز الكعك ابرهيم خبزه للضيفان وكان يطعم طعامه فاذا اكلوا قال هاتوا
ثمنه فيقولون وما ثمنه قال تحمدون الله عليه وعن مجاهد هل اتاك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين قال كان ابرهيم يتولى خدمتهم بنفسه ويروى ان ابرهيم كان لا يرفع

طرفه الى السما الا اختلاسا ويقول اللهم نغص عيشي في الدنيا بطول الحزن فيها وقد ثبت
ان اول من يكسا يوم القيمة ابرهيم وقال مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اولاد ذراري المومنين عصافير خضر في الجنة يكفلهم ابرهيم عليه السلام **وصل**
اعلم فهمك الله الخيرات ان ابرهيم الخليل صلوات الله عليه هو ابو العرب الاسماعيليين وهم
بنو معد بن عدنان وهو ايضا ابو الاسرائيليين وهم بنو اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق ١٢٧
بن ابرهيم وفي هذين البيتين جعل الله تعالى النبوة والرسالة وعليهما انزل تعالى الكتب
وانا هما الحكم ومنهما عرفت شرايع الله تعالى وبهما اعلن في الارض توحيد الله تعالى
بعدما طبق الشرك بعبادة الاوثان الارض وكما كان اسمعيل بن ابرهيم ابا للعرب
كذلك كان اسحق بن ابرهيم ابا لبني اسرائيل اهل التورية وكان ايضا ابا لقبايل العيصيين
اولاد عيصو ويقال العيص بن اسحق بن ابرهيم وتقدم فيما مضى ذكر العرب وكيف
تفرعت حتى كان اسمعيل ثم كيف تفرعت من اسمعيل وسيرد ان شا الله تذكر
بني اسرائيل وبني عيصو بعد الفراغ من ايراد اخبار الانبيا عليهم السلام **سارة**
بنت هرون بن تارح بن ناحور بن سروع بن رعو بن فالغ بن عيبر بن شالح بن
ارفخشاد بن سام بن نوح عليه السلام امراة ابرهيم خليل الرحمن وام اسحق صلوات
الله عليهما واخت لوط عليه السلام وذلك ان سروع بن رعو نكح ملكا فولدت له
ناحور فنكح ناحور بن سروع اليشكا بنت سلحى بن نفطن بن حربلا بن عيبر فولدت له
ازر المسمى في لسان العبرانية تارح وولدت له ايضا ساران فولد ازر المسمى تارح
ابرهيم وناحور وهرون فولد لهرون لوط وساره وملكا وقيل ساره بنت توبيل بن
ناحور وقيل ساره بنت هاران بن ناحور فنكح ابرهيم عليه السلام ساره بنت هرون
ونكح ناحور ملكا بنت هرون فساره ابنة اخي ابرهيم عليه السلام وكانت تسمى اولا
يسكه ثم قيل لها ساراي بفتح السين والف بعدها راء ثم الف اخرى وبا اخر الحروف
فسماها الله ساره ومعناه رئيسه وهاجرت ساره مع ابرهيم الى الارض المقدسه
وسار بها الى ارض مصر فلما دنا منها قال لساره انك امراه حسنا واذا راك المصريون
قتلوني واخذوك فقولي انا اخته وكانت ساره احسن نسا وقتها ويقال ان يوسف
عليه السلام ورث جزا من حسنها لانها جدة ابيه فلما دخل ابرهيم الى مصر راى الحرس
المقيمون على ابواب مدينة منف ساره فتعجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك
طوطيس بن ماليا بن خربتا بن ماليق بن تدارس بن صا بن مرقونس بن صا بن
قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وهو اول فراعنة مصر وقالوا ايها الملك
انه قدم الى بلدك رجل من اهل الشرف معه امراة لم ير الناس احسن منها ولا اجمل
فوجه طوطيس الى وزيره باحضار المراه فاستدعى ابرهيم عليه السلام وساله عن بلده
فاخبره ثم قال ماهذه المراة منك قال اختي فبعث الوزير بخبر ذلك الى الملك طوطيس

فقال

فقال مره ان ياتيني بالمراة حتى اراها فلما عرف الوزير ذلك ابرهيم عليه السلام امتعض
منه ولم يطق دفعهم عنها وعلم ان الله سبحانه لا يسوءه في اهله فقال لساره قومي الى الملك
فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما رآني قال ارجو ان يكون الخير فقامت معه
حتى اتى قصر الملك فادخلت عليه فلما راها راعه منظرها وافتتن بجمالها وامر ابرهيم
عليه بالانصراف فانصرف وقد وقع في قلبه ما يقع في قلب الرجل على اهله وسال الله عز ١٢٦
وجل الا يفضحه في اهله فكشف الله سبحانه عن بصر ابرهيم حتى كان يرى طوطيس وساره
وعندما خلا طوطيس بساره راودها عن نفسها فامتنعت عليه فاراد ان يمد يده اليها
فقالت له انك ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك فان لي ربا يمنعني منك فلم يعبا
بقولها ومد يده اليها فجفت يده في الحال وبقي حايرا في امره فقال لها ازيلي عني ما قد
اصابني قالت على ان لا تعود لمثل ما اتيت قال نعم فدعت الله سبحانه فزال عنه ما يجد
ورجع الى حالته فلما وثق بصحة يده راود ساره ومناها ووعدها بالاحسان وهي تمتنع
عليه وتقول قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها ثانيا فجفت وضربت عليه اعضاؤه واعصابه
فاستغاث بساره واقسم بالهته لها ان ازالت عنه ما نزل به لا عاودها فسالت الله
تعالى في خلاصه فزال عنه ما يجد ورجع الى حاله فقال لساره ان لك ربا عظيما لا يضيعك
واجل قدرها وسالها عن ابرهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه ذكر انك اخته
قالت صدق نحن من اب واحد واهل دين واحد فقام خبيث من خلوته وبعث بساره
الى ابنته حوربا وكانت من العقل والكمال بمكان فلما شاهدت ساره القى الله محبتها
في قلبها فبالغت في اعظامها واضافتها احسن ضيافة وقدمت لها جواهر نفيسة ومالا
جزيلا وارسلتها الى ابرهيم ووهب طوطيس لساره الف شاه ومايه بقره وخمسين فرسا
وخمسين اتانا معها رعاتها فتورع ابرهيم امتنع من قبول ذلك وقال لساره رديه لا حاجة
لنا به فردت ساره على حوربا تلك الجواهر والاموال فعرفت حوربه اباها طوطيس
برد ابرهيم عليها المال فقال هذا اكرم من اهل بيت كبار فتحيلي في بر ساره بكل حيلة فوهبت
لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام
وعملت لها ايضا عدة سلال من الجلود وملاتها زادا وحلوى وقالت لساره يكون
هذا الزاد معك هاجر وجعلت حوربا تحت الحلوى جواهر نفيسا وحليا مصوغا ثقيلا
فقالت ساره حتى استامر ابرهيم في ذلك فلما اتته ذكرت له ذلك فاذن في قبول
الجاريه والزاد فقبلت ساره ذلك واتت به ابرهيم فخرج بها وبهاجر من مصر بعد
ثلثة اشهر من دخوله اليها فلما امعنوا في مسيرهم اخرجت ساره بعض تلك السلال
فاذا الجوهر والحلي فعرفت به ابرهيم فاخذه في يده وباع منه وحفر من ثمنه بير سبع
وفرق بعضه في وجوه البر هكذا ساق الاسناد ابرهيم بن وصيف شاه خبر ساره
مع ملك مصر في كتاب اخبار مصر وقد خرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابي هريرة

احد اسمائها
بفتح السين
بعدها الف و
راء مهملة
بعدها هاء

واللفظ لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابرهيم النبي صلى الله عليه قط
الا ثلث كذبات اثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة
في شان ساره فانه قدم ارض جبار ومعه ساره وكانت احسن الناس فقال لها
ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك
اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل ارضه راها بعض ١٢٥
اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها
فاتي بها فقام ابرهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت
يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد
فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت
اشد من القبضتين الاولتين فقال ادعي الله ان يطلق يدي فلك الله اني لا اضرك
ففعلت واطلقت يده ودعا الذي جا بها فقال انه انك انما اتيتني بشيطان ولم
تاتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها هاجر قال فاقبلت تمشي فلما راها ابرهيم
انصرف فقال لها مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما انتهى وقدمت
ساره مع ابرهيم الى ارض كنعان فلما رات كثره مال ابرهيم قالت له ان الله قد منعني
الولد فادخل على امتي هاجر وابن عليها لعلي ان ارى منها ولدا فوافقها ابرهيم وقبل
منها هاجر واتاها فحملت منه باسمعيل فشق ذلك على ساره واخذها ما ياخذ
النسا من الغيره الى ان ولدت هاجر اسمعيل فاتت بشاره الله سبحانه لابرهيم بالبركه
في ساره وانه ياتيه منها ولد يكون ربيا لشعوب كثيره وكان لابرهيم من العمر مايه
سنه الا سنه ولساره تسعون سنه فعجب ابرهيم من ذلك وسمعت ساره بشاره ١٢٥
الملايكه بولادتها فقالت اءلد بعدما بليت ارجع شابه وسيدي قد شاخ وضحكت
فادى الله لابرهيم لم ضحكت ساره وقالت اني لي بالولد وقد حسبت ان هذا يعسر
على الله فمن قابل تكون لها ولد اسمه اسحق وصدق الله قوله وانجز وعده فحملت ساره
وولدت اسحق في الوقت الذي وعدها الله تعالى وكان عمر ابرهيم مايه سنه ومانت
ساره وعمر ابنها اسحق سبع وثلثون سنه وعمرها مايه سنه وسبع وعشرون سنه
فدفنها ابرهيم عليه السلام في المغاره بقريه حبرون حيث قبر الخليل الان ويقال انه
لم يكن امراه بعد حوا الى زمان ساره احسن منها وفي مسند ابي يعلى عن انس بن مالك
مرفوعا اعطي يوسف وامه شطر الحسن يعني ساره **هاجر** القبطيه ام اسمعيل
بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن لهيعه انها من ام العرب قريه كانت امام الفرما
من مصر وقيل كانت امراه ملك من ملوك مدينه الفرما فحاربه اهل عين شمس فغلبوه
وقتلوه وسبوا هاجر وجنه فصارت لملك الاردن فوهبها لساره بعد ان كان اعجب
بساره واراد وقاعها فمنعه الله منها وقيل كانت للجبار الذي كان يسكن عين الجر

والعرب تقول اجر يبدلون الالف من الها كما قالوا هراق الما واراق الما

بقرب

بقرب بعلبك فوهبها لساره فوهبتها لابرهيم قاله ابن عساكر في تاريخه وقيل كانت امراه
لبعض ملوك مصر وقيل انها عملاقيه من العماليق اولاد بثار بن ارم بن سام والصحيح انها من
مصر لما خرجه مسلم من حديث ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون
١٢٦ ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وفي روايه ستفتحون
مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمه وصهرا
الحديث ورواه مالك والليث وزاد فاستوصوا بالقبط خيرا قال ابن شهاب وكان
يقال ان ام اسمعيل بن ابرهيم منهم وقال محمد بن اسحق قلت لابن شهاب ما الرحم التي ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر ام اسمعيل منهم وقال ابن هشام
تقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الها كما قالوا هراق الما واراق الما ويزعم
اهل التوراه ان اسمها عندهم هو غور بنقط الها كان بعدها واو ثم غين معجمه مضمومه كان
بعدها واو ثم را مهمله وانها عربت فقيل هاجر وقيل ان الجبار لما وهبها لساره قال
هاجر اجرك يعرب وقيل هاجر وكان من خبرها ان ابرهيم عليه السلام لما قدم مصر واخذ
منه الملك طوطيس بن ماليا ساره وحال الله بينه وبينها حتى لم يمسها بعث بها الى ابنته
حورما فاعطتها هاجر كما ذكر في ترجمه ساره من هذا الكتاب فلما خرج ابرهيم بساره من مصر
ومعها هاجر ولم تكن ساره ولدت من ابرهيم فقالت له لما وصل الى الارض التي نزل بها
ان الرب قد حرمني الولد فادخل على امتي وابن عليها لعل الله ان يرزقنا منها ولدا فدخل
عليها بعدما وهبتها له وغشيها فحملت منه باسمعيل بعدما سكن في ارض كنعان عشر سنين
فلما رات هاجر انها قد حملت من ابرهيم ارتفعت نفسها على ساره فغارت منها وشكتها
الى ابرهيم فقال لها اعملي بها ما شيت فلما علمت هاجر بذلك فرت من الخوف الى البريه
فلقيها وهي فاره ملك من عند الله فسالها ان ترددني فاعلمته انها فاره من سيدتها
فامرها ان ترجع وبشرها انها ستلد ابنا تسميه اسمعيل فان الله سمع دعاك وعلم
خضوعك وسيكون الناس تحت يده وعلك جميع بلاد اخوته فسرت بذلك وشكرت
الله على ما وهبها ثم عادت ويقال ان ساره لما اشتدت غيرتها من هاجر حلفت لتقطعن
ثلثه اعضا منها فامرها ابرهيم ان تثقب اذنيها وان تختنها فتبر قسمها بذلك ففعلت ذلك
وكانت هاجر اول من اختتن من النسا واول من ثقبت اذنها واول من طولت ذيلها
فصارت سنه في النسا ثم ان هاجر وضعت اسمعيل ولابراهيم من العمر ست وثمانون
سنه وكان ابرهيم قد سال الله قبل ذلك ان يهب له ذريه طيبه فوعده بها واوحى الله
اليه يا ابرهيم قد استجبت لك في اسمعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جدا ويولد
له اثنا عشر عظيما واجعله ربيا لشعب عظيم وكانت ولاده اسمعيل قبل ولاده اخيه
اخيه بثلث عشره سنه وزباه ابرهيم وختنه وعمره ثلث عشره سنه فيما يزعم اهل
الكتاب وانه لما ولدت ساره اسحق اشتدت غيرتها من هاجر وامرت ابراهيم ان

بحرجها وابنها اسمعيل عنها فشق ذلك عليه فاوحي الله اليه لا تشق عليك واطع ساره
فاني اجعل اسمعيل ابا الشعوب كثيره فاخرجها حبيبه الي مكه ويقال بل اخرج ابرهيم
هاجر وابنها وهو رضيع فانزلهما بمكه كما في حديث بن عباس الذي خرجه البخاري ١٢٧
قال اول ما اتخذ النسا المناطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها علي
سارة ثم جا بها ابرهيم عليه السلام وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتي وضعهما عند
البيت وليس بمكه يوميذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل وقالت يا ابرهيم
اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي قالت ذلك ثلثه
مرار وجعل لا يلتفت فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
ثم رجعت وانطلق ابرهيم حتي اذا كان عند الثنيه حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيده من الناس تهوي
اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون فجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الما حتي اذا نفد ما في السقا وعطش ابنها وجاع وجعلت تنظر اليه
يتلوي او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل
من الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل تري احدا فلم تر احدا
فهبطت من الصفا حتي اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها وسعت سعي
المجهود حتي جاوزت الوادي ثم اتت المروه فقامت عليها فنظرت هل تري
احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلي الله عليه
وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت علي المروة سمعت صوتا فقالت صه
تريد نفسها ثم تسمعت ايضا فسمعت فقالت قد سمعت ان كان عندك غواث
فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتي ظهر الما فجعلت
تحوضه وجعلت تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس
قال النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف
من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافي من الضيعه فان هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابيه تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله
وكانت كذلك حتي مرت بهم رفقه من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من
طريق كدا فنزلوا في اسفل مكه فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور علي ما
لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا
فاخبراهم بالما فاقبلوا وام اسمعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك

قالت

قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه
وسلم فالفي ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الي اهليهم فنزلوا معهم حتي اذا كان
بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربيه منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك
زوجوه منهم وماتت ام اسمعيل فذكر الحديث ويقال ماتت هاجر وعمرها تسعون سنه ١٢٨
وعمر اسمعيل عليه السلام عشرون وقيل ثلثون سنه فدفنت بالحجر ثم دفن معها اسمعيل

لوط

بن هاران ويقال اهرن بن تارح وهو ازر فعلي هذا يكون لوط بن اخي ابرهيم عليه السلام
وهو قول عامه اهل الكتاب وخرجه الحاكم في المستدرك من طريق اسباط بن نصر عن
السدي عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنه قال ولوط النبي عليه السلام كان بن اخي ابرهيم
الخليل عليه السلام وعن وهب بن منبه خرج ابرهيم بامراته ساره ومعهما اخوها لوط الي
ارض الشام وقال محمد بن اسحق هو لوط بن فاران ابن ازر بن ناحور بن اخي ابرهيم والقول
الاول اقرب الي الصواب ويذكر ان هاران مات في حياه ابيه تارح فتولي ابرهيم تربيه
لوط وقال هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه اول نبي بعث ادريس وهو خنوخ بن
يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام ثم نوح بن لمك بن متوشلخ
بن خنوخ ثم ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشد
بن سام بن نوح ثم اسمعيل واسحق ابني ابرهيم ثم يعقوب بن اسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم لوط
بن هاران بن تارح بن ناحور وهو ابن اخي ابرهيم عليهم السلام وقال الطبري وكان لابرهيم
عليه السلام فيما ذكر اخوان يقال لاحدهما هاران ابو لوط بن هاران وقيل ان هاران هو
الذي بنا مدينه حران واليه تنسب والاخر منهما ناحور وهو ابو بتويل ابو لابان بن بتويل امراه
اسحق بن ابرهيم وام يعقوب وخرج ابن عساكر عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنه
قال كل الانبيا من ذريه يعقوب الا عشره محمد واسمعيل وابرهيم واسحق ويعقوب ولوط
وهود وشعيب وصالح ونوح وعن سليمن بن صرد قال ابو لوط هو عم ابرهيم وخرج من حديث
ابن جريج عن عطا عن بن عباس رضي الله عنه قال اول من هاجر مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم عثمن بن عفان رضي الله عنه كما هاجر لوط الي ابرهيم عليهما السلام وقال الطبري
وكان من الكاين في ايام ابرهيم عليه السلام ما كان من لوط بن هاران بن تارح بن اخي
ابرهيم وامر قومه من سدوم وكان من امره فيما ذكر انه شخص من ارض بابل مع عمه
ابرهيم الخليل عليه السلام مومنا به متبعا له علي دينه مهاجرا الي الشام ومعهما ساره بنت
ناحور وبعضهم يقول ساره بنت بتويل بن ناحور وشخص معهم فيما قيل تارح ابو ابرهيم
مخالفا لابرهيم في دينه مقيما علي كفره حتي صاروا الي حران فمات تارح ابو ابرهيم بحران
علي كفره وشخص ابرهيم ولوط وساره الي الشام ثم مضوا الي مصر فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها
ذكر انه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقيل ان فرعون
يوميذ كان اخا الضحاك وجهه اليها عاملا عليها من قبله وقد ذكرت بعض قصته مع ابرهيم

سميت حران بهاران اخي ابرهيم لان انها بلسانهم السرياني هذا

عليه السلام ثم رجعوا عودا على بدء بهم الى الشام وذكر ان ابرهيم نزل فلسطين وانزل ابن اخيه
لوطا الاردن وان الله تعالى ارسل لوطا الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر بالله وركوب
فاحشة كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وكان قطعهم السبيل ١٢٩
فيما ذكر اتيانهم الفاحشة الى من ورد بلدهم ثم ذكر من حديث ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله تعالى وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق كان المسافر اذا مر بهم
وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا ذلك العمل الخبيث قال الطبري واما اتيانهم المنكر
في ناديهم فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم كانوا يحذفون من مر بهم وقال
بعضهم كان بعضهم ينكح بعضا وقال بعضهم كانوا يتضارطون في مجالسهم عن عكرمة في
قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يوذون اهل الطريق يحذفون من مر بهم
وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن اناس من الصحابة وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا كلما مر بهم احد قذفوه
وهو المنكر وعن عروة عن عائشة في قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال الضراط
وعن مجاهد المنكر كان ياتي بعضهم بعضا في مجالسهم وفي لفظ كان يجامع بعضهم
بعضا في مجالسهم وفي اخرى كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم وفي رواية قال
وتاتون في ناديكم المنكر قال ناديكم المجالس والمنكر اتيانهم الرجال وعن قتادة
كانوا ياتون الفاحشة في ناديهم وقال ابن زيد المنكر عملهم الخبيث الذي كانوا
يعملونه كانوا يعترضون الراكب فياخذونه فيركبونه وقرا اتاتون الفاحشة وانتم
تبصرون وقرا ما سبقكم بها من احد من العالمين وقال ابن ابي نجيح عن عمرو ابن
دينار ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط واختار الطبري ان المنكر الذي ياتونه
في ناديهم حذفهم من مر بهم وسخريتهم وخرج من حديث حاتم بن ابي صغيرة عن سماك
بن حرب عن ابي صالح عن ام هانى قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم
منهم وهو المنكر الذي كانوا ياتون فكان لوط يدعوهم الى عبادة الله تعالى وينهاهم
عن النهي ويزجرهم عن الامور التي كرهها الله لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش الى
واتيان الذكور في الادبار ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك
وتركهم التوبة منه العذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه
الا تماديا وعتوا واستعجالا لعذاب الله انكارا منهم وعيده ويقولون ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه تعالى النصرة عليهم لما تطاول عليه
امرهم وتماديهم فبعث الله تعالى لما اراد خزيهم وهلاكهم ونصرة رسوله لوط جبريل
وملكين اخرين معه احدهما فيما قيل ميكائيل والاخر اسرافيل فاقبلوا مشاة في صور

اجار

رجال شباب قال اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وناس من الصحابة اقبلت الملائكة مشاة في صور رجال شباب حتى
نزلوا على ابرهيم فتضيفوه فكان من امرهم ما مضى ذكره في خبر ابرهيم وسارة قال فلما ١٣٠
ذهب عن ابرهيم الروع اطلعته الرسل على ما جاوا له وان الله ارسلهم لهلاك قوم لوط
ناظرهم ابرهيم وحاجهم في ذلك كما اخبر الله تعالى بقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جدال ابرهيم في ذلك ما جاء عن سعيد بن جبير
قال لما جاء جبريل ومعه ميكائيل عليهما السلام قالوا لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية
ان اهلها كانوا ظالمين قال لهم ابرهيم اتهلكون قرية فيها مائة مومن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا
قالوا لا وكان ابرهيم يعدهم مع لوط اربعة عشر بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت نفسه
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال الملك لابرهيم ان كان فيها
خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وقال معمر عن قتادة يجادلنا في قوم لوط قال بلغنا
انه قال لهم ارايتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم
قال اربعون قالوا وان كان فيها اربعون قال ثلثون قالوا وثلثون حتى بلغ عشرة
قالوا وان كانوا عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة لا خير فيهم فلما علم ابرهيم حال قوم
لوط خبر الرسل قال للرسل ان فيها لوطا اشفاقا منه عليه قالت له الرسل نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ثم مضت رسل الله نحو اهل سدوم
قرية قوم لوط فلما انتهوا اليها لقوا لوطا في ارض له يعمل فيها وقيل لقوا عند نهرها
ابنة لوط تستقي الماء قال قتادة عن حذيفة انه لما جاءت الرسل لوطا اتوه وهو في ارض
له يعمل فيها وقد قيل لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط فاتوه فقالوا انا مضيفوك الليلة
فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله
ما اعلم على ظهر الارض اناسا اخبث منهم فمضى معهم ثم قال الثانية والثالثة مثل ذلك
وانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امراته انطلقت فانذرتهم وعن قتادة قال
ان الملائكة لوطا وهو في مزرعة له فقال الله تعالى للملائكة ان شهد لوط عليهم اربع
شهادات فقد اذنت لكم في هلاكهم فقالوا يا لوط انا نريد ان نضيفك الليلة قال وما
بلغكم امرهم قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول
ذلك اربع مرات فرحلوا معه الى منزله وقال اسباط عن السدي عن ابي مالك
عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من الصحابة قال لما خرج
الملائكة من عند ابرهيم عليه السلام نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر
سدوم لقوا ابنة لوط عليه السلام تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى
رثيثا والصغرى زعرثا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا

حتى اتى واتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب المدينة ما رايت وجوه
قوم هي احسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا
وقالوا خل عنا فلنضف الرجال فجا بهم لوط ولم يعلم احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته
فاخبرت قومها قالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم ومثل وجوههم قط فجاه
قومه يهرعون اليه قال الطبري فلما اتشعره قال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
اليس منكم رجل رشيد هولا بناتي هن اطهر لكم مما تريدون فقالوا له اولم ننهك ان
تضيف الرجال قد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه
شيا عرضه عليهم قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد يقول عليه السلام لو ان
لي انصارا ينصروني عليكم او عشيرة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين ما جيتم تريدونه
من اضيافي قال عرض عليهم بناته . وكل نبي هو ابو امته وقال وهب بن منبه
قال لوط لهم لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان
ركنك لشديد قال فلما ايس لوط من اجابتهم اياه الى شي مما دعاهم اليه وضاق
بهم ذرعا قالت الرسل حينيذ يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم وذكر ان لوطا
لما علم ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلت بهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعة
قال جعفر عن سعيد مضت الرسل من عند ابرهيم الى لوط فلما اتوا لوطا وكان من امر
ابرهيم ما كان قال لهم لوط اهلكوهم الساعة فقال جبريل ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب وامره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم احد الا امراته
فسار لوط فلما كانت الساعة التي اهلكوا فيها ادخل جبريل جناحه في ارضهم فرفعها
حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة
من سجيل وسمعت امراة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وعن
شمر بن عطية قال كان لوط اخذ على امراته ان لا تذيع شيا من خبر اضيافه الى قومها
فلما دخل عليه جبريل عليه السلام ومن معه وراتهم في صورة لم تر مثلها قط
انطلقت تسعى الى قومها فاتت النادي فقالت بيدها ان تعالوا فاقبلوا يهرعون
مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا الى لوط قال لهم ما قال الله تعالى في كتابه
قال جبريل عليه السلام يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فطمس الله اعينهم فجعلوا
يتلمسون الحيطان وهم لا يبصرون وقال قتادة عن حذيفة لما بصر بهم يعني
بالرسل عجوز السو امراته انطلقت فاتتهم فقالت قد تضيف لوط قوما ما رايت
قوما احسن وجوها منهم ولا اعلمه الا قالت واشد بياضا واطيب ريحا منهم فاتوه
يهرعون اليه فاصفق لوط الباب فجعلوا يعالجونه فاستاذن جبريل في عقوبتهم
فاذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون في اخبث ليلة اتت عليهم قط

فاخبروه انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط
حين خرج من القرية امراته ثم سمعت الصوت فالتفتت فارسل الله تعالى عليها
حجرا فاهلكها وفي رواية قال انطلقت امراة لوط حين رات الرسل الى قومها فقالت
انه قد ضافه الليلة قوم ما رايت مثلهم قط احسن وجوها ولا اطيب ريحا فجاوا
يهرعون اليه فبادرهم لوط فقال هولا بناتي ان كنتم فاعلين فقالوا اولم ننهك عن العالمين
فدخلوا على الملايكة فتناولتهم الملايكة فطمست اعينهم فقالوا يا لوط جيتنا بقوم سحرة
سحرونا كما انت حتى تصبح فاحتمل جبريل قريات لوط الاربع في كل قرية مايه الف
فرفعهم على جناحه بين السما والارض حتى سمع اهل السما الدنيا اصوات ديكتهم ثم قلبهم
فجعل الله عاليها سافلها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة
رضي الله عنه لما دخلوا عليه ذهبت عجوز السو فاتت قومها فقالت لقد تضيف لوطا
الليلة قوم ما رايت قوما قط احسن وجوها منهم فجاوا يسرعون فلزم الباب يقول
فسده واستاذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فضربهم جبريل بجناحه
فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر
وهي شاذة من القوم معلوم مكانها وقال اسباط عن السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح وعن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من الصحابة لما قال لوط لو
ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال ابن عباس العشيرة بسط جبريل جناحه
ففقا اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم بعضا عميانا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط
اسحر قوم في الارض فذلك قول الله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
وقالوا للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك واتبع ادبار اهلك يقول سر بهم فامضوا حيث تومرون فاخرجهم
الله الى الشام قال لوط اهلكوهم الساعة قالوا انا لم نومر الا بالصبح اليس الصبح بقريب
فلما كان بالسحر خرج لوط واهله معه امراته فذلك قوله تعالى الا ال لوط نجيناهم
بسحر وعن وهب بن منبه كان اهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا عن النسا
بالرجال فلما راى الله تعالى ذلك بعث الملايكة ليعذبوهم فاتوا ابرهيم عليه السلام
وكان من امره وامرهم ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فلما بشروا سارة بالولد
قام ابرهيم معهم يمشي قال اخبروني لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا رسل ربك الى اهل
سدوم لندمرها فانهم قوم سو قد استغنوا بالرجال عن النسا قال ابرهيم ارايتم ان
كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا اذا لا نعذبهم فلم يزل ينقص حتى قال اهل بيت قالوا
وان كان فيها بيت صالح قال لوط واهل بيته قالوا ان امراته هواها معهم فلما ايس ابرهيم
انصرف ومضوا الى اهل سدوم فدخلوا على لوط فلما راتهم امراته اعجبها حسنهم وجمالهم

فارسلت الي اهل القريه ان قد نزل بنا قوم لوط لم نر قوما قط احسن منهم ولا اجمل فتسامعوا
بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحيه وتسوروا عليهم الجدران فلقيهم لوط فقال يا قوم لا
تفضحوا اضيافي وانا ازوجكم بناتي فهن اطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد كنا نعرف
مكانهن فقال لو ان لي بكم قوه او اوي الي ركن شديد فوجد عليه الرسل فقالوا ان ركنك
١٢٢ لشديد وانهم اتيهم عذاب غير مردود فمسح احد الرسل اعينهم بجناحه فطمس اعينهم
فقالوا سحرنا انصرفوا حتي نرجع اليه فكان من امرهم ما قد قص الله تعالي في القران
فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتي بلغ اسفل الارض ثم قلبها ونزلت
الحجاره من السما فتتبعت من لم يكن منهم في القريه حيث كانوا فاهلكهم الله كلهم ونجا
لوط واهله الا امراته وعن مجاهد قال اخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سرحهم
ودورهم فحملهم بمواشيهم وامتعتهم حتي سمع اهل السما نباح كلابهم ثم كفاها وفي روايه
قال ادخل جبريل جناحه تحت الارض السفلي من قوم لوط ثم اخذهم بالجناح الايمن
فاخذهم بسرحهم ومواشيهم ثم رفعها وفي روايه انه كان يقول فلما جا امرنا
جعلنا عاليها سافلها قال لما اصبحوا غدا جبريل علي قريتهم ففتقها من اركانها ثم ادخل
جناحه فحملها علي خوافي جناحيه بما فيها ثم صعد بها الي السما حتي سمع اهل السما
نباح كلابهم ثم قلبها فكان اول ما سقط منها شرفها وعن قتاده قال بلغنا ان جبريل
اخذ بعروه القريه الوسطي ثم الوي بها الي السما حتي سمع اهل السما ضواغي كلابهم
ثم دمر بعضها علي بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الحجاره قال وبلغنا انهم كانوا
اربعه الاف الف وفي روايه ثم اتبع شذاذ القوم صخرا قال وهي ثلثه قري يقال لها سدوم
وهي بين المدينه والشام قال وذكر لنا ان ابرهيم عليه السلام كان يشرف ثم يقول سدوم
يوم ما لك وقال السدي بالاسناد المتقدم لما اصبحوا يعني قوم لوط نزل جبريل فاقتلع
الارض من سبع ارضين فحملها حتي بلغ بها السما الدنيا حتي سمع اهل السما نباح كلابهم
واصوات ديوكهم ثم قلبها فذلك قوله تعالي والموتفكه اهوي المنقلبه حين هوي
بها جبريل وهو تحت الارض ثم اتبعهم الحجارة من كان منهم شاذا في الارض وهو قوله
فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل ثم يتبعهم في القري فكان الرجل يتحدث
فياتيه الحجر فيقتله فذلك قوله تعالي وامطرنا عليهم اي في القري حجارة من سجيل
وفي روايه كانت الحجارة للرعاه والتجار ومن كان خارج مدائنهم وقال ابن اسحق حدثني
محمد بن كعب القرظي قال ان الله تعالي بعث جبريل الي الموتفكه قريه قوم لوط التي كان
قوم لوط فيها فاحتملها بجناحه ثم اصعد بها حتي ان اهل السما يسمعون نابحة كلابها
واصوات دجاجها ثم كفاها علي وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول تعالي جعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاهلكها الله تعالي وما حولها من الموتفكات
وكن خمس قريات صعبه وصعده وعثره ودوما وسدوم وهي القريه العظمي

ونجي الله

ونجي الله لوطا ومن معه من اهله الا امراته كانت ممن هلك ويقال ان اسمها والهه وعن
قتاده والموتفكه اهوي قال قوم لوط اقتلعت لهم ارضهم فجعل عاليها سافلها وذكر ابن
عساكر من حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في خبر قوم لوط وكان الذي حملهم
علي اتيان الرجال دون النسا انهم كانت لهم ثمار في منازلهم وحوايطهم وثمار خارجه ١٢٤
علي ظهر الطريق وانهم اصابهم قحط وقلة من الثمار فقال بعضهم لبعض انكم ان منعتم
ثماركم هذه الظاهره من ابنا السبيل كان لكم فيها عيش قالوا باي شي نمنعها قال اجعلوا
سنتكم من اخذتم في بلادكم غريبا ان تنكحوه واغرموه اربعه دراهم فان الناس يذكرون
بلادكم اذا فعلتم ذلك فذلك الذي حملهم علي ما ارتكبوا من الحدث العظيم الذي لم
يسبقهم اليه احد من العالمين فعابهم الله تعالي فقال اتاتون الفاحشه ما سبقكم
بها من احد من العالمين وقال في ايه اخري اتاتون الذكران من العالمين يعني الغربا
وقالوا فيما عابوا لوطا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك عن الغربا حتي نفعل بهم
الفاحشه فعند ذلك قال هولا بناتي دعاهم الي الحلال فابوا فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اليس منكم رجل رشيد اي يامر بالمعروف وينهي عن المنكر وقال ابن اسحق عن
بعض رواة ابن عباس انه كان يقول انما كان بدو عمل قوم لوط ان ابليس جاهم في
هيئه صبي اجمل صبي راه الناس فدعاهم الي نفسه فنكحوه ثم جروا علي ذلك فلما الحوا
عتوا وابوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا شيا مما عرض عليهم لوط من امر بناته قال لو ان لي
بكم قوه او اوي الي ركن شديد يعني عشيره او شيعه تنصرني لحالت بينكم وبين هذا فكسروا
الباب ودخلوا عليه فتحول جبريل عليه السلام في صورته وله صورتان اذا كان في الارض
كان في صوره دحيه بن خليفه الكلبي واذا كان في السما كان راسه في السما ورجلاه
في الارض وله جناحان اخضران موشحان بالدر والياقوت فتحول في صورته التي يكون
فيها في السما ثم قال يا لوط لا تخف نحن الملايكه لن يصلوا اليك وامرنا بعذابهم قال
لوط يا جبريل الان تعذبهم وهو شديد الاسف عليهم قال جبريل يا لوط موعدهم الصبح
اليس الصبح بقريب فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد
ووثب القوم فتعلقوا بهم فطمس جبريل بجناحه وجوههم فشدخت وجوههم وتناثرت
احداقهم بالارض فذلك قوله تعالي ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فعند
ذلك قالوا يا لوط معك رجال سحروا اعيننا فاوعدوه وخرجوا من عنده عميا لا يهتدون
الطريق فلما كان عند وجه الصبح جاهم العذاب وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله
تعالي اتاتون الفاحشه قال ادبار الرجال وعن ابن ابي نجيح قال قال عمرو بن دينار
ما نزا ذكر علي ذكر حتي كان قوم لوط وعن ابي صخره كان اللواط في قوم لوط في النسا قبل
ان يكون في الرجال باربعين سنه وعن حذيفه رضي الله عنه قال انما حق القول علي
قوم لوط حين استغني النسا بالنسا والرجال بالرجال وقال محمد بن مسلم الطايفي

سيل طاوس عن الرجل ياتي المراة في عجيزتها فقال تلك كفرة انما بدا قوم لوط ذلك صنعة
الرجال بالنسا ثم صنعه الرجال بالرجال وعن ابي حمزه قال قلت لمحمد بن علي عذب الله
نسا قوم لوط بعمل رجالهم قال الله اعدل من ذلك استغني الرجال بالرجال والنسا
بالنسا وقال روح بن غطيف عن صالح بن عبد الله عن ابي الزبير قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم كل شي من قوم لوط قد فقدت الا ثلث جر نعال السيوف وخضب
الاظفار وكشف عن العورة قال وضرب بيده علي فخذه وعن ابي امامة الباهلي قال
كان في قوم لوط عشر خصال يعرفون بها لعب الحمام ورمي البندق والمكا والخذف
في الاندا وتبسيط الشعر وفرقعة العلك واسبال الازار وحبس الاسم واتيان
الرجال والمنادمة علي الشراب وستزيد هذه الامه بالسحق والتفتش وعن الاصبغ
عن علي رضي الله عنه قال ست من اخلاق قوم لوط في هذه الامه الجلاهق والصفير
والبندق والخذف وحل ازرار القبا ومضغ العلك وفي روايه وجر الازار وقال
اسحق بن بشر اخبرني سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن الحسن رفعه عشر خصال
عملتها قوم لوط بها اهلكوا وتزيدها امتي بخله اتيان الرجال بعضهم بعضا ورميهم
بالجلاهق والخذف ولعبهم بالحمام وضرب الدفوف وشرب الخمور وقص اللحيه وطول
الشارب في الصفير والتصفيق ولباس الحرير وتزيدها امتي بخله اتيان النسا بعضهن
بعضا وقال المسيب بن شريك عن يزيد بن ابي زياد عن معويه بن قرة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما احسن ما اثني عليك ربك ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما
قوتي فاني بعثت الي مداين قوم لوط وهي اربع مداين وفي كل مدينة اربعمايه الف مقاتل
سوي الذراري فحملتهم من الارض السفلي حتي سمع اهل السما اصوات الدجاج
ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اومر بشي فعدوته الي غيره
وقال مقاتل بن سليمن قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل
بقي اربعين يوما كان تاجرا بمكه فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا
للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله فخرج الحجر فوقف خارج الحرم اربعين
يوما بين السما والارض حتي قضي الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارجا من الحرم
يقول الله تعالي وما هي من الظالمين ببعيد يعني من ظالمي هذه الامه ببعيد وقال
مقاتل عن ابي نضره عن ابي سعيد قال من عمل ذلك من عمل قوم لوط انما كانوا يلتين
رجلا ونيفا لا يبلغون اربعين فاهلكهم الله جميعا وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليتمهلكم العقوبه جميعا وقال محمد بن
اسحق ان لوطا لما عذب الله قومه لحق بابرهيم عليهما السلام واهلك الله ما حوله وقال
ابن اسحق عن الزهري ان لوطا لم يزل مع ابرهيم حتي قبضه الله اليه وقال احمد بن محمد بن

حرب

حرب عن ابيه عن السدي عن ابي الجلد قال رايت امراة لوط قد مسخت حجرا تحيض عند راس
كل شهر قال ابن عدي واحمد بن محمد بن حرب هذا هو مشهور بالكذب ووضع الحديث وفي
التوريه ان تارح ولد له ابرهيم وناحور وهاران فولد هاران لوط ومات هاران في حياة
ابيه تارح وان تارح خرج بابنه ابرهيم وبلوط ابن هاران ابن ابنه وبكنته ساره امراة
ابرهيم الي حران وان تارح مات بحران وخرج ابرهيم عليه السلام من حران ومعه لوط
ابن اخيه وساره امراته وجميع مواشيهم وخدمهم الي ارض كنعان فاتوها ثم ظعن
ابرهيم منها الي مصر بابن اخيه لوط وامراته ساره ثم خرج منها بهما الي ارض كنعان
وكان للوط غنم وبقر وخير كثير بحيث لم تسع الارض مواشيه ومواشي عمه ابرهيم
فوقعت مشاجره بين رعاتهما فامر حينيذ ابرهيم لوطا ان يتنح عنه فاختار ارض
سدوم لانها غايه في الخصب والخصب ونزلها وكان اهل سدوم قوما اشرارا خطاة
وكان كدرلاعومر ملك الاهواز قد استعبد ملوك بني كنعان اثني عشرة سنه ثم
عصوه فسار اليهم ومعه ثلثه ملوك منهم نمرود ملك بابل فخرج اليهم خمسه من ملوك
كنعان من كل قرية من قرى لوط ملك وقد اوقع ملك الاهواز ومن معه باهل
جبال سعير الي فاران وهما موضعا الحوريون من شعوب كنعان فاثخنوا فيهم
وفيمن جاورهم من العمالقه والاموراييين من شعوب كنعان وهزموا ملك
سدوم ومن معه من الملوك واسروا لوطا وسبوا اهله واخذوا ما شيته وبلغ
ذلك ابرهيم فادركهم ومعه غلمانه وقاتلهم وقد نزلوا بظاهر دمشق فهزمهم
وخلص لوطا وما اخذ له واتي بهم الي سدوم ثم ذكر مجي رسل الله الي ابرهيم وبشارتهم
له ولامراته ساره بولادة اسحق ثم مضت الرسل يريد سدوم وعامورا وانطلق معهم
ابرهيم ليشيعهم واخذ يجادل في قوم لوط فقال يا رب اتهلك الابرار مع الفجار فان
كان في القريه خمسون بارا اتهلكهم حاشاك يا رب ان تصنع هذا فتهلك البري مع
السقيم فقال الرب ان وجدت بسدوم خمسين بارا عفوت عن جميع اهل البلد من
اجلهم قال يا رب فان نقص من الخمسين خمسة تخرب القرية قال لا فلم يزل ينقص
حتي قال فان وجدت عشره لا افسدها من اجل العشره فرجع ابرهيم الي موضعه
واتت الرسل سدوم عشيا ولوط جالس علي باب سدوم فسلما عليه وجاء بهما الي
منزله ليضيفهما فلما كان قبيل وقت الهجوع اتي اهل سدوم فاحاطوا بالباب ما بين
شبان وشيوخ وجميع الشعب باسره ونادوا لوطا اخرج الينا الرجلين فخرج
اليهم واغلق الباب خلفه وقال لهم لا تسووني في ضيفي وعرض عليهم ابنتيه
وهم يلحون في طلب ضيفه ثم عمدوا ليكسروا الباب فادخل الملكان لوطا الي منزله
وضربوا القوم فطمسوا ابصارهم جميعهم فعجزوا عن الوصول الي الباب ثم امر رسل الله لوطا
ان يخرج من سدوم باهله وجميع ماله لانا نريد ان نخسف بالبلدة فخرج لوط بامراته

والبنته وقد امرات لا يلتفت منهم احد ولا يقف فالنجا الى قريه صاعير عند شروق الشمس
فارسل الله علي سدوم وعامورا نارا وكبريتا واقلب القري والقاع باسرها فهلك جميع
سكانها وجميع من فيها وجميع نبت الارض فالتفتت امراة لوط الى خلفها لتنظر فصارت
نصبة ملح وخرج ابرهيم الى الموضع الذي وقف فيه مع رسل الله ونظر الى سدوم وعامورا
وجميع ارض القاع فاذا دخان مرتفع ولما خسف الله قرى القاع واقلبها طلع لوط من صاعار
١٢٧ فسكن الجبل هو وبنتاه ونزل مغارة هذا ما في التوريه من خبر وهو معنى ما في القران
الكريم وقال هروشيوش في كتاب وصف الدول والحروب اما خبر لوط عليه السلام فان
علما المجوس اعني الفلاسفه وصفوا في كتبهم ان بلدا كان في ارض بلاد العرب يدعي في ذلك
الزمان بنطابلس سكنه قوم من بني كنعان احرقته نار نزلت عليه من السما وممن الذين
وصفوا ذلك قرنا الينش الفيلسوف حيث يقول ان فحوصا رطبة خصيبة مثمرة فيما
يجاور نهر الاردن وكانت بها مداين مهولة احرقتها صواعق ولقد بقي اثر البلد واثار
ناره الى اليوم فيه كالظاهر وامسك عن القول بان ذلك كان لذنوب اهلها ثم رجع
بعد قليل في كلامه كالناسي لمذهبه في جحود ذلك فقال لما قلت ان هذه المداين الجليله
احترقت بنار سماويه كذلك اعترف ان مكانها صار عندنا لم تجد بذا النشوة الاثر
في هذه المداين التي احترقت لذنوب اهلها من ان يصف نفسه عارفا بها ومقرا بخبرها
علي كفره وسوء مذهبه وانا اصف هذه الارض باشنع مما وصف وابلغ مما حكى وذلك ان
في ارض العرب والفلسطينيين بسيطا تحدق عليه جبال كانت خمس مداين اسماوها
سدوم وعمورة وسبوس واداما وسعور وكانت كريمة القاعة كثيرة الثمر وكان نهر
الاردن ينبسط في سهلها ويسقي عامتها فكان اهلها في النعيم التام والعيش الرغد
فلما استعملوا ما اوتوه من الخير في سبيل الشر وبدلوا بالشكر عصيانا وبالطاعة
كفرا صار نعيمهم سببا لهلاكهم فاخرجهم الغنا الى اتباع الشهوات وبلغهم اتباع
الشهوات الى ركوب الفواحش حتى عبث الرجال بالرجال بلا استتار ولا حشمة في كل
موضع وفي اهل كل سن فلما غضب الله تعالى لذلك عليهم امطر علي موضعهم نارا وكبريتا
حتى احرق جميع البلد واهله احتراقا صار اثره الى اليوم شاهدا باقيا دالا علي عقوبه
الله تعالى الآجله الباقيه علي الكافرين وصار شخص البلد الى اليوم قايما ولكن ترابه
اذا لمس عاد رمادا او توجد بها ثمار يكاد الناظر اليها يشتهي اكلها واذا جنيت وجدت
محترقه وصارت السهلة التي كان يسقيها نهر الاردن بحيرة فبلغ من سخط الله تعالى
عليهم لامور قد حسبها بعض الجهال صغيرة ان بعث علي الارض التي كانوا يسكنونها
ويعيشون بركتها النار بعد النار لتكون مقفرة سرمدا وليكون السخط ظاهرا عليها
ابدا وفي ذلك من حكم الله تعالى ما ينبهنا به كيف عاقب الله اهل الجرأة عليه في السالف
وكيف يقدر علي معاقبتهم في العاجل وكيف هو معاقبهم في الآجل وانما نسبوا الى لوط
لان

لان لوط بن حاران بن تارح بن اخي ابرهيم الخليل عليه السلام كان ساكنا مع عمه ابرهيم في
مكان واحد حتى كثرت مواشيهما وتنازع رعاتهما وضاق الموضع بهما فقال له ابرهيم
عليه السلام سر ناحيه بما شيتك وصفقك وخولك واصبر انا ناحية ان اخذت
شمالا اخذت يمينا وان اخذت يمينا اخذت شمالا لان خولنا وعبيدنا قد كثروا وانا
اتوقع ان يقع بين عبيدنا تنازع وتشاجر فيفسد ما بيننا فاحتمل لوط عليه السلام بجميع
ماله وخوله حتى سكن في هذه المداين المذكوره فاقام فيها داعيا لهم ان يرجعوا الى الله ١٢٨
تعالى وناهيا لهم عن ركوب الفواحش التي كانوا يركبونها بضعا وعشرين سنه حتى
انفذ الله حكمه العدل فيهم واخرج الله عبده لوطا وامراته وابنتيه مسلما لهم ثم الحق
بهم امراة لوط اذ عصت امره الذي امرهم به الا ينظروا خلفهم اذا خرجوا من المدينه
فنظرت خلفها فمسخها الله حجرا بالحا وخلف لوط من الولد اثنين وهما موآب وعمون
فاما موآب فهو ابو بني موآب واسند وذرا اما عمون فمنه تناسل اهل عمان والبحرين
انتهى وعن كعب الاحبار قال كان لوط وكان ابن اخي ابرهيم عليهما السلام وكان رجلا
ابيض حسن الوجه دقيق الانف صغير الاذن طويل الاصابع جيد الثنايا احسن الناس
مضحكا اذا ضحك واحسنه وارزنه واحلمه واقلّه اذى لقومه وذكروا وقيل ان الله
تعالى بعث لوطا الى المؤتفكات رسولا وداعيا الى الله وهي خمس مداين اعظمها سدوم
ثم عامورا ثم اذوما ثم صاعورا ثم شرين وكان اهل هذه المداين اربعة الاف الف انسان
فنزل لوط سدوم ولبث فيهم بضعا وعشرين سنه يامرهم وينهاهم ويدعوهم الى الله تعالى
والى عبادته وترك ما هم عليه من الفواحش والخبايث وكانت الضيافه مفترضه
علي لوط كما افترضت علي ابرهيم واسمعيل وكان قومه لا يضيفون احدا وكانوا ياتون
الذكران من العالمين ويدعون النسا ويقال ان موآب وعمون ابني لوط جعل الله في
نسلهما البركه حتى كانوا اكثر قبايل بلاد الشام وكانت مساكنهم بارض البلقا ومداينهم
في بلد موآب ومعان وما اليها وكانت لهم مع بني اسرايل حروب عظيمه طويله ومنهم
كان بلعام بن باعور بن سبوم بن فهييم بن موآب والله اعلم

اسمعيل ذبيح الله بن ابرهيم خليل الرحمن عليهما السلام امه

هاجر القبطيه حملت به بعدما سكن ابرهيم عليه السلام في بلاد الشام عشر سنين وبشرها
ملك من الملايكه بولاده فلما ولدا اسمه اسمعيل على حسب امره فولدت اسمعيل ولابرهيم
عليه السلام من العمر ست وثمانون سنه بعدما سال الله تعالى ان يهب له ذريه
طيبه فبشره تعالى باني قد استجبت لك في اسمعيل وباركت عليه ونميته وكثرته
جدا وانه يولد له اثنا عشر عظيما واجعله رئيسا لشعب عظيم وكانت ولاده اسمعيل
قبل ولاده اخيه اسحق من ساره بثلث عشره سنه وختنه ابرهيم عليه السلام وعمره
ثلث عشره سنه واخرجه مع امه هاجر الى مكه في سنه ختنه وفي الصحيح كما تقدم انه كان

حين اخراجه مع امه الي مكة وهي ترضعه فاخرج الله له زمزم ماوقوافل امرلت معهما رفقة
بمكة ونشا اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وتزوج امراة منهم اسمها جداودكر عمر بن شبة
في تاريخ مكة ان اسمها حبشا بنت اسعد بن العملوق وماتت امه هاجر فدفنها حيث الحجر
الان فقدم ابوه ابرهيم من الشام لزيارته فكان اسمعيل غايبا فسال حبا امراته عنه فلم
تجمل في مجادسته وشكت من ضيق عيشتهم فامرها ان تقري اسمعيل عليه السلام ويقول ١٢٩
له غير عتبة بابك فطلقها اسمعيل وتزوج بامراة اخري اسمها بشامة بنت مهلهل
بنت سعد بن عوف وهي ام ولده وفيها يقول الاعشي وقد اضاف بني اسمعيل
كم لنا ان شكروا النعمة في آل بشام من فضول ونعم وقال عمر بن شبة
بل تزوج جدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو الجرهمي وكل اولاده منها وقيل بل تزوج
السيدة بنت مضاض بن عمرو بن سعد بن عوف بن هي بن نبت بن جرهم وقيل اسمها عاتكة
وقيل غلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قاله بن اسحق وقال الكلبي اسمها رعلة بنت يشجب
بن يعرب بن لوذان بن جرهم بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعند الحوافي
ابقا هالة بنت الحرث بن مضاض وقيل اسمها سلمي ويقال الحنيفا فلما قدم ابرهيم عليه السلام
من الشام مرة ثانية كان اسمعيل ايضا غايبا فرحبت به امراته وشكرت نعمة الله عليهم
فدعا لهم ابرهيم وامرها ان تقري اسمعيل السلام ويقول له يثبت عتبة بابه فامسكها
اسمعيل ولم يغير عليها ثم قدم ابرهيم من الشام قدمة ثالثة وحدفها ابنه اسمعيل فبنا
في هذه القدمة الكعبة هو الكعبة علي ربوة مرتفعة ونادي ابرهيم في الناس بالحج
وعلم الله ابرهيم واسمعيل عليهما السلام مناسك الحج فاقتدي بهما في ذلك بنو اسمعيل
وجميع العرب حتي جا الله بالاسلام وهم علي كثير من سنن ابرهيم واسمعيل وكان اسمعيل
اول من نطق بالعربية التي انزل بها القران ووضع الكتاب علي لفظه ومنطقه ثم
جعله كتابا واحدا مثل بسم الله الرحمن الرحيم يعني موصولا واخرج الحاكم في المستدرك
من طريق الحسن عن سمرة عن كعب قال كان اسمعيل رجلا فيه حدة يجاهد اعدا الله ويعطيه
الله النصر عليهم والظفر وكان شديد الحرب علي الكفار لا يخاف في الله لومة لايم صغير
الراس غليظ العنق طويل اليدين والرجلين يضرب يداه ركبتيه وهو قايم صغير العينين
عريض الكف طويل الاصابع بارز الخلق قويا شديدا عنيفا علي الكفار وكان يامر اهله
بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا وكان زكاته القربان الي الله تعالي من اموالهم
وكان لا يعد احدا شيا الا انجزه فسماه الله صادق الوعد وكان رسولا نبيا قال تعالي
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة
والزكاة وكان عند ربه مرضيا قال مجاهد لم يعد شيا الا وفي به وقال مقاتل وعد رجلا
ان يقيم مكانه حتي يرجع اليه فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتي رجع اليه الرجل
وقال الكلبي انتظره حتي حال الحول وذكر غير واحد من الايمة منهم الطبري ونبا الله

تعالي اسمعيل فبعثه الي العماليق وقبايل اليمن وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر ان اسمعيل
بعثه الله رسولا الي العماليق والي جرهم وقبايل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فامنت
به طايفة وكفر اكثرهم وذكر عمر بن شبة وغيره عن داود بن الحصين عن عكرمة عن
بن عباس رضي الله عنه انه قال كانت الخيل وحوشا لا تركب ولا تنقاد حتي كان ١٣٠
اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فسخر الله له الخيل فركبها فسميت به الخيل العراب قال
الطبري وولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا وامهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي نابت
وقيذر واذبل ومبشا ومسمع ودوما وماش واذر وقطورا ونافس وطيما وقيذمان
ومن نابت وقيذر نشر الله العرب قال وقد ينطق باسماء اولاد اسمعيل بغير الالفاظ
التي ذكرت عن غير ابن اسحق فيقول بعضهم في قيذر قيذار وفي اذبل اذبال وفي
مبشا مسام وفي دمار دما ومسا وحداد وتيم وقطور ونافس وما دين ولك
وبعضهم يقول في نبت نبيوت واكثرهم يقول نابت وهو اكبرهم ومنه فيما زعم
هروشبوش النبط ويقال في قيذر قيذار بزيادة الف وفي نسخة نيذر بنون بدل
القاف ومنه العرب الاسماعيليون اولاد معد بن عدنان ويقال في اذبل اذبال
وفي مبسا مبشام ومنشي ويقال مسمع بسين مهملة وفي نسخة بشين معجمة ويقال في
دما بدال مهملة مكسورة وميم مشددة مفتوحة ويقال ذوما بذال معجمة مضمومة
بعدها واو وهو الذي بنا دومة الجندل وتيما ومسا وحداد بحا مهملة ثم دال
معجمة ويطور ونافيش وقيذمه وتيما وكلهم اعقب وكان بعضهم يقول اولاد اسمعيل
نابت وقيذر واذبل ومنشي ومسمع وماشي ودوما وفي نسخة دما وآذر وطيما
وفي نسخة طميا ويطور وبه سمي الطور ونبش وقيذما وقال بعضهم قيذر
ومسا ويطور ومسماع ودوما ومسقام واذبال ونقابو وتيما وحذان ونافيش
وقيذما وابنة اسمها نسمة تزوجها العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل ومات اسمعيل
وهو ابن ماية وسبع وثلثين سنة وقال الطبري مائة وثلثين سنة ودفن مع امه
هاجر بالحجر وقيل دفن بين الركن وزمزم ويقال ولد نابت بن اسمعيل يشجب فولد
يشجب بن نابت يعرب وولد يعرب بن يشجب تيرح وولد تيرح بن يشجب ناحور
وولد ناحور بن تيرح مقوم فولد مقوم بن ناحور ادد وولد ادد بن مقوم عدنان فعلي
هذا القول عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت
بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليه السلام وفي ذلك خلاف كثير ويقال ان اسمعيل
عليه السلام لما مات قام بامر البيت من بعده ابنه نابت بن اسمعيل فلما مات
نابت قام بامر البيت من بعده جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي وقال ابن هشام
والعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل
ويقول اسمعيل ابو العرب كلها وفي التورية ان شعب اسمعيل كنواحي سكنوا

من حوبلا وهي جنوب بوقه الى شور وهي ارض الحجاز من مدخل اثور وهي بلاد الموصل
والجزيره ويقال ان اولاد اسمعيل اقاموا بمكه مع اخوالهم من جرهم حتى تشعبوا وكثر
نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان في عك ومعد ثم تعددت بطون معد من ربيعه
ومضر واياد وانمار بني نزار بن معد بن عدنان حتى ضاقت بهم مكه فنزل العراق منهم
عك واياد وربيعه وانمار كما بينا ذلك فيما مضى ونقل الطبري ان اسمعيل لما حضرته
الوفاه اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص لما حضرته الوفاه اوصى الى اخيه
بن اسحق وذكر من طريق مبارك بن حسان الانماطي عن عمر بن عبد العزيز قال شكا اسمعيل
عليه السلام الى ربه حر مكه فاوحى الله تعالى اليه اني فاتح لك بابا من الجنه يجري
عليك روحها الى يوم القيمه وفي ذلك المكان تدفن **اسحق** بن ابرهيم الخليل
عليهما السلام امه ساره بنت هاران بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالغ
بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقد جاتها البشاره من الله ١٤٦
تعالى بولادة اسحق بعدما بشر الله تعالى ابرهيم بالبركة في ساره وانه يابنه منها ولد
تكون رئيس الشعوب كثيره فولدت اسحق في الوقت الذي وعد الله به وعمر ابرهيم يوميذ
مايه سنه على القول المختار وعمر ساره تسعون سنه وماتت ساره ولاسحق من العمر سبع
وثلثون سنه وكان ابرهيم ختنه وهو ابن ثمانيه ايام ويزعم اهل التوريه ان الله تعالى امر
ابرهيم بذبح اسحق قربانا له على بعض الجبال فهم بذبحه كما امر ففداه الله بكبش وعاش
اسحق مايه وخمسا وثمانين سنه ومات فدفن مع ابيه ابرهيم وامه ساره في المغاره
بحبرون وعن كعب الاحبار انه قال ثم كان اسحق بن ابرهيم الذي جعله الله تعالى نورا
وضيا وقرة عين لوالديه وكان من احسن الناس وجها واكثره جمالا واحسنه منطقا
وكان ابيض جعد الراس واللحيه شبيها بابرهيم خلقا وخلقا وولد لاسحق يعقوب وعيص
وكان عيص احسنهما وانطقهما واكثرهما جمالا وظرفا وكان عيص كثير شعر الجسد والوجه
والراس وكان سكن الروم فيما حدث سمره بن جندب وقال الطبري عن ابن اسحق نكح اسحق
بن ابرهيم رفقا بنت بتوال بن ناحور فولدت له عيص بن اسحق ويعقوب بن اسحق ويزعمون
انهما كانا توأمين وان عيص اكبرهما قال الطبري وقد قال بعض اهل التوريه ان رفقا
زوجة اسحق هي ابنه هرن بن ازر عم اسحق ولدت له ابنيه عيص ويعقوب في بطن واحد
وان اسحق امر ابنه الا ينكح امراة من الكنعانيين وامره ان ينكح امراه من بنات خاله
لابان بن هرن بن ازر قال وكانت ولادة رفقا لاسحق ابنيه العيص ويعقوب بعد
ان خلا من عمر اسحق ستون سنه توأمين في بطن واحده والعيص المتقدم منهما خروجا
من بطن امه وكان اسحق يختص العيص وكانت رفقا امهما تميل الى يعقوب فزعموا ان
يعقوب ختل العيص في قربان قرباه بامر ابيهما اسحق وقد ضعف بصره فصار اكثر
دعا اسحق ليعقوب وتوجهت البركه نحوه بدعا ابيه له قال مولفه فدا عنيت كلام ابي

جعفر

ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وكلام غيره في اخبار اسحق ويعقوب والعيص فاذا هو منتزع
من التوريه وفيه بعض الخلاف لما فيها فلخصت ما فيها وتحريت فيه الصواب جهدي وذلك
ان ابرهيم بعث عبده الاكبر خازنه الى الارض التي ولد فيها ابرهيم ليخطب لابنه اسحق امراة
فنزل خارج قريه ناحور مستا على الما الذي تستقي منه النسا وسال الله تيسير امره
واذا برفقا بنت بتوال بن ناحور قد اقبلت والجره على عاتقها وكانت بكرا احسنه المنظر ١٤٧
فملت جرتها وصعدت فمضى خازن ابرهيم اليها حتى سقته وسقت ابله وكانت عشره
اباعر فدفع اليها اقرطه من ذهب وصير بيديها سوارين وسالها ان تنزل عندهم فمضت
الى بيت ابيها واعلمتهم خبر الرجل فخرج اليه اخوها لابان واتى به الى منزلهم وقام بكرامته
وكرامة من معه فاعلمه واعلم اباه بتوال بارسال سيده ابرهيم ليخطب لابنه اسحق امراه
من قومه وان الله تعالى اختار له رفقا فاجاباه الى تزويجها من اسحق امراه من قومه وان
الله تعالى اختارها له رفقا فاجاباه فدفع لها حليا وكسوة واجاز اخوتها وابيها واصبح فسار
برفقا وظيرها وجواريها حتى قدم على ابرهيم فانزلت ساره ام اسحق رفقا في منزلها وتزوج
اسحق فاحبها وجعل له ابرهيم جميع ماله بعد موت امه ساره فلما توفي ابرهيم بارك الله
في اسحق قال وكان اسحق ابن اربعين سنه حين تزوج رفقا ودعا الله لان امراته كانت
عاقرا فاستجاب له وحملت رفقا فتضاربا ابناها في بطنها فخافت الموت فقيل لها في
بطنك شعبان ويخرج منك امتان تكون امة منهما اعز من الاخرى فولدت له توامين خرج
الاول اشقر وجميع جسده شعر فسماه اسحق عيص وخرج من بعده اخوه ويده ماسكة
بعقب عيص فسماه يعقوب وكان اسحق اذ ولدهما ابن ستين سنه وشب الغلامان
وكان عيصو رجلا صاحب صيد وقوه وكان يعقوب يسكن الخيم فاحب اسحق عيصو
لانه كان يطعمه من صيده وسمي ادوم واحبت رفقا يعقوب ووقع جوع عظيم من القحط
فسار اسحق الى فلسطين وقد وعده الله ان يباركه ويعطي نسله من بعده تلك الممالك
ويكثر ذريته مثل كثره نجوم السما فقال عن امراته رفقا هي اختي خوفا على نفسه ان يقتل
من اجلها لحسنها وجمالها فلما تبين لابيمالخ ملك فلسطين ان رفقا انما هي امراة اسحق
عتبه فاعتذر له ثم زرع اسحق في تلك الارض شعيرا فبلغ الكر معه مايه كر ونمي ماله وصار
له بقر وغنم واموال عظيمه فحسده الفلسطينيون واخرجوه عنهم فسكن وادي جرار
ثم نزل بير سبع وبنا مذبحا ودعا الله تعالى فاتاه ابيمالخ ملك فلسطين في اشراف
اصحابه فصالحهم اسحق وتعاهدا ان لا يبغي بعضهم الى بعض ثم انصرف عنه فلما اتت
على العيص اربعون سنه تزوج امراتين ثم شاخ اسحق وكل بصره فامر العيص ان ياتيه
من صيده فيتخذ له منه طعاما حتى يبارك عليه فمضى لصيده وقد سمعت رفقا قوله
ذلك فامرت ابنها يعقوب فاتاها من غنمه بجديي سمين عملته طعاما كما يحب اسحق
والبست يعقوب ثياب العيص والبست يديه من جلد المعز ودفعت اليه الطعام

فلما قدمه لاسحق قال له انا ابنك بكرك قد صنعت ما امرتني فلمس العيص وضمه اليه
ثم قال الصوت صوت يعقوب والمجسة مجسة عيسو يعني انه كثير الشعر وباركه
واكل الطعام فما هو الا ان خرج يعقوب اذا بالعيص قد قدم لصيده وقد اعده طبيخا
فلما قدمه لاسحق قال انا ابنك بكرك عيسو فتعجب اسحق واعلمه بما كان فغضب عيسو
وصرخ وقال لابيه باركني ايضا فقال دخل اخوك بحيلة فنقل بركاتك فوقعت حينئذ ١٤٣
العداوة بين العيص ويعقوب وتهدده بالقتل فخافت عليه رفقا واخرجته الى
حران ليتزوج من بنات خاله لابان برضا اسحق فان امراتي العيص ما كانتا رفقا
تعيد ما خرج يعقوب الى حران وعلم اخوه العيص بانه انما توجه لينكح من بنات خاله
وان امه رفقا تضررت من امراتيه مضى هو ايضا وتزوج بشمة بنت عمه اسمعيل
وبشر الله يعقوب في طريقه بعوده وان يورث ذريته الارض التي وعد ابرهيم
فاتخذ ذلك الموضع معبدا لله تعالى يعرف ببيت ايل ومضى حتى تزوج ليا بنت لابان
ثم راحيل اختها فولد ثالثه وقدم باهله واولاده ومواشيه على اسحق وقد تلقاه
اخوه عيصو وعانقه وقبله وبكى فاهدى له يعقوب هدية سنية فسر اسحق
بقدومه حتى مات اسحق بحبرون وله من العمر مايه وثمانون سنه بعدما مرض
فدفنه يعقوب وعيصو مع ابيه ابرهيم فظعن العيص بعد موت ابيه اسحق
من حبرون وسكن باهله واولاده ودوابه واتباعه ارض ساعير لضيق الارض
على مواشيه ومواشي اخيه يعقوب وعرف نسل العيص بالاذوميين لانه عرف
باذوم وسكن يعقوب مسكن ابيه اسحق هذا ملخص ما جا في التورية من خبر اسحق
وذكر الطبري ان بشمة بنت اسمعيل ولدت للعيص الروم بن العيص فكل بني
الاصفر من ولده ويزعم بعضهم ان الاشبان من ولد العيص قال وتالف يعقوب
اخاه العيص حتى نزل البلاد في الشام ثم صار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاوطنها
وصار الملوك اليونانيه من ولده فيما زعموا **يعقوب** بن اسحق بن ابرهيم
بن الازر وهو تارح بن ناحور بن ساروغ بن رعون فالغ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشاد
بن سام بن نوح عليهم السلام ابو يوسف وابو الاسباط اسرايل الله الكريم بن الكريم
بن خليل الرحمن ابي الضيفان امه رفقا بنت بتوال بن ناحور اخي ابرهيم الخليل
تزوج بها اسحق وعمرها اربع عشره سنه وعمره اربعون سنه فاقامت عنده عشرين
سنه لا يولد له منها ولد فسال الله ان يهب له الولد فاستجاب دعاه وحملت منه
رفقا وثقل حملها حتى خافت الموت واقبلت تدعوا الله تعالى فجا الوحي بان في بطنك
شعبين وباعقابك امتين احدهما اعز من الاخرى والكبير منهما تتعبد للصغير
فلما تمت ايام حملها ولدت توميين وخرج الاول اشقر وعلى جميع بدنه خصل
الشعر فسماه اسحق عيشو وخرج من بعده الاخر ويده ماسكه بعقب عيصو

فسماه

فسماه يعقوب وكان لاسحق لما ولدا من العمر ستين سنه فلما شبا صار عيصو يحب القنص
ويهوى الصيد وكان قويا لا يزال يأتي لابيه بالصيد فاحبه اسحق وكان يعقوب
يسكن الخيم فاحبته امه رفقا وحسد عيصو يعقوب وبغضه من اجل ان اباهما ١٤٤
اسحق بارك على يعقوب وبشره بكرامة الله تعالى له وانه تخرج منه شعوبا يتوارثون
على اخوتهم واضمر انه يقتله بعد موت اسحق وتهدده بالقول فبلغت امهما رفقا يعقوب
ما كان من تهدد عيصو اياه واشارت عليه ان يرحل الى خاله لابان ويقيم عنده بحران
مدة حتى يسكن غضب عيصوا وكلمت في ذلك اسحق فاذن له في المسير ليتزوج من بنات
خاله ودعا له ووصاه فخرج من بير سبع يريد حران فتباه الله في طريقه بموضع يقال
له بيت ايل وسار يؤم المشرق فاذا غنم يرعاها ثلاثة رعاة وكان على البير التي يردون
ماها صخرة عظيمه لا يقلها الا عدة من الرعا وهم في انتظار بقيتهم حتى يقلبون الصخره
فسالهم يعقوب من اين هم فاخبروه انهم من حران فقال لهم ما علمكم بلابان بن ناحور
فقالوا هو بخير وهذه ابنته راحيل مستقبلة مع الغنم فقال لم لا تردون الما فقالوا
لا نقدر على اقلاب هذه الصخره حتى تجتمع علينا فبينما هو يحادثهم اذ اتت راحيل بالغنم
لتردها فقام عند ذلك واقلب الصخره عن فم البير وحده وسقى غنم خاله لابان واعلم
راحيل انه ابن رفقا فمرت الى ابيها مسرعه واخبرته فجا الى لقايه وعانقه وقبله
وسار به الى منزله واقام عنده شهرا وخطب اليه راحيل على ان يخدمه سبع سنين
فاجابه الى ذلك ولما مضت السنون جمع لابان الناس على وليمه صنعها وزف ابنته
ليعقوب فدخل عليها فاذا هي ليا فقال للابان ما هذا اما خدمتك على ان تزوجني
براحيل فقال انه لا يفعل هذا البلاد بان تزوج الصغرى قبل الكبرى وكانت راحيل
اصغر من ليا واحلى ولكن دونك هذه حتى ازوجك راحيل اصغر من ليا واجمل
ولكن دونك هذه حتى ازوجك راحيل بسبع سنين اخر تخدمني بها فرضي يعقوب وفعل
ما قاله لابان فزوجه براحيل ايضا فولدت ليا منه روبين وشمعون ولاوي ويهوذا
ولم تلد راحيل فشق عليها ذلك واخذها ما ياخذ النسا من الغيره واعطت يعقوب
امتها بلها فولدت له دان ونفتالي فلما رات ذلك ليا شق عليها انقطاع ولادتها
فاعطت يعقوب امتها زلفا فولدت له زلفا كاذ ثم ولدت ايضا اشير وولدت
له ليا ايضا يساخار وزبولن ثم ولدت بنتا اسمها دينا وولدت راحيل بعد ذلك
يوسف فاراد يعقوب ان يرجع من حران الى ارض ابيه وطلب من لابان ان يمكنه من
ذلك فشق ذلك على لابان لما راى من حفظ يعقوب لماشيته وحسن قيامه عليها
وكيف كثرت وعظمت بركة الله فيها على يد يعقوب ثم اتفقا على ان يعقوب يقسم ويرعى
الغنم فما ولدت المعز من احمر ابلق وما ولدت الضان من اسود فهو ليعقوب فرعاها
يعقوب للابان وكان ياخذ قضبان اللوز والدلب الرطبه يقشرها ويضعها في اجواف

لابان بالموحدة مفتوحة بعدها الف ثم نون

روحيل براء مهملة مضمومة وواو ساكنة وحاء مهملة مكسورة ثم با اخر الحروف بعدها لام

ليا بلام مكسورة ثم با اخر الحروف بعدها همزة

روابين براء مهملة مضمومة بعدها الف مهموزة مضمومة ثم واو بعدها با موحدة مكسورة كان بعدها با اخر الحروف ثم نون

وشمعون بشين معجمة مكسورة وميم ساكنة وعين مهملة مضمومة بعدها واو ثم نون

الما الذي يرده غنم لابان فاذا شربته من الما وحملت ولدته بلقا وسودا حتى كثرت
غنم يعقوب وصارله عبيد واما وابل وحمير لحسره اولاد لابان وسعوابه الى ابيهم
حتى تغير على يعقوب فاخذ يعقوب نسيه وبناه ود وابه وما شيته وبسار
بر بدار ض كنعان ليلحق بابيه اسحق بوحي الله له بامره بذلك بعد ما اقام بحران ١٤٥
عند خاله عشرون سنه خدمه خدمها بابنتيه اربع عشره سنه وخدمه في غنمه
ست سنين فلما كان في مسيره سماه الله تعالى اسرايل ومعناه الذي جعله
العادر عبدا وعندما دنا من ارض ابيه اسحق خرج اليه اخوه عيصوا في اربعمايه
رجل وعانقه وقبله وبكا وهناه بما اتاه الله من المال والولد بعد ان جاز نهر
الاردن نحساه لا غير ثم مضى عيصوا من حيث اتى وسار يعقوب بمواشيه سيرا
خفيفا وولدت له زوجته روحيل ابنا سماه بنيامين فكمل له من الولد عده اثني عشر ولدا
ذكرا وهولاهم الاسباط الذين اخرج الله منهم سايربني اسرايل وماتت بعد ذلك
روحيل ايضا ولها من العمر خمس وثلثون سنه ثم قدم يعقوب على ابيه اسحق بقريه
جبرون وقد اقام في سفره من حران حتى قدم عليه مده سنتين ومات اسحق
وعمره مايه وثمانون سنه فدفنه يعقوب وعيصوا في مغاره حبرون عند ابيه
ابرهيم الخليل وامه ساره واقام يعقوب بارض كنعان وكان من ابتلا الله له
بفقد ابنه يوسف عليهما السلام ما قد ذكر في ترجمته فلم يزل يبكي عليه حتى ابيضت
عيناه من الحزن الى ان قدم عليه البشير بقميصه فارتد بصيرا وسار باهله وولده
ومواشيه الى مصر يريد لقا ابنه يوسف فخرج اليه يوسف ليلقاه فلما عاينه
نزل اليه وعانقه وتباكيا وسار به الى مدينه منف حتى دخل على الريان ابن
الوليد بن دومغ فرعون مصر فساله فرعون عن مبلغ عمره فقال له عمري مايه وثلثون
سنه وساله عن صناعته فاخبره انهم رعاه غنم فبارك يعقوب في الريان ودعا
له وانصرف الى الارض التي اقطعه الريان ويقال لها ارض السدير فما سن عين شمس
والعرما وهي ارض ربعيه ترتبه فلم يزل بها حتى مات بعد سبع عشره سنه من قدومه
مصر وله من العمر مايه وسبع واربعون سنه وقد اوصى يوسف ان يحمله حتى يدفنه
مع ابايه ابرهيم واسحق وساره فحمله يوسف ودفنه عندهم بمغاره جبرون
وقد روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال دخل يعقوب مصر وولده وكانوا
سبعين نفسا وخرجوا وهم ستمايه الف بعني مع موسى عليه السلام ويقال ان
يعقوب عليه السلام كان حسن الوجه واللحيه جهير الصوت وانه لما دخل على الريان
فرعون مصر وساله عن عمره ما لم يمش الكافر اليه وقال يا يعقوب من تعبد قال
اعبد الله الاه كل شي قال كيف تعبد ما لا تراه قال انه اعظم واجل من ان يراه احد
قال فنحن نرى الهتنا قال ان الهتكم من عمل ايدي بني ادم من موت وتبلى

وان الا هي

وان الاهي اعظم وارفع وهو اقرب الينا من حبل الوريد فنظر من بين الى فرعون وقال
هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه والراي ان يقتل ولا يبقى من ذريته احد فقال له
فرعون في ايامنا او في ايام غيرنا يكون ذلك قال ليس في ايامك ولا ايام بنيك ايها الملك
١٤٦ قال فهل نجد هذا فيما قضى به الاهكم قال نعم قال فكيف نقدر ان نقتل من يريد الاهه
هلاك قومه على يديه فلم يعبا بكلامه ويقال ان يعقوب لما مات ضمد جسده بمر وصبر
وجعل في تابوت من ساج اربعين يوما حتى كلم يوسف فرعون واعلمه ان اباه ساله
ان يقبره في ارض كنعان فاذن له وخرج معه اشراف مصر حتى دفنه ويقال بل قبر بمصر
ثلث سنين ثم حمل بعد ذلك

ايوب

نبي الله بن اموص ويقال موص بن
رازح ويقال رزاح بن رعويل بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل صلوات الله عليهم
وقيل ايوب بن سارى بن رعوال بن عيصو بن اسحق وان ام جده رعوال هي بنت
بنت اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وقيل ايوب بن اموص بن نوذ بن السهال بن سعران
بن وحاظه بن سعد بن عوف عدي بن مالك بن زيد بن سعد بن زرعه وهو حمير الاصغر
ابن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم وقيل انه كان لعهد يعقوب اسرايل الله بن اسحق بن
ابرهيم الخليل عليهم السلام وانه تزوج بابنته وهي التي ضربها بالضغث وقيل بل كانت امراته
واسمها رحمه ابنة افرايم بن يوسف وقيل رحمه بنت منشا بن يوسف الصديق كانت ام ايوب
من ولد لوط ويقال ان اموص بن نوف بن السهال وقبعان ابن نوف الدواد وقنبره
والعيداق والقمقام ابرلهم كلهم نشا في تخوم زابلستان والذبيل وكانوا يعبدون الاوثان
من دون الله تعالى وكانت خيولهم بلقا وشهبا فخرج ايوب بن اموص بن نوف بن السهال
المذكور مهاجرا من اليمن الى الشام ومعه من بني عمه المتغشم وقيل المتغشم بن الدواد
والمقاض بن قنبره والمنعم بن العيداق والغفار بن القمقام وامراته فهلكوا جميعا بيت
لحم من الشام بالجدري الا ايوب وامراته رحمه وبها ابتلي فضرب اثري من المال
بعد ان بناه الله تعالى وسمي منزله بدير ايوب وهو معروف الى اليوم بناحيه البثنيه
بقرب نوا من ارض الشام وموضع مغتسله بتلك القريه وكانت له البثنيه باسرها
سهلها وجبلها وقد جا انه قدم مصر وامتحن بالبلوى فيها روي عن وهب بن منبه انه قال
ان ايوب كان اعبد اهل زمانه واكثرهم مالا وكان لا يشبع حتى يشبع الجايع وكان لا يكتسي
حتى يكسو العاري وكان ابليس قد اعياه امر ايوب ليغويه فلا يقدر وكان عبدا معصوما
قال وكانت شريعه ايوب عليه السلام بعد التوحيد اصلاح ذات البين واذا طلب حاجه
الى الله عز وجل خر ساجدا ثم طلب وعن عقبه بن عامر يرفعه قال الله تعالى لايوب
تدري ما جرمك الي حتى ابتليتك فقال لا يا رب قال لانك دخلت على فرعون فداهنت
عنده في كلمتين وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
يا صاحب الذنب لا تامن سو عاقبته ولما يتبع الذنب اعظم من الذنب اذا عملته فان قلة

حيابك من علي اليمين والشمال وانت علي الذنب اعظم من الذي عملته وضحك وانت
لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من
الذنب وحزنك علي الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وخوفك من الريح اذا حركت ١٤٧
ستر بابك وانت علي الذنب لا يضطرب فؤادك من نظر الله اليك اعظم من الذنب اذا
عملته ويحك هل تدري ما كان ذنب ايوب فابتلاه الله به البلا في جسده وذهاب
ماله انما كان ذنب ايوب انه استعان به مسكين علي ظلم يدرؤه عنه فلم يعنه ولم
يامر بمعروف ولم ينه الظالم عن ظلم هذا المسكين فابتلاه الله عز وجل وعن ادريس الخولاني
قال اجدب الشام فكتب فرعون الي ايوب عليه السلام ان هلم الينا فان لك عندنا سعة
فاقبل بخيله وماشيته وبنيه فاقطعهم وسيتم فدخل شعيب علي فرعون فقال فرعون
لا تغلب بني اسرايل ولا تفعل بهم فسكت ايوب وتكلم شعيب عليه السلام وكان النبي صلي
الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا قال ذلك خطيب الانبيا قال يا فرعون اما تخاف
ان يغضب الله تعالى غضبة فتغضب لغضبه اهل السموات والارض والجبال والبحار
فسكت ايوب فلما خرجا من عنده اوحي الله الي ايوب يا ايوب اسكت عن فرعون
لذهابك الي ارضه استعد للبلا قال ايوب اما كنت اكفل اليتيم واوي الغريب
واشبع الجايع واكفي الارملة فرنت سحابة يسمع فيها عشرة الاف صوت من الصواعق
يقولون من فعل بك ذلك يا ايوب فاخذ ترابا فوضعه علي راسه وقال انت رب
فاوحي الله اليه استعد للبلا قال فديني قال اسلمه لك قال فما ابالي وعن الليث
بن سعد قال كان السبب الذي اصاب ايوب ما ابتلي به انه دخل اهل قريته علي
ملكهم وهو جبار من الجبابرة وذكروا بعض ما كان من ظلمه الناس فكلموه فابلغوه
في كلامه ورفق ايوب في كلامه له مخافة منه لزرعه فقال الله تعالى يا ايوب اتقيت
عبدا من عبادي من اجل زرعك ان تصرفه مخافة منه ان يغلظ عليك فانزل الله
عز وجل به من البلا ما انزل وروي ان ايوب لما اشتد به البلا في جسده وذهب ماله
وولده وطرح في المزبلة نادي ربه فقال يا رب باي ذنب ابتليتني بهذا البلا الذي
لم تبتل به احدا من خلقك فوعزتك لو ان احد من احاطك اليه لحاججتك ولكنك
احكم الحاكمين فليتني اعقمت رحم امي فلم تلدني ويا ليت ذلك اليوم الذي خلقتني فيه
يحجب محوت اسمي من الليالي والايام فلم يجعل فيه ذكرا فاوحي الله اليه يا ايوب
اما قولك اي ابتليتك بما لم ابتل به احدا من خلقي فوعزتي لو اصبحت اسيرا في يد عدو
وحكم فيك بما شا لعلمت انك في اشد من بلايك الذي ابتليتك به ولكنك اصبحت
في يد ارحم الراحمين تنتظر الرحمة من قبله وفي رواية انه لما ابتلي بذهاب المال
والاهل والولد فلم يبق له مني احسن الذكر والحمد لله رب العالمين فقال له احدكم رب
الذي احسنت الي قد اعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة الا وقد دخلها
ذلك

ذلك فاخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شي فمن ذا نعطيه
المال والولد لا يشغله حب المال والولد عن ذكرك لو يعلم عدوي ابليس الذي صنعت
الي حسدني فلقي ابليس من هذا شيا منكرا ووقف رجال علي ايوب وهو في مزبلة ١٤٨
وعنده قروه فامسكوا علي انافهم وقالوا يا ايوب والله لقد كنت نعمل اعمالا لو كانت لله
ما نزل بك هذا البلا فقال ايوب قاتل الله الغنا فما اعز اهله وقاتل الله الفقر ما اذل اهله
الي رب فباي ذنوبي اخذتني فوعزتك لتعلم انه ما عري لي جار وعندي فضل ثوب
وان كنت لا يسمع العبد من عبيدك يحنث باسم من اسمايك فاكفر عنه اجلالا لك وفي
رواية كان لايوب اخوان فاتياه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان الله علم من ايوب
خيرا ما بلغ به كل هذا فما سمع شيا كان اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم
اني لم ابت ليلة شبعان وانا اعلم مكان جايع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم
ان كنت تعلم اني لم البس قميصا قط وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق وهما يسمعان
ثم خر ساجدا وقال لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وعن الحسن
قال ضرب ايوب بالبلا ثم البلا بعد البلا بذهاب الاهل والمال ثم ابتلي في بدنه حتى قذف
به في بعض مزابل بني اسرايل فما يعلم ايوب دعا الله تعالى يوما ان يكشف ما به
ليس الا صبرا واحتسابا حتى مر به رجلان فقال احدهما لصاحبه لو كان لله في
هذا حاجة ما بلغ به هذا كله فسمع ايوب فشق عليه فقال رب مسني الضر ثم رد ذلك
الي ربه فقال وانت ارحم الراحمين قال الله تعالى فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر
واتيناه اهله ومثلهم معهم قال فاتيناه اهله في الدنيا ومثلهم معهم في الاخرة وعن وهب
بن منبه اصاب ايوب البلا سبع سنين وعن يحيى بن ابي كثير قال مكث الدود في جسد
ايوب سبع سنين ياكله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قالت امراة ايوب لايوب
انك رجل مجاب الدعوة فادع الله ان يشفيك وفي رواية قد دا الله نزل بي الجهد والفاقة
ما انه بعث قوتي برغيف فاطعمتك فادع الله ان يشفيك فقال ويحك كنا في النعما
سبعين سنة فنحن في البلا سبع سنين وفي رواية انه قال لما ابتلي لنفسه يا نفس
قد نعمت سبعين سنة فاصبري علي البلا سبعين سنة وعن قتادة قال ابتلي ايوب
سبع سنين ملقى علي كناسة بيت المقدس وعن الحسن ان كانت الدودة لتقع من
جسد ايوب فياخذها فيعيدها الي مكانها ويقول كلي من رزق الله عز وجل وعن
فضيل بن عياض مكث ايوب مطروحا في الكناسة سبع سنين لا يسال الله تعالى ان
يكشف عنه وما علي الارض خليقة اكرم علي الله يومئذ من ايوب وسيل ابو العباس بن
عطا عن قوله عز وجل مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ان الله عز وجل سلط
الدود علي جسم ايوب كله الا علي قلبه ولسانه وكان القلب غنيا بالله واللسان
يذكر الله رطبا دايما باكل الدود الجسم كله حتى بقيت اضلاعه مشبكة والعروق ممدودة

حتى ما بقي للدود شي يأكله فسلط الله الدود بعضه على بعض فاكل بعضه بعضا
حتى بقيت دودتان تجاعتا جميعا فشدت احداهما على الاخرى فاكلتها وبقيت
واحدة فجاعت ودبت الى القلب لتنقره فقال ايوب عند ذلك مسني الضر انه
فقدت حلاوة ذكرك من قلبي لانك لو جعلت البلا كله على بدني لا افقدك من
قلبي ما وجدت للبلا الما فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب انك لتنظر الى عذاب
ربك بما بين العينين فقال له تعالى يا ايوب اجعل لك عينين يقال لهما البقا
فتنظر الى البقا بالبقا وعن قتادة في قوله تعالى بنصب وعذاب اركض برجلك
قال الضر في الجسد وعذاب في المال فلبث كذلك سبع سنين واشهر على كناسة
بني اسرائيل تختلف الدواب في جسده وعن وهب لم يكن اصاب ايوب الجذام ولكنه
اصابه اشد منه كان يخرج في جسده مثل ثدي المراة ثم ينفقا وعن ابن مسعود
قال ايوب راس الصابرين يوم القيمة وعن بشر بن الحرث الحافي معنى قوله تعالى
مسني الضر وانت ارحم الراحمين اي مسني الضر وانت لي وعن سفين بن سعيد الثوري
ما اصاب ابليس من ايوب في مرضه الا الانين ثم قال سفين لم تعقه عنا من
لم تعد البلا نعمة والرخا مصيبة وعن طلحة بن مطرف قال ابليس ما اصبت من ايوب
شيا افرح به الا اني كنت اذا سمعت انينه علمت اني قد اوجعته وعن ابن عباس قال
اخذ ابليس تابوتا فجلس في الطريق وجعل يداوي المرضى فمرت به امراة ايوب فقالت
له هل لك ان تداوي هذا المبتلى قال نعم بشرط اني انا شفيته ان يقول انت شفيتني
لا اريد منه اجرا غيره فاتت ايوب فذكرت ذلك له فقال ويحك ذاك الشيطان
لله علي ان عافاني الله لاجلدنك ماية جلدة فلما عوفي قال الله تعالى له خذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ عذقا فيه ماية شمراخ فضربها به ضربة واحدة
وعن وهب بن منبه قال ابليس لامراة ايوب ما اصابكم ما اصابكم قالت بقدر الله تعالى
قال فاتبعيني فاراها جميع ما ذهب منهم في وادي وقال لها اسجدي لي واردة عليكم
ذلك قالت ان لي زوجا استامره فاخبرت ايوب فقال اما ان لك ان تعلمي ان ذاك
الشيطان لين برئت لاضربنك ماية جلدة وعن مجاهد في قوله تعالى وخذ بيدك
ضغثا هي لايوب خاصة وقال عطا هي للناس عامة وعن قتادة قال خذ عودا
فيه تسعة وتسعون عودا والاصل تمام المائة فضرب به امراته وذلك ان امراته
ارادها الشيطان على بعض الامر فقال لها قولي لزوجك يقول كذا وكذا فقالت له
قل كذا وكذا فحلف حينئذ ان يضربها فضربها تلك الضربة وكانت تحلة ليمينه وتخفيفا
عن امراته وعن الحسن فنادى حين نادى اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
فاوحى الله عز وجل اليه اركض برجلك هذا مغتسل بارد فركض ركضة خفيفة فاذا
عين تنبع حتى غمرته فرد الله تعالى جسده ثم مضى قليلا ثم قال له اركض برجلك هذا

مغتسل بارد وشراب فركض ركضة اخرى فاذا هو بعين تجري فشرب منها فطهرت جوفه وغسلت
كل قذر كان فيه وعن ليث بن ابي سليم قيل لايوب يا ايوب لا يعجبك تصبرك فاني قد ارغب تحت
كل شعرة من لحمك ودمك صبرا ولولا اني اعطيت موضع كل شعرة منك صبرا ما صبرت
وعن وهب بن منبه ان ابليس طار في الهوا فاتى مشارق الارض ومغاربها لينظر هل يجد
عبدا لله تعالى مخلصا يثني عليه على ربه فيغويه فاتاه نداء يا لعين ان ايوب عبد صالح مخلص
لله عز وجل لا تستطيع ان تغويه قال يا رب قد اعطيته من المال والولد والسعة وقرة
العين في الدنيا اذا نظر اليه فلا استطيع احدا ان اغويه ولكن سلطني على ماله وولده وكان
له ثلاثة عشر ولدا ذكرا كلهم وكانوا من رحمة بنت منشا بن يوسف عليه السلام فقال
سلطني عليهم فنرى ايوب كيف يطيعني ويعصيك ويومن بي ويكفر بك فقال اذهب فقد
سلطتك على ماله وولده فرجع ابليس الى مجلسه وجمع شياطينه ومردته فقالوا يا سيدنا
لم حشرتنا وجمعتنا ودعوتنا قال الا ترون هذا العبد الذي اثنى عليه ربه ومدحه
وكذا زعم اني لا استطيع ان اغويه وقد سلطني على ماله وولده فقاموا جميعا فقالوا
نحن عونك عليه قال ما عندكم فقامت طايفة منهم مثل الجيش العظيم معهم عواصف
الريح وقام قوم منهم فصاحوا صيحة خرجت لافواههم كلهب النيران وقام قوم منهم
صاحوا صيحة رجفت الارض منها فقال للذين جاوا بعواصف الريح انطلقوا الى دواب
ايوب وغنمه ورعاته فاحملوها حتى تقذفوها في البحر وانا منطلق اليه في صورة قيمه
بشانهم فاغويه فانطلقوا فجاوا الرياح من اركان الارض فعصفتهم ثم احتملتهم حتى
قذفتهم في البحر فغرقتهم فجا ابليس في صورة قيم ايوب اليه وهو قايم يصلي فقال
يا ايوب الا اراك قايما تصلي وقد اقبلت ريح عاصف فاحتملت دوابك وغنمك ورعاتها
فعصفتها فقذفتها في البحر فغرقتها وانت قايم تصلي فلم يرد عليه شيا حتى فرغ من صلاته
فقال الحمد لله هو الذي رزقنيه ثم قبله مني كالقربان التقي تقربه صاحبه ومتركه
منهم كما تميز الزوان من القمح فانصرف خاسا فدعا الذين تخرج من افواههم كلهب
النيران فقال انطلقوا الى جنان ايوب وزرعه فاحرقوها حتى اذهب انا اليه في
صورة قيمه فاغويه فانطلقوا فصاحوا صيحة فتوججت نارا من افواههم كالتهاب
النار ماتت على جنانه ومزارعه ومعايشه فصارت كالرميم وجا ابليس في صورة
قيمه فسلم وايوب قايم يصلي فقال يا ايوب الا اراك قايما تصلي وقد جا الحريق فاتى
على جنانك ومزارعك ومعايشك كلها فصارت كالرميم فلم يرد عليه شيا حتى فرغ
من صلاته فقال الحمد لله الذي رزقنيه ثم قبضه مني كالقربان التقي تقربه صاحبه
ومتركه منه كما ميز الزوان من القمح ولو كان فيك خير لقبضك معهم ثم اقبل على
صلاته فرجع ابليس فدعا الذين يزلزلون الارض بصيحتهم فقال اذهبوا الى منازل
ايوب حتى تزلزلوها وترمسوا فيها ولده وخدمه فانطلقوا فصاحوا صيحة عظيمة

جعلوا منازله دكة واحدة ثم جا ابليس الي ايوب في صورة حاضن ولده فقال يا ايوب
انه قد جات صيحة فصارت منازلك دكة واحدة فما بقي لك ولد ولا خادم الا رمس
تحته وانت قايم تصلي فانصرف فقال الحمد لله الذي هو رزقنيهم وقبضهم مني كالعريان
النقي وميزك من بينهم كما ميز الزوان من القمح ولو كان فيك خير لقبضك معهم فانصرف
ابليس خايبا منكسرا فاتاه نداء كيف رايت عبدي ايوب قال يا رب ان ايوب قد
علم انك ستعوضه بكل واحد اثنين ولكن سلطني على جسده فسوف ترى كيف يطيعني
ويعصيك ويومن بي ويكفر بك قال اذهب فقد سلطتك على جسده من غير ان
اسلطك على روحه فجا فنفخ في ابهام قدميه فاشتعل فيه مثل النار قال مجاهد
انه اول من اصابه الجدري ايوب عليه السلام وروي من طرق عن انس بن مالك
رفعه ان ايوب لبث به بلاوه ثمان عشره سنه فرفضه القريب والبعيد الا رجلان
من اخوانه كانا من اخص اخوانه به كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه
ذات يوم تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال لصاحبه
ذات يوم وما ذاك قال منذ ثمان عشره سنه لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا
الي ايوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك فقال ايوب لا ادري ما تقولون غير ان الله
يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فارجع الى بيتي فاكفر عنهما
كراهية ان يذكر الله تعالى الا في حق وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته
بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطا عليها واوحي الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته فتلقته واقبل عليها وقد اذهب الله ما به من
البلا وهو احسن ما كان فلما راته قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى
والله على ذلك ما رايت احدا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو وكان له
اندران اندر القمح واندر الشعير فبعث الله عز وجل سحابتين فلما كانت احدهما على
اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير الورق حتى
فاض وروي من طرق عن ابي هريره مرفوعا وموقوفا ارسل الله على ايوب رجل جراد
من ذهب فجعل يقبضها في ثوبه فقيل يا ايوب الم يكفك ما اعطيناك قال اي رب
ومن يستغني عن فضلك وعن ابن عباس قال سالت نبي الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة قال يا ابن عباس رد الله تعالى
امراته اليه وزاد في شبابها حتى ولدت له سته وعشرين ذكرا واهبط الله اليه
ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلا فاخرج الى اندرك فبعث الله
تعالى سحابة حمرا فهبطت عليه بجراد الذهب والملك قايم معه فكانت الجرادة
تذهب فيتبعها حتى يردها في اندره قال الملك يا ايوب ما تشبع من الداخل
حتى تتبع الخارج فقال ان هذه بركة من بركات ربي فلست اشبع منها وعن ابن عباس

ان ايوب عاش بعد ذلك سبعين سنه بارض الروم على دين الحنيفيه وعلى ذلك مات وتغيروا بعد
ذلك وغيروا دين ابرهيم عليه السلام كما غيره من كان قبلهم ويروى ان ايوب لما شفي
من مرضه قال رب قد علمت ان لساني لم يخالف قلبي وان قلبي لم يتبع بصري وما هاني
ما ملكت يميني ان يملك وما بت شبعانا وجاري طاويا وما لي ازارين ولا قميصين ولا
ردايين فنودي يا ايوب ممن كان ذلك فقال منك الاهي فجعل يتساقط عليه جراد
من ذهب فاوحى الله تعالى اليه الم اخلف عليك يا ايوب قال بلى يا رب وعن وهب
بن منبه قال كان ابن عباس جالسا في المسجد الحرام فنهض يتهادى على عطا ابي رباح
وعكرمه فلما دنا من باب المسجد اذا هو بقوم يتجادلون قد علت اصواتهم فوقف
عليهم وقال لعكرمه ادع الي ابن منبه فدعاه فقال له حدث هولا حديث الفتى فقال
نعم لما اشتد الجدال بين ايوب واصحابه قال فتى كان معهم لاصحاب ايوب في الجدال
قولا شديدا ثم قام على ايوب فقال وانت يا ايوب قد كان في عظمة الله وجلال الله وذكر
الموت ما يكل لسانك ويكسر قلبك ويقطع حجتك الم تعلم يا ايوب ان لله عبادا اسكتتهم
خشيته عن الكلام من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحا الطلقا الالبا العالمون بالله
وباياته لكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم وانكسرت قلوبهم وطاشت
احلامهم وعقولهم فرقا من الله وهيبة له فاذا استفاقوا من تلك استبقوا الى الله
بالاعمال الزاكيه والنيه الصادقه يعدون انفسهم مع الظالمين وانهم لابرار برا
ومع المقصرين وانهم لاكياس اتقيا ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون له
بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم حيث ما لقيتهم مهمومون مشفقون خايفون
وجلون ويروى ان ايوب قال رب انك اعطيتني المال والولد فلم يقم احد على
بابي يشكوني بظلم ظلمته وانت تعلم ذلك وانه كان يوطا لي الفرش فاتركها واقول
لنفسي يا نفس انك لم تخلقي لوطي الفرش ما تركت ذلك الا ابتغا فضلك ويروى
ان ايوب كان يقول اللهم اني اعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ان راى
حسنه اطفاها وان راى سيه اذاعها ويذكر ان ايوب عمر ثلثا وتسعين سنه وانه
كان في عهد يعقوب عليه السلام وانه اوصى عند موته الى ابنه حرمل وان الله تعالى
بعث بعده ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذو الكفل وامره بالدعا الى توحيده وانه
كان مقيما بالشام عمره حتى مات عن خمس وسبعين سنه وان بشرا اوصى الى ابنه عبدان

ذكر جمهرة النسب من ابرهيم الخليل عليه السلام

اعلم ان ابرهيم عليه السلام ولد له بكره اسمعيل من هاجر القبطيه واسحق من ساره
ومن اسمعيل واسحق البيتان الجليلان والامتان العظيمتان فمن اسمعيل العرب
الاسماعيليون ومن اسحق بنو اسرايل وولد لابرهيم بعد ذلك من قطورا ابنة يقطان
من الكنعانيين سته نفر وهم زمران ويقال زمرم ويقشان ويقال يخشن ولد

نقشان سبا و ذدان فولد سبا عمان وعدن ومن ولد ابرهيم مذان ويقال ماذم ومدين
واشبق ويقال بشبوث وشوح ويقال شواع هذه السنه في التوريه وكانت بنو قطورا
يسكنون مكه مع اسمعيل ثم بادوا كلهم وذكر قوم انه ولد لابرهيم من امراه اخرى اسمها
حجين او حجون بنت اهين اربعه نفر وهم كيسان وسورح واميم ولوطان ونافس فولد
اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام اثني عشر ولدا وابنة واحدة وهم نابته ويقال فيه نابت
ومنه فيما قال هروشيوش النبط وقيذار ويقال فيه قيذر ومنه العرب الاسماعيليون واذبل
ومبسم ومشمع ودوما وذوام ومنشى وحواد وتيم ويطور ونافس وكل هولا قد انسل وبسمة
بنت اسمعيل وقد اختلف في اسم ام اولاد اسمعيل فذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار مكه
ان التي تزوجها اسمعيل وقال لها ابرهيم عليهما السلام اذا جا زوجك فقولي له غير عتبة
بابك اسمها حبي بنت اسعد بن العملق امراة من بني قنطورا فطلقها ثم تزوج امراة من جرهم
يقال لها بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وهي ام ولده وفيها قال ابرهيم عليه السلام
وقال لها اذا جا اسمعيل فقولي له فليثبت عتبه بابه فامسكها اسمعيل عليه السلام
واليها اضاف الاعشى بني اسمعيل حيث قال

كم لنا إن شكروا النعمة في آل بشام من فضول ونعم

وقال اخرون تزوج اسمعيل حدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو الجرهمي فاولاده كلهم منها
نابت بن اسمعيل وهو الذي ولي البيت بعد اسمعيل وكان سيد جرهم رجلان الحرث بن
مضاض بن عمرو واخوه عياض وسيد العمالقه رجلان السعد بن عمليق واخوه ساعد
فقال عامر بن سعد الجرهمي

يا ابن الخليل لك الامامه دوننا وتحلك حدة حارث بن مضاض
بعينه ما في البريه مثلها الا ابنة ابي الصدوف عياض
يحسبهم فخرا بصهرك فيهم وتحسب انك بالعقيله راضي
والعملقيه بنت اسعد قبلها كانت مملكة من الانجاض (المحض الذي لاعيب فيه)
فاز الهاشمي ابيك عزمته التي جلت سواها والقضا الماضي ط

فاعجب ابرهيم عليه السلام بحدة ليمنها وبركتها فدعا لها بالبركة وقال ابن اسحق
والواقدي تزوج اسمعيل رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي بعد الاولى وهي ام ولده
وقيل في اسمها غير ذلك فالله اعلم اي ذلك كان وقد مضى من اعقاب اسمعيل ما يكفي
وينبغي ان نتلوه بولد اسحق بن ابرهيم عليهما السلام التوأمان عيصو ويعقوب
الذي سماه الله تعالى اسرائيل وامهما رفقا ويقال فيها ربقا بنت بتوائيل بن ناحور
وناحور اخو ابرهيم الخليل فولد عيصو بن اسحق ابن ابرهيم خمسة اولاد وكان يقال
ادوم وسكن جبال ساعير وهي جبال الشراة بين تبوك وفلسطين وتعرف اليوم
ساعير ببلاد الكرك والشوبك وكانت اذ ذاك يسكنها من شعوب الكنعانيين
بنو حوي فتزوج عيصو من بنات عنان بن ساعير بن حوي امراه اسمها عدا وتزوج من

بنات

بنات حيتي ويقال حيثم احد شعوب الكنعانيين وتزوج بشمت بنت عمه اسمعيل بن
ابرهيم فولدت له بشمت ابنه الاكبر رعوال وولدت له التي من حيثم اربعه نفر وهم
اليفاز وهاو وعالوم وقورح فولد رعوال بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم سارح
وولد سارح بن رعوال ايوب النبي قاله هروشيوش ومن هولا الخمسه تفرقت
قبايل عيصو وتشعبت ارهاطه ولزم السكنى بارض ساعير في اقنيه فلسطين حتى
كثروا وغزوا الى زمان بخت نصر الجبار فغزاهم وقتلهم قتله عظيمه فلم يقدروا على المقام
في ديارهم خشيه لمن جاورهم من الامم فتهلكوا بعضهم فلحقوا بالروم اليونانيين
فساكنوهم وجاوروهم وذهب نسبهم فيهم وبعض منهم سكن في قسم افريقيه
فدرجوا بين القبايل وقال اخرون وكان يقال لعيصو ادوم فعرفت بنوه بني ادوم
وكثروا بارض ساعير وهي بلاد الكرك والشوبك وغلبوا الحويين من الكنعانيين
على تلك البلاد وغلبوا بني مدين على بلادهم الى ايلة وكان لهم ملوك منهم بالع ابن
باعور وبعده يوباب بن زرح ومنهم هدد بن بدد وهو الذي اخرج بني مدين عن
مواطنهم ثم كان بعده ملوك حتى قاتلهم يوشع بن نون لما ملك اريحا وما حولها
واسترجع الملك ممن كان ببلاد الشام فلما جا بخت نصر استلحم بني ادوم فتفرق بقاياهم
الى بلاد يونان والى افريقيه فباد بنو ادوم وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف وزعم
طايفه ان القياصرة ملوك الروم من ولد العيص وهو بعيد قال الحافظ ابو محمد ابن
حزم في كتاب جمهرة الانساب وكان لاسحق ابن اخر غير يعقوب اسمه عيصاب وعيصو
كان بنوه يسكنون جبال الشراة بين الشام والحجاز وقد بادوا جملة الا ان قوما يذكرون
ان الروم من ولده وهذا خطا وانما وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له
ادوم فظنوا ان الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما نسبوا الى روملس
باني رومة فان ظن ظان ان قول النبي صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس هل لك
في جلاد بني الاصفر العام وذلك في غزوه تبوك يدل على ان الروم من بني الاصفر وهو
عيصاب المذكور فليس كما ظن وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وانما عنى
بني عيصاب على الحقيقه لا الروم لان مغزاه في تلك الغزوة كان الى ناحيه الشراة
مسكن القوم المذكورين والله اعلم قلت يرد على ابن حزم انه وغيره اتفقوا على ان
بني عيصاب بادوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للجد بن قيس هل لك في
جلاد بني الاصفر العام ولم يكن اذ ذاك من بني عيصاب في الجهة التي يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغزو اليها احد وانما كانت بلك جموع هرقل من الروم وقال
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وكان العيص فيما ذكر لحق بعمه اسمعيل فتزوج ابنته
نسمه وحملها الى الشام فولدت له الروم بن العيص فكل بني الاصفر من ولده وبعض
الناس يزعم ان الاشبان من ولده وولد له عدة اولاد وكثروا حتى غلبوا الكنعانيين

بالشام وصاروا الي البحر وناحية الاسكندرية ثم الي الروم وكان العيص فيما ذكر يسمي ادوم
لادمته ولذلك سمي ولده ولد الاصفر وذكر خبر يعقوب الي ان قال وبالت اخاه
العيص حتي نزل البلاد في الشام ثم صار الي السواحل ثم عبر الي الروم فاوطنها وصار الملوك
من ولده اليونانيه فيما زعم هذا القايل قال مولفه من تبحر في اخبار العالم علم ان
الجنس الذي منه الروم وقد كان قبل العيص بدهر والتحقيق في ذلك ان الروم طرا
عليهم ونزل فيهم بعض بني العيص فصار فيهم من نسل بني العيص وسبب ذلك ان
يوسف الصديق عليه السلام اخرج صفو بن اليفاز بن عيصو الي افريقيه لجنايه جناها
فانفل ملكها واشتهر بالشجاعة والبلا في الروم اعدا الملك بلا عطيها وما زال يترقا
حتي ملك في تلك البلاد التي ورا البحر مدة طويله وتوارث اعقابه الملك وهوا كبيرا
كان اخرهم رومليش باني رومه في زمن داود وقيل في زمن حزقيا وما زال ملوك
رومه من اولاد روملش الي ان جمع اهل رومه علي ان لا يولوا عليهم ملكا وقدموا
شيوخا يدبرون ملكهم كما بسطت هذه الجمله في اخبار الروم واذا كان الامر كذلك
وصح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال للجد بن قيس هل لك في جلاد بني الاصفر
العام والغرض ان الذي خرج صلي الله عليه وسلم لغزوهم انما هم الروم جموع هرقل فصح
ان الروم من بني الاصفر والناس انما يريدون بني الاصفر اولاد عيصو هذا هو التحقيق
اعني ان الروم فيهم من بني عيصو امة لمن حفظ نسبه منهم الي عيصو فهو من بني الاصفر
ومع ذلك ففيهم من غير بني الاصفر جماعه والله اعلم وولد يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
الخليل عليهم السلام الاسباط الاثني عشر وواحد الاسباط سبط قال ابن سيده
والسبط من اليهود كالقبيله من العرب وهم الذين يرجعون الي اب واحد سمي سبطا
ليفرق بين ولد اسمعيل وولد اسحق وجمعه اسباط وفي صحاح الجوهري الاسباط من بني
اسرايل كالقبايل من العرب قلت ويعقوب يقال له اسرايل والاسباط روبان سبا خار زبالون
وشمعون ولاوي ويهوذا واسبا خار وسبلون امهم ليا بنت لابان بن بتوال بن ناحور ناحور
بن آزر وهو تارح وناحور هذا اخو ابرهيم وهارن ابو لوط ودان ونفتالي وامهما ام نفتالي
اسمها بلهي واشار وكوذ ويقال فيه غاث ويقال عاذ امهما امة ليا ويوسف اشير
وبنيامين وامهما راحيل بنت لابان بن بتوال بن ناحور وبعضهم يقول الاسباط راحيل
بنو اسرايل هم اثنا عشر سبطا في بني اسرايل وهم يوسف وبنيامين وكاد ويهوذا
ونفتالي وزبولون وشمعون الاصم وروبين ويشاخار ولاوي ودان وياشير وفي التوريه
روبين وشمعون ويهوذا امهم ليا ودان ونفتالي امهما بلها امة راحيل وكوذ واشير
امهما زلفا امة ليا ويشاخار وزبولن امهما ايضا ليا ثم ولدت بنتا اسمها دينا ويوسف
وبنيامين وامهما ايضا راحيل وقد عظمت انسابهم كلهم جدا وكان اكثرها عددا الا حرجوا
من مصر الي ان دخلوا الشام بنو يوسف ثم بنو يهوذا ثم زاد عدد بني يهوذا علي بني يوسف

فاما يوسف فهو الصديق عزيز مصر ونبي الله الكريم بن الكريم بن الكريم من سبطه وصي موسي
وفتاه والملك بعده نبي الله يوشع بن نون بن اليشاماع بن عميهود بن لعدان بن تاحن
ابن راشف بن بريعا بن افرايم بن يوسف ومن سبطه كذعون بن يواش سادس
الملوك بعد يوشع وابنه ابو مليخ بن كذعون سابع ملوكهم ومن سبطه الملك التاسع بعد
يوشع وهو يايير بن كلعاد واما بنيامين فكان سبطه قليلا الا ان سبط لاوي
كان اقل منه عددا فمن سبطه الملك الثالث بعد يوشع وهو اهود ويقال ايهوذا ركيرا
ويقال كارا الرابع ينسبه الي بالع بن بنيامين ومن سبطه الوزير مردخاي بن يايير
من ولد شاول وهو طالوت الذي كان اول من لبس التاج من ملوك بني اسرايل
ويرجع بنسبه الي بالع بن بنيامين وكان مردخاي وزير احشويروش وهو اردشير
بن بابك ومن سبط بنيامين عاذيا بن يرموت نجذ وعلامث بن عنانوث نجذ وهما
يرجعان بنسبهما الي بالع بن بنيامين واما كاد ومعناه مختبر لمن صلبه سبعه
الحاداذاي ومعناه ملك وارودي ومعناه سلطان وعاير ومعناه منتبه وصيون
ومعناه المشتهي واوني ومعناه محزن وشوني ومعناه عبور وحكي ومعناه
مجاح وقد كانت النبوه من جميع الاسباط الا سبط عاذ وسبط اشار فانه لم يعرف
منهم نبي واما يهوذا فانه زاد عددهم علي بني يوسف زياده عظيمه حتي بلغ عدد
مقاتلهم خاصه في زمن داود عليه السلام خمس مايه الف مقاتل وبلغوا زمن اشا
بن ابيا بن اجبعام ابن سليمن بن داود ثلثمايه الف مقاتل فمن سبطه ملوك بني
اسرايل الراجعون بانسابهم الي حضرون بن بارض بن يهوذا ابن يعقوب منهم نبي الله
سليمن بن نبي الله داود بن ميشي ومن ذريته مريم ابنة عمران ابن يعقوب بن ماثان
ام المسيح عيسي بن مريم روح الله وكلمته عليه السلام ومن الملوك يهوشافاط ويعرف
بالقايم بامر الله ومنهم يوشيا ويعرف بالمستغيث بالله وكان زاهدا وامون الملك
ويعرف بالقاسط الي الله وحزقيا ويعرف بالمستند بالله وآحاذ ويعرف بالقايه
بالله ويواش المنعوت بالمتوكل علي الله واحز بالمنعوت بالمتمسك بالله وغيرهم
ممن ذكرناه في اخبار بني اسرايل وكان يلي الملك الا من بعد ابيه ولا يلي الاخ ولا العم
ولا ابن العم ولا ابن الاخ ولا ابن الابن مع الابن الا ان مسما الملقب صدقيا
ولي قبله اخوان له احدهما يوحاز الذي ليشر اسما الله من التوريه والثاني الياقيم
الذي احرق الله التوريه وابن احدهما من الاخوين وهو المسمي يخنيا بن الياقيم ملك
ايضا ومن سبط يهوذا زروش الجوالين مثل عناني ويقال عانان ويوحانان
وفلو واليا شيل اولاد اليوعيناي بن حطوش بن شانياط في اخرين يرجعون في انسابهم
الي الملك زرو بابل الذي بعثه كورش ملك الفرس علي ملك بني اسرايل لبنا البيت
الثاني ويرجع الي رخبعام بن سليمن بن داود ومن سبط يهوذا صاحب فنه الزمان

ايام موسي عليه السلام وهو يصليال المنعوت بالمشتغل بالله بن اوري ويرجع بنسبه
الي كالب بن حصرون بن بارص بن يهوذا ومنهم شعيا النبي بن آموص المنعوت بالواثق
من بني رحبعام بن سليمن ومن بني يهوذا كالب بن يوفنا وابن اخيه عثنيال بن كناز بن
يوفنا ومنهم دبورا نبيه دبرها زوجها ومنهم عاموص الداوودي واشعيا الداوودي
وزكريا بن يهوياداع ويواب بن صرويا وهي امه واسم ابيه بشرا واما نفتالي فان ١٥٧
سبطه في بني اسرائيل من باصر بن نفتالي ولده لصلبه واسمه بالعربي ياسر واما
زبولون فمن ولده السيد الباب بن يحلايال بن زبولون وعدد سبط زبولون ايام
موسي عليه السلام اربعة وخمسون الفا واربعمايه وعددهم في دخولهم الي الارض المقدسه
ستون الفا والذي قاتل منهم سسرا ملك فيسا ربه مع السيد باراق عشره الاف
رجل واما شمعون فمن سبطه السيد زمري بن شلومي الراجم بنسبه الي يموال بن شمعون
في احرين وكان بنو شمعون هم الاشراف في ايام الملوك والانبيا وكانت قطعه
منهم تسكن شرقي الاردن وقطعه تسكن غربي الطور ولم يملك احد من سبط شمعون
ولا سبط روبين ولا من سبط زبولين ولا من سبط اشار ولا من سبط عاد ولم يكن
من عاد ولا من اشار نبي واما روبين فولده الجبابره ومنهم السيد الشريف
يهوشبع بن بارب في ايام حزقيا وكانت عدتهم في فنا لهم لولد اسمعيل عليه السلام
وفي حربهم لها جريين اربعة واربعين الف جبار والذي دخل الي الارض المقدسه
مع يوشع بن نون عليه السلام ممن حمل السلاح وقاتل في ارض الشام ثلثه واربعون
الفا وسبعمايه وثلثون رجلا منهم الامير بارا بن باعل الراجم بنسبه الي البا المنعوت
بولي الله ابن روبين وبارا هذا هو الذي اسره بخت نصر في خراب البيت الاول ومن
بني البا بن روبين ايضا بالع ومعناه مهلك وزحوبا وبجيا لا ولاد عاذان وكانت
لهم منازل في جرش من غربي الاردن وما يلي البريه الي الفرات وهم الذين قاتلوا
بني هاجر لولد اسمعيل ويطور بن اسمعيل واما بستاخار فولده الجبابره ايضا
والملك منهم الثامن بعد يوشع واسمه تولاع ومعناه ساعي بن يوا ومعناه مقوه
ويرجع بنسبه الي يوا بن بستاخار وكان تولاع جبارا وبلغ الشجعان في وقته
تسعه وثلثون الفا وكانت عشايرهم في مملكة داود ممن حمل السلاح وقاتل به
تسعه وثلثين الف مقاتل واما لاوي فانه اول الاسباط عددا ومن ولده ثلث
ابطن فاهات ومعناه جامع وكارشون ومعناه غريب ومراري ومعناه مر ادا ولاد لاوي
لصلبه فمن فاهات اسباط عده منهم رسول الله وكليمه موسي بن عمران بن فاهات
بن لاوي واخوه رسول الله هرون بن عمران عليهم السلام وتعالى انه لم يبق لموسي نسل
والعقب من هرون في عده ابطن منهم الايمه من بني اسرائيل مثل امام البيت السابق
يهوشوع بن يوصاداق واسمه عبد الله والامام عزريا بن خلقيا ومعنا عزريا نصر الله

ومعنا

يعني اولاد هاجر

ومعنا خلقيا سهم الله كانت في خراب البيت الاول في ايام عزريا واسره بخت نصر
والامام عزريا بن يوحانان كان اماما في ايام سليمن عليه السلام للبيت الاول
ويرجعون في انسابهم الي العازار بن هرون بن عمران وكان العازار بن هرون نبيا
ولذلك ابنه فنحاس بن عزياروا من ولد العازار ايضا عزرا النبي بن عزريا بن خلقيا ١٥٨
بن شلوم بن صادوق ومن بني فاهات قارون صاحب الكنوز وهو قورح بن يصهار
ويقال صافورا واسمه صفيا ابن فاهات وهو ابن عم موسي عليه السلام وبنا رون
خسف الله الارض ومن سبط لاوي علي الكاهن الذي دبر امر بني اسرائيل ومنه ايضا
عده انبيا منهم آسافه وبنوذ ويحيى بن زكريا واعلم انه لم يبق علي ظهر الارض يهود
الا من ولد يهوذا او بنيامين او لاوي واما سايرا الاسباط فان سنحاريب ملك الموصل
نقلهم الي بلاد الجزيره فدخلوا الي الامم واعلم انه لا يحفظ احد منهم نسبه موصولا الا بعض
بني داود فقط ونعرفه اللاويون انهم من بني لاوي فقط والهارونيين انهم من بني
هرون فقط واما بطن كارشون بن لاوي فمنه المتنبي بالتمجيد في ملك داود وهو
آسافه بن خيا بن سمعي والسيد اري بن زارح وكان فاضلا واما بطن مراري
بن لاوي فمنه المتنبي بالتمجيد في ملك داود واسمه اثان ابن موشي بن عبري
والمتنبي بالتمجيد يدعشابا ومعناه مصنوع بن حكيا ومعناه محتاج ومن ولد
مراري بن لاوي الحجبه ببيت المقدس وبينهم وقايد البوابين وهو بواب القدس
ايام داود وسليمن شمعيا بن حاشوب وكان عدد سبط لاوي في ايام داود
عليه السلام مايه وعشرين الفا واما دان بن يعقوب ومعناه فقيه فاعقب
من حوشي بن دان ومعناه خاصع وكان رييس ولد دان بن يعقوب بمصر احيعازر
بن عميشداي وكان عددهم في الخروج من مصر اثنين وستين الفا وسبعمايه
وفي دخولهم الشام اربعه وستين الفا واربعمايه ومنهم شمجون بن ملوح بحرف
فلسطين وقاتل جبابرتها وخرب الهيكل واما ياشير بن يعقوب واسمه
بالعربي مستفتح فمنهم حابر بن بريعا بن ياشير بخد وكان سيد ولد ياشير بمصر
يفيعال ابن عكران وهو بالعربي ملاق وسيدهم في دخولهم الارض مع يوشع
بن نون خنان بن عيناييل واما مدين بن ابرهيم الخليل عليه السلام
خمسة نفر وهم عفا وروحامان وحنوح وابيدع والدعا وكان قد تزوج بابنه
لوط عليه السلام فكثر نسله وصار منهم اهل مدين امه كبيره ذات بطون وشعوب
نجيبه كانوا اكبر قبايل الشام واكثرهم عددا وكانت مواطنهم تجاور معان من
اطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من بحيره لوط وكان لهم سلك الارض ملك
جليل فجنوا وعبدوا الالهه فبعث الله تعالي شعيبا نبيا منهم وهو شعيب
بن نويل بن رعوئيل بن رعيفا بن مدين وقال المسعودي مدين هو لاسن ولد

نويب

المحض بن جندل بن يعصب بن مدين وقال ابن حبيب في كتاب المبتدأ هو شعيب بن
بن اخزم بن مدين وقال السهيلي شعيب بن عيفا وقيل بن صيفون وشعيب هذا هو
شعيب موسى وفي التورية ان اسمه يثرو وان اباه او عمه رعوئيل هو الذي تولى عقد
النكاح لموسى عليه السلام وكان لمدين هولاء مع بني اسرائيل حروب بالشام ثم غلبهم بنو اسرائيل
١٥٩ وانقرضوا باجمعهم وبادوا وكان بالشام لعهد موسى ويوشع عليهما السلام بنو كنعان
وكان به ايضا بنو ادوم وبنو عمون وبنو مواب ابنا لوط وبلادهم سكان سنا عير
وجبال الشراة وهي الكرك والشوبك والبلقا ولا يعرف احد الا ان سمي الى مواب
وعمون وكان به ايضا بنو فلسطين من بني حام بن نوح ويسمى ملكهم جالوت وكان به
ايضا بنو مدين والعمالقة ولد عمليق بن لاوذ ولم يؤذن لبني اسرائيل في غير بلاد الكنعانيين
التي اقتسموها وتوارثوها وانما غيرها لم يكن لهم فيها سوى الطاعة والمغارم
الشرعية من صدقة وغيرها ويقال ان بني اسرائيل بعد تملكهم الشام بعثوا الى الحجاز
بعثا فقاتلوا ذا سجم وهي امة من العمالقة وملكهم يقال له الارقم بن ابي الارقم
بوصية من موسى لهم بذلك وان لا يبقوا منهم محتلما فقتلوا الارقم وقومه الا ابن
الارقم فانهم ابقوه وعادوا فاقتحموا على ابقائهم الابن واعتزلوا الى الحجاز فملكوا
يثرب وتولوها وهم اليهود خيبر وقريظة والنضير بنو الخزرج بن تنحوم بن عازر بن
عزرا بن هرون النبي عليه السلام واليهود لا يعرفون هذا الخبر ومنهم من يقول انما
كان ذلك في زمان طالوت والله اعلم **شعيب** اسم عربي تصغير شعب
بكسر الشين او تصغير شعب بفتح الشين وقد اختلف في نسبه فقيل شعيب بن نويب
بن عيفا بن نابت بن مدين ويقال شعيب بن نويب بن مدين بن ذي مهدم
ويقال شعيب بن صيفون ويقال شعيب بن عمرو ويقال شعيب بن مهدم
من سحول وسحول من حمير وقيل شعيب بن مهدم بن ذي مهدم بن المقدم بن حضور
اليمني وقيل شعيب بن عمرو بن نصر بن الازد ويقال شعيب بن يشجر بن لاوي بن
يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل وقيل شعيب بن ثويب بن خنيش بن ربتبل
بن حرام بن جذام واسمه عامر اخو لخم وهما ولد الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر
وهو هود النبي عليه السلام فبينه وبين هود على هذا ثمانية عشر ابا وقال ابن اسحق
شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقال بعضهم لم يكن شعيب من ولد ابرهيم
وانما هو من ولد من كان امن بابرهيم واتبعه على دينه وهاجر معه الى الشام ولكنه
ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط وقيل يثرون وكان ضرير البصر عن سعيد
ابن جبير في قوله تعالى وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان اعمى وعن سفين كان
ضعيف البصر وكان يقال له خطيب الانبيا وعن وهب بن منبه ان شعيبا

وبلعم

وبلعم كانا من رهط امنوا بابرهيم يوم احرق بالنار وهاجروا معه الى الشام فزوجهم
بنات لوط وعن قتادة ان نوحا بعث من الجزيرة وهودا من ارض الشحر ارض مهرة وصالحا
من الحجر ولوطا من سدوم وشعيبا من مدين ومات ابرهيم وادم واسحق ويوسف
بارض فلسطين وقال ابو مسهر سعيد بن عبد العزيز في قوله تعالى فاصبر كما ١٦٠
صبر اولوا العزم قال هم نوح وهود وابرهيم وشعيب وموسى عليهم السلام وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال كان شعيب رسولا من بعد يوسف الى اهل مدين وكانوا مع شركهم
بالله اهل بخس في كيلهم ووزنهم فكذبوه وكان من خبرهم ما قصه الله تعالى وعنه
ايضا كانت الارض قبل ان يبعث الله شعيبا رسولا يعمل فيها بالمعاصي ويستحل فيها
المحارم وتسفك فيها الدما قال فذلك فسادها فلما بعث الله تعالى شعيبا ودعاهم
الى الله صلحت الارض وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم وقال سفين ان الله تعالى
بعث شعيبا الى اهل مدين وهم اصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف وعن قتادة
الايكة غيضة من شجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو شجر المقل قال سفين
وكانوا اهل كفر بالله وبخس الناس في المكاييل والموازين وافساد لاموالهم وكان الله
تعالى وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا لهم مع كفرهم به وقال لهم
شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم
بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه
له ما ذكره الله تعالى في كتابه وعن ابن عباس وقتادة ومجاهد في قوله تعالى ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على الطرقات المفضية الى شعيب
فيتوعدون من اراد المجي اليه ويصدونه ويقولون انه كذاب فلا تذهب اليه وقال
ابو هريرة ولا تقعدوا بكل صراط توعدون هذا نهي عن قطع الطريق واخذ السلب
وكان ذلك من فعلهم وعن السدي كانوا عشارين متقبلين وقيل امر مع شعيب
تسمى به انسان وعن عكرمة ما بعث الله تعالى نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين
فاخذهم الله تعالى بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم عذاب يوم الظلة وقال محمد
بن عثمن بن ابي شيبة ثنا ابي ثنا معوية بن هشام ثنا هشام بن سعد عن سعيد بن ابي
هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا وعن قتادة اصحاب
الرس قوم شعيب وعن الحسن في قوله تعالى اني اراكم بخير قال رخص السعر وقال
ابن اسحق عن يعقوب بن سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا قال
ذاك خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه فيما يريدهم به وعن جويبر ان الايكة
ومدين واحد قال ابن عساكر فاما من قال انه بعث مرتين فقال الله تعالى في
قصة مدين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله فبدا ودعاهم الى توحيد الله

تعالى وعبادته فذلك قوله تعالى ما لكم من اله غيره وامرهم بعد ذلك بالكف عن
ظلم الناس وبخسهم مكاييلهم فقال لهم قد جاءتكم بينة من ربكم يعني بيانا من ربكم فاوفوا
الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين فلما
دعاهم الى ذلك كذبوه وردوا عليه نصيحته وقالوا يا شعيب اصلواتك تامرك وكان
اكثر الانبياء صلاة فلذلك قالوا اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا يعني نترك ١٦١
عبادة الالهة اباءنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء يعني نوفي لمن نشاء ونبخس من نشاء
انك لانت الحليم الرشيد يستهزئون به يقولون انك لانت الاحمق السفيه وعن زيد بن
اسلم وان نفعل في اموالنا ما نشاء كان مما نهاهم عنه قطع الدراهم وعن محمد بن كعب القرظي
ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم ووجدت ذلك في القران اصلواتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وقال جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس انهم كانوا اذا دخل عليهم الغريب ياخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه
زيوف فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس يعني بالنقصان فقال الضحاك كانوا
ياخذون دراهم جيادا من الناس فيقطعونها ثم يعطونهم بدلها من عندهم زيوفا
فذلك بخسهم مع ما كانوا يطففون في الكيل وعن ابن عباس قال قال شعيب ولا
تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تغلوا في الارض بالمعاصي قال
كانوا يخرجون وكانت بلادهم بلاد ميرة يمتار الناس منهم فكانوا يقعدون على الطريق
فيصدون الناس عن شعيب يقولون لا تسمعوا منه فانه كذاب يفتنكم فذلك قوله
تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الناس ان اتبعتم شعيبا فتنكم وهو كذاب وتصدون
عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا وفي رواية كانوا قوما طغاة بغاة يجلسون
على الطريق فيبخسون الناس اموالهم يعني يعشرونهم فكانوا اول من سن ذلك
وفي رواية قال قال شعيب لقومه يا قوم ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت يقول لا اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذلك انهم توعدوا وقالوا يا شعيب لنخرجنك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي الى ديننا فقال عند ذلك وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت فهو الذي يعصمني واليه انيب اي اليه ارجع قال اولو كنا كارهين
يعني الى الرجعة الى دينكم انا رجعنا الى دينكم فقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا
يقول وما ينبغي لنا ان نعود فيها بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشاء ربنا يخاف العاقبة
فرد المشيئة الى الله تعالى فقال الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما ما يدري
ما سبق لنا عليه توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين يعني القاضين
قال ابن عباس رضي الله عنه كان خطيبا صادقا وقورا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا ذكر شعيبا ذلك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم اليه

وبما

وبما ردوا عليه وكذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم
فقالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فلم تثنه شعيب ان دعاهم فقال لهم يا قوم
اذكروا ما اصاب قوم نوح وعاد وثمود وما قوم لوط منكم ببعيد وكان قوم لوط اقربهم
١٦٢ الى شعيب فكانوا اقربهم عهدا بالهلاك واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم لمن تاب
اليه من الذنوب ودود يعني يحبهم ثم يقذف له المحبة في قلوب عباده فردوا عليه فقالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا قال السدي كان اعمى ضعيفا
فمن ثم قالوا انا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف الركن لا عقب له يعني لا ابن له وكان له
ابنتان فمن ثم قالوا ضعيف ولولا رهطك لرجمناك يعني لولا عشيرتك انت منهم لرجمناك
يعني لقتلناك وما انت علينا بعزيز قال ابن عباس فلما عتوا على الله تعالى اخذتهم
الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين فاما قوله في سورة هود فاصبحوا في ديارهم يعني في
منازلهم جاثمين واما قوله في الاعراف يعني في دارهم جاثمين يعني في عسكرهم ميتين
واما قوله فاخذتهم الصيحة يعني جاءتهم الصيحة واما فاخذتهم الرجفة يعني اخذتهم
جبريل بالصيحة قال ابن عباس فاهلكوا بالصيحة فذلك قوله كان لم يغنوا فيها يعني كان لم
يتنعموا فيها وعن ابن عباس انه قال حين قالوا لشعيب ولولا رهطك لرجمناك وما انت
علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله قالوا بل الله قال فاتخذتموه وراءكم
ظهريا يعني تركتم امره وكذبتم نبيه غير ان علم ربي احاط بكم ان ربي بما تعملون محيط
فلما ردوا عليه النصيحة واخذهم الله بعذابه قال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين قال ابن عباس رضي الله عنه كان بعد الشرك
بالله اعظم ذنوبهم تطفيف المكيال والميزان وبخس الناس اشياءهم مع ذنوب كثيرة
كانوا ياتونها فبدا شعيب فدعاهم الى عبادة الله وكف الظلم وترك ما سوى ذلك
وعنه في قوله انا لنراك فينا ضعيفا قال مكفوف البصر وفي قوله انما انت من المسحرين
قال من المخلوقين وعن شريك عن سالم عن سعيد قال كان اعمى وانما عمي من بكائه من حب
الله تعالى وقال هشام بن عمار ثنا اسمعيل بن عياش ثنا يحيى بن سعيد عن خالد بن
معدان عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى شعيب النبي
من حب الله حتى عمي فرد الله عليه بصره واوحى اليه يا شعيب ما هذا البكاء اشوقا الى
الجنة ام خوفا من النار فقال الاهي وسيدي انت تعلم اني ما ابكي شوقا الى جنتك ولا
خوفا من نارك ولكني اعتقدت حبك بقلبي فاذا نظرت اليك فما ابالي ما الذي تصنع
بي فاوحى الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك
موسى بن عمران كليمي وعن ابن عباس فاخذتهم الصيحة يعني قوم شعيب قال جاءت صيحة
وذلك ان جبريل عليه السلام نزل فوقف عليهم فصاح صيحة رجفت منها الجبال والارض
فخرجت ارواحهم من ابدانهم فذلك قوله فاخذتهم الرجفة وذلك انهم حين سمعوا

الصيحة فاموا فيا ما وفزعوا لها فرجفت لهم الارض فزمنهم ميتين يقول الله تعالى الا
بعدا لمدين كما بعدت يقول الا سحقا لهم وقد روي ان الله تعالى بعث جبريل الى
اهل مدين ليا فك بهم معاينهم فالفا رجلا قايما يتلو كتاب الله فهاله ان يهلكه
فيمن يهلك فرجع الى المعراج فقال اللهم انت سبوح قدوس بعثتني الى مدين
لا فك معاينهم فاصبت رجلا قايما يتلو كتاب الله فهالني ان اهلكه فيمن اهلك فاوحي ١٦٤
الله تعالى اليه ما اعرفني به هو فلان بن فلان ابدا به فانه لم يدفع عن محارمي الا وادعا
وقال جويبر عن الضحاك في قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين قال الايكة
الغيضة اهلكهم الله فيها لما اراد هلاكهم ارسل عليهم حرا شديدا حتى امتعوا الفوت
والشراب وبعث تعالى سحابة فقامت على الغيضة فلما راوها حسبوا ان لها
ظلا فدخلوا تحتها فلما تتاموا تحتها ارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى
فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وعن ابن عباس رضي الله عنه
في قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين قال كانوا اصحاب غيضة بين ساحل البحر الى
مدين وقال في ايه اخري كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ولم يقل
اذ قال لهم اخوهم شعيب لانه لم يكن من جنسهم الا تتقون يقول كيف لا تتقون
وقد علمتم اني رسول امين لا تعتبرون بهلاك مدين وقد اهلكوا فيما ياتون
وكان اصحاب الايكة مع ما كانوا فيه من الشرك استنوا سنة اصحاب مدين
فقال لهم شعيب اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من
اجر يعني ما ادعوكم اليه اجرا في العاجل من اموالكم ان اجري الا على الله فاتقوا الله الذي
خلقكم والجبلة الاولين يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين يعني القرون
الاولين الذين اهلكوا بالمعاصي فلا تهلكوا مثلهم قالوا انما انت من المسحرين
يعني من المخلوقين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط
علينا كسفا من السما يعني قطعا من السما ان كنت من الصادقين قال شعيب
ربي اعلم بما تعملون يقول الله تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم قال ابن عباس ارسل الله عليهم سموما من جهنم
فاطاف بهم سبعة ايام حتى انضجهم الحر فحميت بيوتهم وغلت مياههم في الابار
والعيون فخرجوا من منازلهم ومحلتهم هاربين والسموم معهم فسلط الله عليهم
الشمس من فوق رووسهم فغشيتهم حتى تقلقلت منها جماجمهم وسلط عليهم الرمضا
من تحت ارجلهم حتى تساقطت لحوم ارجلهم ثم نشات لهم ظلة كالسحابة السودا
فلما راوها ابتدروها يستغيثون بظلها تبردهم مما هم فيه من الحر حتى اذا كانوا
تحتها جميعا اطبقت عليهم فهلكوا ونجا الله شعيبا والذين امنوا معه برحمته وحزن
على قومه للذي انزل الله بهم من نقمته ثم عزي نفسه بما ذكر الله تعالى يا قوم لقد

ابلغتكم

لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين وفي رواية بعث الله عليهم
وقدة وحرا شديدا اخذ بانفاسهم فلما احسوا بالموت بعث الله عليهم سحابة فاظلتهم فتنادوا
تحتها فلما اجتمعوا اسقطها عليهم فذلك عذاب يوم الظلة وعن علقمة فاخذهم عذاب يوم الظلة
١٦٤ قال اصابهم حر شديد فخرجوا فاذا هم بشبه السحابة فلما صاروا تحتها اخذهم العذاب
وعن زيد بن اسلم قال صارت الغمام عليهم نارا وعن قتادة بعث شعيب الى امتين الى قومه
اهل مدين والى اصحاب الايكة والايكة شجر ملتف فلما اراد الله تعالى ان يعذبهم بعث عليهم
حرا شديدا ورفع لهم العذاب كانه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجا بردها فلما كانوا
تحتها مطرت عليهم نارا فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وعن ابن جريج قال لما
انزل الله عليهم اول العذاب اخذهم منه حر شديد فرفع الله لهم غمامة فخرج اليها طايفة
منهم ليستظلوا بها فاصابهم منها روح وبرد وصب الله عليهم من فوقهم من ذلك الغمام عذابا
وعن ابن زيد قال بعث الله اليهم ظلة من سحاب وبعث الى الشمس فاحرقت ما على الارض فخرجوا
كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا تحتها كشف الله عنهم الظلة واحمي عليهم الشمس فاحترقوا
كما يحترق الجراد في المقلا وروي عن ابن عباس ايضا انه قال من حدثك من العلما ما عذاب
بلغ يوم الظلة فكذبه وعنه ان شعيبا كان يقرا من الكتب التي انزلها الله على ابرهيم وعن ابي
حازم قال لما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه خبره فقال ابوهما وهو شعيب ينبغي ان يكون هذا
رجلا جايعا قال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها
لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف عجزها
وكانت ذات عجز فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها كوني خلفي واريني
السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشا يهيا فقال له اجلس يا شاب
فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجايع قال بلى ولكن
اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من عمل الاخرة
بملو الارض ذهبا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابايي نقري الضيف
ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال في المسجد
الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل وشعيب فقبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب
مقابل الحجر الاسود وعن وهب بن منبه ان شعيبا مات بمكة ومن معه من المومنين
فقبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة وبين باب بني سهم وقد اختلف في مدين فقيل
مدين اسم بلد من جملة ارض مصر وهو معروف وقيل مدين اسم قبيلة كما يقال بكر وتميم كانوا
من ولد مدين بن ابرهيم الخليل كانوا ينزلون هناك فسمي المكان بهم وقيل مدينة
مدين واليهم بعث الله تعالى شعيبا ولم يذكر الله تعالى في القران معجزة وقال الكسايي في
قصص الانبيا **يوسف الصديق** بن يعقوب اسرايل الله بن اسحق

وهو بالعبرانية بضم اليا وسكون الواو وكسر السين كان بعدها يا م ف

بن ابرهيم خليل الرحمن بن ازر ويقال له ايضا تارح بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن
فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح بن لامخ بن متوشالخ بن خنوخ
بن يارد بن مهلائيل بن قينن بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام ويقال له
الكريم بن الكريم بن الكريم وامه راحيل ابنة لابان بن ناحور اخي ابرهيم الخليل
ولد بارض حران ثم انتقل مع ابيه من ارض حران الي ارض كنعان فنشا مع ابيه واخوته ١٦٥
وكانوا اثني عشر ذكرا وكان يوسف احبهم الي يعقوب لانه ولد علي كبر سنه فاعمل له
قميصا ذا كمين فلما راى اخوة يوسف انه احب الي ابيهم منهم ابغضوه فلما كانت السنة
السابعة عشر من عمر يوسف راي رويا كانه يحزم هو واخوته حزما من الزرع
واذا حزمته قد انتصبت وقامت وحزم اخوته تسجد لها فقص روياه علي اخوته
وهو يرعي الغنم فقالوا له انت تري انك تملكنا وتتسلط علينا وابغضوه بغضا شديدا
لروياه هذه فراي ايضا في منامه كان الشمس والقمر واحد عشر كوكبا يسجدون له
فنهاه ابوه ان يقصها علي اخوته فيقال انه قصها علي اخوته فزاد حسدهم له وخرج
يوسف يرعي مع اخوته غنم ابيهم من ناحية حبرون التي يقال لها اليوم بلد الخليل عليه
السلام فهموا بقتله ثم طرحوه في جب باشارة اخيه راوبين وخلعوا عنه القميص
ذا الكمين الذي كان لابسه وكان الجب فارغا لاما فيه وجلسوا ياكلون فمرت قافلة
من العرب المدينيين تحمل جمالها عسلا وسمنا وهي تريد مصر فقال يهوذا الاخوته
ما ينفعنا قتل اخينا وسفك دمه تعالوا فلنبيعه من العرب فاطاعوه واصعدوا
يوسف من الجب وباعوه من الاعراب بعض بنات مبلغه عشرون درهما
فضة فاتوا مصر وكان روبين غائبا فلما قدم نظر الي الجب فلم يجد يوسف فيه
فسال اخوته وقال لهم ابن الغلام الي ابن اذهب وشق قميصه فاخذ اخوة
يوسف قميص يوسف ولطخوه بدم واتوا اباهم واخبروه انهم ذهبوا عن يوسف
فاكله الذيب فعرف القميص وقال القميص قميص ابني وحزن علي يوسف وانا
جميع اولاده فعزوه وهو لا يقبل العزا ومضى الذين اشتروا يوسف به الي نابلس
فبيع هناك ويقال بل مضوا به الي مصر واتوا به الي ناحية الموقف وكانت قوافل
الشام تعرض هناك واوقفوا يوسف ونادوا عليه فاشتراه اطفير واسمه في التوراة
فوطيفر احد قواد الملك من مالك بن دعر بن نويب بن عنقا بن مديان بن ابرهيم عليه
السلام وكان اطفير يوميذ هو عزيز مصر ومدبر امرها في ايام الملك الريان بن الوليد
ابن دومغ العمليقي ثالث فراعنة مصر واتي به الي قصره بمدينة منف وهو يريد ان
يهديه الي فرعون فرات امراة العزيز يوسف فهوته وكانت تعرف بزليخا وهي ابنة
عم اطفير فحسنت له ان يربيه فتركه العزيز في داره واستخدمه فتبين له نجابته
ونهضته وكفايته فملكه من داره وخوله في جميع ماله وكان يري من النمو والزيادة

الذي اشتراه مالك
بن دعر بن نحجر بن جديله
بن لخم وهو الذي استخرجه
من الجب وقيل هو بل مالك
بن دعر بن نويب بن عنقا
بن مديان بن ابرهيم خليل
الرحمن وابنه مالك هو الذي
استخرج يوسف من الجب
وكانوا اربعة وعشرون ولدا
وانتسب في لخم الي دعر
بن جديلة بن لخم
١٦٥

بيركة يوسف في امواله وزروعه ما لم يكن يعهد مثله قبل ذلك فتخلى العزيز عن سائر امور
ليوسف وكان يوسف قد اعطي شطر الحسن ومحبته تزداد في قلب امراة العزيز وهي تكتم ذلك
حتى غلبت علي نفسها فراودته عن نفسه بعد ما اقام عندهم اثني عشر شهرا واعلمته بما في ١٦٦
قلبها من الحب له ورغبته في المال فامتنع من ذلك وقال ان سيدي لثقته بي لا يعلم ما
في بيته وقد سلطني علي جميع ماله وليس في هذا البيت اعظم مني ولم يمنعني شيا غيرك لانك امراته
فكيف ارتكب هذا الاثم العظيم واعصي الله وكانت تراوده كل يوم وهو ياباه عليها فلما كان
ذات يوم دخل يوسف الي بيت العزيز في امر ايضا ذلك فصادف خلو البيت فبادرت به
امراة العزيز وتعلقت به تراوده عن نفسه فولي عنها هاربا منها فوافى العزيز فقالت له
انظر كيف اتي يوسف ليفضحني فقال يوسف هي راودتني عن نفسي فشهد شاهد من
اهلها ببرائته وذلك انه قال ان كان قميص يوسف قد من قدامه فان زليخا صادقة
ويوسف كاذب وان كان قميصه قد تقطع من وراه ظهره فان يوسف صادق وزليخا
كاذبة فيما رمته فلما راي العزيز ان ثوب يوسف مقطعا من وراه تبين له كذب امراته
علي يوسف فلامها وقال انه كان عنيننا لا ياتي النسا وترك يوسف علي حاله في داره
فبلغ خبر امراة العزيز مع يوسف نسا اصحاب الملك الريان فعيرنها بذلك وشنعت
القالة بها فاحبت اقامة عذرها عند النسا اللاتي شنعن عليها فدعتهن الي منزلها
وصنعت طعاما كثيرا وشرابا وجلست في مجلس مذهب وجعلت يوسف في مجلس حذا
مجلسها وامرت بتزيينه ونظم شعره باصناف الجواهر والبسته ثوبا من ديباج اصفر قد
نسجت فيه دارات حمر مذهبة بداخلها طيور خضر وبطانة هذا الثوب من حرير اخضر
وتحته غلالة حمرا البسته وعلي راسه تاجا منظوما بدر رائع وجواهر نفيسة وجعلت
اطراف شعره بارزة من تحت التاج علي جبهته وردت ذوابته علي صدره فتغيبت
جمته ظاهرة والتاج يحيط بها وجعلت في اذنيه قرطي جوهر وفي عنقه طوقا منظوما
بذهب مشذر بجوهر احمر ودر فاخر وجعلت في وسطه منطقة ذهب فيها كواكب من
جوهر ملون ولها خلاخل منظومة والبسته خفين ابيضين قد نقشا باخضر وبس المغور
الخضر ذهب محكم وعلي كتفيه وشاحين منظومين بجوهر علي حرير اخضر وعقربت صدغيه
علي خديه وكحلت عينيه وجعلت في يده مذبة من ذهب شعرها اخضر فلما اكلت
النسا من الطعام وفرغن منه قدمت لهن الشراب فشربن واخذن في الفكه والنقل
مما بين ايديهن وكان من جملته اترج فدعت بعده سكاكين ودفعتها عليهن ليقطع كل واحدة
من الاترج بيدها لنفسها فلما بدت نشوة الشراب تعمل فيهن قالت لهن امراة العزيز
قد سمعت انكن قد انقصتنني بعبدي فعلي وقد كان ذلك وقد عجبنا منك كيف رضيت
بهذا مع علو قدرك وارتفاع مثلك عن اولاد الملوك لحسنك وعقلك وشرفك وكيف
يعلا منك فقالت لم يبلغكن الصدق عني ولا هو عندي بعلام اشارت الي خدمها باخراج

يوسف من المجلس الذي هو فيه فرفعن الستور عن المجلس واخرجن يوسف فاقبل
يمشي وقد اشرقت الشمس علي المجلس الذي هو فيه فاضا المجلس وتلالا وجه يوسف وبدا له
صبا كاد يخطف الابصار وهو يمشي نحو النسا وابصارهن شاخصه اليه حتي وقف ١٦٧
علي راس امراة العزيز يذب عنها بالمذبه فدهش النسا وصرن يقطعن بالسكاكين ايديهن
لما اعتراهن من الذهول وادهشهن من حاله واخذت امراة العزيز تحدثهن وهن لا
يعين لها ولا يفهمن قولها شغلا بجمال يوسف ووله في حسنه فقالت امراة العزيز
ما لكن قد استغلتن عن مخاطبتي بالنظر الي عبدي فقلن لها معاذ الله ما هذا عبدك
ما هذا الا ملك كريم ويقال انه لم يبق منهن واحدة الا حاضت وانزلت شهوه لفرط
حبها ليوسف وغشي علي عدة منهن فقالت عند ذلك امراة العزيز هذا هو الذي
لمتنني فيه فقلن لها ما ينبغي لاحد ان يلومك بعدها ومن لامك فقد ظلمك وهو لك
ومحبوبك فقالت قد فعلت فابي علي ولم يوافقني لمخاطبته فعساه ان يرق لي فجعلت
كل امراة منهن تخاطبه وتومي اليه سرا ان اخدع لك وهو ممتنع عليهن واخذن يقلن
له يا يوسف مولاتك تحبك وانت تكرهها ما ينبغي لك ان تخالفها وانها لتبلغك
افضل المنازل او تعطيك من الاموال والجواهر ما يرضيك وتشير اليه سرا ان
خذني وقبلني ويوسف في كل ذلك يقول ما لي بذلك من حاجة فلما تمادي علي
ذلك اجمعن علي اخذه غصبا وقهرا فقالت امراة العزيز لا ينبغي هذا ولكنه
ان لم يفعل ما امره لامنعنه اللذات ولاسجننه ولانزع عنه سائر ما اعطيته فقال
يوسف حينيذ رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاقسمت عند ذلك امراة
العزيز بالاهها وكان صنما من زبرجد اخضر باسم عطارد انه ان لم يفعل لتجلبنه
ذلك وكشفت عن الصنم الستاير المسبلة عليه واستغاثت به ويوسف لا يزداد
الا ابا وتصمما فغضبت منه امراة العزيز ونزعت عنه ثيابه والبسته الصوف
ولم تزل بالعزيز تحسن له سجن يوسف وتزين له انه ان لم يفعل ذلك والا كان
الظن باهله قبيحا حتى مال الي قولها وساق يوسف الي سجن ارباب الجرايم الذي فيه
اسرا الملك فلبث يوسف في السجن فيما يقال سبع سنين واتاه الله هناك
رحمه والقي له في قلب السجان رافه فولاه امر جميع المسجونين ورزقه الله المعونه
حتى كانت افعاله كلها مسددة ناجحه فلما اذن الله بخلاصه كان علي شراب الملك
الريان رجل من عظما دولته يقال له مرطيس وعلي طعامه اخر يقال له راسان
فاري الريان في منامه ما يقول له احذر مرطيس وراسان فانهما قد عزما
علي قتلك وفي غد تقف علي امرهما فانتبه مذعورا ودعا بهما وهددهما فاعترف
احدهما وانكر الاخر فامر بهما الي السجن وكان يوسف هو الذي يقوم بامر المسجونين
فشرع يخدم الدخليز وبعدهما وسائر المسجونين بالفرج ويفسر رؤياهم فاتفق

ان مرطيس

ان مرطيس وراسان رايي كل منهما في ليلة واحدة رويا فلما اصبحا ودخل يوسف عليهما
قص كل منهما روياه عليه فقال مرطيس صاحب شراب الريان رايت كان كرمة غرست بين يدي
فيها ثلثة قضبان نبتت ورقها واينعت عناقيدها فصارت عنبا في الحال وكان كاس ١٦٨
الملك في يدي واني اتناوله من العنب واعصره في كاس الملك ثم ناولته الكاس فقال له
يوسف القضبان الثلثة ثلث ايام وفي اخر الثلث ايام يذكرك الملك ويردك الي عملك
وتناوله الكاس علي عادتك فاذكرني حينيذ له واخرجني من هذا الحبس فاني لم اسرق
ولا جنيت جناية وقال راسان رييس الطباخين وهو الذي اعترف للملك يا يوسف
وانا رايت ايضا في منامي كان ثلثة اطباق فيها خبز علي راسي وفي الطبق الاعلي من
جميع ما كل الملك عمل طباخ حاذق وكانت السباع والطير تاكل من فوق راسي فقال
له يوسف الثلثة الاطباق هي ثلثة ايام فبعد ثلثة ايام يامر الملك بضرب عنقك
وصلبك علي خشبة فتاكل الطير لحمك فسر مرطيس واغتم راسان فلم تمض سوي ثلث
وفي اليوم الثالث اتخذ الريان وليمة جمع فيها اهل دولته وهو مثل اليوم الذي ولد
فيه وكان ولك في كل سنة فلما اجتمع الناس تذكر رييس اصحاب شرابه ورييس
الطباخين فامر برد مرطيس صاحب شرابه الي موضعه فحضر في الوليمة وسقي الريان
بكاسه علي عادته وامر بصلب راسان فصلب كما فسر له يوسف وانسي الشيطان
مرطيس يوسف عدة سنين الي ان راي الريان في منامه كانه واقف علي شاطي
البحر وقد صعدت سبع بقرات من البحر حسان المنظر سمان فرعين في مرج ثم صعدت
سبع بقرات من البحر خلف الاولي الا انهن قبيحات المنظر وحسنات هزالا فوقفن
بجانب السبع السمان علي الشط فابتلعت البقرات القبيحات البقرات الحسان فانتبه
الريان مذعورا ثم نام فراي منها ما بيده كان سبع سنبلات قد طلعن في قصبه واحدة
وهن خضر سمان وكان سبع سنبلات يابسات هايفات قد نبتن بعد السبع الخضر
وابتلعن السنبلات الخضر فانتبه وقد ازداد فزعه وكثر روعه واصبح مهموما فجمع سحرة
مصر وحكماها كلهم وقص عليهم روياه فلم يجد عند احد منهم تفسيرها فتذكر حينيذ
مرطيس صاحب شراب الريان يوسف واخبر الريان بروياه التي راها في السجن
وما كان من تعبير يوسف لها ولرويا راسان وانه لم يخط تعبيره في شي بل وقع كما
قال فارسل الريان في طلب يوسف فلما اتاه الرسول قال له الق عنك ثياب السجن
والبس ثيابا جددا وقم الي الملك فامتنع ان يخرج من السجن حتى يكشف الملك عن
امر النسا اللاتي حبس من اجلهن فلما كشف الملك عنهن واعترفت امراة العزيز
براة يوسف وجه اليه الملك فلما جاه الرسول وعزم علي الخروج معه دعا لاهل
السجن ومضي وقد حلق شعره وغير ثيابه حتى دخل علي الريان وهو يومبذ ابن ثلثين
سنه فلما راه قال اتعلم هذا رويايي ولا يعلمها السحرة والكهنة ثم استنطقه وهو فاهم

بها سرة

بين يديه وساله عن اشيا فعظم في عينه وجل امره عنده فاقعده وقص عليه حينيذ
ما راي فقال يوسف ليعلم الملك بحسب اني اجيب من عندي انما هو عن امر الله تعالى
وهذه رويا واحدة اطلع الله تعالى الملك على ما هو منزله باهل مصر ان السبع البقرات
الحسان هي سبع سنين وكذا السبع السنبلات الخضر هي سبع سنين والسبع البقرات
المهزولات والسبع السنبلات اليابسات تكون الجوع سبع سنين وهذا القول الذي
قلته للملك هو ان الله اظهر له ما هو مزمع ان يفعله وسيري الملك سبع سنين
ياتي فيها الله بالشبع والخصب العظيم في جميع ارض مصر ثم ياتي من بعدها
سبع سنين اخر تكون فيها الجوع حتى تنسى ايام الشبع والخصب فيبيد اهل الارض
من الجوع وانما اعيدت الرويا للملك ثاني مرة لان الله تعالى فاعل ذلك ويعجل
وقوعه ومن الان فلينظر الملك رجلا حكيما فهيما يوليه ارض مصر ليقاسم اهل مصر
على الخمس في السبع السنين المخصبة ويجمع غلاتها ويخزنها تحت اقفال الملك ويحفظ
القمح الذي في القرى حتى يكون معدا محفوظا لاهل مصر في السبع السنين الواقع
فيها الجوع لان لا يبيد الناس بالجوع فوقع هذا القول من الريان موقعا عظيما
واستحسنه استحسانا زايدا وعجب به جميع من حضر ثم قال الريان لاهل دولته
هل يوجد مثل هذا الرجل الذي قد ايد بروح الله وقال ليوسف اذ اطلعك الله
على هذا كله فليس احد مثلك وانت المسلط على بيتي وعن امرك وقولك يعمل
ساير اهل مصر وينتهون ولا اتميز عليك سوى باسم الملك فقط وفوض اليه ساير
امور المملكة وولاه النظر على جميع ارض مصر وخلع خاتمه من يده ووضعه في اصبع يوسف
وافاض عليه ثياب الملوك وطوقه بطوق ذهب وحمله على مركب من خيوله
وخرج والطبول تضرب بين يديه وينادي الاعوان هذا الاب ومسلط وسلطانه
على جميع ارض مصر وجعل اليه ان لا يسير احد ولا يخطو بقدمه دون امره فحكم يوسف
على جميع ارض مصر وجلس في قصر الريان على سرير العزيز عزيز مصر ويقال ان
العزيز كان قد هلك ودخل الريان قصره وعكف على لذاته وشرع يوسف
يجمع الغلات من جميع ارض مصر في السبع السنين المخصبة بحيث لم يدع قرية حتى خزن
غلاتها فصار عنده من الغلات ما لا يقع عليه حصر وتزوج في مدة سني الخصب باسنات
ابنة فوطيفارع كبير الاسكندرية ويقال انه تزوج بامراة العزيز فلما انت سنوات
الخصب بدا نيل مصر ينقص وصار ينقص في كل سنة اكثر مما نقص في السنة التي
قد مضت فقحط البلد حتى لم يوجد الخبز في جميع ارض مصر فضج الناس واستغاثوا
الى الريان ملك مصر فقال لهم اذهبوا الى يوسف وامتثلوا ما يامركم به فاقبل
الناس بارض مصر الى يوسف واشتروا الطعام منه بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا
فاشتروا منه بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتروا منه باغنامهم حتى لم يجدوا اغنما

فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاه ولا بقر في تلك السنين فاتوه
في الثالثة وقالوا له لم يبق لنا الا انفسنا واهلونا وارضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها للريان
ملك مصر ثم اعطاهم طعاما يزرعونه على ان للملك الخمس وعم الجوع الارض حتى ارض كنعان
فبلغ يعقوب ان بمصر طعاما يمتاره الناس فقال لبنيه انطلقوا الى مصر وامتاروا لنا
فسارت اولاد يعقوب العشرة وتاخر عند يعقوب ابنه بنيامين شقيق يوسف فلما قدم
بنو اسرايل مع الذين قدموا الى مصر من الجوع في طلب القوت من ساير اهل الارض خروا
ليوسف سجدا على الارض فعرفهم يوسف من غير ان يعرفوه وقال لهم من اين اقبلتم فقالوا
قد اتينا من ارض كنعان لنمتار فقال بل انتم جواسيس اتيتم لتنظروا اخبار ارض مصر فقالوا لا
يا سيدنا انما اتى عبيدك لنمتار ونحن بنو رجل واحد وليس عبيدك بطلايع فقال يوسف
ليس الامر كما تقولون بل انما اتيتم لتجسوا ارضنا فقالوا نحن اثنا عشر رجلا اخوة بنو رجل
واحد بارض كنعان والاصغر عند ابينا والاخر فقدناه فقال يوسف لا تبرحوا من ههنا
حتى ياتي اخوكم الاصغر الي فابعثوا احدكم لياتي به وقد فهم في الحبس ثلثة ايام ثم احضرهم اليه
في اليوم الثالث وقال لهم افعلوا ما امركم به حتى اعرف انكم ابرار ليجلس احدكم في محبسكم
وينطلق ما فيكم بالميرة واتوني باخيكم كي اصدق قولكم لا ما لا تموتوا عقوبة فاقبل بعضهم
على بعض يتحدثون بالعبرانية ويقولون انا قد استوجبنا العقوبة فانا رانا اخانا يوسف في
الكرب وهو يتضرع الينا فلم نرحمه ولم نراف به فلذلك نزلت بنا هذه البلية فقال لهم
روبين الم اقل لكم لا تدخلوا في الاثم بالجناية على يوسف فلم تقبلوا قولي وها انتم الان في
عقوبة الله لينتقم منكم بسبب دمه ففهم يوسف كلامهم واخذه البكا فقام عن مجلسه
وبكا ثم عاد اليهم واخذ شمعون فاوثقه وامر ان يملوا اوعيتهم ميرة وان يرد ورق كل واحد
منهم في وعايه من غير ان يشعروا ويعطيهم زادا في طريقهم ففعل ذلك وحملوا
ميرتهم على حميرهم وساروا فلما نزلوا منزلهم فتح بعضهم وعاه ليطعم حماره فضة فاذا ورقه
موضوع على طرف حمولته فاعلم اخوته بما وجد وافتقدوا اوعيتهم فراوا ورقهم
بعينه فارتاعوا من ذلك وخافوا ان يكون قد مكر بهم واقبلوا الى ابيهم بارض كنعان
وقصوا عليه ما جرى عليهم وان شمعون قد اخذ رهينة على حضور بنيامين ليظهر انهم
وانهم غير جواسيس وانهم وجدوا ورقهم قد رد في اوعيتهم فقال لهم يعقوب انكم قد
اثكلتموني ولدي يوسف وشمعون وتريدون ان تاخذوا بنيامين ايضا فقد كانت علي
المصايب كلها فقال روبيل انا اتكفل بنيامين حتى ارده اليك وكان الجوع قد اشتد
بالارض وبعد ما اتى به بنو اسرايل فدفع يعقوب حينيذ ابنه بنيامين اليهم بعد ما اخذ
عليهم العهود عامة وعلى يهوذا خاصة لياتوه به وبعث معهم هدية ارض كنعان وهي لوز
وخرنوب وبطم وعسل وصنوبر ليقدموه الى عزيز مصر وودعهم ودعا لهم فقدموا مصر
ووقفوا بين يدي يوسف فلما راى اخاه بنيامين امر بهم فادخلوا الى منزله وذبح لهم

في
وصنع طعاما فظن اخوه يوسف انه قد ادخلهم ليبعا فيبيا من اجل الورق الذي وجدوه
في اوعيتهم فبادروا الي الرجل الذي ادخلهم الي المنزل وقالوا انا لما اشترينا وسرنا وجد
كل منا ورقه في وعايه وعدله وقد رددناه بوزنه واتينا بورق اخر لنمتار به ولم نعلم
من وضع الورق في اعدالنا فقال لهم طيبوا قلوبكم ولا تخافوا ورقكم لكم قد ساقه الله اليكم
وهذا شمعون ايضا واحضره اليهم فجلسوا في منزل يوسف وغسلوا ايديهم وارجلهم وزال
عنهم ما كانوا يخافونه حتى يفض له وانصرفا فخرجوا هديتهم ثم جاهم يوسف فقدموا اليه
الهديه وخروا له ساجدين فسالهم عن احوالهم في سفرهم وعن ابيهم فاخبروه ان اباهم
سالم وانه حي ثم نظر الي بنيامين وقال هذا اخوكم الذي اخبرتموني عنه قالوا نعم فرق
يوسف لهم وغلبه البكا فانصرف عنهم وبكا في خلوة ثم غسل وجهه وخرج فصبر نفسه
وقدم اليهم الغدا فاكل واكلوا وامرهم فجلسوا على الاكل مثل جلوسهم على مراتبهم عند ابيهم قدم
الاكبر فالاكبر فعجبوا من ذلك وبقوا في حيرة فلما انقضى الاكل سقاهم وتقدم الى
خازنه ان يوقر اوعيتهم برا ويجعل ورق كل واحد منهم على طرف وعايه وان ياخذ
صواع يوسف الذي كان يشرب به فيجعله في وعا بنيامين فلما كان الغد اوقروا احميرهم
وساروا حتى كانوا ناحيه عنها لحقهم رجل من قبل يوسف وقال لهم كافيتم الشر بدل
الخير فاخذتم الطاس الذي يشرب فيه سيدي فقالوا معاذ الله ان نفعل هذه الفعال
نحن رددنا ورقنا الذي وجدناه في اوعيتنا من ارض كنعان كيف نسرق من سيدك
ذهبا او فضه من وجد عنده فانه يكون عبدا لك فتشوا نقتل ونكون نحن عبيد السيد نا
فقال لهم كلا ولكن من وجد عنده فانه يكون عبدا لي ففتشوا اوعيتهم وبدوا بوعا الاكبر
حتى انتهوا الي الاصغر فوجدوا الطاس في وعا بنيامين فمزقوا عند ذلك ثيابهم وحزنوا
وحمل كل منهم وعاه علي حماره ورجعوا الي المدينه ودخلوا علي يوسف فخروا بين يديه
علي الارض فقال لهم يوسف ما هذا الفعل الذي جا منكم فقال يهوذا ماذا نقول من
عند الله نزلت هذه الخطيه بعبيدك وها نحن ومن اصيب عنده الطاس فقال لهم
معاذ الله ان افعل هذا بل الذي وجد الطاس عنده هو لي عبد وانتم فعودوا الي ابيكم
فدنا منه يهوذا وقال اريد يا سيدنا ان تاذن لعبيدك في الكلام ولا تغضب فقال له
قل فقال ان سيدي سال عبيده هل لكم من اب او اخ فقلنا لسيدنا ان لنا ابا شيخا
وله ابن صغير يحبه لانه ولد علي كبر سنه وقد مات اخوه وهو الذي بقي عنده وحده
لامه فامرت عبيدك ان يهبطوه حتى نعاينه فقلنا لا يقدر الغلام على مفارقة ابيه
لانه متى فارقه مات ابوه فقلت لعبيدك انه ان لم يهبط اخوكم الاصغر معكم فلا
تعودوا تعاينوا وجهي فلما صعدنا الي عبدك ابينا اخبرناه بقول سيدنا فقال
ارجعوا فامتاروا شيا من بر فقلنا لا نقدر علي الهبوط الا ان جينا الاخ معنا لانا
لا نقدر علي معاينه وجه الرجل ان لم يكن اخونا معنا فقال لنا عبدك ابونا انتم تعلمون

ان امراتي

ان امراتي ولدت لي ابنين فخرج واحد من عندي فعلمت انه قتل ولم اعاينه بعد هذا القول
فتحملوا هذا ايضا من عندي ويعرض له شي فاهلك ونحن اذا انطلقنا الي عبدك ابينا
بغير الغلام ونفسه حشيشه اليه فانه يموت وينزل بعبدك الشقا لاني ضمنت الغلام
لابينا وقلت اذا لم اتاك به اخطيت اليك في الايام فيجعل عبدك بدل الغلام يكون عبد السيدي
ويرجع الغلام مع اخوته فلم يطق يوسف عند ذلك ان يصبر وامر باخراج جميع من كان
عنده حتى لم يبق الا اخوته ورفع صوته بالبكا وقال لاخوته انا اخوكم يوسف الذي
بعتموني فلا تحزنوا ولا يشق عليكم قولي انكم بعتموني فان الله ارسلني لاعد لكم القوت
فان للجوع منذ اتى سنتين وستاتي خمس سنين اخر لا يكون فيها زرع ولا حصاد
فارسلني الله امامكم لاخلصكم واستنقذكم ولستم انتم الذين بعتموني الي هنا بل الله
الذي ارسلني وجعلني سيد الجميع اهل بيت فرعون ومسلطا علي ساير ارض مصر
فارجعوا عجلين واتوني بابي وبشروه ان الله قد جعلني سيد الجميع اهل مصر وقولوا له
يا بني ولا تتاخر وكن مني قريبا انت وبنوك واهل بيتك وغنمك وبقرك وجميع
مالك لان الجوع يقيم علي الارض خمس سنين اخر لئلا تهلك انت واهل بيتك وكل مالك
واخبروا ابي بجميع كرامتي ووقاري في ارض مصر واعتنق اخاه بنيامين وبكا
وقبل جميع اخوته وبكا فبلغ ذلك الريان فسر بقدوم اخوه يوسف عليه وقال
ليوسف قل لاخوتك فليوقروا دوابهم ميره وينطلقوا بها الي ارض كنعان ويقبلوا
بابيهم واهل بيوتاتهم حتى اطعمكم خير ارض مصر واخصبها فدفع اليهم يوسف ما امره
به الريان وزودهم وخلع علي كل منهم خلعه واعطي بنيامين ثلثمايه مثقال فضه
وخلع عليه خمس خلع وبعث الي ابيه مثل ذلك وعشره حمير موقره من خيرات مصر
وعشره احمال بر وعنبر وساروا الي ابيهم فلما اخبروه وقدموا له العجل التي بعثها
يوسف لحمله قال ان هذا العظيم عندي اذ كان ابني يوسف بعد في الحياه وسار
يريد مصر بحشمه وسايره ومواشيه واولاده وبناته وقدم يهوذا الي يوسف يخبره
بقدومه فخرج يوسف الي لقا ابيه فلما راه عانقه وبكا وقدم به الي مصر بعد تسع
سنين من تدبيره امورها واخبر الريان بذلك وادخل معه خمسه من اخوته عليه
فسالهم عن صناعتهم فقالوا انا نرعى الغنم فقال يا يوسف هذه ارض مصر بين يديك
اسكن اباك واخوتك احسن الارض واخصبها فادخل يوسف يعقوب على الريان
فبارك علي الريان ودعا له وخرج فاسكنهم يوسف ارض السدير واشتد الجوع علي اهل
بلغ الارض كلها حتى خربت مصر باسرها وارض كنعان وصار الي يوسف كل فضه في ارض
مصر وارض كنعان من ثمن البر الذي كانوا يبتاعونه وهو يحمل ذلك الي بيت مال الريان
فلما نفذت الدراهم من ايدي الناس دفعوا اليه مواشيهم كلها في مقابله ما اعطاهم
من الميره حتى لم يبق عندهم غنم ولا بقر ولا حمير فابتاع منهم بعد ذلك جميع ارض مصر

الريان وحول الناس من قرية الى قرية في اماكن ارض مصر واعطاهم البذر ليزرعوا
به الارض على ان يعطوا الريان الخمس مما يخرج ويكون الاربعة الاخماس لهم فصارت
١٧٢ هذه سنة بمصر بعده ومات يعقوب بعد سبع عشرة سنة من قدومه مصر واوصى
يوسف يحمله الى مقبرة ابائه فخرج به من مصر وسار به حتى دفنه وخرج معه جميع
اجناد مصر وقوادها واكابرها في عسكر عظيم حتى واراه عند ابيه اسحق وجده
ابرهيم الخليل صلوات الله عليهم وعاد الى مصر فخاف منه اخوته وظنوا انه سيقتص منهم
بعد موت ابيهم وصاروا اليه يسالونه العفو عن جرايمهم اليه فبكا عند ما حضروا له
ساجدين وقال لهم لا تخافوا انكم اردتم بي شرا فصيره الله لي خيرا واحيا على يدي
خلقا عظيما ومازال يومنهم حتى اطمانوا لقوله ومازال يوسف على تدبير امر مصر
حتى مات وعمره مايه وعشر سنين وراى ولد ولده وعهد الى اخوته ان يحملوا عظامه
معهم من مصر اذا خرجوا منها فلما مات حنطوه ودفنوه ويوسف عليه السلام هو الذي
استنبط الفيوم وسبب ذلك انه لما ملك تدبير امر مصر وعظم قدره وتجاوز مايه سنة
قال وزرا الريان له ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم
الريان ورد عليهم مقالتهم فكفوا عنه ثم عاودوه في القول بعد سنين فقال لهم هلموا
ما شيتم من اي شي اختبره به وكانت الفيوم يوميذ تدعى الجوبة وانما كانت لمصالة
ماء الصعيد وفضوله فاجتمع رايهم على ان تكون هي المحنة التي يمتحنون بها يوسف عليه
السلام فقالوا للريان سل يوسف ان تصرف ماء الجوبة عنها ويخرجه منها فيزداد بلدا
الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف وقال قد تعلم مكان ابنتي فلانة مني وقد
رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب
لا يوتا من وجه من الوجوه الا من غابة وصحرا وقد اقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا
الا بلغته فقال يوسف نعم ايها الملك متى اردت ذلك فابعثني فاني ان شا الله فاعل
قال ان احبه الي واوفقه اعجله فاوحى الله تعالى الى يوسف عليه السلام ان يحفر ثلثة
خلج خليجا من اعلا الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع
كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من
اعلا اشمون الى اللاهون وامر البنا ان يحفروا اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج
الشرقي وحفر خليجا بقرية يقال لها تنهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فخرج ماوها
من الخليج الشرقي فصب في النيل وخرج من الخليج الغربي فصب في صحرا تنهمت الى الغرب
فلم يبق في الجوبة ما ثم ادخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفا واخرجه
منها وكان ذلك في ابتدا جري النيل وقد صارت الجوبة ارضا نقية برية وارتفع ما
النيل فدخل في راس المنهى فجرا فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها
فسقاها فصارت لجة من النيل واخرج اليها الملك واهل دولته وكان هذا كله في سبعين

يوما

يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرايه هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع
كما تزرع غوايط مصر وعن يزيد بن ابي حبيب ان يوسف ملك تدبير مصر وهو ابن ميه
سنة فاقام بتدبير امرها اربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختل رايه فعزلوه
وقالوا اختر لنفسك من الموات ارضا نقطعكها لنفسك وتصلحها ونعلم رايك فيها ١٧٣
فان راينا من رايك وحسن تدبيرك ما نعلم انك في زيادة من عقلك رددناك الى
ملكك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختار موضع الفيوم فاعطيها فشق اليها خليج
المنهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة وبلغنا انه انما
عمل ذلك بالوحي وقوي على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان فنظروا فاذا الذي احياه
يوسف قط افضل عقلا ولا رايا ولا تدبيرا منه اليوم فردوا اليه الملك قال ثم بلغ يوسف
قول وزرا الملك وانه انما كان ذلك منهم على سبيل المحنة له فقال للملك ان
عندي من الحكمة والتدبير غير ما رايت فقال له الملك وما ذاك قال انزل الفيوم
من كل كورة من كور مصر اهل بيت وامر اهل كل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت
قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بنا قراهم صيرت لكل قرية من الما
بقدر ما اصير لها من الارض لا يكون في ذلك زيادة عن ارضها ولا نقصان واصير لكل
قرية شربا في زمان لا ينالهم الما الا فيه واصير مطاطيا للمرتفع ومرتفعا للمطاطي
باوقات من الساعات في الليل والنهار واصير لها قبضات فلا يقصر باحدهم
دون حقه ولا يزاد فوق قدره فقال له الملك هذا من ملكوت السما قال نعم فبدا
يوسف فامر ببنيان القرى وحد لها حدودا وكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية
يقال لها سانة وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم امر بحفر الخليج وبنيان
القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الما قال وكان يوسف
اول من قاس النيل بمصر ووضع مقياسا بمدينة منف ويقال ان يوسف عليه
السلام تزوج امراة العزيز التي راودته عن نفسه وقال لها هذا اصلح مما اردت
فقالت اعذرني ان زوجي كان عنينا وانه لا تراك امراة الا صبت اليك من
حسنك وقد جمع الله بيننا بصبرك ويقال ان يوسف لما مات دفن في احد
جانبي النيل فاخصب الجانب الذي كان فيه واجدب الجانب الاخر فحولوه الى الجانب
الاخر فاخصب الجانب الذي حولوه اليه واجدب الجانب الاخر فلما راوا ذلك
جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا عمودا
على شاطي النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا تلك السلسلة في السكة
والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا فلما خرج موسى عليه السلام
بني اسرايل من مصر دلته سارح بنت اشار بن يعقوب عليه السلام على الصندوق
الذي فيه عظام يوسف فحمله موسى عليه السلام على عاتقه حتى وضعه بين بني اسرايل

ثم حمله حتى دفن بالارض المقدسة وكانت سارح قد قدمت مصر مع جدها يعقوب وعمرت
الى ايام موسى ويقال بل اقامت عظام يوسف مع موسى مدة مقامه في التيه اربعين سنة
فلما مات موسى وقام بامر بني اسرايل من بعده يوشع بن النون وفتح اريحا وفرغ من امرها
سار بعظام يوسف الى نابلس فدفنها في المكان كان قد ابيع فيه فالله اعلم واذ قد ذكرت
جملة اخبار يوسف عليه السلام فلنورد ما جا من الاثار السلفية في ذلك فنقول كان
يوسف قد قسم له ولامه من الحسن ما لم يقسم لكثير من الناس خرج الطبري وغيره من حديث
عفان بن مسلم قال اخبرنا حماد بن سلمة اخبرنا ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطي يوسف وامه شطر الحسن وعن مجاهد قال كان اول ما دخل على يوسف
من البلا ان عمته ابنة اسحق وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا
يتوارثونها بالكبر وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته وكان منها
فلم يحب احد احبها اياه حتى ترعرع وبلغ سنوات اتاها يعقوب فقال يا اخية سلمي
الي يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة فقالت والله ما انا بتاركته وما اقدر
ان يغيب عني ساعة فقال والله ما انا بتاركه قالت فدعه عندي اياما انظر اليه
واسلا عنه فتركه عندها وخرج فعمدت الى منطقة اسحق فاخفتها ثم قالت انظروا
من اخذها فكشف عنها فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي اصنع فيه
ما شيت عنهما فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي واتاها يعقوب فاخبرته
بذلك فقال انت وذاك لين كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته فما قدر عليه
يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل وعن السدي قال ارسل يعقوب يوسف مع اخوته فاخرجوه فلما برزوا به
الى البرية اظهروا له العداوة وجعل اخوه يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه فجعل لا يرى
منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح وابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك
بنو الاما فلما كادوا يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلوه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد
عشر كوكبا تونسك قال اني لم ار شيا فدلوه في البير حتى اذا بلغ بعضها القوه ارادة
ان يموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وجعل يبكي فنادوه
فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم
وكان ياتيه بالطعام ثم اخبر الله تعالى عن وحيه الى يوسف وهو في الجب لتنبئنهم
اخوتهم بفعلهم الذي فعلوه به وهم لا يشعرون بالوحي اليه قاله قتادة وعن ابن عباس
وابن جريج يعني وهم لا يشعرون انه يوسف وعن قتادة في قوله يا بشراي هذا غلام
قال تباشروا به حين اخرجوه من الجب وهي بير بارض بيت المقدس وعن السدي انما

نادى

نادى الذي اخرج يوسف من البير صاحبا له يسمى بشرى فناداه باسمه الذي هو اسمه وعن
مجاهد واسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لاصحابهم انا استبضعناه
خيفة ان يستشركوهم فيه ان به وتبعهم اخوته يقولون للمدلي دلوه واصحابه استوثقوا
منه لا يابق حتى اوقفوه بمصر فقال من يبتاعني ويبشر فاشتراه الملك وعن السدي
قال لما اشتراه الرجلان فرقوا من الرفقة ان يقولوا اشتريناه فيسالوهم الشركة فيه
فقالا ان سالوا ما هذا قلنا بضاعة استبضعناه اهل الما فذلك قوله تعالى واسروه
بضاعة بينهم وكان بيعهم اياه ممن باعوه منه بثمن بخس اي قليل ناقص من الثمن الحرام
فقيل باعوه بعشرين درهما اقتسموها وهم عشرة درهمين درهمين واخذوا العشرين
معدودة بغير وزن لان الدراهم حينئذ كانت كل اربعين اوقية وما كان اقل من
اوقية لا يوزن وانما يعد عدا وقيل باعوه باربعين درهما وقيل باعوه باثنين وعشرين
درهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ان بايعه الذي باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن
يوبب بن عيفا بن مديان بن ابرهيم الخليل عليه السلام قال وكان الذي اشتراه
بها وقال لامراته اكرمي مثواه اسمه قطفير وهو العزيز وكان على خزاين مصر والملك يومئذ
الريان بن الوليد رجل من العمالقة قاله ابن اسحق وقيل هو الريان بن الوليد بن عمرو
بن اراشة وذكر المسعودي انه الوليد بن دومغ وقيل ان هذا الملك امن واتبع يوسف
على دينه ثم مات ويوسف حي فملك بعده قابوس بن مصعب بن معوية بن نمير بن السلواس
بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح فدعاه يوسف الى الاسلام فابى
وقيل ان يوسف صار الى مصر وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزل العزيز الذي اشتراه
ثلث عشرة سنة وانه لما تمت له ثلثون سنة استوزره فرعون مصر الوليد بن الريان
وانه مات وهو ابن مائة وعشرين سنين واوصى الى اخيه يهوذا وانه كان بين فراق يعقوب
ليوسف واجتماعهما اثنان وعشرون سنة وان مقام يعقوب مع يوسف بمصر سبع
عشرة سنة وان يعقوب اوصى الى يوسف وكان دخول يعقوب مصر في سبعين
انسانا من اهله قال ابن اسحق فلما اشترى قطفير يوسف واتى به منزله قال
لاهله واسمها راعيل اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا فيكفينا اذا هو بلغ وفهم الامور
بعض ما نحن بسبيله من امورنا او نتخذه ولدا وذلك انه رجلا لا ياتي النسا وكانت
امراته راعيل حسنا ناعمة في ملك ودنيا فلما مضى من عمر يوسف ثلث وثلثون سنة
اعطاه الله الحكم والعلم وعن مجاهد في قوله تعالى اتيناه حكما وعلما قال الفقه
والعلم قبل النبوة وعن السدي في قوله ولقد همت به قال قالت له يا يوسف
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما احسن عينيك
قال هي اول ما تسيل الى الارض من جسدي قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال
هو للتراب ياكله فلم تزل به حتى اطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الابواب

وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قد عض على اصبعه يقول يا يوسف تواقعها
فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات
ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي
١٧٧ لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فادركته فاخذت مؤخر قميصه
من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب وقال ابن
ابي مليكة عن ابن عباس عن همّ يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن
وفي رواية عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن ابي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من همّ
يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه فصرف الله عنه ما كان همّ به من
السوء بما راى من البرهان الذي اراه الله وذلك فيما قال بعضهم صورة يعقوب عاضا
على اصبعه وقال بعضهم بل نودي من جانب البيت انزني فتكون كالطير وقع ريشه
فذهب يطير فلا ريش له وقال بعضهم راى في الحائط مكتوبا ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا فقام حين راى برهان ربه هاربا يريد الباب فرارا مما ارادت
منه فاتبعته فادركته قبل خروجه من الباب فجذبته بقميصه من قبل ظهره فقدت قميصه
والفيا يوسف ورجلها سيدها وهو زوجها قطفير جالسا عند الباب مع ابن عم لراعيل
وعن السدي والفيا سيدها لدى الباب قال جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما
راته قالت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن انه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي
فشققت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فابيت وفررت منها فادركتني
فشقت قميصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان القميص قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فاتي
بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين. وعن نوف الشامي قال ما كان يوسف
ان يذكره حتى قالت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي
راودتني عن نفسي وقال عفان بن حماد بن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار فذكر فيهم
شاهد يوسف وفي حديث العلا بن عبد الجبار عن حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقال مجاهد في قوله تعالى وشهد شاهد من اهلها
قال قميصه مشقوق من دبر فذلك الشاهد قلت قد قيل ان ذكر القصاص ان يوسف
همّ بامراة العزيز وجلس منها مجلس الرجل من المراة حتى راى صورة ابيه يعقوب عاضا
على اصبعه انما هو من توليد اليهود ومصداق ذلك ان الله تعالى قال عن يوسف ما هذا

بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا دليل على عصمته من ان يهم بسو فان الملك ليس من السو
شي وايضا فان الله تعالى قد اثبت له عليه السلام الحفظ والامانة بقوله اني حفيظ عليم
فلو هم بسو لم يكن امينا ولو فعل لم يكن حافظا ولهذا قال تعالى لنصرف عنه السو والفحشا
والهم بالسو من السو وهو مصروف عنه ومن عرف حقيقة العصمة علم خطا ما ذكروا من ١٧٨
ذلك والله يهدي من يشا بمنه وتحدث النسا بامر يوسف وامر امراة العزيز وانه شغفها
حبا قال السدي قد شغفها حبا الشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول
دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقال مجاهد عن ابن عباس واعتدت لهن متكا
واتت كل واحدة منهن سكينا قال اعطتهن اترجا واعطت كل واحدة منهن سكينا وقد
اجلست يوسف في بيت ثم قالت اخرج عليهن فخرج فلما راينه اجللنه واكبرنه واعظمنه
وقطعن ايديهن بالسكاكين التي في ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن بها الاترج وقلن
معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وعن السدي قالت فذلكن الذي لمتنني
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم يقول بعد ما حل سراويله استعصمني لا ادري ما بدا
له ثم قالت ولين لم يفعل ما امره من اتيانها ليسجنن وليكونن من الصاغرين فاختار
عليه السلام السجن على الزنا ومعصية ربه فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وعن السدي في قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه يعني من الزنا فاستغاث
بربه تعالى فقال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاخبر
تعالى انه استجاب له دعاه فصرف عنه كيدهن ونجاه من ركوب الفاحشة ثم بدا
للعزيز من بعد ما راى من الايات ما راه يعني من قد القميص من الدبر وخمش في
الوجه وقطع النسوة ايديهن وعلمه ببراة يوسف مما قذف به وعن السدي قال
قالت المراة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم
اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاعتذر
واما ان تحبسه كما حبستني فذلك قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه
حتى حين قال عكرمة سبع سنين وعن السدي قال حبسه الملك وغضب على
خبازه بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالا على ذلك
فحبسهما جميعا فذلك قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال السدي لما دخل
يوسف السجن قال اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا
العبد العبراني فتراايا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيا فقال الخباز اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وقال الاخر اني اراني اعصر خمرا نبئنا بتاويله
انا نراك من المحسنين قال يتنبط سال رجل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا
مرض انسان في السجن قام عليه فاذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان وسع له
قال السدي فقال لهم يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه في يومكما هذا الا نباتكما بتاويله

عبارة

في اليقظة وكره عليه السلام ان يعبر لهما ما سالاه عنه فاخذ في غير الذي سالاه عنه لما في
ما سالاه من المكروه على احدهما فقال يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار وكان اسم احد الفتيين مجلث وهو الذي ذكر انه راى فوق راسه خبزا
واسم الاخر في قول الثعالبي سرهم وقال الطبري الذي راى انه يعصر خمرا هو نبوا فلم
يدعاه والعدول عن الجواب عما سالاه عنه فقال اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الذي
ذكر انه راى كانه يعصر خمرا واما الاخر فانه [illegible] قال له انك تصلب فتاكل الطير من راسك
فلما عبر لهما ما سالا تغيره قالا ما راينا شيا وقال علقمة عن عبد الله في الفتيين
الذين اتيا يوسف في الرويا انما كانا تحالما ليجرباه فلما اول لهما رؤياهما قالا انا كنا
نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان ثم قال يوسف للذي ظن انه ناج منهما
اذكرني عند ربك يعني الملك فاخبره اني محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه غفلة
عرضت ليوسف من قبل الشيطان وعن مالك بن دينار قال قال يوسف للساقي
اذكرني قال فقيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك قال فبكا
يوسف وقال رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي وقال ابرهيم بن يزيد
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند
غير الله وعن السدي ان الله تعالى اري الملك في منامه رويا هالته فراى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة
والعافة فقصها عليهم فقالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين فقال الذي
نجا من الفتيين وادكر حاجة يوسف بعد امة بعد سنين انا انبيكم بتاويله فارسلون
يقول فاطلقون فارسلوه فاتى يوسف فقال ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى ذلك في نومه
وقال السدي عن ابن عباس ولم يكن في المدينة فانطلق الساقي الى يوسف فقال
افتنا في سبع بقرات الاية وعن قتادة افتنا في سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب
والبقرات العجاف هي السنون المحول المجدبات وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
اما الخضر فهو السنون المخاصيب واما اليابسات فهو الجدوب المحول وعن اسباط
عن السدي قال لما اتى الملك رسوله فاخبره قال ايتوني به فلما اتاه الرسول ودعاه
الى الملك ابى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال السدي قال ابن عباس لو خرج يوسف يوميذ
قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امراة
العزيز فلما رجع الرسول الى الملك من عند يوسف جمع الملك اوليك النسوة فقال لهن
ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امراة

العزيز

العزيز اخبرتنا انها راودته عن نفسه ودخل معها البيت فقالت امراة العزيز الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه ودخل معها البيت فقالت امراة العزيز الاية وانه لمن الصادقين
فقال يوسف عند ذلك هذا الفعل الذي فعلت من ارسال رسول الملك بالرسالة
التي ارسلت في شان النسوة ليعلم اني لم اخنه بالغيب في زوجته راعيل وان الله لا يهدي
كيد الخائنين وقال عكرمة عن ابن عباس لما جمع الملك النسوة فسالهن هل راودتن
يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل عليه السلام ولا يوم هممت بما هممت قال وما ابرئ نفسي ان
النفس لامارة بالسوء فلما تبين للملك عذر يوسف وامانته قال ايتوني به استخلصه لنفسي
فلما اتى به وكلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال يوسف للملك اجعلني على خزاين
الارض قال ابن زيد كان لفرعون خزاين كثيرة غير الطعام فاسلم سلطانه كله اليه وجعل
القضا اليه فامره وقضاوه نافذ وعن شيبة الضبي في قوله واجعلني على خزاين الارض
قال على حفظ الطعام وقوله اني حفيظ عليم اني حفيظ لما استودعتني عليم بسني
المجاعة فولاه الملك ذلك وعن ابن اسحق قال قال يوسف للملك اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم قال قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل الطعام وعزل قطفير
عما كان عليه يقول الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث
يشا نصيب برحمتنا من نشا ولا نضيع اجر المحسنين قال فذكر ان قطفير هلك في تلك الليالي
وان الملك الريان زوج يوسف امراة قطفير وهي راعيل وانها حين دخلت عليه قال
لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت كما ترى
حسنا ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت كما جعلك الله في حسنك
وهيبتك فغلبتني نفسي على ما رايت فيزعمون انه وجدها عذرا فاصابها فولدت له
رجلين افرايم بن يوسف ومنشا بن يوسف وعن السدي قال استعمله الملك على
خزاين مصر فكان صاحب امرها وكان يلي البيع والتجارة وامرها كله فذلك قوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا فلما ولى الملك يوسف خزاين
ارضه واستعمر به الزراع في عمله ومضت السنون السبع المخصبات التي امر يوسف
ان يقفوا ما حصدوا فيها من الزرع في سنبله ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس
اجدبت بلاد فلسطين فيما اجدب من البلاد ولحق مكروه ذلك يعقوب وبنيه فوجه
بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له
منكرون فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم من ارض
الشام قال فما جابكم قالوا جينا نمتار طعاما قال كذبتم انتم عيون كم انتم قالوا عشرة قال
انتم عشرة الاف كل رجل منكم امير الف فاخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق

وانا كنا اثنا عشر وكان ابونا يحب اخا لنا وانه ذهب معنا البرية فهلك فيها وكان احبنا
الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا صغير اصغر منه قال فكيف تخبروني
ان اباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ايتوني باخيكم هذا حتى انظر اليه فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون قال فضعوا
بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون وقال ابن اسحق كان يوسف حين راى ما اصاب ١٨١
الناس من قد آبى بينهم فكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا
بين الناس وتوسعا عليهم فقدم عليه اخوته فيمن قدم عليه يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم
وهم له منكرون لما اراد الله تعالى ان يبلغ يوسف ما اراد ثم امر يوسف ان يوقر لكل رجل
من اخوته بعيره وقال لهم ايتوني باخيكم من ابيكم لا حمل لكم بعيرا فتزدادوا به حمل بعير اخر
الا ترون اني اوفي الكيل ولا ابخسه احدا وانا خير من انزل ضيفا على نفسه من الناس
بهذه البلدة فانا اضيفكم وان لم تاتوني باخيكم من ابيكم فلا طعام لكم عندي اكيله ولا تقربوا
بلادي وقال لفتيانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم وهي ثمن الطعام الذي اشتروه
في رحالهم وعن قتادة اجعلوا بضاعتهم اي ورقهم فجعلوا ذلك في رحالهم وهم لا يعلمون
قال السدي فلما رجعوا الى ابيهم يعقوب قالوا يا ابانا ان ملك مصر اكرمنا كرامة ما لو كان
رجلا منا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ايتوني باخيكم الذي
عطف عليه ابوكم بعد اخيكم الذي هلك فان لم تاتوني به فلا تقربوا بلادي ابدا قال يعقوب
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال بلغ
لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو
لك بما اوليتنا وعن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على ابيهم وكان منزله بالعربات من ارض
فلسطين وكان صاحب بادية له ابل وشاء فلما رجع اخوة يوسف الى والدهم يعقوب
قالوا له انا منع منا الكيل يوقر حمل اباعرنا ولم يكن لكل واحد منا الا كيل بعير فارسل معنا
اخانا بنيامين يكتل لنفسه وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتح ولد يعقوب الذين
خرجوا الى مصر للميرة متاعهم الذي قدموا به من مصر وجدوا ثمن طعامهم الذي اشتروه به
رد اليهم فقالوا لوالدهم ما نبغي هذه بضاعتنا يا ابانا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير اخر على احمال ابينا وعن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل
منهم بعير فقالوا ارسل معنا اخانا نزداد حمل بعير وفي رواية كيل بعير حمل حمار قال
وهي لغة يعني مجاهد ان الحمار يقال له في بعض اللغات بعير فقال يعقوب لن ارسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم يعني الا ان تهلكوا جميعا
فيكون ذلك حينئذ عذرا عندي فلما وثقوه بالايمان قال يعقوب الله على ما اقول
ويقولون نشهد بالوفا ثم اوصاهم بعد ما اذن لاخيهم من ابيهم بالرحيل معهم الا يدخلوا

من باب

من باب واحد من ابواب المدينة خوفا عليهم من العين وكانوا ذوي صور حسنة وجمال
وهيبة وامرهم ان يدخلوها من ابواب متفرقة عن قتادة كانوا قد اوتوا صورة وجمالا فخشي
عليهم اعين الناس فقال الله تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم
١٨٢ من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وكانت الحاجة التي في نفس يعقوب
ما يخوف على ولده من اعين الناس لهيبتهم وجمالهم قال السدي ولما دخلوا على يوسف
آوى اليه اخاه وقال عرف اخاه فانزلهم منزلا واحدا واجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان
الليل جاءهم بفرش فقال لينم كل اخوين على فراش فلما بقي الغلام وحده قال يوسف
هذا ينام معي على فراشي فبات معه يوسف وشم رائحته وضمه اليه حتى اصبح وجعل
روبيل يقول ما راينا مثل هذا ان نجونا منه وقال ابن اسحق لما دخلوا على يوسف قالوا
هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فقال لهم قد احسنتم واصبتم وستجدون
ذلك عندي ثم قال اني اراكم رجالا وقد اردت ان اكرمكم ثم دعا صاحب ضيافته فقال
انزل كل رجلين على حدة ثم اكرمهما واحسن ضيافتهما ثم قال اني ارى هذا الرجل الذي جئتم
به ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي فانزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وانزل
اخاه معه فاواه اليه فلما خلا به قال اني انا اخوك انا يوسف فلا تبتئس بشيء فعلوه
بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك يقول الله تعالى فلا
تبتئس بما كانوا يعملون يعني فلا تحزن فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى
حاجتهم ووفاهم كيلهم جعل الاناء الذي كان يكيل به الطعام وهو الصواع في رحل
اخيه بنيامين قال الحسن الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذي يشرب فيه وعن
السدي فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا
اذن مؤذن قبل ان ترتحل العير انكم لسارقون قال ابن اسحق حمل لهم بعيرا بعيرا وحمل
لاخيه بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم امر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا انها كانت من
فضة فجعلت في رحل اخيه بنيامين ثم امهلهم حتى اذا انطلقوا فامعنوا في السير امر بهم
فادركوا واحتبسوا ثم نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا وانتهى اليهم رسوله
فقال لهم الم نكرمكم ونوفيكم كيلكم ونحسن نزلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وادخلناكم
علينا في بيوتنا قالوا وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم
قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وكان مجاهد يقول
كانت العير حميرا قال مجاهد وكان فيما نادى به منادي يوسف من جاء بصواع الملك
فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم ذلك زعيم يعني كفيل وانما قال القوم لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين لانهم ردوا ثمن الطعام الذي كيل لهم المرة الاولى
في رحالهم فردوه الى يوسف فقالوا لو كنا سراقا لم نرد ذلك اليك وقيل لانهم كانوا معروفين
بانهم لا يتناولون ما ليس لهم فلذلك قالوا ذلك فقيل لهم فما جزاء من كان قد سرق ذلك

فقالوا جزاؤه في حكمنا ان يسلم بفعله ذلك الى من سرقه حتى يسترقه وعن السدي قالوا فما
جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم فبدا يوسف
باوعية القوم قبل وعاء اخيه بنيامين ففتشها ثم استخرجها من وعاء اخيه لانه اخر ما فتشه
وعن قتادة انه كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى بقي اخوه وكان اصغر
القوم قال ما ادري هذا اخذ شيئا قالوا بلى فاستبرئه الا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ١٨٧
ثم استخرجها من وعاء اخيه وعن مجاهد في قوله كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك يعني الا بعلة كادها الله له فاعتل بها يوسف على اخوته فقال اخوته
حينئذ ان سرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون بذلك يوسف قال سعيد
بن جبير سرق يوسف صنما لجده ابي امه فكسره والقاه في الطريق وكان اخوته يعيرونه
بذلك وقال ابن ادريس سمعت ابي قال كان بنو يعقوب على طعام اذ نظر يوسف
الى عرق فخباه فعيروه بذلك حينئذ قالوا ان سرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرّه
في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم فقال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
يا اخا بنيامين من الكذب ولم يبده لهم قولا وعن السدي قال لما استخرجت السرقة
من رحل بنيامين انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت
هذا الصواع فقال بنيامين بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم
فنؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم ادناه من اذنه ثم قال ان صواعي
هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين
قام فسجد ليوسف ثم قال ايها الملك سل صواعك هذا عن اخي احي هو فنقره ثم قال هو
حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني فدخل
يوسف فبكى ثم توضأ وخرج فقال بنيامين ايها الملك اريد ان تضرب صواعك هذا
فيخبرك بالحق فيسأله من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره ثم قال ان صواعي هذا
غضبان ويقول كيف تسألني من صاحبي وقد رأيت مع من كنت قال وكان بنو
يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن
صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت
من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب
احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فمر الغلام الى جنبه فمسه فذهب غضبه فقال
روبيل من هذا ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب
فغضب روبيل وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله بن ذبيح الله بن
خليل قال يوسف انت اذا ان كنت صادقا ولما احتبس يوسف اخاه بنيامين
وصار بحكم اخوته اولى به منهم ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه صاروا الى مسألته تخليته

بيد

بيده منهم يعطونه اياه فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك
من المحسنين في افعالك قال لهم يوسف معاذ الله ان نأخذ غير من وجدنا متاعنا عنده
انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بسقيم فلما يئس اخوة يوسف من اجابة يوسف اياهم الى
ما سألوه من اطلاق اخيه بنيامين واخذ بعضهم مكانه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم فقال لهم ١٨٦
كبيرهم وهو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ان تأتيه باخينا بنيامين
الا ان يحاط بنا اجمعين ومن قبل هذه المرة قد فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها
حتى يأذن لي ابي بالخروج منها وترك اخي بنيامين بها او يحكم الله لي بذلك وهو خير الحاكمين
يعني يحكم الله لي بحرب من منعني الانصراف باخي ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق فاسلمناه بجريرته وما شهدنا الا بما علمنا لان صواع الملك لم يوجد الا في رحله وما
كنا للغيب حافظين يعنون انا انما ضمنا لك ان نحفظه مما لنا الى حفظه سبيل ولم نكن
نعلم انه يسرق فيسترق بسرقته وسل اهل القرية التي كنا فيها فسترى ابنك فيها والقافلة
التي كنا فيها مقبلة من مصر معنا عن خبر ابنك فانك تخبر بحقيقة ذلك فلما رجعوا الى
ابيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلف روبيل قال لهم ابوهم بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه
فصبر جميل لا جزع فيه على ما نالني من فقد ولدي عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف
وبنيامين وروبيل ثم اعرض عنهم يعقوب وقال يا حزنا على يوسف قال الله تعالى وابيضت
عيناه من الحزن والغيظ فقال له بنوه الذين انصرفوا اليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك
تالله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل من حبه وذكره حرضا
بالبلى او تموت فاجابهم يعقوب فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم واعلم من الله ما لا
تعلمون من صدق رؤيا يوسف ان تأويلها كائن واني وانتم ستسجدون له وعن عيسى بن يزيد
عن الحسن قال قيل ما بلغ من وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلى قال
فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد قال وما ساء ظنه بالله تعالى قط ساعة من ليل
ولا نهار وعن طلحة بن مصرف قال انبئت ان يعقوب عليه السلام دخل عليه جار له
فقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال
هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره فاوحى الله تعالى اليه يا
يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي قال فاني قد غفرت لك
فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
وعن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجع ثمانون سنة
لم يفارق الحزن قلبه ولم يزل يبكي حتى ذهب بصره قال والله ما على الارض اكرم على
الله من يعقوب ثم امر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس
الخبر عن يوسف واخيه فقال لهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وقال لهم
لا تيأسوا من روح الله يعني من فرج من الله يفرج به عنا وعنكم الغم الذي نحن فيه

فرجعوا الى مصر ودخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
وكانت بضاعتهم دراهم رديه زيوفا لا توخذ الا بوضيعة وقيل كانت سمنا وصوفا
وقيل كانت صنوبرا والحبة الخضرا وقيل كانت قليله دون ما كانوا يشترون به
من قبل فسالوا يوسف ان يتجاوز عنهم ويوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذي كان ١٨٥
يعطيهم في المرتين قبل ذلك ولا ينقصهم فقالوا له فاوف لنا الكيل وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين قال السدي وتصدق علينا يعني تفضل ما بين الجياد
والرديه وقيل تصدق علينا برد اخينا علينا قال ابن اسحق ذكر انهم لما كلموه
بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي كان يكتم منهم فقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا له انك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا ان جمع بيننا بعد تفرقنا ثم قال انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وعن السدي لما قال لهم يوسف انا يوسف
وهذا اخي اعتذروا وقالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يقول لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وعن السدي فلما عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي قالوا انه لما
فاته بنيامين عمي من الحزن فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فيقال ان الريح استاذنت ان تاتي يعقوب بريح
القميص قبل ان ياتيه البشير ففعل فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما فصلت العير قال لما خرجت العير
قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة
ثمان ليالي فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وقال قتادة وعن الحسن
ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان
وقد اتى لذلك زمان طويل وعن ابن جريج اني لاجد ريح يوسف قال بلغنا
انه كان يومئذ بينهم ثمانون فرسخا وقال اني لاجد ريح يوسف وكان قد
فارقه قبل ذلك بسبع وسبعين سنه ومعنى قوله لولا ان تفندون لولا
ان تسفهوني فتنسبوني الى الهرم وذهاب العقل فقال له من حضره من الهرم
ولده تالله انك لفي ضلالك القديم من ذكر يوسف وحبه يعنون انك في خطابك
القديم فلما ان جا البشير يعني البريد الذي ابرده يوسف الى يعقوب ببشارة
حياة يوسف وخبره وعن السدي لما قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي قال يهوذا انا اذهب بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب واخبرته
ان يوسف اكله الذئب وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته

فكان

فكان هو البشير فلما ان جا البشير الى يعقوب بقميص يوسف القاه على وجهه فارتد بصيرا
بعد العمى فقال لولده الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون وذلك انه كان قد علم من صدق
تاويل رويا يوسف التي راى ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدون ما لم
يكونوا يعلمون فقالوا له ولده يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف ١٨٦
استغفر لكم ربي قيل انه اخر الدعا لهم الى السحر وقيل الى ليلة الجمعه قال الوليد بن مسلم
عن ابن جريج عن عطا وعكرمه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخي يعقوب سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعه وعن السدي قال
حملوا اليه اهليهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج هو والملوك
يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شا الله امنين فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ابويه وعن فرقد السبخي قال نحل يعقوب واهوى يوسف فلما دنا يعقوب
اخبر يوسف انه قد دنا فخرج يتلقاه وركب معه اهل مصر فلما دنا احدهما من صاحبه
وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على رجل من ولده يقال له يهوذا فنظر يعقوب الى
الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما دنا كل
واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدا بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب احق
بذلك منه فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما دخلوا مصر رفع ابويه على
العرش الى السرير اجلسهما عليه وقد اختلف في الذين رفعهما فقيل ابوه يعقوب وامه
راحيل وقيل بل خالته وكانت امه قد ماتت قبل ذلك وخر له يعقوب وامه
وولد يعقوب ليوسف سجدا قال معمر عن قتادة وخروا له سجدا قال كان تحية الناس
يومئذ ان يسجد بعضهم لبعض وقال يوسف لابيه يا ابه هذا تاويل رءياي قد جعلها
ربي حقا يعني بذلك السجود منهم قد حققها ربي بمجي تاويلها وعن سلمان الفارسي
قال كان بين رويا يوسف الى ان راى تاويلها اربعون سنه وعن الحسن قال كان منذ
فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنه لم يفارق الحزن قلبه ودموعه
تجري على خديه وما على الارض يومئذ احب الى الله من يعقوب وعن الحسن قال
القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشره سنه وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب
ثمانون سنه وعاش بعد ذلك ثلثا وعشرين سنه ومات وهو ابن مايه وعشرين
سنه وقيل دخل يوسف مصر وله سبع عشره سنه واقام في منزل العزيز ثلث عشره
سنه فلما تمت له ثلثون سنه استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد
بن ثروان بن اراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وانه امن به ثم
هلك بعده قابوس بن مصعب بن معوية بن نمير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق
وكان كافرا فدعاه يوسف الى الايمان فلم يستجب اليه وان يوسف اوصى الى اخيه يهوذا
ومات وقد اتت له مايه وعشرون سنه وان فراق يعقوب اياه كان اثنتين وعشرين

سنة وان مقام يعقوب بمصر بعد موافاته باهله سبع عشره سنة وان يعقوب لما حضرته
الوفاة اوصى الى يوسف وكان دخول يعقوب مصر في سبعين انسانا من اهله وتقدم
الى يوسف عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بحيث ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك
ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر واوصى يوسف ان يحمل حتى يدفن الى جانب
ابيه فحمل موسى عليه السلام تابوت جسده عند خروجه من مصر معه وقال محمد بن
اسحق ذكر لي ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة قال واهل الكتاب
يزعمون انها كانت اربعين سنة او نحوها وان يعقوب بقي مع يوسف بعد ان قدم عليه
مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه قال وقبر يوسف كما ذكر لي في صندوق
من مرمر في ناحية النيل في جوف الماء وقال بعضهم عاش يوسف بعد موت ابيه يعقوب
ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل عاش مائة وعشر سنين
وولد ليوسف افرايم ومنشا فمن ولد افرايم يوشع بن النون فتى موسى ومن ولد
منشا كليم الله موسى بن عمران قال الطبري وقيل ان موسى بن منشا نبي قبل
موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر والله اعلم

الخضر

اختلف
في اسمه وفي نسبه فيقال انه ابن ادم عليه السلام لصلبه قال مقاتل بن سليمن عن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الخضر ابن ادم لصلبه ونسي له في اجله
حتى يكذب الدجال وقال اسمعيل بن ابي اويس اسم الخضر فيما بلغنا المعمر بن مالك
بن عبد الله بن نصر بن الازد وقيل الخضر من ولد العيص وعن وهب بن منبه ان اسم
الخضر بليا ويقال ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح ويقال ارميا بن حلقيا ويقال انه من العزير ويقال هو خضرون بن عمايل
بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل وانما سمي الخضر لانه اذا صلى في مكان
اخضر ما حوله وقيل ان اطول بني ادم عمرا الخضر واسمه خضرون بن قابيل بن ادم
وعن سعيد بن المسيب قال الخضر امه رومية وابوه فارسي وقال اخرون هو بن عاميل
بن سبا الحين بن اربا بن علما بن عيصو وان اباه كان ملكا وان امه بنت فارس وانها
ولدته في مغارة فارضعته شاة ورباه رجل وقيل هو اليسع صاحب الياس وذكر
النقاش انه ابن فرعون لصلبه وقال الطبري وكان الخضر في ايام افريذون الملك
بن اثفيان في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقيل موسى بن عمران عليه السلام
وقيل انه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابرهيم الخليل عليه
السلام وهو الذي قضى له ببير السبع وهي بير كان ابرهيم احتفرها لماشيته في صحرا
وان قوما من اهل الاردن ادعوا الارض التي احتفر فيها ابرهيم بيره فحاكمهم ابرهيم
الى ذي القرنين الذي ذكر ان الخضر كان على مقدمته ايام سيره في البلاد وانه بلغ
مع ذي القرنين الذي ذكر ان الخضر كان على مقدمته نهر الحياة فشرب من مايه

وهو لا يعلم

وهو لا يعلم به ولا يعلم ذو القرنين ولا من معه فخلد وهو حي عندهم الى الان وزعم بعضهم انه من
ولد بعض من كان امن بابرهيم الخليل واتبعه على دينه وهاجر معه من ارض بابل حين
هاجر منها قال واسمه ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن
نوح وكان ابوه ملكا عظيما وقال عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس من
بني اسرايل يلتقيان في كل عام بالموسم وقال اخرون ذو القرنين الذي كان على عهد ابرهيم
عليه السلام هو افريذون وعلى مقدمته كان الخضر وقال بن اسحق استخلف الله تعالى
على بني اسرايل رجلا منهم يقال له ناشيه بن اموص فبعث الله لهم الخضر معه نبيا واسم
الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم ارميا بن حلقيا من سبط هرون بن عمران قال الطبري
وبين هذا الملك الذي ذكره ابن اسحق وبين ايام افريذون اكثر من الف عام وقول الذي
قال ان الخضر كان في ايام افريذون ذي القرنين الاكبر وقبل موسى بن عمران اشبه الا
ان يكون الامر كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذي القرنين صاحب ابرهيم فشرب
ما الحياة ولم يبعث في ايام ابرهيم نبيا وبعث ايام ناشيه بن اموص وذلك ان ناشيه
بن اموص الذي ذكره بن اسحق كان في عهد بشتاسب بن لهراسب وبين افريذون وبين
بشتاسب من الدهور والازمان ما لا يجهله ذو علم بايام الناس واخبارهم قال وانما
قلنا قول من قال كان الخضر قبل موسى بن عمران اشبه بالحق من القول الذي قاله ابن
اسحق وحكاه عن وهب بن منبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب
ان صاحب موسى بن عمران وهو العالم الذي امره الله تعالى بطلبه اذ ظن انه لا احد في الارض
اعلم منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم خلق الله بالكاين من الامور الماضية
والكاين منها والذي لم يكن بعد قلت هذا الخبر الذي اشار اليه الطبري خرجه البخاري
ومسلم في صحيحيهما فخرجه البخاري في كتاب العلم من حديث الاوزاعي وفي كتاب التوحيد
في باب المشية والارادة من حديث الاوزاعي ايضا وخرجه مسلم من حديث يونس كلاهما
عن محمد بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عن عبد الله بن
عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس
هو الخضر فمر بهما ابي بن كعب الانصاري فدعاه بن عباس فقال يا ابا الطفيل هلم
الينا فاني قد تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سال السبيل الى لقيه
فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه السلام في ملا من بني اسرايل اذ جاه رجل فقال له
هل تعلم احدا اعلم منك قال موسى لا فاوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا الخضر
فسال موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت اية وقيل له اذا افتقدت الحوت وفقدت
فارجع فانك ستلقاه فسار موسى ما شا الله ان يسير ثم قال لفتاه آتنا غدانا فقال
فتى موسى حين ساله الغدا ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه

الا الشيطان ان اذكره فقال موسى لفتاه ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا
فوجدا خضرا وكان من شانهما ما قص الله في كتابه الا ان يونس قال وكان يتبع اثر
الحوت في البحر اللفظ لمسلم ذكره في كتاب المناقب وذكره البخاري في العلم وترجم عليه
باب الخروج في طلب العلم وذكره في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر
وقوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا من حديث صالح بن كيسان عن ابن
شهاب الى اخره نحوه وقال فيه وفي حديث الاوزاعي بعد قوله فارجع فانك ستلقاه
فكان موسى يتبع اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة
ولم يذكر فيه قوله فسار موسى ما شا الله الى قوله الغدا وذكره في كتاب الانبيا
من حديث صالح عن ابن شهاب نحو ما تقدم وخرجه البخاري ومسلم من حديث
سفين بن عيينة نا عمرو بن دينار قال اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو صاحب بني اسرايل فقال
ابن عباس رضي الله عنه كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرايل فسيل
اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا
فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق
وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا روسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله
عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره
بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا
غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي
امر الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى
ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا
يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال
الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرايل قال نعم اتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان
شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث
لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح

السفينة

وحكى الثعلبي ان فتاه اسمه كالب

الطاق الكوة

مسجى عليه ثوب

السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى
من موسى نسيانا قال وجا عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له
الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا
من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ
الخضر راسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس
لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى
قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال
مايل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شيت
لتخذت عليه اجرا قال له هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك ما لم تستطع عليه صبرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما
فقال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة
غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين هذا لفظ البخاري ذكره في
التفسير في باب واذ قال موسى لفتاه وذكره مسلم في المناقب وقال فيه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا من اخبارهما
ولم يقل في اخره وكان ابواه مومنين وذكره البخاري ايضا في كتاب العلم من حديث سفين
نا عمرو اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى ليس
موسى بني اسرايل انما هو موسى اخر فقال كذب عدو الله نا ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قام موسى النبي خطيبا في بني اسرايل فسيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك الحديث
نحو ما تقدم ولم يذكر فيه وامسك الله عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق
وقال فجا عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر
يا موسى ما نقص علمي وعلمك الا كنقرة هذا العصفور في البحر وقال فيه قال ابن عيينة
وهذا او كلام كان وهذه اشد من الاولى وقال في اخره يرحم الله موسى لوددنا لو صبر
حتى يقص علينا من امرهما ولم يذكر فيه وكان ابن عباس يقرا الى اخره وترجم عليه باب ما
يستحب للعالم اذا سيل اي الناس اعلم فيكل العلم الى الله وخرجه البخاري والنسايي
ايضا فخرجه البخاري في التفسير في باب قوله عز وجل فلما جاوزا قال لفتاه اتنا
غدانا وخرجه النسايي في التفسير كلاهما من حديث قتيبة بن سعيد حدثني سفين
بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي

رحمه الله

اسم الغلام حيسور وقيل حيسون قاله الثعلبي

هذه القرية قال ابن عباس هي انطاكية وقال محمد بن سيرين الايلة وهي ابعد ارض الله من السما ذكره الثعلبي

بلغ

زعم ان موسى بني اسرائيل ليس بموسى الخضر فقال كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فقيل له اي الناس
اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه واوحى اليه بل عبد من عبادي
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال اي رب كيف السبيل اليه قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث
ما فقدت الحوت فاتبعه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى
انتهيا الى الصخرة فنزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان وفي حديث
غير عمرو قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حيي
فاصاب الحوت من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ
موسى قال لفتاه اتنا غداءنا قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما امر به قال له
فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت الاية قال فرجعا
يقصان في اثارهما فوجدا في البحر كالطاق ممر الحوت فكان لفتاه عجبا وللحوت
سربا فلما انتهيا الى الصخرة اذا هما برجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى قال واني
بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم قال هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال له الخضر يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا
اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه قال بل اتبعك قال فان اتبعتني فلا
تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهم
سفينة فعرف الخضر فحملوهم في سفينتهم بغير نول يقول بغير اجر فركبا السفينة
قال ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره البحر فقال الخضر لموسى ما
علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره قال فلم
يفجا موسى اذ عمد الخضر الى قدوم فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير
نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا
فاذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه فقطعه فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
الى قوله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فقال بيده
هكذا فاقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت
لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص علينا من امرهما
قال وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة
غصبا واما الغلام فكان كافرا خرجه في كتاب الانبيا من حديث سفيان عن عمرو
بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم

ان موسى

مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب عن افريقية وقيل حيث يلتقي النيل والبحر الملح

قيل اسم الملك هدد بن بدد وقيل اسمه الجلندي وكان كافرا

ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل انما هو موسى اخر فقال كذب عدو الله
حدثنا ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا الحديث وقال فيه
ياخذ حوتا فيجعله في مكتل حيث ما فقدت الحوت فهو ثم وربما قال فهو ثمه وقال فيه
فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة او نقرتين قال له
الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره
من هذا البحر اذ اخذ الفاس فنزع لوحا قال فلم يفجا موسى الا وقد قلع لوحا بالقدوم
وقال فيه فلما خرجا من البحر مرا بغلام يلعب مع الصبيان فاخذ الخضر براسه فقلعه
بيده هكذا واوما سفيان باطراف اصابعه كانه يقطف شيئا فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية الحديث وفي اخره قال النبي صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان
صبر فقص علينا من خبرهما قال سفيان قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى
لو كان صبر لقص علينا من امرهما قال وقرا ابن عباس امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وهو كان كافرا قال سفيان
سمعته منه مرتين وحفظته منه قيل لسفيان حفظته قبل ان تسمعه من عمرو او تحفظته
من انسان فقال ممن اتحفظه ورواه احد عن عمرو غيري سمعته منه مرتين او ثلاثا
وحفظته منه وخرجه في كتاب التفسير في باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما من حديث
ابن جريج اخبرهم اخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما
على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد قال انا لعند ابن عباس في بيته
اذ قال سلوني قلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له
نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل اما عمرو فقال لي قال كذب عدو الله واما
يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم موسى رسول الله قال ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب
ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه
اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى قال اي رب واين قال بمجمع البحرين قال رب اجعل
لي علما اعلم ذلك به فقال لي عمرو قال حيث يفارقك الحوت وقال لي يعلى قال خذ
نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا اكلفك
الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله واذ قال
موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد قال فبينما هو في ظل صخرة في مكان
ثريان اذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا اوقظه حتى اذا استيقظ
نسي ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فامسك الله عنه جرية البحر حتى كان
اثره في حجر قال لي عمرو هكذا كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه واللتين تليانهما
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال قد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد اخبره

فرجعا فوجدا خضرا قال لي عثمن بن ابي سليمن على طنفسة خضرا على كبد البحر قال سعيد ١٩٢
بن جبير مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسى
فكشف عن وجهه وقال هل بارضي من سلام من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرايل
قال نعم قال فما شانك قال جيت لتعلمني مما علمت رشدا قال اما يكفيك ان التورية
بيدك وان الوحي ياتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان
اعلمه فاخذ طاير بمنقاره من البحر فقال والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ
هذا الطاير بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا في السفينة وجد معابر صغارا تحمل اهل هذا
الساحل الى اهل هذا الساحل الاخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلنا لسعيد
بن جبير خضر قال نعم لا نحمله باجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا قال مجاهد منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تواخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسرا لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا
يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا
زكية لم تعمل بالحنث قال بن عباس قراها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا
فانطلقا فوجدا جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال سعيد بيده هكذا ورفع يده
فاستقام قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام لو شيت لاتخذت
عليه اجرا قال سعيد اجرا ناكله وكان وراهم وكان امامهم قراها بن عباس امامهم
ملك يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور
ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا
اصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار
كان ابواه مومنين وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على
ان يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة لقوله اقتلت نفسا
زكية واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر وزعم غير سعيد انهما
ابدلا جارية واما داود بن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية وخرجه مسلم
والنساي من حديث المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير
قال قيل لابن عباس رضي الله عنه ان نوفا يزعم ان موسى الذي ذهب يلتمس العلم
ليس بموسى بني اسرايل قال اسمعته يا سعيد قلت نعم قال كذب نوف حدثنا ابي
بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه بينا موسى في قومه
يذكرهم بايام الله تعالى وايام الله نعماوه وبلاوه اذ قال ما اعلم في الارض رجلا خيرا
واعلم مني قال فاوحى الله اليه اني اعلم بالخير منه او عند من هو ان في الارض رجلا هو
اعلم منك قال رب فدلني عليه قال فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت

قال

قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا الى الصخرة فعمي عليه فانطلق وترك فتاه فاضطرب
الحوت في الما فجعل لا يلتيم عليه صار مثل الكوة قال فقال فتاه الا الحق نبي الله
١٩٤ فاخبره قال فنسي فلما تجاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال ولم يصبه النصب حتى تجاوزا قال فتذكر قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فاراه مكان الحوت قال ها هنا وصف لي يلتمس
فاذا هو بالخضر مسجى ثوبا مستلقيا على القفا او قال على حلاوة القفا قال السلام عليكم
فكشف عن وجهه فقال وعليكم السلام من انت قال انا موسى قال ومن موسى قال
موسى بني اسرايل قال مجي ما جا بك قال جيت لتعلمني مما علمت رشدا قال انك
لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا شي امرت به ان افعله
اذا رايته لم تصبر قال ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني
فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها قال انتحى عليها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما مع غلمان يلعبون قال فانطلق الى احدهم بادي
الراي فقتله قال فذعر عندها موسى ذعرة منكرة قال اقتلت نفسا زاكية
بغير نفس لقد جيت شيا نكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا
المكان رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه
ذمامة قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
ولو صبر لراى العجب قال وكان اذا ذكر احدا من الانبيا بدا بنفسه رحمة الله علينا
وعلى اخي كذا رحمة الله علينا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية لياما فطافا في المجالس
فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك واخذ بثوبه قال
سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
الى اخر الاية فاذا جا الذي يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فاصلحوها بخشبة
واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا عليه فلو انه ادرك ارهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة الى اخر الاية وخرجه الترمذي من حديث سفين
عن عمرو بن دينار عن سعيد نحو ما تقدم وقال هذا حديث صحيح وقد رواه ابو اسحق
الهمداني عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي

١٩٢

صلى الله عليه وسلم ورواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري وهذه الاخبار تنبي ان الخضر كان
قبل موسى عليه السلام لان ارميا كان في ايام بخت نصر وبين عهد موسى وبخت نصر من المدة
ما لا يشكل قدرها على اهل العلم بايام الناس واخبارهم وانما قدمنا خبره لانه كان في عهد
افريدون وان كان تذاكر ايام منوشهر وذلك ان موسى عليه السلام انما نبي في عهد
منوشهر وكان ملك منوشهر بعد ملك جده افريدون فهل ما ذكرنا من اخبار من ذكرنا
اخباره من عهد ابرهيم عليه السلام الى الخبر عن الخضر فان ذلك كله كان في ملك بيوراسب
وافريدون كان ملك افريدون خمسمائة سنة وكان عمر بيوراسب الف وخمسمائة سنة
وملك الف سنة وخرج البخاري من حديث ابن المبرك عن معمر عن همام بن منبه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة
بيضا فاذا هي تهتز من خلفه خضرا ذكره في كتاب الانبيا في باب قصة موسى والخضر
قال ابن الاعرابي الفروة ارض بيضا ليس فيها نبات ولا فرش وقال الحربي هي قطعة
من الحشيش يابسة ومنه في حديث الهجرة فرشت له فروة اي حشيشا يابسا
وخرج الترمذي من حديث عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاهتزت
تحته خضرا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ذكره في كتاب التفسير وخرجه
بقي بن مخلد من حديث بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاخضرت
وخرج من حديث يحيى الحماني نا شريك عن سماك عن عكرمة قال انما سمي خضرا لانه
كان اذا جلس اخضر ما حوله وعن مجاهد مثله قلت وقد ذكر الله تعالى قصة موسى
والخضر في قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا
الى قوله وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا خرج البزار من حديث
الوليد بن مسلم عن يزيد بن يوسف الصنعاني عن يزيد بن يزيد بن جابر عن مكحول عن
ام الدردا عن ابي الدردا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى وكان
تحته كنز لهما قال كان ذهب وفضة اسناده حسن يزيد بن يوسف ليس به باس
ومن بعده ثقات وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله مجمع البحرين قال بحر
فارس والروم وقال البخاري حقبا زمانا وجمعه احقاب سربا مذهبا يسرب
يسلك ومنه وسارب بالنهار ينقض ينقاض كما ينقاض السن لتخذت واتخذت واحد
رحما من الرحم وهي اشد مبالغة من الرحمة ونظن انه من الرحيم وتدعى مكة ام رحم
اي الرحمة تنزل بها لقد جئت شيا امرا قال مجاهد منكرا نكرا داهية شيا طريقا
وقال ابو عبيدة فاتخذ سبيله اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر سربا اي مذهبا ومسلكا

بث

شيا امرا اي عجبا وشيا نكرا اي منكرا وقال ابو عبيدة امرا اي داهية نكرا اعظم وفي
اية اخرى شيا ادا وانشد قد لقي الاقران مني نكرا داهية دهيا ادا امرا
قال فابوا ان يضيفوهما ان ينزلوهما منزل الاضياف ويقال ضفت انا واضافني
الذي ينزلني يريد ان ينقض وليس للحايط ارادة ولا للموات ولكنه اذا كان في هذه
الحال فهو ارادته وهذا قول العرب في غيره قال يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دما بني عقيل
ومجازه ان ينقض يقع يقال انقضت الدار تهدمت وسقطت وقراه قوم ان ينقاض
ومجازه ان ينقلع من اصله ويتصدع بمنزلة قولهم قد انقاضت السن اي انصدعت
وتقلعت وكان وراهم ملك اي بين ايديهم وامامهم يرهقهما يغشيهما وقال ابن قتيبة
واقرب رحما اي رحمة وعطفا وذكر ابن اسحق ان ادم عليه السلام لما حضره الموت
جمع بنيه فقال يا بني ان الله تعالى منزل على اهل الارض عذابا فليكن جسدي معكم
في المغارة حتى اذا هبطتم فادفنوني بارض الشام فكان جسده معهم فلما بعث الله تعالى
نوحا عليه السلام ضم ذلك الجسد وارسل الله تعالى الطوفان على الارض فغرقت الارض
زمانا فجا نوح حتى نزل ببابل واوصى بنيه الثلثة وهم سام وحام ويافث ان يذهبوا
بجسده الى المغار الذي امرهم ان يدفنوه فيه فقالوا الارض وحشة لا انيس بها ولا نهتدي
الطريق ولكن نكف حتى يامن الناس ويكثروا وتانس البلاد وتجف فقال لهم نوح
ان ادم قد دعا الله تعالى ان يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيمة فلم يزل جسد ادم
حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وانجز الله ما وعده فهو يحيا الى ما شا الله ان
يحيا ذكره بن عساكر وروي من طريق عبد الله بن وهب قال الثوري قال مجالد
قال ابو الوداك قال ابو سعيد الخدري قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخي موسى يرب ذكر كلمة فاتاه الخضر وهو فتى
طيب الريح حسن بياض الثياب مشمرها فقال السلام عليك ورحمة الله يا موسى
بن عمران ان ربك يقرا عليك السلام قال موسى هو السلام واليه السلام والحمد لله رب
العالمين الذي لا احصي نعمه ولا اقدر على اداء شكره الا بمعونته ثم قال موسى اريد ان
توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك قال الخضر يا طالب العلم ان القايل اقل ملالة
من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشوه وعاك
واعزف عن الدنيا وانبذها وراك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانما
جعلت بلغة للعباد والتزود منها للمعاد وروض نفسك على الصبر تخلص من الاثم يا موسى
تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكن مكثارا بالمنطق مهذارا
فان كثرة المنطق تشين العلما وتبدي مساوي السخفا ولكن عليك بالاقتصاد فان
ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال وباطلهم واحلم عن السفها فان ذلك
فعل الحكما وزين العلما اذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلما وجانبه حزما
فان ما بقي من جهله عليك وسبه اياك اكثر واعظم يا ابن عمران ولا ترى انك اوتيت

من العلم الا قليلا فان الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدري
ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران من لا تنتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي منها
رغبته كيف يكون عابدا ومن يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهدا هل يكف عن
الشهوات من غلب عليه هواه او ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه لان سعيه الى اخرته
وهو مقبل على دنياه يا موسى تعلم ما تعلمت لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بواره ولغيرك
نوره يا موسى بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك واستكثر من
الحسنات فانك مصيب السيئات وزعزع بالخوف قلبك فان ذلك يرضي ربك فاعمل خيرا
فانك لابد عامل سوا فقد وعظت ان حفظت قال فتولى الخضر وبقي موسى حزينا مكروبا
يبكي وعن ابي حازم عن ابن عباس رضي الله عنه قال الكنز الذي مر به الخضر لوح من ذهب
فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يعرف الدنيا الموت كيف يفرح وعجب لمن يعرف النار
كيف يضحك وعجب لمن يعرف الدنيا وتحولها باهلها كيف يطمئن اليها وعجب لمن يؤمن
بالقضا والقدر كيف ينصب في طلب الرزق وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يعمل الخطا
ومن طريق ابي بكر البيهقي قال جرير حدثني ابو سعيد ابنه الملطي قال لما اراد موسى ان يفارق
الخضر قال له موسى اوصني قال كن نفاعا ولا تكن ضرارا كن بشاشا ولا تكن غضبانا
ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعير امرا بخطيئة وابك على خطيئتك يا ابن عمران
وفي رواية ولا تضحك الا من عجب ولا تعير الخطائين وابك على خطيئتك وعن يوسف بن
اسباط بلغني ان الخضر قال لموسى لما اراد ان يفارقه يا موسى تعلم العلم لتعمل به ولا
تعلمه لتحدث به وبلغني ان موسى قال للخضر ادع لي فقال له يسر الله عليك طاعته
ومن حديث بقية بن الوليد عن محمد بن زياد عن ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو ذات يوم يمشي في سوق
بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر امنت بالله
ما شاء الله من امر يكون ما عندي شي اعطيكه قال المسكين اسالك بوجه الله لما تصدقت
علي فاني نظرت السيما في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر امنت بالله ما عندي شي
اعطيكه الا ان تاخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم الحق اقول لك
لقد سالتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمايه
درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شي فقال له انك انما ابتعتني التماس خير
عندي فاوصني بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال
فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف
وقد نقل الحجارة في ساعة فقال احسنت واجملت واطقت ما لم ارك تطيقه ثم عرض
للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال فاوصني بعمل قال
اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك فمضى

الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناه فقال اسالك بوجه الله ما شانك وما امرك قال
سالتني بوجه الله والسوال بوجه الله اوقعني في العبودية سأخبرك من انا انا الخضر الذي
سمعت به سالني مسكين صدقة فلم يكن عندي شي اعطيه فسالني بوجه الله فامكنته من رقبتي
فباعني واخبرك انه من سيل بوجه الله فرد سايله وهو يقدر وقف يوم القيمة وجلده لا لحم له
ولا عظم يتقعقع فقال الرجل امنت بالله شققت عليك يا نبي الله ولم اعلم قال لا باس
احسنت وابقيت فقال الرجل بابي وامي يا نبي الله احكم في اهلي ومالي بما اراك الله او
اخيرك فاخلي سبيلك فقال احب الي ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر
الحمد لله الذي اوقعني في العبودية ثم نجاني منها ومن حديث الوليد بن مسلم نا سعيد بن
بشير عن قتادة عن مجاهد عن عبد الله قال حدثني ابي بن كعب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول شممت ليلة اسري بي رايحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرايحة
الطيبة قال ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها وكان بدو ذلك ان الخضر كان من اشراف
بني اسرايل وكان ممره براهب في صومعة فتطلع عليه الراهب فعلمه الاسلام واخذ عليه ان
لا يعلمه احدا ثم ان اباه زوجه امراة فعلمها الاسلام واخذ عليها ان لا تعلمه احدا وكان لا يقرب
النسا فطلقها ثم زوجه اخرى فعلمها الاسلام واخذ عليها ان لا تعلمه احدا ثم طلقها فافشت
عليه احديهما وكتمت الاخرى فخرج هاربا حتى اتى جزيرة في البحر فراه رجلان فافشى عليه
احدهما وكتم الاخر فقيل له ومن راه معك قال فلان وكان في دينهم ان من كذب قتل
فقتل فكتم فعمل الذي افشى عليه ثم تزوج الكاتم عليه المراة الكاتمة فبينا هي تمشط
ابنة فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس فرعون فاخبرت الجارية اباها
فارسل الى المراة وابنيها وزوجها فارادهم ان يرجعوا عن دينهم فابوا فقال اني قاتلكم
قالوا احسانا منك ان انت قتلتنا ان تجعلنا في قبر واحد فقتلهم وجعلهم في قبر واحد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شممت رايحة اطيب منها وقد دخلت الجنة
وقال اسباط عن السدي كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر والياس اخوه
فقال الياس للملك انك قد كبرت وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك فلو زوجته لكي
يكون ولده ملكا بعدك فقال له يا بني تزوج قال لا اريد قال لا بد لك قال فزوجني فزوجه
امراة بكرا فقال لها الخضر انه لا حاجة لي في النسا فان شئت عبدت الله معي وانت في
طعام الملك ونفقته وان شئت طلقتك قالت بل اعبد الله معك قال فلا تظهري سري
فانك ان حفظت سري حفظك الله وان اظهرت عليه اهلكك الله فكانت معه سنة
لم تلد فدعاها الملك فقال انت شابة وابني شاب فاين الولد وانت من نسا ولد فقالت
انما الولد بامر الله ودعا الخضر فقال له اين الولد يا بني قال الولد بامر الله فقيل للملك
لعل هذه المراة عقيم لا تلد فزوجه امراة قد ولدت فقال الخضر طلق هذه قال تفرق
بيني وبينها وقد اغتبطت بها فقال لا بد فطلقها ثم زوجه ثيبا قد ولدت فقال لها

الخضر كما قال للاولي فقالت بل اكون معك فلما كان الحول دعاها فقال انك ثيب قد ولدت
قبل ابني فاين ولدك فقالت هل يكون الولد الا من بعل وبعلي مشتغل بالعبادة لا حاجة
له في النسا فغضب الملك وقال اطلبوه فهرب فطلبه ثلثة فاصابه اثنان منهم فطلب
اليهما ان يطلقاه فابيا وجا الثالث فقال لا تذهبا به فلعله يضربه وهو ولده فاطلقا
ثم جا والي الملك فاخبره الاثنان انهما اخذاه وان الثالث اخذه منهما فحبس الثالث ثم
فكر الملك فدعا الاثنين فقال انتما خوفتما ابني حتي هرب فذهب فامر بهما فقتلا ودعا
بالمراة فقال لها قالت هربت ابني وافشيت سره ولو كتمت عليه لاقام عندي فقتلها
واطلق المراة الاولي والرجل فذهبت المراة فاحدثت عريشا علي باب المدينة فكانت
تحتطب وتبيعه وتقوت بثمنه فخرج رجل من المدينة فقير فقال بسم الله فقالت
المراة وانت تعرف الله قال انا صاحب الخضر فتزوجها وولدت له وكانت ماشطة ابنة
فرعون فقال اسباط عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنه
انها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت سبحان ربي فقالت ابنة
فرعون ابي قالت لا ربي ورب ابيك فقالت اخبر ابي قالت نعم فاخبرته فدعا بها
وقال ارجعي فابت فدعا ببقرة من نحاس واخذ بعض ولدها فرمي به في البقرة وهي تغلي
ثم قال ترجعين قالت لا فاخذ الولد الاخر حتي القي اولادها اجمعين ثم قال لها ترجعين
قالت لا فامر بها فقالت ان لي حاجة فقال وما هي قالت اذا القيتني في البقرة فامر
بالبقرة ان تحمل ثم تكفا في بيتي الذي علي باب المدينة وتنحي البقرة وتهدم البيت
علينا حتي يكون قبورنا فقال نعم ان لك علينا حقا قال ففعل بها ذلك قال ابن
عباس قال النبي صلي الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي فشممت رايحة طيبة فقلت
يا جبريل ما هذا فقال هذا ريح ماشطة فرعون وولدها وقال الحسن بن رزين عن
ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل
واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولا الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق
الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله ما شا الله كان من نعمة فمن الله ما شا
الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلث مرات
امنه الله من الغرق والحرق والسرق ومن الشيطان والسلطان ومن الحية والعقرب
قال الدارقطني حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ عنه
وقد رواه ابن عساكر ايضا مرفوعا بزيادة وذكر عدة احاديث ان الخضر كان في زمن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولا يعول عليها وعن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر
رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما
الي مثلها من قابل قلت وقد اختلف في الخضر هل هو نبي او ولي لله وهل هو حي او
مات فاستدل من ذهب الي انه نبي بقوله وما فعلته عن امري واستدل من قال

انه مات

انه مات بقوله تعالي وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وبقوله صلي الله عليه وسلم بعد ما
صلي العشا ارايتكم ليلتكم هذه فان راس ماية سنة لا يبقي ممن هو اليوم علي ظهر الارض
احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده موسي بن عمران وفي التورية عمرم
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ويقال موسي بن عمران بن يصهر
بن قاهث امه يوخابذ بنت لاوي في عمة عمران قدم قاهث بن لاوي الي مصر
فيمن قدم مع يعقوب عليه السلام فولد عمران بن قاهث بمصر وولد له هارون بن
عمران لثلث وسبعين سنة من عمره وولد له موسي عليه السلام لثمانين سنة من عمره
في اليوم السابع من شهر اذار سنة ثلثين وماية لدخول يعقوب علي يوسف عليهما السلام
بمصر وكان بنو اسرايل بعد ما مات لاوي بن يعقوب في سنة اربع وتسعين لدخول
يعقوب الي مصر في البلا مع اهل مصر وذلك ان يوسف عليه السلام لما مات سنة
ثمانين من قدوم ابيه يعقوب مصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو
الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دريوش فاستوزر بعد يوسف رجلا من الكهنة
يقال له بلاطس فحمله علي اذي الناس وخالف ما كان عليه يوسف وسات سيرة
الملك ايضا حتي اغتصب كل امراة جميلة بمدينة منف وغيرها من اعمال مملكته فتنكرت
له القلوب وهم الناس بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين
الرعية حتي اسقط عنهم الخراج لثلث سنين وفرق فيهم اموالا كثيرة حتي كفوا عنه ثم
اتفق ان رجلا من بني اسرايل ضرب بعض سدنة الهياكل حتي ادماه وعاب دين
الكهنة فغضب القبط وسالوا الوزير ان يخرج عنهم بني اسرايل من مصر فابي وكان
الملك دارم قد سار من مدينة منف الي الصعيد فكتب اليه الوزير بخبره الخبر فاجابه
بان لا يحدث في ذلك شيا حتي يقدم فشغب القبط وثاروا ليخلعوا الملك فسار اليهم
دارم وحاربهم وقتل منهم خلقا كثيرا وصلب بحافتي النيل اما لا تحصي وعاد الي اشد ما
كان عليه من ابتزاز النسا واخذ الاموال واهانة الوجوه والاعيان من القبط ومن
بني اسرايل فاتلفت السنة الجميع بذمه لبعضهم اياه فاتفق انه ركب النيل فهاجت
الريح فاغرقه الله ومن كان معه فطلبت جثته فلم يقدر عليها الا بعد ستة اشهر
فاقام الوزير بعد دارم ابنه معاذ يوش في الملك وهو صبي وسماه بعضهم معدان فاستقام
له الامر ورد النسا اللاتي اغتصبهن ابوه فكثر بنو اسرايل في زمنه ولجوا بذم الاصنام
واكثروا من عيبها فاتفق موت الوزير بلاطس وتوليه كاهن يقال له املاده عوضه
وزيرا فامر بتنحيه بني اسرايل وانزلهم ناحية من مدينة منف ومنعهم من الاختلاط
بالناس فنزلوا اقبلي المدينة وبنوا لهم متعبدا صاروا يتلون به صحف ابرهيم الخليل
عليه السلام فاتفق ان خطب رجل من القبط امراة من بني اسرايل فابوا ان يزوجوه
منهم وكان له فيها هوي فانكر القبط ذلك وشق عليهم امتناع بني اسرايل من مناكحتهم

وصاروا الى الوزير املاذه وشكوا بني اسرايل وقالوا له هولا قوم يعيبونا ويرعون عنادا ولا
يحب ان يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام طوطيس الملك لجدهم
يوسف وان الملك نقراوش به في ذلك وقد علمتم ايضا بر له جدهم يوسف حين جعلتم
قبره في وسط النيل فاخصب جانبي ارض مصر وامرهم بالكف عن بني اسرايل وما زال ٢٠١
بهم حتى امسكوا عنهم الى ان احتجب الملك بعد ان خامس الفراعنه وقام من بعده في الملك
ابنه اكسامس ويسميه بعضهم كاشم بن معدان الريان بن الوليد بن دومع العمليقي وهو
السادس من الفراعنه وكان اولهم يقال له فرعان فصار ذلك سمة ولقبا لكل من
تجبر بمصر وعلا امره فطالت ايام كاشم ومات وزيره الذي هو املاذه فاقام وزيرا
بعده رجلا من بيت المملكة يقال له ظلما بن قومس وكان شجاعا كاهنا حكيما ذاهبا
متصرفا في كل فن وكان ساحرا ايضا وكانت نفسه تتوق الى الملك وذلك انه من ولد
اشمون وقيل من ولد صا فاحبه الناس وعمر الخراب الذي بارض مصر وبنا عدة مداين
في جانبي النيل وراى في نجومه انه سيكون حدث وشدة فشكا القبط اليه من بني اسرايل
فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا اراد حاجة سخر الاسرايلي وضربه فلا ينكر عليه احد
فان ضرب الاسرايلي احدا من القبط قتل قتلا وكذلك كانت تفعل نسا القبط بالنسا
الاسرايليات وكانت هذه اول شده وذل نزل ببني اسرايل وكثر ظلم القبط واذاهم
واستبد الوزير ظلما بامر البلد كما كان العزيز مع نقراوش وتغيب الملك اكسامس فاتهم
ظلما بانه سمه وركب في سلاحه واقام لاطيس بن اكسامس في الملك مكان ابيه وكان جريا
نجيبا بنفسه فصرف ظلما بن قومس عما كان يليه من خلافته واستخلف رجلا من ولد
صا يقال له لاهوق واخرج ظلما من مدينة منف واقامه عاملا على بلاد الصعيد وجهز
معه جماعة من الاسرايليين وزاد تجبر الملك لاطيس وعتوه وامر الناس جميعا ان
يقوموا على ارجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بايديهم
وقصرهم على القوت وابتز كثيرا من النسا فازى في الظلم على من تقدمه واستعبد
مع ذلك بني اسرايل فابغضه الخاص والعام هذا وظلما ببلاد الصعيد يدبر على الملك لاطيس
في اخراج الملك عنه فجبى المال وامتنع من حمله واستولى على المعادن باسرها وهم ان يقيم
ملكا من ولده فقطر به ويدعوا الناس الى طاعته ثم اضرب عن ذلك ودعا لنفسه وكانت
وجوه الدولة واعيان الناس قد افترقوا وصاروا حزبين وتطاول كل احد من ابنا الملوك
الى اخذ المملكة وزعموا ان روحانيا ظهر لظلما وقال له ان اطعتني اطعتك وقلدتك ملك
مصر زمانا طويلا فاجاب الروحاني الى ما طلب منه وقرب له غلاما اسرايليا في اشيا
اخر فصار له عونا وبلغ الملك خروج ظلما عن طاعته فوجه بقائد من ولاه عوضه وتقدم
اليه بالقبض عليه فخرج له ظلما وحاربه فظفر به وبما معه فبعث الملك بقائد اخر
فهزمه ظلما وسار في اثره وقد كثر جمعه فخرج اليه الملك وحاربه فانتصر عليه ظلما وقتله

وملك

وملك مدينة منف ونزل قصر الملك وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وقد سماه بعضهم الوليد
بن مصعب العمليقي وكنيته ابو مره وهو السابع من فراعنة مصر وقال الطبري وكان فرعون
٢٠٢ مصر في ايامه قابوس بن مصعب بن معويه صاحب يوسف الثاني وكانت امراته اسية بنت مزاحم
يعني فرعون بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فلما اتى موسى اعلم ان قابوس
بن مصعب قد مات وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان اعتى من قابوس واكفر وافجر وامر
بان ياتيه هو وهرون بالرسالة ويقال له ان الوليد تزوج اسية بنت مزاحم بعد اخيه
وزعم بعضهم انه كان قصير القامه طويل اللحية اشهل العينين عينه اليسرى صغيره وفي
جبينه شامه وهو اعرج وقيل انه اول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل
بل هو من القبط وانه دخل مدينة منف على اتان تحمل النطرون ليبيعه وكان الناس قد
اضطربوا في نوابة الملك فحكموه ورضوا بان يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر المدينة
ينظرون اول من يقدم عليهم ليحكموه فكان هو اول من اقبل بحماره فلما حكموه بينهم اقام
لنفسه ملكا عليهم وهذا قول مردود فقد كان القوم اذكى من ان يغفلوا امرهم من هذه
سبيله والاشبه في امره ما تقدم ذكره فلما استولى على المملكة اختلف الناس عليه
فساس امرهم ببذله الاموال لهم وقتل جماعة منهم حتى استقام امره ورتب المراتب
وشيد الاعمال وبنا المداين وحفر الخنادق واقام حصنا بناحية العريش وكذلك
على جميع حدود ارض مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه واثار عده
كنوز انفقها في العمارات وحفر خليج سردوس وغيره من الخلجان فعمرت ارض مصر في
ايامه وبلغ الخراج سبعة وسبعين الف الف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلثه
مثاقيل وهو اول من عرف العرفا على الناس بمصر وكان من جملة اصحابه رجل من بني اسرايل
يقال آمريب ويقال له بالعبرانية عمرام وبالعربية عمران بن قاهث بن لاوي قد قدم
الى مصر ابوه مع يعقوب عليه السلام فجعله فرعون حرسا القصر يتولى حفظه ويبيت
عنده مفاتحه وكان فرعون قد راى في نجومه وكهانته ان هلاكه يكون على يدي مولود
يولد من بني اسرايل فمنعهم من المناكحه وعزل النسا عن الرجال عدة سنين وهي التي راى
انه يكون فيها ولادة ذلك المولود فاتفق ان امراة آمريب اتته ليلة من الليالي في امر
فدعته لها فواقعها فحملت بهرون وولدته لسبع وسبعين سنه من عمر آمريب وفي سنه
ثلث وعشرين ومايه لقدوم يعقوب مصر ثم اتته مرة اخرى بعد ذلك فواقعها فحملت
بموسى عليه السلام لثمانين سنه من عمر آمريب وعند الطبري انه ولد وقد مضى من عمر
عمران سبعون سنه فراى فرعون في نجومه انه قد حل بذلك المولود فامر القوابل
بذبح الذكران من بني اسرايل وتشدد في ذلك وعن مجاهد انه قال لقد ذكر لي انه كان
يامر بالقصب فيشق حتى يجعل كالشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يوتى بالحبالى
من بني اسرايل فيوقفن عليه فيحز اقدامهن حتى ان المراة لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتطوه

لتقي به حر القضب عن رحليها حتي اسرف في ذلك وكاد يفنيهم فولد موسي عليه السلام
في سنه ثلثين ومايه لقدوم يعقوب الي مصر وفي سنه عشرين واربعمايه لولاده ابرهيم الخليل
عليه السلام ولمضي الف وخمسمايه وست وستين سنه للطوفان فكان من امره ما قصه الله
تعالي في القران الكريم وهو ان امه جعلته في تابوت والقته في اليم وارصدت اخته ٢٠٧
مريم علي بعد لتنظر من يلتقطه فجاءت ابنه فرعون الي النيل وكان يجري تحت قصورهم
ومعها جواريها فرات التابوت علي وجه الما فاخذته فاذا فيه مولود فرحمته وقالت هذا
من العبرانيين من لنا بظير ترضعه فقالت لها اخته انا ابتكم بمن ترضعه وجات الي
امها فاعلمتها باخذ ابنه فرعون له واتتها بها فاسترضعتها ابنه فرعون للمولود ولا تعلم
انها امه فارضعته حتي تم رضاعه ونشا عند ابنه فرعون وقد تبنته وسمته موسي
واعلمت به اباها وقيل بل التي استخرجته من التابوت امراه فرعون وهي التي استرضعت
امه ومنعت فرعون من قتله وقد عزم علي ذلك عندما اعلمته به حتي نشا عندهما
فلما بلغ رداليه فرعون كثيرا من امره وجعله من عظما قواده واغزاه بلد النوبه فصار
بذلك لموسي سطوه فجهزه لمحاربه الكوشانيين وقد عاثوا في اطراف المملكه فخرج في جيش
كثيف فاوقع بهم وقتل منهم كثيرا واسر خلايق وعاد مظفرا غانما فسر به فرعون واعجب
به هو وامراته فاستولي وهو غلام علي كثير من امور المملكه بحيث اراد فرعون ان
يستخلفه فاتفق انه خرج يوما من الايام يمشي في الناس وله كما ذكرنا صوله فراي
عبرانيا يضربه بعض المصريين فعنف ذلك المصري ودفنه وكان من اشراف القبط
وله قرابه من فرعون ثم خرج موسي يوما اخر فاذا هو برجلين من بني اسرايل قد سطا
احدهما علي الاخر فزجره فقال له ومن جعلك هذا اتريد ان تقتلني كما قتلت المصري
بالامس ونما الخبر الي فرعون فطلب موسي وقد القي الله في نفسه الخوف لما اراده
من كرامته ففر من منف وقصد مدين عند عقبه ايله وبنو مدين اذ ذاك امه عظيمه
من بني ابرهيم عليه السلام كانوا ساكنين هناك وكان فزاره وله من العمر بعون سنه
فلقي عند ما مدين بنتين لعطيم من عظمايهم فسقا لهم وجا تا الي ابيهما فزوجه باحديهما
واكثر المفسرين علي انه شعيب بن نويل بن رعويل بن عيفا بن مدين النبي المرسل الي
مدين وقال الطبري الذي استاجر موسي وزوجه هو يثرو بن رعويل وفي التوريه
انه حبر مدين اي عالمهم وان رعويل هو الذي زوجه البنت وعن الحسن البصري
انه شعيب وليس نبي مدين وقيل انه ابن اخي شعيب وقيل ابن عمه فاقام موسي
عند صهره شعيب تسعا وثلثين سنه نكح فيها صفورا ابنه شعيب وبنو اسرايل
مع فرعون واهل مصر كما قال الله تعالي يسومونهم سوء العذاب يعذبهم فيجعلهم
خدما وخولا فصنف يبنون وصنف يحرثون له وصنف يزرعون له ومن لم يكن له
شغل فعليه الجزيه فلما مضي من سنه ثمانين لعمر موسي شهر واسبوع كلمه الله تعالي

وكان

و كان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وقد خرج باهله وولده من مدين يريد
مصر وامره الله تعالي ان يذهب الي فرعون وشد عضده باخيه هرون وايده سبحانه
بايات بينات منها تلك العصا حيه تسعي فاذا اخذها عادت عصا كما كانت وبياض
يده من غير سوء فسار وقدم مصر في شهر ايار ولقي اخاه هرون فبشره بالنبوه والمعه ٢٠٤
جليا بما فيه تزيد فاوحي الله الي هرون وهو ابن ثلث وثمانين سنه وامرهما موسي
ان ياتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرايل فيستنقذهم من ملكه القبط وجور الفراعنه
ويخرجون الي الارض المقدسه التي وعدهم الله تمليكها علي لسان ابرهيم واسحق ويعقوب
فمضيا الي فرعون واتيا ما امرا به ابا ما وعلي كل منهما جبه صوف ومع موسي عصاه فلم
يصلا اليه من شده حجابه حتي دخل عليه مضحك له كان يلهو به فعرفه ان بالباب
رجلين يطلبان الاذن يزعمان ان الاههما قد ارسلهما الي الملك فامر عند ذلك
بادخالهما فلما دخلا عليه ابلغاه امر الله له بان يبعث معهما بني اسرايل واراه موسي معجزه
العصا وايته في بياض يده فقال لفرعون بما قاله موسي مما قصه الله تعالي في كتابه
وهم بقتله فمنعه الله منه بان راي صوره قد اقبلت لتمسخ علي اعينهم فعوا انه لما
فتح عن عينيه امر بقتل موسي فاتت نارا كادت تحرقه ومن معه فاشتد غضبه وقال
يا موسي من اين لك هذه النواميس العظام السحره بلدي علموك هذا ام تعلمته بعد
خروجك من عندنا فقال هذا ناموس السما وليس من نواميس الارض قال فرعون
ومن صاحبه قال صاحب البنيه العليا قال بل تعلمتها من بلدي وامر بجمع السحره
والكهنه واصحاب النواميس وقال اعرضوا علي ازين اعمالكم فاني ارب نواميس هذا
الساحر فبعثه جدا فعرضوا عليه اعمالهم فسره ذلك واحضر موسي عليه السلام فقال
له قد وقعت علي سحرك وعندي من يوفي عليك فواعدهم يوم الزينه وكان جماعة
من اهل البلد قد اتبعوا موسي فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسي وبين سحرته وكانوا
مايتي الف واربعين الفا يعملون من الاعمال ما يحير به العقول ويأخذ بالقلوب ما
بين دخن ملونات تري الوجوه متلونه مشوهه منها الطويل والعريض والمقلوب جبهته
الي اسفل ولحيته الي فوق ومنها ماله قرون وماله خرطوم وانياب ظاهره كانياب الفيله
ومنها ما هو عظيم في قدر الراس الكبير ومنها ماله اذان عظام في شبه القرود باجسام
عظام تبلغ السحاب ومنها ماله اجنحه مركبه علي حيات عظيمه تطير في الهوا وترجم بعضها
علي بعض فتبتلعه وحيات تخرج من افواهها نار منتشره في الناس وحيات تطير فتعلو
في الهواء ترجع منحدره علي كل من حضره لتبتلعه فيتهارب الناس منها ومنها عصي تحلق
في الهوا فتصير حيات برووس وشعور واذناب فتمر بالناس ان تنهشهم ومنها ماله
قوايم ومنها تماثيل مهوله وعملوا دخنا تغشي ابصار الناس فلا يري بعضهم بعضا ودخنا
تظهر صورا كالهب النيران تضطرم في الصوامع دواب اخر ولها صحيح ومنها صور خضر

على دواب خضر وصور سود على دواب سود بهوله فلما راى فرعون ذلك سره ما راه وتعاجب
اهل مجلسه برويه ذلك ظنا منهم انهم قد قهروا موسى وكان قد وقف في ذلك الجمع العظيم
ومعه هرون اخوه ومن آمن به وهم قليل فغمهم ما راوا واذا بالوحي قد نزل على موسى لا
تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ملته روسا وقيل
بل كان روسا وهم سبعين رئيسا فاشار اليهم موسى قد رايت ما صنعتم فان قهرتكم اتومنون
بالله قالوا نعم فغاظ فرعون مشارة موسى لهم هذا والناس يسخرون بموسى واخيه
ويعزون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزما بليف فلوح موسى عليه السلام
بعصاه حتى غابت عن الاعين واقبلت في هيبة تنين عظيم له عينان تتوقدان والنار
تخرج من فيه ومنخريه فلا تقع منها شي على احد الا برص وسقط منها على اسه فرعون
فبرصت ثم تغير التنين فاه فالتقم جميع ما عملته السحرة مع ما في مركب كانت مملوه
عصيا وحبالا مما فيها من الملاعبين كانت قد ارسيت في النهر الذي تحت قصر فرعون
وابتلع ايضا عدة عمد كثيرة وحجارة القبب ليبنا بها ثم مر التنين بعد بلع ذلك كله
الى قصر فرعون ليبتلعه وقد جلس فرعون تحت قبة تشرف من جانب القصر على ذلك
الجمع العظيم ليرى اعمال سحرته ومعه خاصته فوضع التنين نابه تحت القصر ورفع
الاخر الى اعلاه ولهب النار يخرج من فيه فاحرق مواضع من القصر ولم يبق الا ان يبتلع
فرعون بمجلسه فصاح عند ذلك فرعون ومن معه مستغيثين بموسى فزجر موسى
التنين فانعطف عن مجلس فرعون واقبل على ذلك الجمع العظيم من الناس ليبتلعهم
ففروا باجمعهم بين يديه وانساب يريدهم فامسكه موسى فاذا هو في يده عصا كما كان
فلم يبق من تلك الحبال ولا العصي التي احضرها السحرة شي ولا من المراكب التي كانت
في النهر ولا من الحجارة ولا العمد شي ولا من ما النهر ايضا فان التنين اوما اليه فشرب
ماه حتى ظهرت ارضه ولم يبق فيه قطرة ما فلما راى السحرة ذلك قالوا ما هذا من عمل
الادميين وانما هو من فعل جبار قادر على الاشيا فقال لهم موسى فاقوا بعهدكم الذي
عاهدتموني والا سلطه فابتلعكم كما ابتلع غيركم فامنوا بموسى وجاهروا فرعون وقالوا
هذا من فعل اله السما لا من فعل اهل الارض فقال قد عرفت انكم واطاعوه على وعلى
ملكي حسدا منكم لي ثم امر فقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا وجاهرت امراة فرعون
وابنها اسيه بنت مزاحم وعند ابن اسحق ابنها من بني اسرائيل استنكلها فرعون وكذلك الرجل
الذي كان يكتم ايمانه فانصرف موسى واخوه وامنا ثم يظاهر مدينة منف احد عشر شهرا
من شهر اذار الى شهر نيسان وهو يدعو فرعون فلا يجيبه بل تمادى في تكذيبه واشتد
جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخذهم سخريا في مهنة الاعمال فاصابت فرعون
وقومه الجوايح العشر واحدة بعد اخرى وهو يتوب لهم عند وقوعها ويفزع الى
موسى في الدعا باجلايها ثم يلج عند انكشافها فانها كانت عذابا من الله تعالى عذب

بها

دع

بها فرعون وقومه فمنها ان ما مصر صار دما حتى هلك اهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفا
حتى رشحت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كلهم وكثر البعوض حتى حشا
الهوا ومنع النسيم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى تجرح ابدانهم وتغص عليهم حياتهم ومات
دوابهم واغنامهم فجاه وعم الناس الجرب والجدري حتى زاد منظرهم قبحا على ما ظهر
الجدري ونزل من السما برد مخلوط بصواعق اهلك كلما ادرك من الناس والحيوانات
واذهب جميع الثمار وكثر الجراد والجنادب حتى اكلت الاشجار واستقصت اصول النبات
واظلمت الدنيا ظلمة سودا مطبقة حتى كانت من غلظها تحس بالاجسام ثم بعد ذلك كله
نزل الموت فجاه على ابكار اولادهم حتى لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليله
وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين من عمر موسى عليه
السلام فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى من ليلته هذه ومعه
بنو اسرائيل من عين شمس وكانت عدتهم ستمائه الف رجل محارب سوى النسا والصبيان
والعرجا واخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي
كان فيه وقد شغل القبط عنهم بالماتم التي كانوا فيها على موتاهم فسار بهم موسى ثلث
مراحل ليلا ونهارا حتى نزل ساحل البحر من جانب الطور فانتهى خبرهم الى فرعون في يومين
وليلة وقد ندم بعد خروجهم على تخلية سبيلهم وجمع قومه وخرج في كثرة كما لا من
مقدارها قول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل وعدتهم ما قد ذكر على
ما جا التوريه ان هولا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون فلحقهم فرعون في اليوم
الحادي والعشرين من نيسان فاقام الفريقان ليلة الحادي والعشرين على شاطي البحر
وفي صبيحة تلك الليلة امر الله تعالى موسى ان يضرب البحر بعصاه ويقحمه بمن معه فامتثل
امر الله وضرب البحر بعصاه فانفلق اثنى عشر طريقا عبر كل سبط من بني اسرائيل في طريق
وصارت المياه قايمة عن جانبيهم كامثال الجبال وصير الله قاع البحر طريقا يبسا سار
فيها موسى ببني اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده فلما خلص بنو اسرائيل الى عدوة الطور
انطبق البحر على فرعون وقومه فهلكوا اجمعين ونزل موسى بمن معه جميعا في جانب الطور
وسبحوا الله تعالى مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوريه ومريم اخت موسى وهرون
بيدها الدف ونسا بني اسرائيل من وراها بالدفوف والطبول وهي ترتل التسبيح لهن
فيقلنه واوله هذا التسبيح سبحان الرب القهار الذي قهر الخيول وركبانها والقاها في
البحر الى اخر التسبيح ثم سار موسى بمن معه في البر ثلثة ايام وقد اقفرت مصر من اهلها
ومر موسى بقومه فقفر زادهم في اليوم الخامس من اذار فضجوا الى موسى فدعا ربه
ونزل لهم المن من السماء ثم لما كان اليوم الثالث والعشرون من اذار عطشوا وضجوا الى موسى
فدعا ربه فتفجر له عينا من الصخر ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينا في غرة الشهر
الثالث لخروجهم من مصر وقد صعد موسى عليه السلام الى الجبل فكلمه ربه تعالى وامره

ان يذكر بني اسرايل بالنعمة عليهم في نجاتهم من فرعون وان يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلثه
ايام ويجتمعوا في اليوم الثالث حول الجبل ففعلوا ذلك فلما كان في اليوم الثالث وهو
السادس من الشهر رفع الله تعالى الطور واظلت على الجبل غمامة عظيمة ذات بروق
ورعود وعواصف ففزعوا وقاموا في سفح الجبل وقد دهشوا وغشي الجبل دخان في
وسطه عمود نور تزلزل له الجبل زلزلة شديده واشتد صوت البوق الذي كانوا
يسمعونه وامر موسى بان يقربهم لسماع الوصايا والتكاليف فلم يطيقوا فامر بحضور
هرون ويكون غير بعيد ففعل وجاهم بالالواح وكانوا لما رفع الطور عليهم وظلل حواليه
بالغمام اسمع الله القوم من كلامه العشر كلمات فصاح القوم وارتعدوا وقالوا يا موسى
لا طاقه لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير فيما بيننا وبين ربنا فجميع ما
يامرنا به سمعنا واطعنا فامرهم بالانصراف ثم صعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني
عشر فاقام فيه اربعين يوما وكلم ربه فسال الرويه فمنعها وكان الصعق وساخ
الجبل وتلقى كثيرا من احكام التوريه ودفع الله تعالى اليه اللوحين الجوهر المكتوب
فيهما العشر كلمات وهي كلمة التوحيد انا الله ربكم لا يكن لكم معبود من دوني والنهي
عن الحلف كاذبا والمحافظه على السبت بترك الاعمال فيه وبر الوالدين ليطول
العمر والنهي عن قتل النفس وعن الزنا والسرقه وشهادة الزور ولا تمتد عين احد
الى بيت صاحبه او امراته او شي من متاعه ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر
تموز وكان حين سار الى ميعاد ربه استخلف اخاه هرون على بني اسرايل فاستبطوا
موسى وكان هرون قد اخبرهم بان الحلي الذي اخذوه من القبط محرم عليهم فارادوا
تحريقه واوقدوا عليه النار فجا السامري في شيعة له من بني اسرايل والقى عليه شيا
كان عنده من اثر الرسول فصار عجلا جسدا له خوار فعبده بنو اسرايل وسكت عنهم هرون
خشيه من افتراقهم فلما نزل موسى من الجبل وراى العجل وقد اخبره الله تعالى
بذلك في مناجاته فلما راه ارتفع الكتاب من الالواح وثقلا على يديه فالقاهما فكسرهما
ثم اخذ براس اخيه هرون ووبخه فاعتذر له ثم حرق العجل وقيل برده بالمبرد وذراه
في البحر وقتل من القوم من استحق القتل وصعد عليه السلام الجبل في اليوم الثالث والعشرين
من تموز ليشفع في الباقين من بني اسرايل ونزل في اليوم الثاني من ايلول وقد وعده الله
تعالى بتعويضه لوحين اخرين مكتوب عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد الجبل
واقام اربعين ليلة اخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين
وكان موسى لما نجاه الله بني اسرايل الى الطور بلغ خبره يثرو وحمو نجاه من مدين
ومعه بنته صفوراء زوجة موسى التي زوجه لها ابوه رعوئيل ومعها ابناها من
موسى وهما جرشون وعازر فتلقاه موسى بالبر والكرامة وعظمه فراى كثرة الخصومات
من بني اسرايل فاشار على موسى بان يتخير لهم نقبا على كل مايه نقيبا وعلى كل خمسين او على
كل

كل عشره فيفصلوا بين الناس وتفصل انت فيما اهمّ ففعل ذلك ثم امر الله موسى ببناية
الزمان للعبادة والوحي من خشب الشمشار ويقال هو السنط وجلود الانعام وشعر
الاغنام وان تزين بالحرير المصبغ وبالذهب والفضه وان يكون على اركانها صور الملايكه
الكروبيين ولها عشر سرادقات واربعه ابواب واطناب من حرير منقوش مفتح وفيها
دفوف وصفايح من ذهب وفضه وفي كل زاوية بابان وستور من حرير فكان طولها ثلثين
ذراعا في عرض عشره اذرع وارتفاع عشرة اذرع ولها سرادق مضروب حوالها مايه
ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة اذرع فاخذ القوم في عملها حتى تمت في ستة اشهر
الشتا كله فلما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان وذلك اول السنة الثانية ونقل
ان موسى عليه السلام حارب هنالك العرب من طسم وجديس والعماليق وجرهم واهل
مدين حتى افناهم جميعا وبلغ الى جبل فاران وهي مكة فلم ينج منه الا من اعتصم بملك
اليمن او من انتمى الى بني اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وامر ايضا بعمل تابوت الشهادة
من خشب الشمشار طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراعان وارتفاعه ذراع ونصف
فعمله وصفحه بذهب خالص من داخله وخارجه وجعل له اربع حلق في اربع زواياه وعلى
حافتيه كروبيان من ذهب تمثال ملكين باجنحه احدهما تجاه الاخر وعبّر له رجل
من بني اسرايل فصنعه وامران يعمل مايده من خشب الشمشار طول ذراعين في عرض
ذراع ونصف بصفايح ذهب وامر بعمل صحافي وقصاع من ذهب ومنارة من ذهب
بست قصبات من كل جانب ثلث وعلى كل قصبه ثلثه سرج وفي المنارة اربعة قناديل
وان يكون المنارة وجميع الانيه من قنطار من ذهب وامران يعمل مذبح للقربانات
فلما تم عمل ذلك كله نصب تابوت الشهادة في القبه فكانت لهم كالكعبة لنا يصلون
اليها وفيها ويتقربون عندها وجعلت احوال القربان كلها الى هرون فكان موسى
اذا دخل القبه وقف القوم حولها فينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند نزوله
من السما سجدا لله تعالى ويكلم الله سبحانه عبده موسى من ذلك العمود الغمام الذي هو
نور فيامره تعالى وينهاه وموسى واقف عند تابوت الشهادة صامدا الى ما بين الكروبين
فاذا انفصل الخطاب اخبر موسى بني اسرايل بما اوحى الله اليه فاذا تحاكموا اليه فيما ليس
عنده من الله فيه شي دخل قبة الزمان ووقف عند التابوت وصمد لما بين الكروبين
فيابنه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة وجا الوحي الى موسى بمسيره بني اسرايل الى
جبال الشام وبيت المقدس وفيها جبابره الكنعانيين والعمالقه لتكون ملكا لهم كما وعدوا
على لسان ابرهيم واسحق ويعقوب فاحصى موسى بني اسرايل وعين من يطيق حمل السلاح
منهم من ابن عشرين سنه فما فوقها فبلغوا زيادة على ستماية الف ورتب الميمنة والميسرة
وعين مكان كل سبط في التعبيه وجعل قبه الزمان والتابوت والمذبح في القلب وعين
لخدمتها بني لاوي من اسباط بني اسرايل واسقط عنهم القتال لخدمة القبه وسار على

التعبيه في ملي الشهر الثاني من السنة الثانية ظاعنا في برية الطور بعد ان نزلت عليه
التوراه وجملة شرايعها ستمايه وثلث عشره شريعه فسلك على برية فاران وبعث من بني
اسرايل اثني عشر نقيبا من كل سبط رجلا لياتوا بالخبر عن الجبابره وفيهم كالب بن يوفنا
بن حضرون بن بارض بن يهوذا بن يعقوب ويوشع بن نون بن اليشاماع بن عميهود
بن بارعن بن تحدان بن تاحن بن تالح بن راشف بن رافح بن بريعا بن افرايم
بن يعقوب فاستطابوا البلاد واستعظموا الكنعانيين والعمالقه ورجعوا لخبروهم
بذلك وخذلوهم الا يوشع وكالب وهما الرجلان اللذان انعم الله عليهما فجبن بنوا
اسرايل عن اللقا وابوا من المسير فسخط الله عليهم وعاقبهم بان حرّم عليهم في اخر الشهر
الثالث ان لا يدخلوا الارض المقدسة باسرهم الا يوشع وكالب وانما يدخلها ابناوهم
وحكم تعالى بان يتيهوا في البريه اربعين سنه لقولهم نخاف اهلها لانهم جبارين فاقاموا
تسع عشره سنه في رقيم وهي ارض بينها وبين كرك الشوبك قدر مرحلتين ثم ساروا مدة
تسع عشره سنه اخرى في احد واربعين موضعا مشروحه في التوريه فكانت جملة
اقامتهم اربعين سنه في بريه سينا وفاران يتردّدون حوالي جبال الشراه وارض ساعير
وهي ارض الكرك والشوبك وموسى يسال الله لطفه لهم ومغفرته وان يدفع عنهم هلاك
سخطه وهم ينزل عليهم المن والسلوى وتنفجر لهم من الحجر عند ضرب موسى له بعصاه
اثنتا عشره عينا من ما فالمن حبات بيض منتشره على وجه الارض على هيئة
الكزبره فيطحنوه ويعملوا منه خبزا وكانوا والسلوى طاير كهيئة السمان يخرج من البحر
اتاهم عند ما طلبوا اللحم وكانوا ياكلون المن والسلوى ويدخرون حتى ارتاب قارون
واسمه بالعبرانيه قورح بن يصهر بن قاهث فهو ابن عم موسى بن عمرم بن قاهث وتكلم
هو وجماعته في شان موسى واخذوا في مناصبته بالعداوه فخسف الله به وبهم الارض
في اليوم السابع من شهر ايلول من السنه الثانيه بدعا موسى فاستقال بنو اسرايل
مما فعله قارون وقومه وعزموا على الزحف الى العدو فنهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا
وصعدوا جبل العمالقه فحاربهم اهل الجبل وهزموهم وقتلوهم في كل وجه فانكفوا عن
القتال واقام موسى على الاستغفار لهم ثم ارسل الى ملك ادوم يطلب الجواز عليه
الى الارض المقدسه فمنعهم من ذلك وماتت مريم بنت عمران اخت موسى في شهر
نيسان من السنه الاربعين وعمرها مايه وست وعشرون سنه وهي عند بني اسرايل
نبيه ثم مات هرون اخو موسى في شهر آب منها عن مايه وثلث وعشرين سنه وقام
بامره الذي كان يقوم به ابنه العيزار ثم زحف بنو اسرايل الى بعض ملوك كنعان فهزموهم
وقتلوهم وغنموا اموالهم وبعثوا الى سيحون من ملوك كنعان في الجواز في ارضه الى
الارض المقدسه فمنعهم وغزاهم فهزموه ايضا وملكوا بلاده ونزلوا مدينته ثم قاتلوا
عوغ وقومه من كنعان وهو الذي يقال له عوج بن عناق فهزموه وقتلوه وبنيه

وقومه

وقومه وورثوا ارضهم من البثنيه الى الاردن بنواحي اذرعات فجمع ملك بني مواب عليه
مدين وارسل الى بلعام بن باعورا وكان مجاب الدعوه ليستعين بدعايه فاوحى اليه الا تفعل
فالح عليه الملك واصعده موضعا عاليا يرى منه معسكر موسى عليه السلام واخذ في الدعا
على بني اسرايل فجرى على لسانه ظهورهم وانهم يملكون الى الموصل ثم يخرج امة من ارض
الروم فيتغلبون عليهم فغضب الملك منه وانصرف بلعام الى بلاده ففشا في قوم موسى الزنا
ببنات مواب ومدين فوقع فيهم الموتان بحيث هلك منهم اربعة وعشرون الفا حتى
دخل فنحاص بن العازر على رجل منهم في خيمته ومعه امراة من بني مدين فطعنهما برمحه
وانتظمهما فرفع الله الموتان عنهم ثم امر الله تعالى موسى والعازر بن هرون باحصا
بني اسرايل بعد فنا الجيل الذي احصاهم موسى وهرون في برية سينا وانقضت الاربعين
سنه التي حرم عليهم فيها دخول الارض المقدسه وان يبعث بعثا الى بني مدين الذين
اعانوا بني مواب فبعث اثني عشر الفا من بني اسرايل عليهم فنحاص بن العيزار الحبر بن هرون
فحاربوا بني مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا نساهم وغنموا اموالهم فقسم موسى ذلك في
بني اسرايل بعد ان اخذ منه حق الله تعالى وكان فيمن قتل بلعام بن باعورا ثم قسم الارض
التي ملك من بني مدين والعموريين وبني عمون وبني مواب وارتحل بنو اسرايل فنزل
بعضهم شاطي الاردن ووعدهم ان يملكون ما بين الاردن والفرات ونهاهم عن قتال بني
عيصو سكان ساعير وبني عمون وعن ارضهم وكانت هذه الحروب في الشهور التي بعد موت
هرون الى شهر شباط فلما اهل شباط اخذ موسى في اعادة التوريه على بني اسرايل
وامرهم بكتب نسخها وقرايتها وحفظ ما شاهدوه من اثاره وما اخذوه عنه من
احكام الشريعه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع
منه اني يومي هذا استوفيت عشرين ومايه سنه وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه
وقد امرني ان استخلف عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل
هذا الوقت ومعه العازر بن هرون اخي فاسمعوا له واطيعوا وانا اشهد عليكم الله الذي
لا اله الا هو والارض والسموات ان تعبدوا الله ولا تشركوا ولا تبدلوا شرايع التوريه بغيرها
ثم فارقهم وصعد الجبل فقبضه الله تعالى هناك واخفاه فلم يعلم احد منهم قبره ولا شاهده
وقيل انه مدفون في الوادي من ارض مواب وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان
مدة عمر موسى مايه وعشرين سنه منها في ايام افريدون عشرون وفي ايام منوشهر
مايه وزعم قوم ان بين وفاة موسى وبين الطوفان الف سنه وستمايه سنه وستا
وعشرين سنه وزعم قوم ان موسى كان الثغ فمنهم من جعل ذلك خلقه ومنهم من زعم انه
انما اعتراه حين قالت امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا
له فرعون بهما جميعا تناول جمره فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر
محمد بن عمر الواقدي ان لسان موسى كانت عليه شامه فيها شعرات ولا يدل القران

الكبير على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني دليل على شيء دون شيء
ولما مات موسى عليه السلام اقاموا من بعده مدة ثلثين يوما يبكون عليه ثم اوحى الله الى
يوشع بن نون بتجهيز بني اسرائيل فسار بهم حتى عبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا
اريحا وكان ما ما هو مذكور في اخباره فهذه اعزك الله جملة اخبار موسى عليه السلام قد
لخصتها لك تلخيصا ولم ابق الا ايراد ما ورد من الاثار السلفية وسانبئك بما يسر الله
تعالى لي منها ان شاء الله قال الطبري وخرج يعني موسى الى مدين خائفا وله احدى
واربعون سنة وكان يدعو الى دين ابرهيم عليه السلام وكلمه الله تعالى بطور سينا
وله ثمانون سنة وقال ابن عساكر قالوا الاطوار التي كلم الله موسى عليها اربعة اطوار
طور سينا وهو في البرية بالقرب من بحر القلزم والطور الذي بيت المقدس والطور
الذي في طبرية عند اكسال والطور الذي بدمشق وهو جبل ثوكبا قلت ذكر ياقوت
ان الطور ثمانية مواضع قال الطور في اللغة العبرانية اسم لكل جبل ثم صار علما لجبال
بعينها منها طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان علم لجبل معروف قرب راس عين
وطور زيتا جبل بالبيت المقدس وفي الاثرمات بطور زيتا الغربي قبلهم الجوع وطور
جبل بعينه مطل على طبرية بالاردن والطور ايضا علم لجبل بعينه عند كورة تشتمل
على عدة قرى بارض مصر من جهة القبلة بينها وبين جبل فاران وطور سينا اختلفوا
فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام وقيل سينا حجارته وقيل
شجر فيه وطور عبدين بفتح العين وسكون البا الموحدة وكسر الدال وياء ساكنة
ونون اسم لبليدة من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي
وطور هارون علم لجبل عال مشرف في قبلة البيت المقدس في راسه قبر هارون
اخي موسى عليهما السلام وقال البكري الطور جبل بيت المقدس ممتد ما بين مصر
وايلة يسمى بطور بن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهو الذي نودي منه موسى
عليه السلام قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا وهو طور سينا قال الله
سبحانه وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت وقال في موضع اخر من كتابه والتين والزيتون
وطور سينين ومعناهما واحد روي عن ابن عباس ومجاهد ان معناه جبل مبارك
وقال قتادة وعكرمة معناه حسن قالا وهي لغة الحبشة يقول للشيء الحسن سينا
سينا وقال معمر عن الكلبي ومحمد بن ثور معناه جبل ذو شجر قال بعض اللغويين لو
كان المعنى ما روي عن هؤلاء لكان الطور منونا وكان قوله سينا من نعته وانما
سينا اسم اضيف اليه الطور يعرف به كما يقال جبلا طي وقال ابن ابي نجيح الطور
الجبل وسينا الحجارة اضيف اليها قال ابرهيم بن السري وفتح السين من سينا فيقال
سينا على وزن صحرا وليس في الكلام على وزن فعلا بالكسر والالف للتانيث انما يكون
للالحاق نحو علبا الا سينا هنا اسم للبقعة ولا تنصرف وقال ابو حنيفة زعم ابو

الحسن الاخفش ان السينينة شجر وجمعها سينين وان طور سينين مضاف اليه فاما
قوله سبحانه والتين والزيتون فروي عن كعب وعن قتادة انهما قالا التين الجبل الذي
عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وروى ابن وهب عن ابن زيد
التين مسجد دمشق والزيتون مسجد ايليا وقال اخرون التين مسجد نوح الذي بني
على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الحسن ومجاهد وابرهيم والكلبي التين
الذي يوكل والزيتون الذي يعصر وذكر الطبري وغيره من حديث اسباط عن السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شان فرعون انه راى رويا في منامه ان
نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت
اسرائيل واحرقت بيوت مصر فدعا الكهنة والقافة والحزاة فسالهم عن روياه فقالوا
له يخرج من هذا البلد الذي جا بنو اسرائيل منه يعنون ارض القدس رجل يكون على
يديه هلاك مصر فامر بني اسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت
وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون
تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله تعالى
ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يقول تجبر وجعل اهلها شيعا يعني بني
اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح ابناهم فجعل
لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل
الموت فاسرع فيهم فدخل روس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هولا القوم قد وقع
فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل علينا يذبح ابناءهم فلا يبلغ الصغار وتفنى
الكبار فلو انك كنت تبقي من اولادهم فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في
السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت
ام موسى به فلما ارادت وضعه حزنت من شانه فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم وهو النيل ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فلما وضعته ارضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعلت مفتاحه
من داخل والقته في اليم وقالت لاخته قصيه يعني قفي اثره فبصرت به عن جنب
وهم لا يشعرون انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى
ادخله بين اشجار عند بيت فرعون فخرج جواري اسية امراة فرعون فوجدن التابوت
فادخلنه وظنن ان فيه مالا فلما نظرت اليه اسية وقعت عليها رحمه فاحبته فلما
اخبرت به فرعون اراد ان يذبحه فلم تزل اسية تكلمه حتى تركه لها وقال اني اخاف
ان يكون هذا من بني اسرائيل وان يكون هذا الذي على يديه هلاكنا فذلك قوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فاراد والله المرصعات فلم ياخذ من احد

من النسا وجعل النسا يطلبن ذلك ليبزلن عند فرعون في الرضاع فابي ان ياخذ فذلك
قول الله سبحانه وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على
اهله قالت ما اعرفه ولكن قلت هم للملك ناصحون فلما جات امه اخذ ثديها فكادت ٢١٧
تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله تعالى إن كادت لتبدي به لولا ان ربطنا
على قلبها وانما سمي موسى لانهم وجدوه في ما وشجر والما بالقبطية مو والشجر سا فذلك
قوله سبحانه فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن فاتخذه فرعون ولدا فدعي ابن
فرعون فلما تحرك الغلام اتت به امه آسية صبيا فبينا هي ترقصه وتلاعبه اذ ناولته
فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك فقال فرعون هو قرة عين لك واما انا فلا
حاجة لي به فلما اخذه اليه اخذ موسى بلحيته فنتفها قال فرعون علي بالذباحين هو
هذا من صباه يفعل هذا فقالت اسية قد علمت انه ليس في مصر امراة اكثر حليا مني
فانا اضع له من حلي الياقوت واضع له جمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه
وان اخذ الجمر فانما هو صبي فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طستا من جمر فجا
جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة فطرحها موسى في فيه فاحرقت لسانه فهو الذي
يقول الله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فنزلت من اجل ذلك موسى وكان
يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعا موسى بن فرعون ثم ان
فرعون ركب مرة وليس عنده موسى فلما جا موسى قيل له ان فرعون قد ركب في اثره
فادركه المقيل بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها
وليس في طرقها احد وهي التي يقول الله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد
فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من بني اسرايل وهذا من عدوه
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين. قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون
ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خايفا يترقب اي خايف ان يوخذ يترقب الاخبار
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يقول يستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين
ثم اقبل لينصره فلما نظر الى موسى اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الاسرايلي قال
وفرق من موسى ان يبطش من اجل انه اغلظ له الكلام يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
فتركه وذهب القبطي فافشى عليه ان موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال
خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في ثنيات الطريق فان موسى غلام
لا يهتدي الطريق واخذ موسى في ثنيات الطريق وقد جاءه الرجل فاخبره ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها يعني من المدينة خايفا يترقب

قال رب نجني من القوم الظالمين فلما اخذ في بنيات الطريق جا ملك على فرس بيده عنزة
فلما راه موسى سجد له من الفرق فقال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين قال
موسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربي ان يهديني سوا السبيل فانطلق الملك حتى انتهى به
٢١٤ مدين فوجد عليه امة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون وقال الاعمش عن
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمان
ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فلما وصل اليها حتى وقع خف قدمه ووجد من دونهم
امراتين تذودان يعني تحبسان غنمهما فسالهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعا وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى فاتى البير فاقتلع صخرة على البير كان النفر من اهل
مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما دلوا فاروتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا
انما يسقيان من فضول الحياض ثم تولى موسى الى ظل شجرة متمرة فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير قال ابن عباس رضي الله عنه ولوشا انسان ان ينظر الى خضرة امعايه
من شدة الجوع لما سال الله تعالى الا اكلة وفي رواية وانه ليترايا خضرة البقل
في بطنه من الهزال فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال شيعة فلما رجعت
الجاريتان الى ابيهما سريعا سالهما فاخبرتاه خبر موسى فارسل اليه احديهما فاتته
تمشي على استحيا يعني وهي تستحي منه قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام
معها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات فلما اتى الشيخ وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من
استاجرت القوي الامين وهي الجارية التي دعته قال الشيخ هذه القوة قد علمت
حين اقتلع الصخرة واما الامانة فما يدريك ما هي قالت اني مشيت قدامه فلم يحب
ان يخطي في نفسي فامرني ان امشي خلفه فقال له الشيخ اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين الى قوله ايما الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرا والله على ما نقول
وكيل وقال قتادة عن انس لما رعى موسى على صاحبه الى الاجل الذي كان بينهما قال له
صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فوضع حبالا على الما فلما رات
الحبال على الما فزعت فجالت جولة فولدت كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب باولادهن
ذلك العام قال بن عباس الجارية التي دعته هي التي تزوج وامر الشيخ احد ابنتيه
ان تاتيه بعصا وكانت تلك العصا عصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فدخلت
الجارية فاخذت العصاة فاتته بها فلما راها الشيخ قال لا ايتيه بغيرها فالقتها
وارادت ان تاخذ غيرها فلم يقع في يدها الا هي فجعلت تردها فلا يخرج في يدها
غيرها فلما راى ذلك عمد اليها فاخرجها معه فرعى بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت
وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال اعطني العصا فقال موسى هي عصاي وابى
ان يعطيه واختصما على ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فاتاهما ملك يمشي فقضى

هما ليا وصفورا ابنتا يثرون كاهن مدين

بينهما فقاله ضعها في الارض فمن حملها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها واخذها موسى بيده
ورفعها فتركها له الشيخ فرعي له سنين وعن بن عباس قال كانت عصا موسى من عوسج
وكان يستظل بها من الشمس ويستضي بها في ظلمة الليل ويضرب بها الحجر فيخرج الما ويضرب
بها الارض فينبت له البقل وما جعلت بعدها عصا من عوسج قال بن عباس كان موسى
احق بالوفا قال سفين حدثني ابرهيم بن يحيى بن ابي يعقوب عن الحكم بن ابان عن عكرمه
عن بن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل اي الاجلين
قضى موسى قال اتمهما واكملهما يعني عشر سنين فلما قضى موسى الاجل وسار باهله فضل
الطريق وكان في الشتا رفعت لهم نار فلما راها موسى ظن انها نار وكانت من نور الله
تعالى قال لاهله امكثوا الي قوله انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرا اتيكم
بشهاب قبس لعلكم تصطلون يعني من البرد فلما اتاها نودي من شاطي الواد الايمن
في البقعه المباركه من الشجره ان بورك في النار ومن حولها فلما فزع موسى من الندا
فزع وقال الحمد لله رب العالمين نودي يا موسى اني انا الله رب العالمين وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي يقول اضرب بها الشجر
للغنم فيقع الورق ولي فيها مارب اخرى يقول حوايج اخرى احمل عليها المزود والسقا
فقال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حيه تسعى فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا
ولم يعقب اي لم ينتظر فنودي يا موسى لا تخف انه لا يخاف لدي المرسلون اقبل ولا تخف
انك من الامنين واضمم يدك الي جناحك من الذهب فذانك برهانان من ربك
العصا واليد ايتان فذلك حين يدعوا موسى ربه فقال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني
يقول كيما يصدقوني اني اخاف ان يكذبون قال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا يعني حجه فلا يصلون اليكما باياتنا انتما
ومن اتبعكما الغالبون فاتياه فقولا انا رسول رب العالمين وعن عبد الله بن مسعود
رفعه قال يوم كلم الله موسى كانت عليه جبه وكسا صوف وكمه صوف وسراويل صوف
ونعلين من جلد حمار غير ذكي وعن وهب بن منبه قال سار موسى ومعه غنم له ومعه
زنده وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهاره فاذا امسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها
هو واهله وغنمه فاذا اصبح غدا باهله وبغنمه يتوكا على عصاه وكانت ذات شعبتين في
راسها ومحجن في طرفها وعن عبد الله بن عمرو اول شجره غرسها الله في الارض العوسجه
التي اقتطع منها عصا موسى وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه انهما قالا فلما كانت
الليله التي اراد الله تعالى بموسى عليه السلام كرامته وابتداه فيها بنبوته ورسالته
وكلامه اخطا فيها الطريق حتى لا يدري اين يتوجه فاخرج زنده ليقدح نارا لاهله ليبيتوا
عليها حتى يصبح فيعلم وجه سبيله فاصلد عليه زنده فلا يوري له نارا فقدح حتى

لست التلاوه هكذا

اعياه فلاحت النار فراها فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد
على النار هدى يعني بقبس تصطلون به وهدى يعني علم الطريق الذي اضللنا فخرج نحوها
فاذا هي في شجره من العليق وبعض اهل الكتاب يقول في عوسجه فاذا دنا منها استاخرت
عنه فلما راي استيخارها رجع عنها واوجس في نفسه منها خيفه فلما اراد الرجعه
دنت منه ثم كلم من الشجره فلما سمع الصوت استانس وقال الله تعالى يا موسى اخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى فخلعهما فالقاهما ثم قال وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى اي منافع اخرى قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حيه تسعى قد صارت شعبتاها فمها وصار محجنها عرفا لها في ظهرها
تهتز لها انياب وهي كانت اشا ان تكون فراي منظرا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقب
فناداه ربه ان يا موسى اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي سنردها عصا
كما كانت فلما اقبل قال له خذها ولا تخف ادخل يدك في فمها وعلى موسى جبه من صوف
فلف يده بكمه وهو لها هايب فنودي ان الق كمك عن يدك فالقاه عنها ثم ادخل يده
تحت لحييها فلما ادخلها قبض عليها فاذا هي عصاه في يده ويده بين شعبتيها حيث كان
يضعها ومحجنها موضعه الذي كان لا ينكر منها شيا ثم قيل له ادخل يدك في جيبك تخرج
بيضا من غير سو يعني من غير برص وكان موسى رجلا ادم اقني جعدا جعدا طوالا فادخل
يده في جيبه ثم اخرجها بيضا مثل الثلج ثم ردها فخرجت كما كانت على لونه ثم قال فذانك
برهانان من ربك الي فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا
يصدقني اي يبين لهم عني ما اكلمهم به فانه يفهم عني ما لا يفهمون قال سنشد عضدك
باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وفي
روايه السدي فاقبل موسى عليه السلام باهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف
على امه وهو لا يعرفهم فاتاهم في ليله كانوا ياكلون فيها الطفيشل فنزل في جانب الدار
فجا هرون عليه السلام فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه
فاكل معه فلما ان قعدا تحدثا ساله هرون من انت قال انا موسى فقام كل واحد منهما
الى صاحبه فاعتنقه فلما ان تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون
ان الله تعالى قد ارسلنا اليه قال هرون سمعا وطاعه فقامت امهما فصاحت وقالت
انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما فابيا وانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب فضرباه
ففزع فرعون وفزع البواب فقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعه
فاشرف عليهما البواب وكلمهما فقال له موسى انا رسول رب العالمين ففزع البواب
واتى فرعون فاخبره فقال ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين
قال ادخله فدخل فقال اني رسول رب العالمين ان ارسل معي بني اسرايل فعرفه فرعون

الكافرين
فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من
نعني على دينا هذا الذي نعيب قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم
٢١٧ فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وربيتني
قتل وليدا ال فرعون وما رب العالمين من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه
ثم هدى يقول اعطى كل دابة خلقها ثم هداه الى النكاح ثم قال له ان كنت جيت باية فات بها
ان كنت صادقا ذلك بعد ما قال له من الكلام ما قال الله تعالى قال له موسى اولو جيتك
بشي مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين والثعبان
الذكر من الحيات فاتحه فاها واضعه لحيه الاسفل في الارض والاعلا على سور القصر ثم
توجه نحو فرعون لياخذه فلما راها ذعر منها فوثب واحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك
وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
عصا ثم نزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضا للناظرين فخرج موسى من عنده على
ذلك وابى فرعون ان يومن وان يرسل معه بني اسرائيل وقال لقومه يا ايها الملا ما علمت
لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا حتى اذهب في السما فانظر
الى اله موسى فلما بنى الصرح ارتقى فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السما فردت اليه
وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى قال قتادة فكان اول من طبخ الاجر يبني به
الصرح وقد روي ان الصرح بني في ناحية قليوب وقال ابن اسحق خرج موسى عليه
السلام لما بعثه الله تعالى حتى قدم مصر على فرعون هو واخوه هرون حتى وقفا على باب
فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فاذنوا بنا هذا
الرجل فمكثا فيما يلغني سنتين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يخبر
احد على ان يخبره بشانهما حتى دخل عليه بطال له يضحكه ويلعبه فقال له ايها الملك
على الباب رجل يقول قولا عجيبا يزعم ان له الاه غيرك قال ادخلوه فادخلوه ومعه هرون
وبيده عصا فلما وقف على فرعون قال له اني رسول رب العالمين فعرفه فرعون فقال له
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي خطا لا اريد ذلك ثم اقبل عليه موسى ينكر عليه ما
ذكره من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اخذتهم عبيدا
تنزع ابناهم من ايديهم فتسترق من شيت وتقتل من شيت اي انما صيرني اليك
والبك ذلك قال فرعون وما رب العالمين اي يستوصفه الاهه الذي ارسله اليه
اي ما الاهك هذا قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
من ملايه الا تستمعون اي انكارا لما قال ان ليس اله غيري قال ربكم ورب ابايكم الاولين
الذي خلق اباكم الاولين وخلقكم قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
اي ما هذا بكلام صحيح اذ يزعم ان لكم الها غيري قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان
كنتم

كنتم تعقلون اي خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق قال لان اتخذت الاها غيري
لاجعلنك من المسجونين اي لين تركت عبادتي وعبدت غيري قال اولو جيتك بشي مبين
اي ما تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين فملات ما بين سماطي فرعون فاتحة فاها قد صار محجنها عرفا ٢١٨
على ظهرها فارفض عنها الناس وحال فرعون عن سريره منشده بربه ثم ادخل موسى يده
في جيبه واخرجها بيضا مثل الثلج ثم ردها كهيتها وادخل يده في الجيبه وقبض فصارت
عصا وبيده بين شعبتيها كما كانت واخذ فرعون بطنه وكان فيما يزعمون ملك الحشيش
والبست ما يلتمس الخلا كما يلتمسه الناس وكان ذلك مما زين له ان يقول انه ليس له من
الناس شبيه وعن وهب بن منبه قال فمشي بطنه بضعا وعشرين ليلة حتى كادت نفسه
ان تخرج ثم استشد فقال لملايه ان هذا الساحر عليم اي ما ساحرا سحر منه فاذا انا مردون
القتله فقال مومن من ال فرعون اسمه حبر وقيل شمعان بالشين المعجمة اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم يعني بعصاه ويده ثم خوفهم عقاب الله
وحذرهم ما اصاب الامم قبلهم فقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا
من باس الله ان جانا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد
وقال الملا من قومه وقد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم ارجه واخاه وابعث
في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم اي كاثره بالسحرة لعلك ان تجد فيهم من يجي
بمثل ما جا به وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين اراهم من سلطان الله تعالى
ما اراهم فبعث فرعون رسله الى مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به فذكروا والله
اعلم انه جمع له خمسة عشر الف ساحر فلما اجتمعوا اليه امرهم وقال لهم قد جانا ساحر
ما راينا مثله قط وانكم ان غلبتموه اكرمتكم وفضلتكم وقربتكم وقدمتكم على اهل مملكتي قالوا
ان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم وكان روس السحرة اربعة هم سابور وعاذور وحطحط
ومصفى اربعة وهم الذين امنوا من السحرة جميعا فقالوا عدنا موعدا نجتمع نحن
وهو فبعث فرعون الى موسى ان اجعل بيني وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى قال موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيد كان فرعون يخرج له وان يحشر الناس ضحى
حتى يحضروا امري وامرك فجمع فرعون الناس لذلك ثم امر السحرة فقال ايتوا صفا
وقد افلح اليوم من استعلى اي قد افلح من فلج على صاحبه فصف خمسة عشر الف ساحر
مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه هرون يتكي على عصاه حتى اتى الجمع
وفرعون في مجلسه مع اشراف اهل مملكته وقد اجتمع له الناس فقال موسى للسحرة
حين جاهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتراد
السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر قالوا واشار بعضهم الى بعض
بتناج ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم

الملقي ثم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكان اول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم
ابصار الناس بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا حيات كامثال
الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان
كانت لعصيا في ايديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه فاوحى الله تعالى اليه
ان الق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ففرح
موسى والقى عصاه من يده فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين
فرعون واعين الناس فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى في الوادي قليل
ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا
قالوا امنا برب موسى وهرون لو كان هذا ساحرا ما غلبنا قال لهم فرعون وقد اسف
اذ راى الغلبة البينة آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي انه
لعظيم السحار الذي علمكم السحر لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف الى قوله تعالى فاقض ما
انت قاض اي فاصنع ما بدا لك انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي ليس لك سلطان الا فيها
ولا سلطان لك بعدها انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقى اي خير منك ثوابا وابقى عقابا فرجع فرعون مغلوبا ثم ابى الا اقامة على
الكفر والتمادي في الشر فتابع الله تعالى عليه الايات واخذه بالسنين وارسل عليه الطوفان
وعن السدي ذكر ان الايات التي ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى
والسحرة وقد قال فرعون لما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قتلنا اله موسى ثم ان الله تعالى
ارسل عليهم الطوفان وهو المطر فغرق كل شيء لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف
عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعاه فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم
فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسالوا موسى ان يدعوا
ربه فيكشفه ويؤمنوا به فدعاه فكشفه وقد بقي من زروعهم بقية فقالوا لم نؤمن
وقد بقي من زروعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس الارض كلها
وكان يدخل بين ثوب احدهم وجسده حتى يقطعه واذا اكل احدهم الطعام امتلأ
دبا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص ويزلقها حتى لا يرتقي فوقها شيء ثم يرفع
فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده قد امتلأ دبا فلم يصبهم بلاء كان اشد عليهم
من الدبا وهو الرجز الذي ذكره الله تعالى في القران الكريم انه وقع عليهم فسالوا موسى
ان يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فلما كشفه عنهم ابوا ان يؤمنوا به فارسل الله عليهم
الدم فكان الاسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي دما
ويخرج ماء الاسرائيلي ماء فلما اشتد ذلك عليهم سالوا موسى ان يكشفه عنهم ويؤمنوا
فكشف ذلك فابوا ان يؤمنوا فذلك حين يقول الله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا

هم

هم ينكثون يعني ما اعطوا من العهود وهو حين يقول الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين
وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ثم ان الله تعالى اوحى اليهما فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى فاتياه فقال له موسى هل لك يا فرعون في ان شبابك فلا تهرم وملكك
فلا ينزع منك وترد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب فاذا مت دخلت الجنة وتؤمن
بي فوقعت في نفسه هذه الكلمات فقال كما انت حتى يأتي هامان فلما جاء هامان قال له
اشعرت ان ذلك الرجل اتاني وكان قبل ذلك انما يسميه الساحر فلما كان ذلك اليوم
لم يسمه الساحر وانما قال موسى قال هامان وما قال لك قال لي كذا وكذا فقال هامان
ومجزه قد كان يطمع بك غير هذا انصير تعبد بعد ان كنت ربا تعبد فذلك حين خرج عليهم
فقال لقومه وقد جمعهم انا ربكم الاعلى وكان بين كلمته ما علمت لكم من اله غيري
وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وقال لقومه ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك
بكل ساحر عليم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى يعني عدلا قال موسى موعدكم يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيد لهم فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى وارسل في المدائن
حاشرين فحشروا عليه السحرة وحشروا الناس ينظرون فذكر نحو ما تقدم ثم ان الله تعالى
امر موسى ان يخرج فقال اسر بعبادي ليلا انكم متبعون فامر موسى بني اسرائيل ان
يخرجوا وامرهم ان يستعيروا الحلي من القبط وامر ان لا ينادي انسان صاحبه وان
يستتروا في بيوتهم حتى الصبح وان من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم انه قد خرج
قلت في التوراة انهم امروا عند خروجهم ان يذبح اهل كل بيت منهم حملا من الغنم
ان كان كفايتهم او يشتركوا مع جيرانهم ان كانوا اكثر وان ينضحوا من دمه على ابوابهم
ليكون علامة وان ياكلوا شواء براسه واطرافه وامعائه ولا يكسروا منه عظما ولا
يدعوا منه شيئا خارج البيوت ولكن خبزهم فطيرا ذلك اليوم وسبعة ايام بعده
وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة واوساطهم مشدودة
وخفافهم في ارجلهم وعصيهم في ايديهم ويخرجوا ليلا وما فضل من عشائهم ذلك
احرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولاعقابهم وسمي عيد الفصح وان الله قتل في تلك
الليلة ابكار الحيوانات من القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم في ذلك شغل
عن بني اسرائيل وانهم امروا ان يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه
وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام وشغل القبط عنهم بالماتم التي
كانوا فيها على موتاهم قال السدي في روايته ثم خرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط
لا يعلمون وقد دعوا قبل ذلك على القبط فقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه
زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد

علي قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم فقال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما فزعم السدي
ان موسي هو الذي دعا وامن هرون فذلك حين يقول الله تعالى قد اجيبت دعوتكما
وقوله ربنا اطمس علي اموالهم فذكر ان طمس الاموال انه جعل دراهمهم ودنانيرهم
حجارة ثم قال لهما الله تعالى فاستقيما فخرجا في قومهما والقي علي القبط الموت فمات كل ٢٢١
بكر لهم واصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله تعالى
واتبعوهم مشرقين. وكان موسي علي ساقة بني اسرايل وكان هرون امامهم يقدمهم فقال
المومن اين امرت يا نبي الله قال البحر وخرج موسي في ستمايه الف وعشرين الف مقاتل
لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى
الذرية وتبعهم فرعون وعلي مقدمته هامان في الف الف وسبعمايه الف حصان
ليس فيهم رمكة وذلك حين يقول الله تعالى فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هولا
لشرذمة قليلون يعني بني اسرايل يقول وانا لجميع حذرون يعني قد حذرنا فاجمعنا
امرنا فلما تراءا الجمعان نظرت بنو اسرايل الي فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون قالوا
يا موسي اوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما
جيتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون البحر بين ايدينا وفرعون من خلفنا
قال موسي كلا ان معي ربي سيهدين يعني سيكفيني وقال عسي ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض وتقدم هرون فضرب البحر فابي البحر ان ينفتح وقال من هذا الجبار
الذي يضربني حتى جاء موسي فكناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم يعني كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرايل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق
سبط وكانت الطرق بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فدعا موسي ربه فجعلها
لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر اخرهم الي اولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون واصحابه
فلما نظر الي البحر منفلقا قال الا ترون البحر قد فرق مني وتفتح حتى ادرك اعدايي فاقتلهم
فذلك قول الله تعالى وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا هنالك الاخرين وهم ال فرعون
فلما قام فرعون علي افواه الطرق ابت خيله الطرق وان يقتحم فنزل جبريل عليه
السلام علي رمكة فشام الحصان ريحها فاقتحم في اثرها حتى دخل اخرهم امر الله البحران
ياخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبريل بفرعون يدس في فيه من حال البحر وقد قال حين ادركه
الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين فبعث الله ميكاييل
يعيره فقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقالت بنو اسرايل لم يغرق
فرعون والان يدركنا فيقتلنا فدعا الله موسي فاخرج فرعون في ستمايه الف وعشرين
الفا عليهم الحديد فاخذ بنو اسرايل وجعلوا يمثلون به فذلك قول الله تعالى فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية يعني لبني اسرايل فلما ارادوا ان يسيروا ضرب
عليهم تيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسي مشيخة بني اسرايل فسالهم ما بالنا قالوا

لدان يوسف

السابع والعشرون

لدان يوسف عليه السلام لما مات اخذ علي اخوته العهد الا تخرجوا من مصر حتى تخرجوني
معكم فلذلك هذا الامر فسالهم اين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسي ينادي انشد الله كل
من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني حتى سمعته عجوز لهم فحملها فلما دنا من البلد قالت
٢٢٢ انه في جوف النيل فدعا موسي الله فانحسر الما عن القبر فحمل عظامه ففتح لهم الطريق فساروا
واتوا علي قوم يعكفون علي اصنام لهم فقالوا يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم
قوم تجهلون ان هولا متبر ما هم فيه يقول مهلك ما هم فيه وقال ابن اسحق فتابع بالايات
علي فرعون واخذه بالسنين فاتاه بعدما كان من امره وامر السحرة ما كان فارسل
عليهم الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم ايات مفصلات اي اية بعد اية يتبع
بعضها بعضا فارسل الطوفان وهو الما ففاض علي وجه الارض ثم ركد لا يقدرون علي ان يخرجوا
ولا يعملوا شيا حتى جهدوا جوعا فقالوا يا موسي ادع لنا ربك لين كشفت عنا هذا الرجز لنومنن
لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا موسي ربه فكشف عنهم فلم يفوا بشي له مما قالوا فارسل
الله عليهم الجراد فاكل الشجر حتى ان كان ليا كل مسامير الابواب من الحديد حتى تقع في دورهم
ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوه فارسل الله عليهم القمل
فذكر لي ان موسي امر ان يمشي الي كثيب اهيل عظيم فضربه فانثال عليهم قملا ملا البيوت والاطعمه
ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا لموسي مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا
له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملات البيوت والابنيه فلا يكشف احدهم
ثوبا ولا طعاما ولا انا الا وجد فيه الضفادع قد غلب عليه فلما جهدهم ذلك قالوا مثل
ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه
ال فرعون دما لا يستقون من بير ولا نهر ولا يغترفون من انا الا عاد دما عبيطا وعن
محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المراه من ال فرعون كانت تاتي المراة من بني اسرايل
حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مايك فتغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها
فيعود في الانا دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتاخذه
في فيها فاذا مجته في فيها صار دما فمكثوا في ذلك سبعه فقالوا يا موسي ادع لنا ربك بما
عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فلما كشف عنهم
الرجز نكثوا فلم يفوا بشي مما قالوا فامر الله تعالى موسي ان يسير ببني اسرايل واخبره انه
منجيه ومن معه ومهلك فرعون وجنوده وقد دعا عليهم موسي بالطمسة فقال ربنا
انك اتيت فرعون وملاه زينه واموالا في الحياه الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فمسخ الله اموالهم حجاره النخل
والدقيق والاطعمة فكانت احدى الايات التي اراها الله تعالى فرعون قال ابن اسحق
كان فيما ذكر لي ان موسي عليه السلام قال لبني اسرايل فيما امره الله به استعيروا منهم الامتعه

والحلي والثياب فاني منفلكم اموالهم مع هلاكهم قال فلما اذن فرعون في الناس كان مما حرض
به على بني اسرايل حين ساروا ان قال لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا باموالكم معهم
وعن محمد بن كعب عن عبد الله بن ابي شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون
في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخيل سوى ما في جنده وخرج موسى حتى اتى البحر ٢٢٧
ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما ترا الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين اي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعده
قال ابن اسحق واوحى الله تعالى فيما ذكر لي الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له
قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله تعالى وانتظار امره واوحى الله الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي اعطاه فانفلق
البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل وصارت الارض يبسا يقول الله تعالى
لموسى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر له البحر على
طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني اسرايل فاتبعه فرعون بجنوده وعن عبد الله
بن شداد قال حدثنا انه لما دخلت بنو اسرايل البحر ولم يبق منهم احد اقبل فرعون
على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر فهاب الحصان ان ينفذ فعرض
له جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق فقربها منه فشمها الفحل فقدمها فتقدم
معها الحصان فلما راى جند فرعون انه قد دخل دخلوا وجبريل امامه وهم يتبعون
فرعون وميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يستحثهم يقول الحقوا بصاحبكم
حتى فصل جبريل من البحر ليس امامه احد ووقف ميكائيل ليس خلفه احد اطبق
الله البحر عليهم ونادى فرعون حين راى من سلطان الله وقدرته ما راى وعرف
ذله وخذلته نفسه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين يقول
الله تعالى آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك اي ننبذك
لم يذهب منك شي لتكون لمن خلفك اية اي عبرة بينة فكان لو لم يخرجه الله ببدنه
حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس قال فلما جاوز بنو اسرايل البحر اتوا على قوم
يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون الاية قال وواعد الله تعالى موسى حين اهلك قومه ونجاه وقومه
ثلثين ليلة قال السدي ثم ان جبريل عليه السلام اتى موسى ليذهب به الى الله تعالى
فاقبل على فرس فراه السامري فانكره ويقال انه فرس الحياة فقال حين راه
ان لهذا لشانا فاخذ من تربة حافر الفرس فانطلق موسى معه واستخلف
هرون على بني اسرايل وواعدهم ثلثين ليلة فاتمها الله له بعشر فقال لهم هرون
يا بني اسرايل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنيمة فاجمعوه واحفروا له
حفيرة فادفنوه فان جا موسى فاحله اخذتموه والا كان شيا لم تاكلوه فجمعوا ذلك
الحلي

الحلي في تلك الحفيرة وجا السامري بتلك القبضة فقذفها فيه فاخرج الله من الحلي عجلا
جسدا له خوار وعدت بنو اسرايل موعد موسى فلما كان يوم العشرين خرج لهم العجل
فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فنسي يقول ترك موسى الهه هاهنا
وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هرون يا بني اسرايل ٢٢٤
انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يعني بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه
من بني اسرايل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له وما اعجلك عن
قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك واضلهم السامري فقال موسى يا رب هذا السامري امرهم ان يتخذوا العجل
فالروح من نفخها فيه قال انا قال رب اذا انا اضللتهم ثم ان موسى احب ان ينظر الى ربه
قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة نار وحف حول النار ملائكة وحف
حول الملائكة نار ثم تجلى ربه للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا ما شا الله ثم افاق فقال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني المؤمنين من بني اسرايل قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في
الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي اي من الحلال والحرام فخذها بقوة يعني
بجد واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسنها يعني باحسن ما يجدون فيها وكان موسى
بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر في وجهه كان يلبس وجهه حريرة فاخذ الالواح ثم رجع
الى قومه غضبان اسفا يعني حزينا فقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم
العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا يعني بطاقتنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها وكذلك القى السامري
وذلك حين قال لهم هرون احفروا لهذا الحلي حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقذف
السامري تربته فالقى حينئذ موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام لا
تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي فترك
هرون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري قال السامري بصرت بما
لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها الاية فاخذ موسى العجل فذبحه
ثم حرقه بالنار ثم ذراه في البحر فلم يبق بحر يجري الا وقع فيه شي منه ثم قال لهم موسى
اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في ايدي بني اسرايل حين جا موسى وراوا انهم قد
ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فابى الله ان يقبل توبة
بني اسرايل الا بالحال التي كرهوا فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فاقتل الذين عبدوا العجل الذين لم يعبدوه حتى كثر القتل

اسرائيل

وحتى كادوا ان يهلكوا فقتل بينهم سبعون الفا حتى دعا موسى وهرون ربنا اهلكت بنو اسرائيل
ربنا البقية البقية وامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم وكان من قتل شهيدا ومن بقي
كان مكفرا عنه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنه قال السامري رجلا من اهل باجرمي وكان من قوم يعبدون
البقر فكان حب البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصل هرون
في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه تعالى قال لهم هرون انكم قد تحملتم اوزارا من زينة
القوم يعني آل فرعون ويعني امتعة وحليا فتطهروا منها فانها نجس واوقد لهم نارا
وقال اقذفوا ما معكم من ذلك فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم من تلك الحلي وتلك
الامتعة فيقذفون به فيها حتى اذا تكسر الحلي فيها وراى السامري اثر فرس جبريل
عليه السلام فاخذ ترابا من حافره ثم اقبل الى الحفرة فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي
قال نعم ولا يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه
السامري فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم
واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا مثله قط قال تعالى فنسي يعني ترك
السامري ما كان عليه من الاسلام افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا قال وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في ارض مصر فدخل في بني اسرائيل
فلما راى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به الاية فاقام هرون ان سار
بمن معه ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا
مطيعا ومضى موسى ببني اسرائيل الى الطور وكان الله تعالى وعد بني اسرائيل حين انجاهم
واهلك عدوهم جانب الطور الايمن وكان موسى عليه السلام حين سار ببني اسرائيل
من البحر قد احتاجوا الى الماء فاستسقى موسى لقومه فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها فلما كلم الله
تعالى موسى طمع في رويته فسال الله ربه ان ينظر اليه فقال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني الاية ثم قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي الاية وقال له وما اعجلك عن قومك يا موسى الى قوله
فرجع الى قومه غضبان اسفا ومعه عهد الله في الالواح فلما انتهى الى قومه
وراى ما هم فيه من عبادة العجل القى الالواح من يده وكانت فيما يذكرون من زبرجد
اخضر ثم اخذ براس اخيه ولحيته وهو يقول ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني
الى قوله وانت ارحم الراحمين ثم اقبل على قومه فقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
افطال عليكم العهد الى قوله عجلا جسدا له خوار واقبل على السامري فقال ما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به الى قوله وسع كل شيء علما ثم اخذ الالواح قال
تعالى واخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال سعيد

بن جبير

بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلا لكل شي
وهدى ورحمة فلما القاها رفع الله منها ستة اسباعها وابقى سبعها يقول تعالى وفي نسختها
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثم امر موسى بالعجل فاحرق حتى رجع رمادا ثم امر به
فقذف في البحر قال ابن اسحق فسمعت بعض اهل العلم يقول انما احرقه ثم سحله ثم ذراه في
البحر والله اعلم ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله فتوبوا
اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم فصوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم
ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له
السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا معه للقاء ربه اطلب لنا نسمع كلام ربنا
فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال
للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله تعالى وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من
بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا
سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف
عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا له لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة
وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقد سفهوا فتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما فعل
السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي
رجل واحد فما الذي يصدقوني به ولم يزل يناشد ربه ويساله ويطلب اليه حتى رد اليهم
ارواحهم وطلب التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم فبلغني
انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده فجلسوا
بالافنية واصلت القوم عليهم السيوف فجعلوا يقتلونهم فبكى موسى وابتل النساء والصبيان
يطلبون العفو عنهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم فامر موسى برفع السيف وذكر السدي
ان مصير موسى الى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه انما كان بعد ما تاب الله تعالى
على عبدة العجل وذلك انه ذكر بعد القصة التي تقدمت عنه بعد قوله انه هو التواب
الرحيم قال ثم ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من
عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم
ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته
فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول
لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هولاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول
موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الى قوله انا هدنا اليك
يقول تبنا اليك وذلك قوله تعالى يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم

الصاعقة والصاعقة نار ثم ان الله تعالى احياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى
بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا
انبيا فدعا الله فجعلهم انبيا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ثم امرهم بالمسير الى اريحا
وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثنى عشر نقيبا ٢٢٧
من جميع اسباط بني اسرائيل فساروا يريدون ان ياتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين
يقال له عوج فاخذ الاثنى عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حمله حطب فانطلق بهم
الى امراته فقال انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا وطرحهم
بين يديها فقال الا اطحنهم برجلي فقالت له لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل
ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم
ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه عنهم واخبروا به نبي الله فيكون يرى رايه واخذ واحد على
بعضهم البعض الميثاق بذلك ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد وجعل الرجل
منهم يخبر اخاه واباه بما راى من عوج وكتم رجلان منهم واتيا موسى وهرون فاخبراهما
الخبر فذلك قول الله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وقال لهم موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا يعني يملك
الرجل منكم نفسه واهله وماله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي التي
امركم الله بزيارته ولا ترتدوا على ادباركم فقالوا لما سمعوا من العشرة ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين
يخافون انعم الله عليهما ادخلوا وهما اللذان كتما هم يوشع بن نون فتى موسى وكالب ابن
يوفنا ختن موسى فقالا يا قوم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فقالت بنو اسرائيل يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى وقال رب اني لا
املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى عجلها
فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم
التيه ندم موسى واتاه قومه الذين يطيعونه فقالوا له ماذا الذي صنعت بنا يا موسى
فاوحى الله اليه فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم فقالوا يا موسى فكيف
لنا بما هاهنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى طاير فكان
احدهم ياتي فينظر الى الطاير فان كان سمينا ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه قالوا
هذا الطعام فاين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا يشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فاين الظل فظلل الله الغمام
فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق
لهم ثوب فذلك قول الله تعالى وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى وقوله

واذا استسقى

واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس مشربهم فاجتمعوا وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج
٢٢٨ لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وهو الحنطة وعدسها وبصلها قال موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم فلما خرجوا من
التيه رفع المن والسلوى واكلوا البقول والتقى موسى وعوج فنزا موسى في السما عشرة
اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله
وعن نوف كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة
اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه وعن
ابن عباس وغيره ان الله تعالى اوحى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا
فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم ير شجر مثلها واذا ببيت مبني
واذا بسرير عليه فرش واذا به ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه
اعجبه فقال يا موسى اني لاحب ان انام على هذا السرير قال له نم عليه قال اني اخاف
ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب انا اكفيك هذا فنم فقال
يا موسى بل نم معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون
الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك
الشجرة ورفع السرير الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل
موسى هرون حسد لحب بني اسرائيل له وكان هرون الين لهم من موسى وكان في موسى
غلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال ويحكم كان اخي افتروني قتلته فلما اكثروا عليه قام فصلى
ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه ثم ان موسى
بينما هو يمشي ويوشع فتاه اذ اقبلت ريح سودا فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة
فالتزم موسى من تحت القميص فنزل القميص في يدي يوشع فلما جا يوشع بالقميص اخذته
بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبي الله قال لا والله ما قتلته ولكنه انسل من يدي فلم يصدقوه
وارادوا قتله فقال اذا لم تصدقوني فاخروني ثلثة ايام فدعا الله فاتى كل رجل ممن كان
يحرسه في منامه فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى وانا قد رفعناه الينا فتركوه ولم يبق احد
ممن ابى ان يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح قال ابن اسحق كان
موسى قد كره الموت واعظمه فلما كرهه اراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت ويكره
اليه الحياة فحول النبوة الى يوشع بن نون فكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى
يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة
فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتديه به وتذكره ولا
تذكر له شيا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت وعن وهب انما كان موسى
يستظل في عريش وياكل ويشرب في نقير من حجر فاذا اراد ان يشرب بعد ان ياكل كرع

كما يكرع الدابة في ذلك الغدير تواضعا لله تعالى حين اكرمه بما اكرمه به من كلامه قال
وهب وذكر لي انه كان من امره وفاته انه خرج يوما عن عريشه لبعض حاجته ولا يعلم به
احد لم يرهط من الملايكة يحفرون قبرا فاقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا
لم ير شيا احسن منه ولم ير مثل ما فيه من البهجة والنضرة فقال لمن تحفرون هذا
القبر قالوا نحفره لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد له من الله منزلة ما رايت كاليوم ٢٢٩
مضجعا ولا مدخلا مثله وذلك حين حضر من امر الله ما حضر من قبضه فقالت الملايكة
يا صفي الله اتحب ان يكون لك مثل هذا قال وددته قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه
الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفسته فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس
فقبض الله روحه ثم سوت الملايكة عليه وخرج محمد بن جرير الطبري من حديث
حماد عن عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا حتى اتى
موسى عليه السلام فلطمه ففقا عينه فرجع فقال رب عبدك موسى فقا عيني
ولولا كرامته لشققت عليه فقال ايت عبدي موسى فقل له فليضع كفه على متن
ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة وبين ان يموت الان فاتاه فخيره فقال له
موسى فما بعد ذلك قال الموت قال فالان اذا قال فشمه شمة فقبض روحه فجا بعد
ذلك الى الناس خفية قلت خرج البخاري في كتاب الجنايز ومسلم في المناقب من
حديث عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريره رضي الله عنه قال
ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني
الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن
ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه وقال البخاري اي رب
ثم ماذا قال ثم الموت قال فالان قال فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب
الطريق تحت الكثيب الاحمر وقال البخاري عند الكثيب الاحمر ولم يذكر البخاري
قوله ففقا عينه وذكره ايضا في كتاب الانبيا بهذا الاسناد ولم يذكر قوله ففقا عينه
قوله فرد الله اليه عينه وقال اي رب ثم ماذا وقال في اخره قال ابو هريره فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر
وخرج مسلم ايضا من حديث عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا
ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جا ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين
ملك الموت ففقاها قال فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت
وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت

تريد

تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه
قال ثم تموت قال فالان من قريب رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وعن ٢٢
قتاده في قوله تعالى والقيت عليك محبة مني قال كانت ملاحة في عيني موسى لم يرها احد
قط الا احبه يوشع وفي التوراة يشوع بن نون بن اليشاماع بن عميهود بن لعدان
بن تاحن بن تالح بن راشف بن بريعا بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
خليل الرحمن عليه وعلى الانبيا السلام ولد بارض مصر وخرج مع موسى عليه السلام لما سار
بني اسرايل وجاوز معه البحر لما اتبعهم فرعون واغرقه الله في بحر القلزم وابقى موسى ومن
معه الى البر فنزل موسى فيها من الطور مدة ايام ثم رحل الى البريه على راس اربعين يوما
واستدعى يوشع وكان اسمه عند بني اسرايل هوشيع وهو اسم كانه اخذ من الغوث
فسماه موسى يهوشوع فصار كانه ماخوذ من يبعث به الله وامره ان يسير ومعه احد عشر
رجلا من بني اسرايل ليكشف الارض المقدسة التي وعدها الله بني اسرايل على لسان ابرهيم
وموسى عليهما السلام فساروا الى قرية حبرون التي تعرف اليوم ببلد الخليل عليه السلام
ودخل منهم كالاب بن يفنا وعرف خبرها ثم رجعوا الى موسى عليه السلام فعظم عشرة
منهم امر سكان الارض وارجفوا قلوب بني اسرايل وهون يوشع وكالاب امرهم وشجعوا
بني اسرايل وحثوهم على الدخول اليها فشكر الله ذلك ليوشع وكالاب ووعدهما انه لا
يدخل من القوم احد الى الارض المقدسة سواهما ويوشع وكالاب هما المعنيان بقوله
تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وما زال يوشع مع موسى عليه السلام الى السنة
التي توفاه الله تعالى فيها فاستدعاه بوحي من الله ووضع يده عليه واقامه خليفة عنه على
بني اسرايل ووصاه توصيا بالله سبحانه وحثه على الدخول الى الارض المقدسة وامر سائر
بني اسرايل بطاعته ونهاهم عن مخالفته فلما مات موسى عليه السلام في البرية اقام
يوشع ببني اسرايل شهر العمل عزا موسى ثم اوحى الله اليه ان يعبر ببني اسرايل الاردن ووعده
بان يملك بني اسرايل من بريه فاران الى جبل لبنان والى الفرات وانه سبحانه يكون معه
ناصرا له ومويدا كما كان مع موسى فتقدم يوشع الى نقبا بني اسرايل ان يحثوا القوم على الاستعداد
واخذ الاهبة ولقفة الازواد ليسيروا بعد ثلثة ايام فشرعوا في ذلك وندب يوشع
رجلين من بني اسرايل وبعثهما ليتجسسا خبر مدينة يريحا فسارا ودخلاها ونزلا عند
امراة تدعى راحاب يجتمع عندها الناس كانها صاحبة فندق او خان فاعلم ملك يريحا
بمكانهما وبلغ ذلك المراة فاخفتهما فلما جاها اعوان الملك في طلبهما قالت كانا عندي ثم
خرجا مع الناس وسارا في طريق كذا فتوجه الاعوان في طلبهما واتت المراة الى الاسرايليين
وقد امنت الطلب واعلمتهما بما صنعت وامنت بالله ورسوله وطلبت منهما ان يعاهداها
على انهم اذا ملكوا مدينة يريحا لا يقتلوها ولا اباها ولا من هو من شيعتها فحلفا لها على ذلك

وادلتهما بحبل من سور المدينة وكان موضعها في جانب السور فعادا الى يوشع وحدثاه خبر
المدينة وما كان من المراة في حفظهما واعطايهما ابا ها عهد الله وميثاقه على امانها وامان
من هو من عشيرتها فامر بالرحيل وسار بني اسرايل من البرية التي توفي الله فيها نبيه ٢٢١
موسى حتى انتهوا الى نهر الاردن وكان ممتليا شديد الجرية فتقدم اليه يوشع واقتحمه
فانفلق النهر فرقتين وقامت كل فرقة كالطود حتى عبره في طريق يبيس هو وساير بني اسرايل
في اليوم العاشر من نيسان فلما جاوزوا باجمعهم النهر عاد الما الى جريانه كما كان وسار
يوشع بمن معه حتى نزل قاع بريحا فلما بلغ ذلك من في تلك الارض من الملوك الاموراني
الذين بجانب الاردن الغربي وملوك الكنعانيين الذين على شاطي البحر فزعت قلوبهم
ورعبوا من بني اسرايل واوحى الله الى يوشع ان يختن من ولد من بني اسرايل في
البرية فختنهم كلهم واقام بهم حتى برئت جراحاتهم واكلوا في ذلك من بر الارض
ورفع الله عنهم المن الذي كان ينزل عليهم من السما منذ خرجوا مع موسى من مصر
ولم ينزل بعد ذلك عليهم وحصر بنو اسرايل ريحا حتى لم يمكن احد من اهلها ان يخرج
منها وصاروا حولها وامرهم يوشع فداروا بها المقاتلة ستة ايام يدورون حولها الى
كل يوم مرة والتابوت محمول معهم والايمة يهتفون بذكر الله امامه ثم يعودون الى
معسكرهم فلما كان في اليوم السابع داروا حول المدينة سبع مرات وهتفوا
بذكر الله كعادتهم والتابوت امامهم فصاح جميع القوم ورفعوا اصواتهم بذكر الله
وتهليله وتكبيره فوقع سور المدينة عند ذلك واقتحم بنو اسرايل المدينة من كل مكان
وامرهم يوشع عن الله تعالى فقتلوا ساير من فيها من الرجال والنسا والمشيخة والثيران
والحمير والغنم بالسيف الا المراة التي عاهدها الجاسوسان فانها خرجت هي وكل من
كان في منزلها الى عسكر بني اسرايل والقيت النار في ريحا فاحترقت بما فيها واخذ يوشع
ما كان بها من الذهب والفضة وانية النحاس والحديد فادخله خزانة بيت الله ثم ان
يوشع ندب من بني اسرايل ثلثة الاف رجل وبعثهم الى مدينة يقال لها عاي بالقرب
من ريحا فساروا اليها وخرج اهل عاي اليهم وقاتلوهم فقتلوا منهم ستة وثلثين
رجلا وهزموهم فعادوا الى يوشع وقد جرح منهم كثير فاضطرب بنو اسرايل عند
عود المنهزمين ومزق يوشع ثيابه وخر على وجهه ساجدا قدام التابوت هو ومشيخة
بني اسرايل وحثوا على رووسهم التراب وتضرع يوشع بين يدي الله فاوحى الله اليه انهض
قايما فقد اجرم بنو اسرايل وتعدوا فيما امرتهم به وتناولوا الحرام وسرقوا وعذروا
وغيبوا الحرام في امتعتهم فلهذا لا يقدر بنو اسرايل ان يثبتوا لاعدايهم يولوا منهزمين
لانهم صاروا للحرام ولا اكون معهم الا ان يبعدوا الحرام عنهم وامره ان يقرع بين بني اسرايل
حتى تقع القرعة على من عنده الحرام فقام يوشع وجمع بني اسرايل واقرع بينهم حتى
انحصرت القرعة على رجل من سبط يهودا فقال له يوشع اخبرني ما صنعت ولا
تكتمني فقال اني اخذت من النهب في ريحا طنفسة حسنة وماتي مثقال فضة وسبيكة

من ذهب

من ذهب فيها خمسون مثقالا وهي مدفونة في خيمتي فبعث يوشع واحضر ذلك من خيمته
فامره الله بقتل الرجل فجمع بني اسرايل واحرق الرجل وجميع اهله والذي سرقه وساير ما
كان له من ماله وولده ورجموا الجميع بالحجارة حتى صارت تلا فزال غضب الله عن بني اسرايل ٢٢٢
وامر يوشع ان يسير القوم الى محاربة عاي واباح له ولبني اسرايل اخذ ما فيها من المواشي فانتخب
يوشع ثلثة الاف رجل وارسلهم ليلا وامرهم ان يكمنوا خلف المدينة فساروا وتبعهم يوشع بكرا
فيمن بقي من بني اسرايل ونزل على المدينة وجعل خمسة الاف كمينا اخر فخرج ملك عاي لحرب
يوشع فولى يوشع كانه انهزم وقد بيت مع الكمين اذا ولى يثبون باهل عاي فعندما
ولى وتبعه اهل عاي خرج الكمين واخذ المدينة والقوا فيها النار حتى ارتفع الدخان وراه
اهل عاي فرجع يوشع بمن معه عليهم وحاربوهم واداركهم من اخذ المدينة فلم ينج من اهل
عاي احد واخذ ملكهم وتبع بنو اسرايل من فر منهم فافنوهم بالسيف حتى بلغ عدة
من قتل من الرجال والنسا في ذلك اليوم اثني عشر الفا وانتهبوا ساير البهايم لانفسهم
وحرقوا المدينة الى ان صارت تلا وامر يوشع بالملك فصلب يوما ثم انزل عن الخشبة وطرح
الحجارة فوقه حتى علت ثم امر يوشع فبنى بنو اسرايل مذبحا لله تعالى من حجارة وقرب
عليه كما امره الله تعالى فبلغ ذلك اهل مدن كانت بقرب منهم فخافوهم وتحيلوا على
اسرايل واخذوا منهم امانا فلما شعر بنو اسرايل بحيلتهم خافوا عقوبة الله في حنث اليمين
وصيروهم يحتطبون لهم ويستقون الما لبيت الله ولعنهم يوشع على ما كان من حيلتهم في
طلب الامان واخذ ملك القدس يجمع لحرب بني اسرايل وكان قومه جبارين فاجتمع
معه خمسة ملوك من الامورانيين واستعد يوشع واوحى الله اليه لا تخف ولا تفزع منهم
اني مسلمهم في يديك فسار اليهم وطرقهم بغتة واوقع بهم فهزمهم الله وولوا في طريق عقبة
حوران وقد ركب بنو اسرايل اقفيتهم يقتلونهم فانزل الله على من انهزم منهم بردا كبارا
اهلكهم كلهم عن اخرهم وحينيذ قام يوشع بين يدي الله في الصلاة وقال ايتها الشمس
ولا تبرحي وانت ايها القمر لا تبرح فثبتت الشمس واقام القمر حتى استقم بنو اسرايل من تثبت
اعدايهم وكان مدة وقوف الشمس ليوشع ست ساعات وذلك في شهر تموز فلما فرغوا
سارت الشمس بعد وقوفها وعاد يوشع بني اسرايل الى معسكرهم وهربت الملوك الخمسة
الى غار فشعر لهم يوشع فامر بصخور كبار عملت على باب الغار واقام حرسا عليها حتى
فرغ مما كان فيه ثم اخرج الملوك من الغار وامر من في بني اسرايل من الابطال الاكابر
فوضعوا اقدامهم على اعناق الملوك واعلمهم ان الله صانع بجميع من حاربهم مثل ما صنع
بهولاء ثم امر بالملوك فقتلهم وصلبهم على الخشب يوما ثم انزلهم والقاهم في الغار حيث
اختفوا وسد عليهم بالصخور ثم افتتح ما هناك من المدن وقتل اهلها وجاز الى لبنا
وحارب اهلها وقتل كل من فيها بالسيف حتى لم يدع بها احدا ومضى الى عجلون وصنع
قتل بها كذلك واخرب الارض كلها جبالها وصحاريها واخرب من اسدود الى غزة وقتل من فيها

وعم تلك الارض بالتخريب واهلها بالقتل الى حسبان فتجمع من في جبل نابلس وملوك الكنعانيين
الذين في المشرق والمغرب مع الاموراتيين وغيرهم وخرجوا في عدد كالرمل ومعهم من الخيل
والمراكب ما لا يحصى كثرة وساروا لحرب يوشع فاوحى الله اليه لا تخفهم فانا نحصدهم في غد اصبرهم ٢٧٧
جميعا قتلى بين يدي بني اسرائيل واحرق مراكبهم فخرج اليهم وحاربهم فاظفره الله بهم وقتلهم
كلهم واسلمه ما كان معهم فانفق خيلهم وحرق مراكبهم ورجع يفتتح ما هنالك من المدن
ويقتل اهلها باسرهم ويحرق ديارهم وقراهم ويبيح لبني اسرائيل مواشيهم حتى استولى على
جميع الجبال والارض وقتل اهلها باجمعهم وازدوجت فانها ما بقي فيها قوما
وقسم ما استولى عليه من البلاد على اسباط بني اسرائيل وهي احدى وثلثون مملكة
لاحد وثلثين ملكا قد ذكرت اسماؤهم وذلك في مدة سبع سنين وهي مدة الحرب
حتى قسم الارض بين بني اسرائيل وقرر كل سبط وفخذ وعشيرة في حقه المقسوم له في مدة
سبع سنين اخر ثم اقام في بني اسرائيل اربع عشرة سنة يسوسهم ويرعاهم بما انزل الله
على موسى وكان له اول ما تلمذ لموسى من العمر اثنين واربعين سنة واقام في خدمته
مدة اربعين سنة ودبر بني اسرائيل بعد موسى مدة ثمان وعشرين سنة ومات وعمره
مائة سنة وعشر سنين في شهر اذار ودفن في جبل افرايم وقد خرج البخاري في صحيحه
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبيا فقال
لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن بها ولا احد بنى
بيوتا ولم يرفع سقوفها ولا احد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا
فدنا من القرية صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انك مامورة وانا مامور اللهم
احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليهم فجمع الغنائم فجاءت يعني النار لتاكلها فلم تطعمها
فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم
الغلول فلتبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين او ثلثة بيده فقال فيكم الغلول فجاءوا
براس مثل راس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فاكلتها ثم احل الله لنا الغنائم
راى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وقيل ان يوشع دفن بتابوت يوسف عليه السلام
بنابلس لما فتحها وقيل ان بلعام بن باعورا كان مع الجبارين الذين قاتلهم يوشع وانه
قام على جبل حسبان يدعو على يوشع وقد تقدم انه قتل في حروب موسى عليه السلام
وقيل ان ملك العمالقة الذي قتله يوشع اسمه السميدع بن هوبر بن مالك وان لقيه
ومعه بنو مدين وفي ارضهم فقال عوف بن سعد الجرهمي في ذلك

الم تر ان العملقي بن هوبر * بايلة امسى لحمه قد تمزعا

تداعت عليه من يهود جحافل * ثمانون الفا حاسرين ودرعا

وقيل ان هؤلاء العمالقة من عمليق بن لاوذ وهو الاظهر وقيل من ولد العيزار بن عيصو
وهو مرجوح وذكر الطبري اختلاف السلف في فتح اريحا فذكر عن ابن عباس وقتادة والسدي

وعكرمة

وعكرمة انها فتحت على يد يوشع بعد موت موسى وعن ابن اسحق ان موسى سار الى ارض كنعان
ومعه يوشع وذكر قصة بلعام وذلك لا ينفي ان يكون فتح اريحا على يد موسى فنحاص بن
العيزار بن هرون بن عمران بن كان هو وابوه كوهنا يتوليا امر الصلاة والقرابين
٢٧٤ قام بذلك بعد موت ابيه ودفنه في جيفا وهو وابوه عندهم من الانبيا وكان فنحاص
خبزا وكوهن مع كالب بن يوفنا دبورا النبية من سبط نفتالي جاءتها النبوة ولها
زوج يقال له باراق بن ابي نوعم من سبط نفتالي وقيل من سبط افرايم كانت تقضي
لبني اسرائيل فلما مات سمكار بن عناث وسلط الله على بني اسرائيل يابين ملك الكنعانيين
بان بعث اليهم قايده سيسرا فملكهم واستعبدهم عشرين سنة يدنونهم فصعدوا
اليها وكانت تسكن جبل افرايم لينظروا في امرهم فدعت زوجها باراق وامرته عن الله تعالى
ان ياخذ عشرة الاف من بني نفتالي وبني زبولون ويبيت لهم سيسرا فانه يظفر به
ويقتله امراة فقال لها ان انطلقت معي انطلقت والا فلا انطلق فسارت بالقوم
حتى التقوا بسيسرا فانهزم منهم وقتل رجاله فتبعه باراق حتى ادركه فجيه امراة
فقال لها عايل وقد تغطى بقطيفة ونام فدقت المراة وتدا في صدغه حتى نفذ الى
الارض فمات فاعتز بنو اسرائيل وقووا على ملك الكنعانيين ودبرت دبورا امرهم
اربعين سنة وزوجها معها وبعدها حتى ماتت كدعون بن يواش من سبط
منشا بن يوسف اوحى اليه ان يقول لبني اسرائيل انا الله رب اسرائيل اصعدتكم
من ارض مصر واخرجتكم من العبودية وانقذتكم من ايدي اهل مصر ومن ايدي
جميع مضطهديكم واهلكتهم بين ايديكم واعطيتكم ارضهم وقلت لكم انا الله ربكم لا تعبدوا
الهة الاموراتيين الذين سكنتم ارضهم فلم تسمعوا ولم تقبلوا قولي وكان بنو اسرائيل
اذ ذاك قد عبدوا من دون الله الالهة فسلط عليهم اهل مدين والعمالقة مدة سبع سنين
حتى فروا منهم واتخذوا بيوتا في الجبال والمغاير وكانوا اذا زرعوا افسد القوم زروعهم
ولم يتركوا لهم مع ذلك بقرا ولا حميرا فلما عظم البلا بهم تضرعوا الى الله تعالى فرحمهم
وبعث فيهم جدعون وايده وامره ان ينطلق بقومه ليخلص بني اسرائيل فقال يا رب اما
اقدر على خلاصهم وعشيرتي اقل عددا فاجيب باني اكون معك فسال ان يعطا علامة
يطمئن بها قلبه ثم ذبح جديا وطبخه وخبز صاعا من دقيق فطيرا وعمل ذلك في طبق
وصب عليه شيرابا ووضعه تحت شجرة بطم فخرج نارا اكلت ذلك كله فبنا هنالك
مذبحا لله وقرب عليه وهدم ما بنوه من المذابح لالهتهم ثم نفخ في البوق حتى جمع قومه
وسار بهم فرجع عنه اثنان وعشرون الفا وبقي في عشرة الاف فاختار الله منهم ثلثمائة رجل
ورجع من عداهم من بني اسرائيل فلما كان الليل اغار من الثلثمائة رجل مائة رجل
عسكر اهل مدين وقد اجتمعوا مع العمالقة وبني رقم في الغور وهم كالجراد لا يحصى عددهم
ومعهم ابلهم في كثرة الرمل وصاح بالمائة صيحة واحدة ونفخت القرون الثلثمائة فانتبه

القوم قد عميت مرعوبين يمرون على وجوههم منهزمين لا يلوون على شي وصاروا يضربون بعضهم
بعضا بالسيوف فاخذ عليهم بنو اسرائيل الطريق يقتلون ويأسرون فزعموا انه قتل في هذه
الكاينة مايه وعشرون الف رجل يضرب بالسيف ثم قتل اهل العرب وخرب بها وحاز
قومه الاموال العظيمه وتدبر امر بني اسرائيل على استقامه في دينهم وغلب الاعدا بهم مده ٢٧٥
اربعين سنه ومات وترك سبعين ولدا لصلبه **شمسون** القوي بن مانوح
ويقال منو بن إلياب احد بني شوشيم بن دان بن يعقوب كانت امه عاقرا فنزل
اليها ملك في زي رجل واخبرها انها ستلد ولدا وامرها ان تحفظ ولا تشرب خمرا
ولا مسكرا ولا تاكل شيا نجسا فاذا ولدت فلا تحلق راس الصبي بالموسى فانه يكون
نجيبا لله وهو الذي يخلص بني اسرائيل من اهل فلسطين وكان بنو اسرائيل بعد موت
عبدون ويقال عكرون اختلفوا وعبدوا الاصنام من دون الله فسلط الله عليهم اهل
فلسطين فاستعبدوهم اربعين سنه فاخبرت المراه زوجها منو بشاره الملك ورغب
منو الى الله تعالى ان يعود اليهم ذلك الرجل ليعلمه ما يصنع الصبي الذي يولد فاستجاب
سبحانه دعاوه واتى الرجل الى المراه وهي في الحقل فاسرعت تجري الى زوجها واعلمته
فجا معها الى الرجل فاعاد عليه ما قاله للمراه وانه لا يزال قويا ظاهرا ما لم يقطع شعره
فاراد منو ان يذبح له جديا ويضيفه فقال له اني لا اكل ولكن قرب قربانا لله فذبح
جديا ووضعه ومعه شي من سميذ على صخرة ومسح الله بحجبه نار من الصخره وصعدت
الى السما بقربانه وصعد الملك ايضا فخر الرجل وامراته سجدا لله ثم عن قليل حملت
المراه وولدت ابنا سمته شمسون فشب وبارك الله عليه وكانت له من شعره سبع
ظفاير وايده روح القدس ثم تزوج امراه من بنات اهل فلسطين وراى مرة شبل
اسد يزار فوثب عليه وشقه كما يشق الجدي وقلع اشداقه وبعد مدة مر برمه
الشبل فاذا بالنحل قد عشش في صدره والعسل يسيل من عنقه فرفع منه الى ابويه
فاكلاه وبعد مدة تشاجر مع اصهاره فنزعوا منه امراته وزوجوها لغيره وسمعه
نزل الى عسقلان واخذ من اهلها ثلثين رجلا وقتلهم واصطاد ثلثمايه ثعلب وشد
في اذنابها مصابيح نار وسرحها في الزرع فاحرقها حتى لم يبق لاهل فلسطين زرع الا
احرق واحرقت الكروم والزيتون فعمد اهل فلسطين الى المراه التي نزعوها من شمسون
واحرقوها وبيتها بالنار فاوقع شمسون بعده منهم وفزعهم فاجتمعوا لاخذه واستعانوا
ببني يهوذا فسار اليه منهم ثلثه الاف رجل واوثقوه بسلسلتين من حديد واسلموه
الى اهل فلسطين فوثبوا ليقتلوه فتحرك في السلسلتين فصارتا في يديه كخيط كان
قد شيط بالنار وقطعهما وتناول عظما من فك حمار كان ملقا هناك وقد يبس
وقتل به الف رجل فاشتد به العطش فدعا الله فاخرج له من ذلك العظم اليابس
ما كثيرا فشرب منه حتى روي فقدمه بنو اسرائيل عليهم فدبر امرهم عشرين سنه

ثم دخل

ثم دخل الى غزه ونزل بيت امراة ونام وقد ندر به الفلسطينيون فاكمنوا له عند باب
المدينه وقد اغلقوه فلما كان نصف الليل انتبه شمسون واخذ عضادتي باب المدينه
وقلع الباب واغلاقه وحمل ذلك على عاتقه وصعد الجبل المقابل لمدينة عمزون
فلما كان بعد مدة احب امراة اسمها دليلا فتولعت فاتاها روسا اهل فلسطين ووعدوها
٢٧٦ مالا كي تخدعه وتعلم سبب قوته ومعنى ظفره فاجابتهم الى ذلك ولم تزل به في قوته
فاتاها روسا اهل فلسطين وتوعدوها حتى اخبرها فربطته باوتار وهو نايم
وقد اكمنتهم له فثار وقطع الاوتار ثم خدعته ثانيا وشدته بسلاسل حديد فثار بهم
ايضا وقطع السلاسل فخدعته مرة ثالثه وشدته بشعره فوثب وقطع الشعر فلما نام
حلقت شعر راسه فذهبت قوته واخذه القوم وسملوا عينيه وشدوه بالسلاسل
وحبسوه في غزه والزموه الطحن برحا فعملوا وليمة في بيت الاصنام داغون وكان البيت
على عمد وكان له ساريتان عليهما كان سقف البيت ودعوا شمسون ليرقص لهم فلما
رقص اقاموه بين اعمدة البيت وكان شعر راسه قد بدا ينبت فاخذ العمودين
الذين في الوسط وهزهما بقوه بعدما دعا الله ان يهلك القوم ويهلكه معهم فسقط
البيت على القوم وكان ممتليا بالرجال والنسا وقد اجتمع فيه روسا اهل فلسطين
باجمعهم وفوق البيت نحو ثلثه الاف من الرجال والنسا ينظرون الى شمسون اذا
رقص فمات الجميع لم ينج منهم احد ومات شمسون ايضا فكانت عدة من مات بموته
اكثر من الذين قتل في حياته فنزل اخوته وجميع اهل بيته حتى حملوه ميتا ودفنوه
في قرابيه وكان شمسون من عظماء سبطه ولم يكن احد في مثل قوة بدنه وذكر
الطبري انه كان من اهل قرية من قرى الروم ثم ذكر من طريق وهب بن منبه قريبا
مما تقدم ذكره **شموئيل** بن ألقانا بن يوام بن أليا هو بن تاو بن صوف بن
الياب بن فنحاص بن العيزر بن هرون بن عمران وقيل ان شموئيل من عقب قورح وهو
قارون ابن إيصهار بن قاهث بن لاوي وانه شموئيل بن ألقانا بن يروحام بن اليهو
بن تو حو ابن صوف بن ألقانا بن يوئيل بن عزريا بن صفنيا بن تاحث بن اشير
بن ألقانا بن أبيا ساف بن قارون وكان ابوه القانا له امراتان احديهما
حنا والاخرى فننا فاتت منه فننا ببنين ولم ترزق حنا ولدا وكان يصعد من قريته
في كل حول للسجود ويقرب الذبايح وكان هناك ولدا عالي بن ثباط حاكم بني اسرائيل
فلما كان في بعض السنين حج وقرب ذبايحه واعطا فننا زوجته من ذبايحه
نصيبا واعطى لكل من اولادها نصيبا ودفع الى حنا نصيبا واحدا اضعف ما اعطى
هكذا وجد اوليك لانه كان يحبها وكانت فننا ضرتها تعيرها بانها عقيم لتغيظها بذلك فخرجت
في معاصبتها على ذلك وعيرتها فبكت ولم تاكل شيا فطيب الرجل قلبها حتى اكلت
وشربت ثم صعدت الى بيت الرب تعالى وعالي بن ثباط جالس فوق كرسي على اسكفة

سي
البيت فصلت وبكت ونذرت ان رزقها الله ولدا لتجعله خادما لله فلا تحلق راسه بالموسى
ثم انصرفت فحملت بعد ايام فلما ولدت سمته شموئيل وارضعته حتى تم رضاعه ثم اصعدته الى
بيت الرب ومعها ثور وجراب من دقيق وزق خمر فذبحوا الثور وقدمت حنا بالصبي الى عالي
٢٩٧ وذكرته بنفسها ووهبت الصبي لله وجعلته خادما له في البيت ثم صلت ورجعت مع
بعلها الى منزله واقام شموئيل يخدم البيت وعليه جبة حتى شب وظهر صلاحه للناس
وكان الله تعالى قد رفع الوحي عن بني اسرائيل في تلك الايام لسوء سيرة ولدي عالي فبينا
شموال راقدا في الهيكل اذ اتاه الوحي بان الله مهلك عالي لسوء افعال ابنيه فاعلمه عن الله
تعالى بذلك واشتهرت نبوة شموال في جميع بني اسرائيل حتى خرجوا لمحاربة اهل فلسطين
وقاتلوهم فانهزم بنو اسرائيل وقتل منهم في المعركة نحو من اربعة الاف رجل فاحضروا التابوت
وساروا بين ايديهم مع ولدي عالي فحاربهم الفلسطينيون وهزموهم بعد ما قتلوا
منهم ثلثين الفا واخذوا التابوت وقتلوا ولدي عالي فلما بلغه ذلك سقط عن كرسيه
فانكسر ظهره ومات وسار الفلسطينيون بالتابوت حتى وضعوه في بيت الاههم داعون
بازدود فسقط الصنم على وجهه وهم يصلحوه مرارا وقطعت راسه وكفاه ونزل بهم الزحير
في مقاعدهم حتى اخرجوا التابوت وردوه بعد سبعة اشهر من قراهم في البلاد وبعثوا
مع التابوت هدية فظهرت في عود التابوت ايات ثم لما مضت عشرون سنة قام فيهم شموئيل
يعظهم ويحذرهم حتى اخرجوا عنهم الاصنام واقبلوا على عبادة الله وحاربوا اهل فلسطين
وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا واستردوا ما اخذ واخذوا من القرى ثم صالحوا الاموريين
كل ذلك وشموئيل يتولى تدبير امور بني اسرائيل ويلي قضاهم واحكام بلدانهم ويطوف.
فيها ثم اقام ابنيه لما شاخ وكبر قضاة فاخذا الرشوة فاتاه مشيخة بني اسرائيل واعلموه بسير
ولديه وسالوه ان يصير عليهم ملكا يحكم في جميع امورهم ويقام فيهم فاخبرهم عن الله تعالى
بسيرة الملوك في رعيتهم وكيف يذلوهم وما يحدون منهم العشور وغيرها فاصروا على
طلب ملك يقاتل عنهم فاقام عليهم شاول وهو طالوت ملكا وذلك انه امرهم بالانصراف
عنه الى قراهم وكان في بني يامين رجل اسمه قيس ابن ابيئيل وهو جبار بقوته وله ابن اسمه
شاول لم يكن في بني اسرائيل اتم منه ولا ارفع قامة فضلت له اتن وخرج شاول يطلبها
ومعه غلامه فمر بالقرى حتى اتى قرية شموئيل ليدخل ليساله عن الاتن وكان الوحي قد جا
لشموئيل بمجي شاول اليه وانه يمسحه ليكون ملكا على بني اسرائيل فلما وصل اليه شاول
اطعمه واخبره ان الاتن وجدها ابوه وانه ملكه على بني اسرائيل فقال شاول انا من سبط
بنيامين وقبيلتي اصغر قبائل بني اسرائيل وعشيرتي اقل بني بنيامين ثم رفعه شموئيل على
من كان في بيته وعدتهم ثلثون رجلا حتى تغدا معهم ونزلوا الى القرية فلما اصبحوا
صب شموئيل الدهن على راس طالوت وقبله واعلمه ان الله تعالى قد اتاه ليدبر امر
بني اسرائيل وشيعه واعلمه ما يراه في طريقه وانه يحل عليه روح القدس ويتنبا ويتغير

ويصير

شموئيل
ويصير شيا اخر ووصاه فلقي جميع ما اخبره به وحل عليه روح القدس وتنبا ثم جمع
بني اسرائيل واعلمهم ان الله تعالى اقام شاول عليهم ملكا فمنهم من سلم لشاول ومنهم من لم
٢٩٨ يقبل واحتقره فكف عنهم وجمع ملك عمون للحرب فسار اليه شاول في مايتي الف رجل
وقاتله وقتل عامة من معه فاجتمع عند ذلك بنو اسرائيل عليه وقاموا معه مدة ثم انه
انتخب منهم ثلثة الاف رجل بعث مع ابنه منهم الفا وبعثه الى فلسطين فقتل مشايخهم
وخرج يقاتلهم بجيشه في عدد كبير ففر بنو اسرائيل خوفا منهم فتقدم شموئيل الى شاول وقد
نزل الغربقار فجاه بعقبه بعضا فمضى ابن شاول الى الفلسطينيين بغير علم ابيه وقتل
منهم عشرين رجلا فقامت قيامة منهم ووقع الصوت باضطرابهم فوقعت الحرب واشتد
فقتل من الفلسطينيين كثير وحارب من حوله من الاعدا الموابيين والادوميين
وبني عمون وغيرهم فظفر في جميع حروبه وقتل العماليق وانقذ بني اسرائيل ممن كان ينتهبهم
ولم تزل الحرب بينه وبين اهل فلسطين طول ايامه وجمع بني اسرائيل فبلغت عدة بني
يهودا مايتي الف رجل وعشرة الاف رجل وسار لحرب العماليق فقتلهم واسر ملكهم
فعتب الله عليه على لسان شموئيل كيف لم يقتل جميع اغنامهم ومواشيهم وكيف لم يقتل
ملكهم فقدمه وقتل واخبر شاول بان الله قد عزله عن الملك ودفعه الى غيره ومضى
الى قرية يهوذا وقدس داود بن ايشاي ففارق روح القدس شاول وحل بداود
فكانت لداود وشاول اخبار الى ان توفي نبي الله شموئيل فبكا عليه جميع بني اسرائيل ودفنوه
في مقبرته في الرامة بلده ومن اغرب ما مر بي ان اهل فلسطين خرجوا بعد موت
شموئيل لحرب بني اسرائيل فجمع شاول المسمى طالوت جميع بني اسرائيل وخرج اليهم فقاتله
جمعهم واشتد جزعه منهم فسال الله تعالى في امرهم فلم يستجب له فطلب بالنار يعني
العرابين وبالرويا وسال الانبيا فلم يجب فطلب امراة عرافة تخرج الموتى من القبور
ثم خرج اليها متنكرا في هيئة السوقة ومعه رجلان من قواده في الليل فعملت سحرها وقالت
له قد خرج من الارض ووصفته له حتى عرفه فخر عند ذلك شاول على وجهه ساجدا
فقال له شموئيل لماذا اقلقتني واصعدتني من موضعي فقال له شاول انا في الامر
جدا لان اهل فلسطين قد اختلطوا بي يريدون محاربتي والله تعالى قد رفع عني الروح
والخير وطلبت من الانبيا ومن اصحاب الرويا ان يخبروني بما يكون من امري فلم يخبرني
احد فدعوتك لاسالك عن امري وما اصير اليه فقال شموئيل لماذا تسالني والرب
قد صرف عنك الخير وازال نعمته عنك وصير ما في يدك الى غيرك وصنع الرب كما قال
على لساني واناجي فنزع الملك وصيره الى داود صاحبك لانك لم تطع الرب ولم تصنع
باهل عماليق ما امرك ولم تنزل بهم غضبه لذلك صنع بك هذا الصنيع الان وسيدفع
الرب اسرائيل في ايدي اهل فلسطين وغدا انت وبنوك عندي فخر شاول على
وجهه وفزع من كلام شموئيل ومر ساعة ثم قام ورجع من ليلته وكان داود واصحابه

قد قدموا مع اهل فلسطين فزدهم الفؤاد عنهم فذهب فاذا اغنام لاوى قد احرموا القريه التي كان
فيها واحرقوها وسبوا جميع من بها وساقوا المواشي بعدان قتلوا الرجال وممن سبوا
امراتي داود فسار اليهم داود واوقع بهم فقتلهم عن اخرهم الا اربعمايه رجل فروا منه ٢٢٩
وعاد بجميع السبي وفيهم امراتاه وسائر ما اخذوه من المواشي وغيرها هذا وقد حارب
اهل فلسطين شاول ومن معه عدة حروب شديده حتى هزموهم وقتلوا اولاد شاول
الثلثه واحاطوا به فقال لحامل سلاحه اقتلني بسيفك لئلا يدركني هولا الغلف فيقتلوني
فلم يفعل حامل سلاحه ذلك فاخذ شاول سيفه واتكا عليه حتى خرق بطنه فمات
وقتل حامل سلاحه نفسه ايضا فلما عند ذلك اهل فلسطين وقتلوا عامه اصحاب شاول
ودخلوا قرى بني اسرائيل وملكوها وقطعوا راس شاول وشهروها في ارض فلسطين ووضعوا
ثيابه في بيت الصنم وعلقوا جسده على باب مدينتهم ثم دفن هو وبنوه بعد ذلك ٢٠

قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلوات الله
عليهم فهو عم موسى عليه السلام وقيل ابن عمه اما اسمه بالعبرانيه فقورح بقاف مضمومه
تحتاج في الخط العربي الى النقاط واو بعد القاف وبعد الواو را مهمله مفتوحه
ثم حا مهمله ولما عرب قيل قارون وبه سماه الله تعالى في القران الكريم فقال تعالى ان
قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الايات وكان من خبره انه ممن ولد بمصر من بني اسرائيل
وخرج مع موسى عليه السلام حتى جاوز معه البحر الى التيه واقام معه وهو يرى ما اكرم
الله به نبيه موسى واخاه هرون من تاييدهما ونصرهما فحسدهما وبغى عليهما واقبل
الى موسى في مايتين وخمسين رجلا من روسا بني اسرائيل الذين اشتهر ذكرهم وعظم في
القوم قدرهم ومعه داثان وابيرام ابنا اليوب من سبط روبان فجهروا بالسوء وقالوا
يا موسى ما كفاك انت واخاك ان ترأستما على جماعة بني اسرائيل حتى تريد ان تتعاظما
عليهم فخر عند ذلك نبي الله موسى لربه تعالى ساجدا ثم رفع راسه وقال يا قارون
سيظهر الله الرب غدا لمن يكون الرياسه وواعده ان ياتي بكره غد بمن معه الى باب
قبة الشمسار حيث كان ينزل الله وحيه على موسى فوافاه بكره وقد قام موسى وهرون
في سبط لاوي عند باب القبه واقبل بنو اسرائيل فدفع هرون بامر موسى الى كل رجل
من اصحاب قارون مجمره فيها نار وبخور ليبخروا به فاوحى الله الى موسى ان تنح عن جماعة
قارون انت وهرون فاني مهلكهم فخر لله ساجدا يطلب عفوه ورضاه فجاه الوحي في
سجوده بان يامر بني اسرائيل ان يبعدوا عن خيم قارون وجماعته ولا يقربوا اشيا مما لهم
لئلا تحل بهم العقوبه فلما بلغهم رساله ربه تباعدوا عنها وقام كل رجل منهم على باب
خيمته ومعه نساوه واولاده واثقاله فقام موسى فيهم وقال يا قوم ان الله ارسلني
اليكم واني انما اعمل فيكم بالوحي الى ربي وربكم فان كنت امركم وانهاكم من تلقا نفسي فان
قارون وقومه يموتون كما يموت كل انسان وان كنت انما امركم وانهاكم بامر ربي وربكم

وتهبه

٢٣٠

وتهبه كما يوحي الي فان الارض تبتلعهم وكل شي لهم فلما اتم موسى كلامه حتى ابتلعت الارض
قارون وابتلعت مواشيهم وخيمهم فر بنو اسرائيل على وجوههم هاربين خوفا من ان يصيبهم
ما اصاب فرعون ومن معه واشعل الله نارا من عنده فاحرقت المايتين والخمسين رجلا
الذين معهم المجامر فلم يكن غير قليل حتى تذمر بنو اسرائيل على موسى وقالوا انت قتلت قارون
واصحابه فغضب الله لذلك واوحى الى موسى اني مهلكهم جميعا فخر ساجدا يستغفر لهم
وقد فشا فيهم الموت فقبل الله شفاعته فيهم وقد هلك منهم في تلك الساعه اربعه
عشر الف انسان وسبعمايه انسان ثم امر الله تعالى موسى ان ياخذ من كل رييس سبط
من الاسباط الاثني عشر عصا ويكتب عليها اسم ذلك الرجل ويكتب على عصا سبط لاوي
اسم هرون ففعل ذلك وجعل العصي الاثني عشر في داخل القبه بين يدي التابوت
واعلمهم ان من ارتضاه الله ان يكون كهنوتا ووصيه لخدمه مقدسه فان عصاه تصبح خضرا
نضره فلا ينذر بعدها احد منكم ولا يتشوش بالحسد فلما اخرج موسى تلك العصي اذا
عصا هرون قد انفرت واخرجت اغصانا مورقه واثمرت لوزا فسلم القوم عند ذلك
لهرون ما اختصه الله به وقد جا عن ايمة التفسير عدة اثار في قصة قارون قال ابن
جريج في قول الله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن اخي ابيه
قال قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث وزعم ابن اسحق ان عمران
بن يصهر وقارون بن يصهر فموسى بن اخي قارون وقارون عمه اخو ابيه والى قول
ابن جريج ذهب ابرهيم وقتاده ومالك بن دينار وقال شهر بن حوشب في قوله تعالى
ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا وعن قتاده انه
بغى عليهم بكثرة ماله وقال الاعمش عن خيثمه في قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبه اولي القوه كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها لباب
كنز معلوم مثل الاصبع من جلود وفي روايه كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل
مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانه على حده فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين
بغلا اغر محجل وعن مجاهد كانت المفاتيح من جلود الابل وفي روايه مفاتيح من جلود
كمفاتيح العيدان وعن ابي صالح كانت خزائنه تحمل على اربعين بغلا وعن ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى لتنوء بالعصبه قال لتثقل بالعصبه وعن ابي صالح لتنوء بالعصبه
قال العصبه اربعون رجلا وعن قتاده قال ذكر لنا ان العصبه ما بين العشره الى الاربعين
وعن الضحاك يزعمون ان العصبه اربعون رجلا يثقلون مفاتحه من كثرة عددها وعن ابن
عباس في قوله اولي القوه قال اربعون رجلا وعن خيثمه كانت مفاتحه تحمل على ستين
رجلا وقال الضحاك عن ابن عباس العصبه ثلثه وفي روايه ما بين الثلثه الى العشره وعن
مجاهد العصبه ما بين العشره الى خمسة عشر وفي روايه العصبه خمسة عشر رجلا وعن
مجاهد اولي القوه خمسة عشر وعن ابن عباس في قوله تعالى قال له قومه لا تفرح ان الله

لا يحب الفرحين يقول المرحين وبه قال قتادة وعن مجاهد لا يحب الفرحين اي المتبذخين
الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وفي رواية قال يعني به البغي
وقال ابو جعفر محمد بن جرير في قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك ٢٤١
من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك
والتمس فيما اتاك الله من الاموال خيرات الاخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا
ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا ان تاخذ فيها بنصيبك من الاخرة فتعمل فيه بما
ينجيك غدا من عقاب الله وعن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تترك ان تعمل لله
في الدنيا وفي رواية ان تعمل فيها لاخرتك وعن عون بن عبد الله تعمل فيها بطاعة الله
وعن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته وفي رواية تعمل في دنياك
لاخرتك وفي رواية العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا وعن ابن زيد لا تنس ان تقدم
من دنياك لاخرتك فانما تجد في اخرتك ما قدمت من الدنيا فيما رزقك الله وقال
قتادة عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا ما احل الله لك منها فان لك فيها غنا
وكفاية وعن قتادة قال طلب الحلال وعن الحسن ايضا قال قدم الفضل وامسك ما
يبلغك وعن ابن جريج قال الحلال منها وقال ابو جعفر في قوله واحسن كما احسن الله اليك
واحسن في الدنيا انفاق مالك الذي اتاكه الله في الدنيا في وجوهه وسبله كما احسن الله
اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وقال ابن زيد احسن فيما رزقك الله ولا تبغ
الفساد في الارض ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك ان الله لا يحب المفسدين
يقول بغاة البغي والمعاصي قال ابو جعفر في قوله تعالى قال انما اوتيته على علم عندي او
لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما
اوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي علمه الله مني فرضي بذلك عني وفضلني بهذا
المال عليهم لعلمه بفضلي عليهم وعن قتادة قال انما اوتيته على علم عندي قال على خير عندي
وعن ابن زيد قال لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما اعطاني هذا وقوله تعالى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
قال ابو جعفر يقول اولم يعلم قارون حين زعم انما اوتي الكنوز لفضل علم عنده
علمته انا منه فاستحق بذلك ان يوتى ما اوتي من الكنوز ان الله قد اهلك من قبله
من الامم من هو اشد منه بطشا واكثر جمعا للاموال ولو كان يوتي الاموال من يوتيه
لفضل فيه وخير عنده ولرضاه لم يكن يهلك من اهلك من ارباب الاموال الذين كانوا
اكثر منه مالا لان من كان الله عنه راضيا فمحال ان يهلكه الله وهو عنه راض وانما
يهلك من كان عليه ساخطا وفي قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قيل معنى ذلك

انهم

انهم يدخلون النار بغير حساب قاله قتادة وقال مجاهد ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله
يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه فالملائكة لا تسال عنهم قد عرفتهم وقال محمد بن كعب
القرظي ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون عن ذنوب الذين مضوا فيما اهلكوا وقال ابو الزبير عن جابر ٢٤٢
في قوله تعالى فخرج على قومه في زينته يعني في القرمز وعن مجاهد في ثياب حمر وفي رواية
فخرج على قومه في زينته على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات وفي
رواية عليه ثياب معصفرات وقال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الارجوان ومعه ثلثمائة
جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر وعن الحسن فخرج في ثياب حمر وصفر وعن ابرهيم
النخعي فخرج في ثياب حمر وبه قال ابرهيم التيمي وسماك وعن اسمعيل بن حليم قال دخلنا
على مالك بن دينار واذا هو في ذكر قارون واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة
فقال مالك فخرج على قومه في زينته قال في مثل ثياب هذا وعن قتادة ذكر لنا انهم خرجوا
على اربعة الاف دابة عليهم وعلى دوابهم الارجوان وعن ابن زيد قال خرج في سبعين الفا
عليهم المعصفرات وكان ذلك اول يوم في الارض رويت فيه المعصفرات وفي قوله تعالى
قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم يقول تعالى
قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون يا ليتنا اعطينا مثل ما اعطي قارون
من زينتها ان قارون لذو نصيب من الدنيا عظيم وفي قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يقول تعالى وقال
الذين اوتوا العلم بالله حين راوا قارون خارجا عليهم في زينته للذين قالوا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون ويلكم اتقوا الله واطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن امن به وبرسله
وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الاعمال في الاخرة مما اوتي قارون من زينته وماله
ولا يلقاها الا الصابرون اي ولا يوفق لقيل هذه الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن امن
وعمل صالحا الا الصابرون يعني الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا واثروا ما
عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فجدوا في طاعة
الله ورفضوا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين يقول تعالى فخسفنا بقارون واهل داره
الارض وقيل بداره لانه ذكر ان موسى عليه السلام اذ امر الارض ان تاخذه امرها ان
تاخذه وتاخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل
الذي هو عليه من النفاق والموازرة على اذى موسى وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما
نزل الزكاة اتى قارون موسى عليه السلام فصالحه على كل الف دينار دينارا وكل الف درهم
درهما وعلى كل الف شاة شاة ثم اتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بني اسرائيل فقال
يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شي فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ من اموالكم فقالوا
له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا

معرفة سعتها ذرعوها فجعل لها جعلا على ان تدلهم عليه ثم اتي موسى فقال لموسى ان
بني اسرائيل اجمعوا امرهم ونهاهم فخرج اليهم وهم في براح من الارض وقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امراة جلدناه مائة ٢٤٧
ومن زنى وله امراة جلدناه حتى يموت او رجمناه حتى يموت سك الراوي فقال له قارون
وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها
فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلا
قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فوثب فسجد وهو بينهم فاوحى
اليه مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اقدامهم ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى حقيهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اعناقهم فجعلوا يقولون يا موسى ويتضرعون اليه فقال يا ارض خذيهم فاطبقت عليهم
فاوحى الله اليه يا موسى يقول لك عبادي يا موسى فلا ترحمهم اما لو اياي دعوا لوجدوني
قريبا مجيبا فذلك قوله تعالى فخرج على قومه في زينته وكانت زينته انه خرج على
دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالارجوان وفي رواية فاصاب بني
اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك فدعا لهم
فاوحى الله اليه يا موسى اتكلمني في قوم قد اظلم ما بيني وبينهم من خطاياهم وقد دعوك
فلم تجبهم اما لو اياي دعوا لاجبتهم وعن عمران الجوني بلغني انه قيل لموسى لا اعبد الارض
بعدك لاحد ابدا وعن ابن عباس في قوله فخسفنا به وبداره الارض قال الارض
السابعة وعن ابن جريج بلغنا انه يخسف به كل يوم قامة لا يبلغ اسفل الارض الى
يوم القيامة وعن مالك بن دينار بلغني ان قارون يخسف به كل يوم مائة قامة
والله اعلم **سارح** بنت اشير بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله
عليهم قدمت مع جدها يعقوب عليه السلام فيمن قدم الى مصر من بني اسرائيل ولم تزل حتى
بعث الله موسى عليه السلام الى فرعون رسولا وخرج بنو اسرائيل من مصر فدلته على
قبر يوسف عليه السلام حتى نقل عظامه معه وخرجت مع بني اسرائيل الى التيه وعمرت
بعد موسى عليه السلام ودخلت الارض المقدسة مع يوشع وعاشت حتى ادركت
ايام يذعون بن يواش احد قضاة بني اسرائيل وحكامهم بعد يوشع وعدها يذعون
مع جملة الاسباط وكان لها عند ما عدها يذعون من العمر منذ قدمت مصر مع يعقوب
نحو مايتين وخمسين سنة والله اعلم بما عاشت بعد ذلك وقد روى ابن عبد الحكم مرسلا
عن سماك بن حرب يرفعه فذكر قصة وفيها تضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا عبد الرحمن ابن عوف قم فادع ثم اقبل عليه السلام على اصحابه فقال ما كان احوج
هذا الشيخ الى ان يكون مثل عجوز موسى قال فقلنا يا رسول الله وما عجوز موسى قال
بنت يوسف عمرت حتى صارت عجوزا كبيرة ذاهبة البصر فلما اسرى موسى ببني اسرائيل

عشيتهم

عشيتهم ضبابة حالت بينهم وبين الطريق ان يبصروه وقيل لموسى لن تعبروا الا ومعك عظام يوسف
قال ومن يدري اين موضعها قالوا بنت عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فاتى
موسى فلما سمعت حسه قالت موسى قالت ما ردك قال امرت ان احمل عظام يوسف قالت
٢٤٤ ما كنتم لتعبروا الا وانا معكم قال دليني على عظام يوسف قالت لا افعل الا ان تعطيني
ما سالتك قال فلك ما سالت قالت خذ بيدي فاخذ بيدها فانتهت الى عمود على شاطي
النيل في اصله سكة من حديد موتدة فيها سلسلة فقالت انا كنا دفناه من ذلك الجانب
فاخصب ذلك الجانب واجدب ذا الجانب فحولناه الى هذا الجانب فاخصب هذا الجانب
واجدب ذاك فلما راينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها في صندوق من حديد والقيناه
في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا قال فحمل الصندوق على رقبته واخذ بيدها
فالحقها بالعسكر وقال لها سلي ما شئت قالت فاني اسال ان اكون انا وانت في درجة
واحدة في الجنة وترد علي بصري وشبابي حتى اكون شابة كما كنت قال فلك ذلك ورو
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يوسف عليه السلام قد عهد عند موته ان يخرجوا
بعظامه معهم من مصر قال فتجهزوا وخرجوا فتحيروا فقال لهم موسى عليه السلام انما تحيركم
هذا من اجل عظام يوسف فمن يدلني عليها فقالت عجوز يقال لها سارح ابنة اشير
بن يعقوب انا رايت عمي يعني يوسف عليه السلام حين دفن فما تجعل لي ان دللتك عليه
قال حكمك قال فدلته عليها فاخذ عظام يوسف ثم قال احتكمي قالت اكون معك حيث كنت
في الجنة **حزبيل** بن برحابيل وقيل حبيب وقيل شمعون مومن ال فرعون قيل كان من بني اسرائيل
وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذي صنع التابوت الذي جعلته موسى لما القته
امه في النيل وكان يكتم ايمانه فلما راى غلب موسى السحرة فرعون اظهر ايمانه وقيل اظهر
ايمانه قبل ذلك وكان فرعون اراد قتل موسى فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلما اظهر ايمانه قتل وصلب مع السحرة وكانت امراته هي
ماشطة ابنة فرعون وكانت مومنة فقتلها فرعون كما قد ذكر في ترجمتها

فصل في ذكر نبي الله سليمن بن داود عليهما السلام

اعلم ان بني اسرائيل دبر امورهم بعد موت موسى ويوشع عليهم السلام القضاة مدة خمسماية
وثلث وتسعين سنة وكان اخرهم شمويل بن القنا احد انبياء بني اسرائيل فسالوه ان
يولي عليهم ملكا فولى طالوت الملك عليهم وعنه اخذ داود ثم اخذ عن داود ابنه سليمن
بن داود كما سنذكره ان شاء الله **ذكر شمويل** ويقال شموال بن القنا بن يروام بن
اليهوس بن توب بن اليناب بن فنحاس بن العيزر بن هرون عليه السلام كانت امه
حنة عاقرا وكان لزوجها امراة اخرى قد ولدت له عدة اولاد فاستطالت باولادها
على ام شموال فتالمت منها ودعت الله ان يرزقها ولدا فرحم الله انكسارها ورد اليها
حيضها فحاضت بعد كبرها واتاها زوجها فحملت العجوز وولدت غلاما فسمته اشمويل ومعناه

سمع الله دعاءها وكانت ولادته في اول سنة قام فيها عالي الكاهن بامر بني اسرائيل فلما كبر
جعلته في بيت الله فتعلم التوريه وقد كفله بعض علمائهم ثم جاءه الوحي من الله بانذار
قومه وانه رسول الله اليهم فدعا بني اسرائيل فكذبوه ثم اطاعوه وكانوا في بلا قد طال
امده وطمع فيهم الاعدا واخذوا التابوت منهم وقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان
ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزيه واخذ منهم التوريه فدعوا الله
ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوه قد هلكوا ولم يبق منهم غير ام شموال
فاستجاب الله لهم وحملت به كما تقدم ونبا في السنة الاربعين من عمره وفيها مات
عالي فقام شموال بتدبير بني اسرائيل بعد عالي مدة احدى عشره سنه جمع فيها قومه
وحارب بهم فهزم الله اهل فلسطين وقتلهم مرارا حتى رد جميع الكور التي خرجت
عنهم فلما اسن ولي ابنين له بعض التدبير فخافا على القوم فاضطربوا وسالوا شموال ان
يجعل لهم ملكا فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا يعنون ما حل بهم من جالوت فدعا الله تعالى فاستجاب له وعرفه
اياه فجمع بني اسرائيل حتى بايعوه **ذكر طالوت** وتسميه اهل الكتاب شاول
بن قيش بن ابيال بن شاذب بن تحورث بن ابيا ابن برحس احد بني بنيامين ولم يكن
من اعيان بني اسرائيل كان دباغا وقيل كان سقا وقيل راعيا وذلك ان شموال
لما عرفه الله من يلي الملك ارسل اليه عصا وقرنا فيه دهن وقيل له ان صاحبكم
يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك فنش الدهن الذي في القرن
فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه وملكه على بني اسرائيل فقاسوا انفسهم بالعصا
فلم يكونوا مثلها واتفق انه ضل حمار طالوت فانطلق يطلبه حتى مر بمكان شموال
فدخل يسال الله ان يرد الله حماره فما هو الا ان دخل اذ نش الدهن فقام شموال وقاسه
بالعصا فوافق طوله فقال حينئذ شموال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا فكذبوه في قوله وقالوا نحن من سبط المملكه ولم يوت طالوت سعة من المال
فنتبعه فقال لهم شموال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا
ان كنت صادقا فات بايه فقال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم
وبقيه مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملايكه فقال ان السكينه راس هر وقيل
غير ذلك وفيه الالواح التي انزلت على موسى عليه السلام وقيل البقيه عصا موسى
ورضاض الالواح فحملته الملايكه واتت به الى طالوت فلما راوا الناس سلطوه فاخرجه
طالوت اليهم فاقروا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين لمحاربة الكنعانيين وهم
قتال ملوك الغا وذلك في السنة الثانيه من ملكه فقال لهم ان الله مبتليكم بنهر
فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وهذا النهر هو الاردن على المشهور

فشربوا

فشربوا منه الا قليلا منهم وهم اربعة الاف وكان من شرب منه عطش ومن لم يشرب الا غرفة بيده
روي فلما جاوزه هو والذين امنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا باس شديد فلما راوه رجع
اكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلثمايه وبضعة عشر
فلما رجع من رجع قال الذين ثبتوا مع طالوت كم من فية قليله غلبت فية كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين وكان فيهم ايشا ويعرف ايشى ابو داود ومعه اولاده وكان اصغرهم
داود وقد خلفه يرعى لهم ويحمل اليهم الطعام فاوحى الى شموال بان بعث الى طالوت بقرن
فيه دهن وتنور من حديد ويقول له ان الذي يقتل جالوت اذا وضع هذا الدهن على
راسه فانه يغلي حتى يسيل من القرن ولا يجاوز راسه الى الدهن على راسه وجهه يلبقا
فوق راسه كهيئة الاكليل وانه اذا دخل في هذا ملاه فدعا طالوت من معه من بني اسرائيل
وامتحنهم بذلك فلم يوافقه احد منهم الى ان احضر داود من رعيه ومعه مخلاته
وفيها ثلثه احجار وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته بابنتي واشركته في ملكي
فلما جا داود وضعوا القرن على راسه فارسله الدهن الذي فيه ثم ادخل في التنور فملاه
وقد كان مسقاما مصفر اللون ازرق العينين فصار التنور مع سعته يضيق عليه
حتى ملاه داود ففرح شموال وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وبرز للقتال جالوت
فخرج داود من بينهم يريد جالوت ومخلاته على كتفه فوضع في مقلاعه وصوب حجرا
من تلك الاحجار على جالوت ورماه به فوقع بين عينيه فقتله فانهزم عند ذلك عسكره
ورجع طالوت فزوج داود بابنته وحكمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه فحسده
طالوت واراد قتله مرارا والله يقيه ويحميه منه ثم خرج طالوت في غزاه فقتل هو واولاده
فكان مدة ملكه اربعين سنه في قول وعند بني اسرائيل على ما في تواريخهم المدونه
ان شموال لما اقام شاول ملكا على بني اسرائيل اقام سنتين فقط وشموال يدبر الامر معه
وكان ملك شاول ولداود من العمر ثمانيه وعشرون عاما فتح لبني اسرائيل عدة فتوحات
في السنة الاولى من ملكه وامر في الثانيه بمحاربة العماليق فغزاهم وبقا منهم بقيه وكان
قد امره النبي شموال عن الله تعالى بان يقتل العماليق وان لا يبقي منهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا
ولا انثى وان يقتل دوابهم كلها ويحرق جميع امتعتهم ولا ياخذ منها هو ولا قومه شيا
فلما ظفر بهم لم يقتل اميرهم واستحيا ولم يقتل ايضا الاماثل المرغوب فيها فاوحى الله
الى شموال بان يخلعه من الملك وينصب مكانه داود بن ايشا فسار الى قريه
بيت لحم وهي لسبط يهوذا وفيها ابو داود حيث سكن وكان له ثمانيه اولاد اصغرهم
داود فقال له شموال ان الله قد رضي واختار احد اولادك ملكا على بني اسرائيل فعرض
اولاده السبعه عليه فلم ير في احد منهم العلامة التي اوحي اليه فبعث حتى جا داود
من رعي الغنم فمسحه بالدهن الذي كان يمسح به ملوكهم وانبياهم وزال الامر عن شاول
من وقته وصار الى داود واول فتح فتحه شاول قتل جالوت واسمه بالعبرانيه جليات

[illegible] ٢٤٧

وكان جبارا من الفلسطينيين وذلك في سنة ثلثين لعمر داود وتبين في داود النجح حيثما
شاول في حرب اوغيرها واحبته الامة وقد زوجه شاول بنته واسمها ميكال فلما راي
ابتاله حسده واراد قتله فهرب منه الي الجبال والبراري وشاول يخرج في طلبه فلا
نظفر به وظفر به داود مرتين وامكنه قتله فلم يطع هواه ورايعا عليه محبته اولها ان
شاول دخل مغاره لحاجة وداود مختف بها في جماعة في زاويه منها فهم اصحابه
بقتل شاول فمنعهم ذلك لكنه اخذ من طرف ازاره علامه اظهرها له علي بعد منه بعد ٢٤٧
خروجه والثانيه ان شاول نام في حربه فظفر به داود ليلا واخذ من عند راسه طبرزل
واداوه ليعلمه انه قدر عليه وعف عنه فلما كان اخر السنه الثانيه من ولايه شاول
مات شمويل النبي وعمره اثنان وخمسون سنه فقتل شاول بعد اربعه اشهر في الحرب
هو واولاده الثلثه فبلغ خبر قتله داود في اليوم الثالث فرجع الي البلد وله ثلثون سنه
فاتاه سبط يهوذا فبايعوه واقام ملكا عليهم وحدهم سبع سنين وسته اشهر وذلك
لانهم سبطه وقد بايع الاحد عشر سبطا لابن شاول واسمه ايشبوشت وكان طالوت
وسيما جسيما نظر علي الناس قامته من منكبيه وهو الذي انتصر بنو اسرايل علي يديه
واذلوا اعداهم اهل مواب وبني عمون وامراصيدا واهل فلسطين وهو الذي
قتل العماليق وافناهم وقطع ذكرهم وكان عمره يوم قتل ثمان وخمسين سنه وحزن
داود عليه ولعن موضع مصرعه فصارت فيه علامه علي وجه الدهر لا ينزل عليه الطل
واقام ابن شاول ملكا علي الاحد عشر سبطا مدة سنتين وقتل في سنه ثلث وثلثين
من عمر داود فاقام الاحد عشر سبطا بلا ملك خمس سنين فلما كانت السنه الثامنه
والثلثون من عمر داود صاروا اليه وكان يسكن في حبرون وبايعوه باجمعهم فصار
ملكا علي جميع بني اسرايل وذكر محمد بن جرير الطبري ان مدة ملك طالوت اربعون
سنه وانما قيل له طالوت لطوله

ذكر داود عليه السلام

هو داود بن ايشاي بن عوبيد بن بوعز بن شلمون بن نحشون بن عميناذاب بن ارام بن
حصرون بن فارص وتفسيره فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام
ثم عوبيد هي زوجة العموني وتحشون بن عميناذاب كان سيد يهوذا ايام يوشع بن
نون وام بوعز هي رحاب وليست رحاب المذكوره في التوريه من اهل مدينه اريحا
التي تزوجها يوشع بن نون هكذا نسب داود عند اليهود والنصارى وهو باطل
لان نحشون بن عميناذاب كان مقدم بني يهوذا من التوريه اذ خرجوا من مصر مع
موسى ومات بالتيه فلم يدخل ارض القدس من كل من كان لذ ذاك خرج من مصر عشرون
سنه فصاعدا احدا الا رجلين كالب بن يوفنا ويوشع بن نون فقط وكان مقدم بني
يهوذا اذ دخلوا ارض القدس رجل اخر تغلبي قولهم ان الداخل في ارض القدس هو شلمون
بن نحشون النازل ثم نبت لهم بقرب بيت المقدس علي اربعه انساب منها ولا يختلفون
في ان بين خروجهم من مصر وبين اول ملك داود ستمايه سنه وست سنين ولا يختلفون

في انه

في انه لم يعش منهم احد بعد موسى مايه عام وثلثين علي ما الا يهوبا داع الهاروني وحده
ولا يختلفون ان داود ولي وله ثلث وثلثون سنه فلم يبق لملك الستمايه سنه وست سنين
الا ولاده بوعز بن شلمون وعوبيد بن بوعز والبيشاي بن عوبيد وداود بن ايشاي وكلما
٢٤٨ ذكرنا يكذب هذا يقينا لانه يمكن ان يكون لكل واحد منهم اذ ولد له ابنه الا ازيد من مايه
وثلثين سنه ونعلمهم يكذب هذا يقينا ولد علي مضي اربعمايه وست وعشرين سنه من
مولد موسى عليه السلام وفي سنه اثنين وعشرين من عمر شمويل فلما صار لداود من العمر
ثماني عشره سنه تنبا شمويل فلما صار له من العمر ثمان وعشرين سنه ملك شاول وهو
طالوت اول ملوك بني اسرايل ففتح فتوحا كثيره في السنه الاولى من ملكه وامر في السنه
الثانيه بمحاربه العماليق اهل مدين فخالف امر الله تعالى فيهم ولم يبيتا صلهم بالقتل فاوحي
الي شمويل بان يخلعه من الملك وينصب مكانه داود فمضى الي بيت لحم وهي قريه سبط
يهوذا حيث يسكن ايشاي والد داود واولاده وكانوا ثمانيه اصغرهم داود فدخل
شمويل علي ايشاي واعلمه ان الله تعالى قد اختار احد اولاده ملكا علي بني اسرايل فعرض
عليه اولاده السبعه فلم يجد في احد منهم العلامه التي عرفه الله اياها وكان داود يرعى
الغنم فبعث في طلبه حتى جا فعرفه شمويل بالعلامه التي اوحي اليه بها فمسحه بالدهن
الذي كان يمسح به ملوكهم واعلمهم بزوال الملك عن طالوت الامر في الحال وحل بداود وذلك
في سنه ثلثين من عمره فاخذ داود بنجح حيث ما بعث به طالوت واحبته الامه وزوجه
طالوت بابنته ثم حسده واراد قتله والله ينجيه منه حتى قتل في حرب وقد كان داود
فارا في البريه من الخوف فلما بلغه قتل طالوت رجع الي البلد وعمره ثلثون سنه فبايعه
سبط يهوذا وبايع بقيه الاسباط ولد طالوت فحكم فيهم سنتين وقتل ولداود من
العمر ثلث وثلثون سنه فاعتزلوا داود مده خمس سنين ولم يملكوا عليهم احدا فلما
تمت لداود سبع سنين وسته اشهر من بيعه يهوذا له وحكمه فيهم وحدهم اتاه الاسباط
٢٤٨ الاحد عشر الذين اعتزلوا عنه وبايعوه باجمعهم في حبرون وله من العمر ثمان وثلثون
سنه فاقام ملكا علي جميع بني اسرايل ثلثا وثلثين سنه واستقل من حبرون الي بيت
المقدس قبل ان يبني البيت وفتح الله علي يده لبني اسرايل الفتوح الكثيره في بلد فلسطين
وفي بلد مواب وغسان وحلب ونصيبين وغير ذلك وقتل جالوت واخوته وولد
له وهو علي سبط يهوذا سته سنين وبعد ما ولي علي بقيه الاسباط ثلثه عشر ولدا
وفي سنه ثمان وخمسين من عمره كانت قضيته اوريا الحيثي وامراته تشبيع ام الي ولد
له سليمن وفي سنه ستين قتل ابنه الرابع واسمه ابشالوم ابنه البكر واسمه امنون
وهرب فاقام خارجا عن طاعة ابيه داود ثلث سنين ثم رجع الي طاعته وطلب
الامان فامنه وعاد فاقام بالقدس سنتين ثم خرج علي ابيه فهرب منه داود ليلا وعبر
الاردن فزحف اليه ابشالوم في جمع كبير فلقيه يواب بن صرويا صاحب جيش داود في
غيضه فلبسه فنصره الله عليه وهزمه فمر علي وجهه حتى ادخلته دابته تحت شجره بطم عظيمه

وقيل في سنه عشرين وصارت الردة به بدت جسد طالوت فلما [illegible]
عبده علي داود فطلبه
فاناو وحذره فاحبه حبا كبيرا
تحمل سلاحه صح

فتعلق في شعره وخرجت الدابة من تحته وبقي معلقا بشعره حتى اتاه يواب فحز راسه
واتى به الى داود فحزن عليه حزنا شديدا وقتل قاتله وفي سنة سبع وستين من عمره
اخذ في اعداد ما يحتاج اليه في عمارة بيت المقدس من الذهب والفضة والنحاس والحديد ٢٤٩
والحجارة والخشب فاوحى الله اليه بانه لا يبنيه الا ابنه وكان ما اعده من المال مائة
بدرة من الذهب والف بدرة من الفضة يكون الجميع الف بيت مال واربعمائة بيت
وذلك ان مال الفيء والغنائم كان محرما عليهم ان ياخذوا منه الا القوت فقط وان
يجعلوه باسره صوافي لله تعالى وفي سنة سبعين من عمره قسم بني لاوي وبني
هرون اربعة وعشرين قسما والزم كل قسم منهم خدمة بيت المقدس اسبوعا فتدور
النوبة بعد اربعة وعشرين اسبوعا فلما حضرته الوفاة دعا بابنه سليمن وامره
بطاعة الله تعالى وتقواه واستخلفه على بني اسرائيل وامره ببناء بيت الله تعالى
المقدس ودفع اليه كتابا بحدوده وكلما احتاج اليه وتوفي وله سبعون سنة
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عمر مائة سنة ويقال انه كان له ثمانية عشر
ولدا فقام بالملك بعده ابنه سليمن بن داود عليهما السلام وكان قصيرا ازرق قليل
الشعر ولما ملك بني اسرائيل جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة الدروع
فهو اول من عملها والان له الحديد وامر الطير والجبال ان يسبحن معه اذا سبح
ولم يعط لاحد مثل حسن صوته وكان اذا قرا الزبور دنت منه الوحوش حتى يوخذ
باعناقها وهي مصيخة تسمع صوته وكان كثير الاجتهاد في العبادة دائم البكاء يقوم
الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه في كل يوم وليلة اربعة الاف رجل
وكان لا ياكل الا من كسب يده وفي ملكه مسخ اهل ايلة قردة كما سياتي ذكره
ان شاء الله ثم ان الله تعالى ابتلاه بزوجة اوريا وكان سبب ذلك انه كان قد
قسم زمانه اثلاثا يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة الله تعالى ويوما
يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امراة فقال رب ارى الخير قد ذهب
اباي به فاعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى اليه ان اباك ابتلوا فصبروا ابتلي ابرهيم
بذبح ابنه وابتلي اسحق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف فقال
رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى اليه انك مبتلى فاحترز
وقيل كان سبب بلايه انه حدث نفسه انه يطيق ان يقطع يوما بغير مقارفة سوء
واغلق بابه واقبل على العبادة واذا هو بحمامة قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها
فطارت غير بعيد فما زال يتبعها وهي تفر منه حتى اشرف على امراة تغتسل فاعجبه
حسنها فسال عنها فاخبر بانها امراة اوريا وان زوجها بثغر كذا فبعث بان يقدمه
صاحب الجيش بين يدي التابوت في الحرب وكان من يتقدم بين يدي التابوت
لا ينهزم اما ان يظفر او يقتل فقدمه بين يدي التابوت فقتل وقيل بل كتب الى صاحب
الجيش ان يبعث به الى عدو كذا على سرية فبعث به ففتح عليه فكتب ان يبعثه

الى عدو

الى عدو اخر اشد من الاول فبعث به فظفر ايضا فكتب ان يبعث به مرة ثالثة الى عدو اخر
فقتل اوريا في المرة الثالثة فتزوج داود بامراته فولدت له سليمن في قول قتادة وقيل بل بلغه
جمال امراة اوريا فتمنى نكاحها فاتفق مسير زوجها اوريا في حرب فقتل فيها فلم يهتم داود لقتله
فبينا هو في المحراب يوم عبادته اذ بعث الله اليه ملكين دخلا عليه من غير الباب فارتاع ٢٥٠
منهما فقالا له لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا
الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني
في الخطاب يعني قهرني واخذ نعجتي فقال داود للاخر ما تقول قال صدق اني اردت ان
اكمل نعاجي مائة فاخذت نعجته فقال داود لا ندعك وذاك فقال له الملك ما انت
بقادر عليه قال داود فان لم يرد عليه ما له ضربنا منك هذا وهذا واشار الى انفه وجبهته
قال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امراة ولم يكن
لاوريا الا امراة واحدة فلم تزل به حتى قتل وتزوجت امراته ثم غابا عنه فعرف ما ابتلي به وما
وقع فيه فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها وادام البكاء حتى نبت
من دموعه العشب فقبل الله تعالى توبته فما استطاع بعدها ان يملأ عينيه من السماء حياء
من ربه تعالى حتى قبض وكتب خطيئته في يده فكان اذا راها اضطربت يده وكان يقال
ان دموع داود تعدل دموع الخلائق ومن حينئذ استخفوا بامره ووثب عليه ابنه ودعا
لنفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ فحاربه حتى قتل كما تقدم واحصى داود بني اسرائيل واقام
في التطواف عليهم تسعة اشهر وعشرين يوما فوجد في قبايل بني اسرائيل سوى سبط يهودا
ثمانمائة الف رجل ممن يقوى على حمل السلاح ووجد في سبط يهودا خاصة خمسمائة الف فعتبه
الله تعالى على ذلك وخيره بين احدى ثلث كفارة لما فعل اما جوع يحل ببني اسرائيل
واما هروب من اعدائه ثلثة اشهر واما طاعون يقع فيهم ثلثة ايام فاختار الطاعون
فمات من بني اسرائيل في بعض يوم واحد سبعون الفا فرغب داود الى اسرائيل الله تعالى
حتى ارتفع الطاعون ويقال ان دعاه كان على الصخرة من القدس فعند ذلك شرع في
اخذ الاهبة لبناء المسجد وكان في زمن داود عدة من الانبيا وفي ايامه بنيت مدينة
قرطاجنة افريقية واشتد سلطان اليونانيين وروى شعبة عن ابي اسحق عن نصر بن
حزن النصري قال افتخر اصحاب الابل والغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث داود وهو راعي غنم وبعث موسى وهو راعي غنم وبعثت انا
وانا ارعى غنما لاهلي بجياد ورواه غندر ومحمود بن غيلان فقالا عن عبدة بن حزن النصري
ورواه بندار فقال نصر بن حزن قال كاتبه وجامعه قد اختلف في ابن حزن هذا
فقيل اسمه عبدة النصري وقال الهندي ابو الوليد الكوفي مختلف في صحبته له عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه روى عنه مثل البطين وابو اسحق
السبيعي وحصين بن عبد الرحمن وغيره وصوب ابو عمر بن عبد البر ان اسمه عبدة بن حزن

وروي علي بن ابي طلحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه يرفعه انزلت الصحف علي ابرهيم في
ليلتين من رمضان وانزل الزبور علي داود في ست من رمضان وانزلت التوراه علي موسي
لثمان عشره من رمضان وانزل القران علي محمد صلي الله عليه وسلم لاربع وعشرين من رمضان
وقال يزيد بن هرون نا العوام بن حوشب عن مجاهد قال قلت لابن عباس استجد في ص
فتلا هذه الايه ومن ذريته داود وسليمن الي قوله اوليك الذين هدي الله فبهداهم
اقتده قال كان داود عليه السلام ممن امر نبيكم صلي الله عليه وسلم ان يقتدي به
وقال محمد بن سعد عن عبد الله بن ربيعه بن يزيد الدمشقي عن عايذ الله ابي ادريس عن
ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كان داود يقول اللهم
اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب
الي من نفسي واهلي ومن الما البارد قال وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا
ذكر داود وحدث عنه قال كان اعبد البشر ولابي نعيم الحافظ من حديث محمد بن حميد
نا علي بن مجاهد عن عيينه ابن الغصن عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي
صلي الله عليه وسلم يا خير الناس قال ذاك ابرهيم قال يا اعبد الناس قال ذاك داود
وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يرقد نصف الليل الاول
ويصلي اخر الليل حتي اذا بقي سدس الليل رقده وقال عبد الرزاق انا معمر نا همام
بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم خفف علي داود القران فكان يامر بدابته تسرج وكان يقرا القران من قبل ان
تسرج دابته وكان لا ياكل الا من عمل يده وقال وفي كتاب سفر القضاه والملوك ساقط
ان شمويل النبي لما مسح داود بالدهن حلت روح الله عليه من ذلك اليوم وفارقت
شمويل يعني طالوت وصارت الروح الرديه تذيب جسده فاشير عليه بسماع العود
ودلوه علي داود فارسل يطلبه من ابيه ايشاي فلما قدم به عليه وخدمه احبه حبا
كبيرا وصيره حامل سلاحه فكان داود اذا ضرب لشاول بالعود فرح عنه وفارقته
الروح الرديه ثم ان اهل فلسطين جمعوا الحرب بني اسرايل فسار اليهم شاول وتنازلوا
للقتال فخرج من الفلسطينيين رجل جبار اسمه جالوت طوله ست اذرع وشبر وعليه
بيضه من نحاس ووزن جوشنه خمسه الاف مثقال وعليه ساقان من نحاس
تنزل الي اسفل كعبيه وبيده رمح كغلظ نول القزاز سنه وزنه ستمايه مثقال وبين
يديه رجل يحمل ترسه فقام حيال صف بني اسرايل ودعا الي المبارزه مده اربعين يوما
وكان داود لما اشتغل شاول بالحرب انصرف يرعي غنم ابيه وقد شاخ وطعن في السن
وحضر ثلثه من اولاده مع شاول الحرب اصغرهم داود فبعثه ابوه بكيل من حنطه
مقلوه وعشره ارغفه الي اخوته ومعه عشر جبنات هديه لقايدهم فوافي القوم وقد

اصطفوا

اصطفوا للقتال فوضع ما جا به عند ثبات اخوته وتقدم الي الصف وسلم علي اخوته وبينا هو
يكلمهم اذا بالجبار يدعوا الي المبارزه وقد فرق منه جميع بني اسرايل وولوا عنه فقال رجال
بني اسرايل رايتم هذا الرجل كيف خرج يعير بني اسرايل وان من قتله منكم يغنيه الملك شاول
ويزوجه ابنته ويصير اهل بيته احرارا لا سبيل لاحد عليهم فسالهم داود عما يعمل لمن قتل
هذا الفلسطيني الاغلف ويصرف بقتله العار عن بني اسرايل فقالوا له ما قالوه قبل ذلك
فنهر داود اخوه الكبير واشتد غضبه عليه وعنفه علي تركه الغنم ومجيه لينظر الي الحرب
فانحرف عنه الي الجانب الاخر وقال مثل قوله فاجابوه كجوابهم الاول فبلغ ذلك شاول
فاستدعاه ورحب به فقال له داود لا يخف عبدك سينطلق ويحاربه فقال له شاول انما
تقدر عليه لانك حدث وهو رجل جبار فقال له داود كان عبدك يرعي لابيه غنما فجا اسد
وذيب فحمل الاسد حملا من الغنم فخرجت اليه وضربته وخلصت الحمل من فيه وقتلته ووثبت
علي الذيب فحملت عليه وضربته واخذت بلحيته وقتلته فعبدك قتل اسدا وذيبا وسيكون
هذا الفلسطيني كاحدهما فالبسه داود ثيابه وجعل علي راسه بيضه وافاض عليه جوشنا
وقلده سيفا فنزع داود ذلك كله وخرج وعصاه بيده واخذ بكفه احجار من الرمل ووضعها
في مخلاته وتناول مقلاعه ودنا من الجبار وقد حمل ترسه رجل يمشي بين يديه فازدري
داود فانه كان لا حدثا اشقر جميلا حسن المنظر وقال له انا كلب تاتيني بالحجاره والعصا
وشتمه وهدده فوعظه داود ثم اخذ من مخلاته حجرا ووضعه في المقلاع وادارها ورماه به
فوقع بين عينيه ودخل جبهته فسقط علي وجهه الي الارض فاخذ داود سيف الجبار
وحز به راسه فانهزم قومه وركب بنو اسرايل اقفيتهم يقتلونهم وانتهبوا معسكرهم وقدم
داود علي شاول وراس جالوت معه فاكرمه شاول واحبه ابنه يوناثان وخلع عليه ثيابه
واعطاه سيفه وقوسه وهميانه وجعله شاول قايدا علي الرجال الابطال فاحبوه ومدحوه
وغنوا فيه الا انه اثير فحسده شاول وتنكر له فعاودته الروح الرديه فضرب له داود بالعود
وكان في يد شاول مزراق فرمي به داود ليشكه في الحايط فنفر داود من بين يديه وقد خافه
شاول وصيره قايدا علي الف رجل فظهرت حكمه داود واحبه بنو اسرايل وبنو يهوذا وصار
يدخل علي شاول اماميهم فوعده شاول ان يزوجه ابنته ناداب وهي الكبري وجعل صداقها
شرطه لينتهي عنه وقال لا اقتله انا بل يبتلي علي يد اهل فلسطين وجعل مهر ابنته مايتي
قلفه من قلف اهل فلسطين واراد بذلك ان يلقيه في ايدي الفلسطينيين عسي يقتلوه
فخرج داود بعد ايام هو ورجاله وقتل منهم مايتي رجل وجا بقلفهم الي شاول فزوجه ابنته
ملكان وكان قد زوج ناداب من غيره واشتد خوف شاول من داود وصار عدوا له
وصار داود اذا خرج الي حرب ظفر ظفرا لم يبلغه سواه حتي عظم اسمه واكرمه الجميع فهم
شاول بقتله واوصي بذلك الي ابنه يوناثان والي جماعته فبلغه ذلك فكلم يوناثان
اباه شاول في امر داود وترضاه عليه ثم ادخله اليه فصار عنده كما كان اولا وخرج

داود لمحارب اهل فلسطين وقتل كثيرا منهم وهزمهم ثم عاد فبينا هو بين يدي شاول وبيده مزارق
اذ رماه به لحاد عنه وفر ليلا فبعث شاول قوما الى بيت داود وكلهم ساله ليانوه به صباحا
حتى يقتله فاخرجته امراته من كوه ونجا بنفسه وعملت على سريره تمثالا تحت راسه جلد
شاه وسترته بالرداء فلما جاء رسل شاول الدار ليا خذوا داود قالت امراته هو مريض فارسل
شاول ليانوه به حتى يقتله فوجدوا التمثال فحنق على ابنته امراة داود فاعتذرت بانه ٢٥٧
اراد قتلها ان لم تخلصه وهرب فاخرج شاول ابنته من عصمة داود وزوجها من غيره وبعث
في طلب داود وهو يفر من موضع الى اخر حتى اتى نوبا بارض داود من امنا عليه فتحصل له
عن خبر ابيه توحده عازما على قتله فاعلمه بذلك فطلب النجاه وتنقل في مواضع عديده
الى ان اجتمع عليه اخوته واهل بيته وصار في نحو اربعمايه رجل وهو يجوب البلاد فقتل شاول
بسببه خمسه وثمانين رجلا من الاعيان والاحبار وقتل جميع من في قريتهم من الرجال
والنسا والصبيان والدواب ثم سار داود بمن معه وحارب اهل فلسطين فظفر بهم
وقتل منهم كثيرا وساق مواشيهم فبلغ ذلك على شاول وجمع لحرب داود فانه صار في
ستمايه رجل ففر منه وهو في طلبه فبينما هو سيراد دخل مغاره ونام فيها وكان داود واصحابه
قريبا منها فاتى الى شاول وهو نايم وقطع اطراف رداه وخرج فلما انتبه شاول وسار
ناداه داود من علو الجبل واعلمه ان الله تعالى اظفره به فقدر عليه وكف عن قتله وقطع طرف
ردايه فشكره واثنى عليه خيرا واعلمه بانه سيصير اليه ملك بني اسرايل وحلفه انه لا يهلك
ذريته فحلف له داود وعاد شاول واستمر داود يتنقل في المواضع وتزوج بامراتين فسار اليه
شاول في ثلثة الاف رجل انتخبها فبينما هو راقد في بعض الليالي بالبريه والعسكر حوله
اذ هجم عليه داود وليس معه غير رجل واخذ مزراقه من تحت راسه وقلة ما عند راسه
وانصرف بصاحبه ولم ينتبه من العسكر احد فلما اصبح قام على راس الجبل من بعد وناد
شاول وعنف صاحب حرمته بنومه عن حراسه الملك واعلمه بانه هو الذي اخذ المزراق
والقله من عند راسه وعتبه على طلبه وتتبعه لقتله فوعده انه لا يعود الى طلبه واعترف
بخطايه فرد عليه داود مزراقه وقلة الما وانصرفا فنزل داود بين اهل فلسطين سنه
واربعة اشهر ثم سار وقتل بام متعدده وساق مواشيهم وغنم امتعتهم فجمع اهل فلسطين
لمحاربة بني اسرايل وقاتلوهم وقتلوا شاول واولاده في كثير من بني اسرايل ومزقوهم
ممزقا وكان داود في محاربة العمالقة فلما بلغه الخبر حزن حزنا شديدا ومضى حتى
اجتمع سبطا يهودا عليه ومسحوه بالدهن واقاموه ملكا بعد شاول وقام اشبوشات
ابن شاول وعمره اربعون سنه وملك على الاسباط كلهم ونزل اوريشليم وهي القدس
ونزل داود سبط يهودا في مدينتهم حبرون وهي قريه الخليل عليه السلام واستمرت
الحرب بينهم سنتين ويتقوى داود بعرفها ويتعاظم الى ان هجم على اشبوشات رجلان
وقت الظهر وهو راقد فقتلاه وسارا براسه الى داود فقتلهما وقطع ايديهما وارجلهما

وصلبهما

وصلبهما فاجتمع قبايل بني اسرايل على داود واعطوه عهودهم على طاعته فصار ملكا على جميع
اسرايل وكان عمره يوم ملك ثلثين سنه اقام منها بحبرون سبع سنين وسته اشهر ثم
انتقل من حبرون وسكن اورشليم وهي القدس ثلثا وثلثين سنه فكانت مدة ملكه
اربعين سنه ونزل صهيون فبعث اليه ملك صور يهديه وصاغ سواله فبنا بالحجارة ٢٥٤
وتزوج وتسرى بعده نسا وولدن له عدة اولاد فجمع اهل فلسطين لحربه فقاتلهم
وهزمهم فاوحى الله الى ناثان احد انبيايهم ان بشر داود باني قد اخذتك واخترتك
من خلف الغنم وجعلتك مدبرا لال اسرايل ونصرتك حيث ما توجهت واهلكت جميع
اعدايك وصيرت لك اسما عظيما اعظم من اسما ملوك الارض واعظم به بني اسرايل فلا يفزعون
ولا يستعبدهم الامم واني اعطيك واعظم بيتك واقيم ولدك بعدك واثبت ملكه الى
الابد ولا ازيل عنه نعمتي فلما بشره بذلك عن الله تعالى اثنا على الله تعالى ثنا كثيرا
ثم حارب اهل فلسطين فظفر بهم واذل اهل مواب ووضع عليهم الخراج وظفر باهل
نصيبين لما سار الى الفرات وقتل منهم عشرين الفا وغنم منهم غنايم كثيره وقتل من
رجال اصحاب دمشق اثنين وعشرين الفا وملك منه ادوم ووضع على اهلها الخراج
فهادنه ملك حماه ولم يزل داود مظفرا في حروبه قاهرا لاعدايه عادلا في احكامه مرا
رعيته واتفق انه صعد مرة الى اعلا قصره فراى امراة تغتسل فوق بيتها وكانت جميله
فسال عنها فاذا هي بتشبع بنت الحيعام امراة اوريا فبعث اوريا في سريه فقتل
وتزوج داود بامراته فولدت له ولدا فجاه ناثان النبي وعتبه عن الله تعالى
باخذه امراة اوريا وانه لا تزال الحرب في بني داود عقوبه بما فعل باوريا وانه تعالى
سيثير عليه بذلك شرا من اولاده ويدفع نساه الى غيره فاعترف داود بالخطا واستغفر
فجا ناثان بالوحي بان الله قد غفر له لكن الولد الذي ولد له من امراة اوريا يموت فكان
كذلك ومرض الصبي ومات ثم حملت بعد ذلك واتت بولد اخر وهو سليمن بن داود
ثم خرج داود وحارب بني عمون وملك مدينتهم وغنم ما فيها وعاد مظفرا وكان لداود
ابن يقال له ابشالوم وله اخت يقال لها ثامار فوقع عليها اخ لهما من ابيهما يقال
له امنون قهرا فشق ذلك على ابشالوم وكتم ما في نفسه حتى خرج لجز غنمه وخرج معه
اخوته وفيهم امنون فقتله وفر الى بلد ثوم واقام فيهم ثلث سنين ثم قدم على ابيه
داود فامره ان يلزم بيته ولا يرى وجهه فاقام على مدة حتى ضاق ذرعه ثم رضي داود
ورضي عنه وادخله عليه فصارت له خيول واتباع حتى انه كان اذا ركب سار بين يديه
خمسون رجلا وكان يكثر يجلس على باب قصر داود وينظر في خصومات الناس فيتصنع
حتى احبه بنو اسرايل ثم سار بعد اربع سنين الى حبرون قريه الخليل على انه يوفي بنذر
نذره وقد ارسل الى اسرايل سرا ان يثوروا معه وخرج من اورشليم في مايتي رجل فعقد
على وزير داود واظهر الخلاف وكثر جمعه واشتدت الفتنه فجمع داود عبيده وخرج ذاك معه

اهل بيته وترك في بيته عشره من سراريه ليحفظن بيته ومضى الى البريه ومعه الحبر وتابوت
الرب ثم رد التابوت الى اورشليم فقدم ابيشالوم وملك اورشليم ودخل على سراري ابيه
فخالطهن وعزم على محاربة ابيه فاشار بعضهم بان يصحب عشرة الاف من بني اسرائيل ويبعثهم
في طلبه ليوقعوا به وهو تعب واشار عليه بعضهم ان يخرج بنفسه فقبل ذلك وبعث ٢٥٥
عين لداود بخبره الخبر ويشير عليه ان يرحل من موضعه لئلا يهلك فقام سريعا وعبر
الاردن وكان رجل من بني بنيامين يقال له شمعي يقف لداود ويشتمه ويرجمه بالحجارة
ويبالغ في سب عبيده ومن معه ويوبخه ويفتري عليه ويسير حياله فوق الجبال ولا يفتر
عن سبه وتقريعه ورميه بالتراب والحجارة وخرج ابيشالوم في طلب ابيه داود فندب
داود لحربه عشرة الاف وكانت بينهم وبينه حرب شديده الى ظفر اصحاب داود وهزيمه
بني اسرائيل فقتل منهم عشرون الف رجل واكلت السباع منهم اكثر من الذين قتلوا وفر
ابيشالوم على بغلته فدخلت به البغله تحت شجرة عظيمه فتعلق بشعر راسه ومرت البغله
من تحته فتدلى فقتله جماعه من حاربه وطرحوه في جب وطموه بالحجاره فاشتد حزن
داود على ابنه ابيشالوم وسار عايدا الى دار ملكه مظفرا ولم يواخذ شمعي بسبه اياه
وافترايه عليه ورميه بالحجارة وعفا عنه فاختلف بنو يهوذا وبنو اسرائيل وثار رجل
من بني بنيامين اسمه شاموع وكثر جمعه فبعث اليه داود وقتله وقتل عدة من المخالفين
واعتزل داود سراريه اللاتي نكحهن في بيته واجرى عليهن رزقا ولم يدخل عليهن
حتى متن ثم وقع القحط واشتد الغلا مدة ثلث سنين ثم اغاثهم الله وسار داود لمحاربه
اهل فلسطين وقتل عدة من جبابرتهم وعاد مظفرا ثم ان بني اسرائيل وطعنوا في داود
فغضب الله عليهم وجعل سبب عقوبتهم ان القى في نفس داود ان يحصي عددهم فبلغوا
الف الف وماية الف فعتب الله عليه وجاه الوحي على لسان جاد النبي بان الله يخيره
بين ثلثة بلايا فاختر منها واحده اما جوع شديد مده سبع سنين او ان تهلك الى
اعدايك فيعذبوك واما موت فظيع مده ثلثه ايام فاختار ان يكون الله تعالى يتولى
ادبه فانه عظيم الرحمه فوقع على بني اسرائيل الموت من بكره الى ست ساعات من النهار
مات فيها منهم سبعون الفا وجا جاد النبي الى داود حتى بنا لله مذبحا وقرب فيه
فارتفع عند ذلك الموت عنهم ولما شاخ داود كان يدثر فلا يدفا وثار ادونيا ابن داود
لياخذ الملك بعد ابيه واتخذ له مراكب وفرسانا وجعل خمسين رجلا وقوفا بين يديه
وذبح اغناما كثيره على الصخره وقربها وبلغ ذلك داود فدعا بناثان النبي وجماعه
وامرهم فاخرجوا سليمن بن داود على بغلة ابيه داود ومسحه صادوق الحبر وناثان
النبي وهتفوا بالبوق قايلين هم وجميع الشعب ليعش سليمن الملك الى الابد ومشوا خلفه
وبين يديه الزماره الذين يزمرون بالقذافات حتى جلس على منبر ابيه داود وهم يلعبون
بين يديه بالدفوف ويفرحون فرحا شديدا فتفرق عن ادونيا جمعه والتجا هو الى المذبح

حتى امنه

حتى امنه سليمن فلما احتضر داود دعا سليمن ووصاه ثم قضى نحبه فدفن مع ابايه

ذكر الذين اعتدوا في السبت من بني اسرائيل فصاروا قردة

قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ٢٥٦
الضمير في واسالهم عايد الى اليهود والقريه هنا مدين قاله ابن عباس وقيل ايلة قاله ابن
عباس وعبد الله بن كثير وعكرمه والسدي والثوري وقال قتاده هي مقنا بالقاف
الساكنه وقال ابن زيد هي مقناه ساحل مدين ويقال فيها مغني بغين معجمه مفتوحه
ونون مشدده وقيل هي طبريه قاله الزهري وحاضرة البحر معناه ان البحر فيها حاضر
ويحتمل ان يريد معنى الحضاره على جهة التعظيم اي هي الحاضره في مدن البحر واذ يعدون
معناه اذ يخالفون الشرع من عدا يعدو واراد يعدون ولا اعتدا منهم في السبت
هو نفس العمل والاشتغال بغير العباده الا انه كان في هذه النازله بالصيد وذلك
ان اهل هذه القريه كانوا من بني اسرائيل وقد حرم الله عليهم العمل بغير العباده في يوم السبت
فزين لهم الشيطان الحيله ووسوس اليهم انكم انما نهيتم عن اخذ الحيتان من البحر في
يوم السبت خاصه دون ساير الايام فانها غير محرمه عليكم ان تاخذوها فاحفروا
حياضا وكانوا يسوقون اليها الما من البحر في يوم الجمعه فاذا جات الحيتان في يوم السبت
وحصلت في الحوض الواقي بوهده مجرا يمنعوها الخروج الى البحر فتبقى فيها ولا يمكنها الخروج
منها الى البحر حتى ياخذوها في يوم الاحد وقيل كان الرجل منهم ياخذ خيطا ويضع فيه
وهقه ويلقيها في ذنب الحوت ويجعل طرف الحبل في وتد ويتركه كذلك الى يوم الاحد ثم
تطرق الناس منهم حين راوا ان من فعل ذلك لا يصاب بعذاب الى اخذ الحيتان
جهارا في يوم السبت وبيعها في الاسواق واعلنوا بصيدها وكان الله تعالى قد ابتلاهم
في امر الحوت بان يغيب عنهم ساير الجمعه فاذا كان يوم السبت جاهم في الما شارعا
اي مقبلا اليهم متطلعا فيقرب ويكثر حتى يمكن اخذه باليد فاذا كان ليله الاحد غاب
بجملته ولم يبق منه الا القليل الذي يتعب صيده ففتنهم ذلك واضطرهم الى المعصيه
وقالوا ذهبت حرمة السبت فقامت فرقه منهم ونهت وجاهرت العصاه بالنهي
واعتزلتهم قال تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا بئيس اي مولم موجع شديد
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك انهم افترقوا ثلث فرق فرقه عصت وصادت
الحيتان كما تقدم وفرقه نهت وجاهرت وتكلمت واعتزلت وفرقه اعتزلت ولم تعص ولم
تنه وقالت للفرقه التي نهت لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم فقالت لهم الفرقه
الناهيه موعظتنا معذرة الى الله فاصبح الذين اعتدوا في السبت في مجالسهم

ولم يخرج احد من الذين اعتدوا في السبت فقالوا ان للناس لشانا فعلوا عليهم الدور وهم
سطرون اليهم فاذا هم قد صاروا قردة فدخلوا عليهم فعرفت القرده انسابها من الذين
نهوا عن الاعتدا في السبت فجعلت تاتيهم فتشم ثيابهم وتبكي فيقول لهم الذين نهوا الم
ننهكم فتومي القرده برووسها اي نعم قال قتادة صار الشبان قرده والشيوخ خنازير
فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم وقيل هذه القرده الموجوده من نسل هولا الذين
مسخوا وقيل هلكوا بعد ثلثه ايام **واما سليمن بن داود عليهما السلام**
فانه ملك بعد ابيه وعمره ثلث عشره سنه وقيل كتب بني اسرايل وعمره ثنتا عشره سنه واتاه
الله مع الملك النبوه وسال الله ان يوتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر
له الانس والجن والطير والريح وكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له
الانس والجن حتى يجلس وقيل انما سخر له الريح والجن والطير وغير ذلك بعد زوال ملكه
وعوده اليه وكان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره في حياته
ويرجع الى قوله فمن ذلك ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز في قوله وداود وسليمن
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين وكان خبره ان غنما
دخلت كرما فاكلت عناقيده وافسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمن
او غير ذلك ان يسلم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى
صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه الى حاله ثم ياخذ كرمه ويدفع الغنم الى
صاحبها فامضى داود ذلك قال الله تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وكان
سليمن ياكل من كسب يده وكان كثير الغزو فاذا اراد ذلك امر بعمل بساط من خشب
يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون اليه ثم امر الريح فحملته فسارت
في غدوته مسيره شهر وفي روحته كذلك وكانت له ثلثماية زوجه وسبعماية سريه
واعطاه الله خيرا انه لا يتكلم احد بشي الا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول وانه يلتبس
كما تقدم ثم زال ملكه وذلك انه غزا ملكا في جزيره في البحر فقتله وغنم ماله واخذ ابنته
وكانت جميله فاصطفاها لنفسه واحبها حبا شديدا فكانت لا تذهب حزنها على ابيها
ولا تزال تبكي على فقده ثم انها صورت صورته وصارت تسجد لها هي وجواريها مدة اربعين
يوما ولا يعلم بذلك سليمن الى ان اعلمه آصف بن برخيا فكسر الصنم وعاقب المراة وجواريها
وخرج الى الصحرا يبكي ويتضرع ويستغفر يومه كله ثم عاد الى داره وكانت له ام ولد يسلم اليها
خاتمه اذا دخل الخلا او جامع امراه من نسايه حتى يغتسل وكان ملكه في خاتمه فدخل
يوما الخلا ودفع اليها الخاتم على عادته فجاها شيطان اسمه صخر في صورة سليمن فاخذ
الخاتم منها وخرج فجلس على كرسي سليمن في صورته فعكفت الانس والجن والطير عليه
وخرج سليمن من الخلا وقد تغيرت حالته وهيبته فانكرته الجاريه وكذبته لما طلب
الخاتم منها فعلم عند ذلك ذنبه وتذكر خطيته وساح على وجهه في البريه وصار يادب

الى البحر ويسال السمك للصيادين فيعطوه سمكتين يتقوت بهما فاقام كذلك اربعين يوما
حتى انكر آصف بن برخيا وعظما بني اسرايل احكام الشيطان المتشبه بسليمن وهموا به
فطار عن مجلسه الى البحر ورمى بالخاتم فيه فابتلعته سمكه ووقعت لسليمن فلما شقها بطنها
راى خاتمه فجعله في اصبعه وخر ساجدا شكرا لله تعالى فعكفت عليه الطير والانس
والجن واتاه الناس فعاد الى ملكه واظهر التوبه من ذنبه وبعث في طلب صخر حتى
احضر اليه فنقب صخره وجعله فيها وسد الثقب بالحديد والرصاص والقاه في البحر
فكان مدة سلب الملك اربعين يوما بمقدار عبادة الصنم في داره وقيل بل سبب
ذهاب ملكه ان جراده احدى نسايه كان لها ابا فتن على خاتمه غيرها فقالت له يوما
ان اخي بينه وبين فلان حكومه وسالته ان تقضي بينهما فقال افعل ولم يفعل فابتلي
وذلك انه دفع خاتمه اليها كعادته ودخل الخلا فجا الشيطان في صورة سليمن فاخذ
الخاتم وخرج سليمن بعده فقال خاتمي فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من وقته
تايبا فبقي الشيطان اربعين يوما يحكم بين الناس حتى فطنوا به فطار والقى الخاتم
في البحر فابتلعه حوت ثم ان سليمن قصد اصيادا وهو جايع فاستطعمه فقتمه حتى
سال دمه فلامه الصيادون ودفعوا الى سليمن سمكتين فوجد في واحده منهما
خاتمه فلبسه فرد الله اليه ملكه وسخر له الجن والشياطين والريح ولم يكن سخر له
قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القران قال تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا
ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب
والشياطين كل بنا وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد فلبث بعد ما رد الله اليه ملكه
مطاعا والجن تعمل له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وغير ذلك وبعد
من الشياطين من يشا ويطلب من يشا وكان اذا صلى كل يوم راى شجره نابته بين يديه
فيقول ما اسمك فيقول كذا فيقول لاي شي انت فان كانت لغرس غرست وان
كانت لدوا كتب فصلى يوما واذا شجره فقال ما اسمك قالت الخروبه قال لاي شي
انت قالت لخراب هذا البيت يعني بيت المقدس فقال ما كان الله ليخربه وانا حي انت
التي على وجهك هلاكي وقلعها وقال اللهم اعم عن الجن موتي وكان يتجرد للعبادة
في البيت المقدس المدة ويدخل معه طعامه وشرابه فدخله على عادته وقام يصلي
وهو متوكا على عصاه فمات وهو كذلك فلم يعلم الجن بموته وهم في اعمالهم التي امرهم
بها مدة سنه حتى اكلت الارضه عصاه فانكسرت فسقط فعلموا بموته حينيذ ومات
وعمره ثلث وخمسون سنه منها مدة ملكه اربعون سنه هذا ملخص ما في كتب المفسرين
والقصاص وفي كتب بني اسرايل ان داود عم قبل وفاته وامر صدوق بن ابيثار بن ابي
مالك وذهب بالزيت المقدس مع ثطار النبي وحمله على بغله وامر مناديا ينادي بين يديه
ان الملك سليمن ثم اقعده على كرسيه واوصاه ابوه داود اذ حضره الموت وعهد اليه بما يفعل بعده

فغلظ امر سليمن بن داود وقوي سلطانه وهدت البلاد على يديه وانقطعت الحروب عن بني
اسرايل من جميع النواحي وانقاد له جميع الملوك الذين كانوا حوله ومعنى اسمه بالعبرانيه
السلم لانه رزق السلم طول حياته وتزوج ابنة فرعون ملك مصر وابنة ملك عمون
وابنة ملك مواب وبني ادوم واهل صيدا واهل حثا وغيرهن كثيرا وتجلى الله تعالى في ٢٥٩
نومه اول ولايته فقال له سل ما شئت لنعطاه فسال العلم فقال الله له انك سالت
العلم ولم تسال طول البقا ولا المال ولا قتل الاعدا فقد وهبت لك من العلم ما لم يبلغه
احد غيرك وجمعت لك اليه المال والقدرة وفضلتك في ذلك على كل من مضى قبلك
وكان اول حكم حكم به وتعجب بنو اسرايل من حكمته فيه امر المراتين اللتين ادعتا عنده
في الصبي المولود فدعا بسيف واشار بشق الصبي وقسمته بينهما فرضيت بذلك التي لم تكن
امه وابت الام وسمحت به للاخرى شفقه على ابنها فحكم لها سليمن به وظهر بذلك انه
كان ابنها وبلغ سليمن في جميع العلوم مبلغا تقدم فيه اهل المشارق والمغارب وحفظ
له ثلثه الاف مثل وفي الكلام الموزون الف قصيده وخمس قصايد في طريق التهليل على
مثل ما كان الانبيا يستعملون فيه موزون الكلام في عصرهم وتكلم في الشجر والنبات والحيوان
والهوام وفي انواع العلوم وصنوف الحكمه بما لم يقدر عليه غيره وكان جميع بني اسرايل
يهابونه ويتقونه وناضل اهل اليمن واهل مصر ففاق عليهم في علومهم وحكمهم وفي السنه
الرابعه من ولايته ابتدا في بنا بيت المقدس في شهر ايار وكانت تلك السنه سنه اربع مايه
وما بين النبوه موسى عليه السلام فاقام يبني فيه سبع سنين واشهرا وفرغ منه في السنه
الحاديه عشر من ملكه فكان طول البيت الخاص ستين ذراعا في عرض عشرين وارتفاع
ثلثين فكان دوره مايه ذراع ثم جمع بني اسرايل بعد فراغه وقرب القرابين ودعا
ربه فنزلت نار من السما فاحرقتها وفي السنه السابعه عشر ابتدا في بنا دار ملكه
في صهيون وفي بنا قصر لابنة فرعون فاقام في بنا ذلك ثلث عشره سنه فجا بنا عجيب
التركيب بديع الصنعه كثير الذهب والجوهر والعجايب ولم يبق احد من الملوك المجاورين
له والمحيطين به الا وهاداه وراسله واوفد اليه وجوه دولته وكلا اعانه بما احتاج
اليه في البنيان من الالات والخشب والحجارة والذهب والفضه وضروب الاشيا
التي تحتاج اليها وقدمت عليه ملكة سبا في السنه الخامسه والعشرين من ملكه بمن معها
رغبة منها في استماع علومه ورويه سيرته واحكامه واطاعه جميع ملوك الارض
وكانوا يهدون اليه في كل سنه من الذهب والفضه والثياب والطيب والدواب
والسلاح حسب مكنتهم وكانوا يستفتونه في كل مهمه ويسالونه عن كل خفيه وكانت له
على بني اسرايل وظايف ثقيله في كل سنه نصب لها اثني عشر رجلا من الاثني عشر سبطا
فكان كل واحد منهم يقوم بها شهرا وكانت خيله اربعين الفا وافراسه الركاب اثني
عشر الفا وكان يذبح في كل يوم لمايدته من البقر ثلثين بقره منها عشر بقرات مسمنه

ومن الكباش مايه كبش سوى الصيد من الايل والارانب وسوى انواع الطير والحيتان
الى كثير من جميل رتبته وكان محبا للنسا من الاجناس المختلطه ببني اسرايل معجبا بهن طايعا لهن
فبلغت زوجاته سبعمايه وسراريه ثلثمايه حتى بلغ به حبه فيهن ان عتب الله عليه منبهين
وتوعده بان يزيل الملك عنه ويصيره الى احد رجاله وقال له لاجل داود ابيك لا ازيله عنك
٢٦٠ طول حياتك لكن ازيله عن ابنك وانتقض عليه نظام امره وثار عليه كثير من القبايل منهم
وهدد بن البدع الادومي ونغصوا عليه ما وهب الله من الهدنه والصلح ونكدوا
عليه خيراته وكان قد هم بالخلاف عليه في اخر ايامه احد خدامه من بني اسرايل وهو
يربعام بن نباط من سبط افرايم بن يوسف وكان قد ولاه عمل بني يوسف ثم انه استوجب
عنده حكما فلما اراد سليمن الانتقام منه هرب عنه الى مصر فلم يزل هاربا حتى توفي سليمن فلما
توفي رجع الى ارض بني اسرايل وتوفي سليمن وله اثنان وخمسون سنه من العمر فاقام
من بعده ابنه رحبعم وله من العمر احدى واربعين سنه وكانت امه نعما بنت ناشر ملك
بني عمون فافترق بنو اسرايل بعد موت سليمن وبايع العشره اسباط يربعام بن نباط
ولم يبق مع رحبعم بن سليمن سوى سبط يهوذا وسبط بنيامين فقط وصار ملك بني اسرايل
من حينيذ فرقتين هما مملكة يهوذا مع رحبعم بالقدس ومملكة اسرايل مع يربعام بشمرون
التي هي نابلس ووقعت الحروب بين الفرقتين انتهى وعن الحسن في قوله تعالى غدوها شهر
ورواحها شهر قال كان سليمن يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت
بكابل وما بين اصطخر ودمشق مسيره شهر للمسرع وما بين اصطخر الى كابل مسيره شهر
للمسرع وفي روايه عن الحسين كان الله تعالى سخر لسليمن الريح غدوها شهر ورواحها
شهر وقال الله تعالى واسلنا له عين القطر يعني النحاس فجرى له وكان يتغدا باليمن
ويتعشا بالشام وكان يتغدا بالشام ويتعشا باصطخر وكان يغدو من اصطخر فيقيل
بالعراق ويروح منها الى الشام وفي روايه عنه كان سليمن ربما تغدا بالشام وتعشا
بزابلستان يعني فارس وقال اشعث عن ابي اسحق عن مرة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه في قوله تعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
قال كرم قد انبتت عناقيده فافسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال
سليمن غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه
حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان
دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها قال الله تعالى ففهمناها سليمن
وكلا اتينا حكما وعلما وقال جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال لما مات نبي الله
داود اوحى الله تعالى الى سليمن بن داود عليهما السلام ان سلني حاجتك قال اسالك ان
تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب ابي وان تجعل قلبي يحبك كما كان قلب ابي فقال الله تعالى
ارسلت الى عبدي اساله حاجته فكانت حاجته ان اجعل قلبه يخشاني وان اجعل قلبه

يعني لا يصير له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخا
حيث اصاب والشياطين كل بنا وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاونا فامنن
او امسك بغير حساب قال فاعطاه الله تعالى ما اعطاه وفي الاخره لا حساب عليه
وقال سعيد عن قتاده عن الحسن في قول الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمن علما يعني ٢٦١
علم التوراه والزبور والفقه في الدين وفصل القضا وعلم كلام الطير والدواب وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين يعني بالتفضيل النبوة مع الملك وقال اسحق
بن بشر انا ابو الياس عن وهب بن منبه انه قال استخلف سليمن وهو ابن اثني عشره سنه
وداود حي واحدث الله له النبوه بعد داود واعطاه الله ما لم يعط احدا من الانبيا وكان
الله تعالى سخر له الجن والانس والريح والطير وكان رجلا وضيا ابيض جسيما كثير العنبر
يلبس البياض وقال بن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني ان سليمن عرضت عليه
الخيل فشغله النظر اليها حتى فاتته صلاه العصر وتوارت بالحجاب قال فعقر الخيل
غضبا لله تعالى فاعقبه الله اسرع منها الريح سخرها له تجري بامره رخا حيث شا
فكان يغدوا بالشام ويقيل بارض تزيدان يعني اصطخر ويروح فيغيب بدان ويمسي بكابل
وعن سعيد بن مسروق عن ابرهيم التيمي قال كانت الخيل التي شغلت سليمن الف فرس
فعقرها وعن سعيد عن عكرمه كانت عشرين الفا فعقرها وقال محمد بن اسحق عن الزهري
قال ما عقرها ولكن مسح بيده عليها وقال سعيد بن ابي عروه عن قتاده عن الحسن قال
ان الله تعالى اعطا سليمن ما لم يعط احدا من الملك والسلطان وكانت عجايب في زمانه
وكان الله سخر له الشياطين يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك يعني من دون الغوص
بنيان المداين قال الله تعالى والشياطين كل بنا وغواص وقال تعالى يعملون ما يشا
من محاريب يعني المساجد وتماثيل يعني ما كانوا يزخرفون له من البيوت والمساجد
يمثلون بالشجر وما اشبهه من نحو النقش في الحيطان ثم قال تعالى وجفان يعني القصاع
العظام يجتمع على القصعه الجمع به والثلاثه مثل الجوبه العظيمه ثم قال وقدور راسيات
يعني القدور العظام مثل الحياض لا يستقلها احد اثاثها منها راسيه في الارض وقال
الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب يعني
مطيعا اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
قال الحسن كانت خيلا بلقا جيادا وكانت احب الخيل اليه البلق فعرضت عليه فجعل
ينظر اليها وكانت حتى توارت بالحجاب يعني الشمس فغفل عن صلاه العصر قال الحسن
في قوله تعالى ردوها علي يعني ما عرضت عليه وفاته العصر فقال اني احببت حب الخير
يعني النظر الى الخيل عن ذكر ربي يعني به صلاه العصر قال فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قال قطع سوقها واعناقها بالسيف اسفا على ما فاته من ذكر الله تعالى يعني من
فوت صلاه العصر لوقتها وقال ان اول من ركب الخيل سليمن وقال عبد الرزاق انا معمر

عن قتاده قال كتبت الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنتها تحت كرسي سليمن فلما مات
سليمن استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمن فقال الله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وقال مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن
٢٦٢ عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ثم اناب يعني ثم استغفر فقال رب اغفر لي ما كان من امر
الصنم في داري وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يغلبني عليه احد كما غلبني عليه صخر انك ردّ
انك انت الوهاب وعن عروه بن الزبير قال لما دعا سليمن حين استخلف قال رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه الله ما لم يكن اعطاه احدا من قبله ولا من بعده سخر له
الريح والجن والانس والطير والشياطين والوحش وقال حماد بن سلمه عن محمد بن زياد
عن ابي هريره قال كان اليوم الذي رد الله تعالى على سليمن بن داود خاتمه يوم النوروز
فجات الشياطين بالتحف وكانت تحفه الخطاطيف ان جات بالما في مناقيرها فرشته
بين يدي سليمن فاتخذ الناس رش الما من ذلك اليوم وقد ثبت من طريق شعبه عن
محمد بن زياد عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاه فقال
ان الشيطان عرض ليفسد علي ليقطع الصلاة علي فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه في ساريه حتى يصبحوا فينظروا اليه فذكرت قول سليمن رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسيا وقال جويبر عن الضحاك لما رد الله ملك سليمن
بعث الى صخر فاتي به فلما دخل عليه امر بو ثاقه فاوثقوه حديدا ثم سال الجن اي قتله
اشد حتى اقتله قالوا انا ننكب بصخره ثم نجوفها ثم نوثقه فنصعده فيها ونسدها عليه ونطبقها
بالحديد ثم نلقيه في البحر ففعلوا ذلك به فالقوه في اعمق مكان في البحر فهو فيه الى يوم القيمه
فذلك قول الله تعالى واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاونا فامنن يعني سليمن على من
شئت من الشياطين او امسك يعني اوثقه في الوثاق في البحر بغير حساب يعني لا تبعه
عليك فيه الى يوم القيمه وقال محمد بن حسان عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه قال اعطي سليمن
بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمايه سنه وسته اشهر ملك اهل الدنيا
كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شي ومنطق
كل شي وفي زمانه صنعت الصنايع المعجبه التي سمع بها الناس وذلك قوله تعالى
وعلمنا منطق الطير واوتينا من كل شي وقال وهب بن منبه عن كعب الاحبار في حديث
طويل ثم مضى سليمن حتى مر بوادي السدير من الطايف فاتى على وادي النمل فقالت
نمله تسمى حرس من قبيله تسمى الشيصبان وكانت عرجا تكاوس وكانت مثل الذيب
العظيم فنادت النمله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا
يشعرون يعني ان سليمن فهم مقالتها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في
مسامع سليمن قال فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني يعني الهمني ان اشكر نعمتك

حتك

التي تعني ان اودي شكر ما انعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني
في عبادك الصالحين تعني مع الصالحين وفي كتاب سفر القضاه والملوك ان سليمن لما ملكه
ابوه داود فزع منه اخوه ادونيا والتجا الي بيت الله وتمسك بالمذبح واراد ان يحلف له سليمن
ان لا تقتله فقال سليمن ان كان من اهل الطاعة لا تسقط من راسه شعره علي الارض وان كان ٢٦٣
غير ذلك ووجدنا عليه سبيلا قتلناه واحضره اليه وامره بالانصراف الي منزله ثم بلغه عنه
ما اقتضي انه بعث اليه من قتله وقتل رجلا من انصاره برحليين فقتلهما وامر شمعي الذي كان
يسب داود ويرجمه بالحجارة لما خرج فارا من ابنه ابشالوم ان يلزم بيته ولا يخرج الي موضع
وانه ان خرج قتله فالتزم ذلك واقام مدة ثلث سنين ثم خرج الي بعض النواحي في طلب
عبيد له وعاد فقتله سليمن فثبت ملك سليمن وصاهر ملك مصر وتزوج ابنته ثم خرج
الي جبع وبها المذبح الذي كانوا يقربون عليه الذبائح فقرب عليه الف ذبيحه ونام فامره
الله في منامه ان يطلب ما احب ليعطاه فطلب ان يكون حكيما عليما فقيل له حيث لخترت
العلم والحكمه علي طول العمر والغني لاعطينك ما سالت حتى لا يكون احد قبلك ولا بعدك في
العلم واعطيك مع ذلك من الملك والغنى ما ليس لملك مثله ان سلكت طريقي وحفظت
وصاياي واوامري فلما اصبح عمل وليمه عظيمه جمع فيها بني اسرايل وكان اول حكم حكم به
ان امراتين ادعتا عنده انهما في دار واحدة وان احدهما ولدت صبيا ثم ولدت
الاخري بعد ثلثه ايام ثم بعد مدة ثقلت احدهما وهي نايمه في الليل علي ابنها فمات فلما
انتبهت في جوف الليل وراته ميتا اخذت ولد صاحبتها من جانبها وهي نايمه
ووسدت الابن الميت موضعه من حضنها فانتبهت فاذا هو غير ولدها فكذبتها وتخاصمتا
في ذلك وتنازعتا في الخصومه فامر سليمن ان يشق الصبي الحي بينهما بسيفين ويدفع لكل واحد
نصف فقالت احديهما لا تشقوه وادفعوه اليها فانه ولدها دوني وقالت الاخري
بل اشقوه بيننا بسيفين فعلم سليمن ان الولد للتي سمحت به لصاحبتها وان حنوها عليه ومحبتها
له اوجبت حرصها علي حياته فامر به فدفع اليها وقال هو ابنك ابنت دون هذه فصدقته
اليها نفسل وجابه فاقرت صاحبتها بالحق وان الصبي ابن هذه دوني فعجب بنو اسرايل
من حكمة سليمن وهابوه وعلموا ان حكمته بالهام من الله له فدانوا له بالطاعه ورتب
اثني عشر رجلا علي بني اسرايل يقومون بجمع المال والنفقه عليه وعلي اولاده ونسايه وعبيده
فكان كل واحد يتولي امر شهر من شهور السنه ويلزم كل واحد ما اقيم فيه وعظم امر
سليمن وعظم ملكه واتته هدايا الملوك من الاقطار وكانت مايدته يذبح لها في كل يوم
ثلثون ثورا منها عشر ثيران سمينه ومايه كبش سوي الصيد من الايول والظبا
والاروي وسوي انواع الطير والحيتان ويعمل لها من السميذ ثلثون كرا ومن الدقيق
ستون كرا الي كثير من جميل زينته وامتدت مملكته من الفرات الي غزه وهدت البلاد
علي يديه وانقطعت الحروب عن بني اسرايل من جميع النواحي وانقاد له جميع الملوك

الذين

الذين كانوا حوله ورزق السلم طول حياته وبلغت خيوله اربعين الفا منها العتاق اثنا عشر
الفا وبعد صيته واشتهر ذكره وبلغ في جميع العلوم مبلغا تقدم فيه اهل المشارق والمغارب
وكتب ثلثة الاف مثل والف قصيده وخمس قصايد موزونه كلها في طريق التهليل علي ما
كان الانبيا يستعملون فيه موزون الكلام في عصرهم ذلك وتكلم في الشجر والنبات والحيوان
والهوام والطيور وما في ذلك كله من المنافع والمضار وتكلم في انواع العلوم وصنوف الحكمه ٢٦٤
بما لم يقدر عليه غيره ووفدت اليه جميع اجناس الناس لاخذ الحكمه عنه ثم عزم علي بنا بيت الله
تعالي بمدينه اورشليم فبعث الي ملك صور يامره بقطع الاخشاب من جبل لبنان زواجرها
علي المرتبين لقطع الخشب من اصحاب ملك صور في كل سنه عشرين الف كر من الدقيق وعشرين
الف كر من الزيت وانتخب من بني اسرايل ثلثين الف رجل اقامهم ثلث نوب كل نوبه عشرة
الاف تعمل في جبل لبنان فكانت النوبه تعمل مدة شهر ثم تنصرف وندب سبعين الف رجل
تحمل ما تقطع من الجبل وحمل ما تحتاج اليه في العمل وندب ثمانين الف رجل لقطع الحجارة من
جبل لبنان وغيره وقدر طول الحجر من ثمانيه اذرع الي عشره اذرع واقام علي العمال من النظار منه
والوكلا ثلثه الاف رجل وثلثمايه رجل وابتدا في البنيان في السنه الرابعه من ولايته
وذلك في شهر ايار لتمام اربعمايه وثمانين من خروج بني اسرايل من مصر وانتهي في السنه
الحاديه عشره من ولايته فكانت مدة بنيانه سبع سنين واشهرا وعمل في بنيان قصره
وموضع مقعده وبنيان قصر زوجته ابنة ملك مصر ثلث عشره سنه فجات مبانيه من
عجيب التركيب وفخامه المقدار وعظم الهندام وكثره الذهب وانواع الجواهر وكثره العجايب
ما تشيع حكايته ولم يبق احد من الملوك الا وهاداه وراسله واوفد اليه وجوه دولته
واعانه بما احتاج اليه في البنيان من الالات والخشب والحجارة والذهب والفضه
وساير الاشيا التي يحتاج اليها وعمل من القدور والجوابي والاسطال والمراجل من النحاس
ما لا يحصي له عدد وعمل في البيت المقدس وهيكل الله من المناير الذهب والشرج والاوعيه
والمايده والمسارج التي مثل هيبه الشمس شيا كثيرا جدا مما جميعه ذهب خالص فلما تم عمل
ذلك كله حمل الكهنه تابوت الرب وخبا الزمان واوعيه البيت حتي وضعوا ذلك بالبيت
والكهنه قيام حتي وضع التابوت وذبح سليمن يوميذ عند المذبح اثنين وعشرين الف بقره
ومايه وعشرين الف راس من الغنم وذبح بنو اسرايل ذبايح عظيمه ودام عمل سليمن عيدا
مدة اربعة عشر يوما حضره جميع بني اسرايل وبنا سليمن سورا لاورشليم وبني مدينه
بعلبك ومدينة تدمر في البريه وما قبلها وغير ذلك من المدن ولم يبق احد من الامم التي
عجز عنها من قبله بني اسرايل الا وخضع له وحمل اليه الخراج وانشا سفنا في بحر القلزم
تسير الي الهند وتاتيه في كل ثلث سنين بالذهب والفضه والطواويس والفيله وانواع
الطيب واصناف العطر وغير ذلك ووفدت اليه بلقيس ملكه سبا من بلاد اليمن رغبه
منها في استماع علومه ورويه سيرته واحكامه ومعها جيوش عظيمه وجمال موقره بالهدايا

من الذهب والعنبر والجواهر من ذلك ثمانية وعشرون قنطارا من الذهب فقط فاستعظمت
امر سليمن وبهرتها حكمته وعلومه وادهشها عجيب مبانيه وسعه احوال الطعام انصرفت
عايدة الي مملكتها وبلغ متحصل سليمن في كل سنة ستمايه وسته وستين قنطارا من الذهب
سوي ما ياتيه من تباعه هو ومن تجارته وعمل مايتي ترس من الذهب الخالص في كل ترس ٢٦٥
ستمايه من من ذهب وعمل ثلثمايه درقه في كل درقه ثلثه امنا من الذهب وعمل
كرسيا يجلس عليه من العاج ولبسه بالذهب وجعل له ست درج عليها اثنا عشر
سبعا من ذهب فجا امرا عجيبا واتسعت اموال بني اسرايل في ايامه حتى عملوا اوعيتهم
من الذهب ولم تكن الفضه في ايامه تحسب شي وصارت باورشليم في منزله الحجاره من
كثرتها وكان سليمن محبا للنسا فاستكثر من نسا الاجناس التي حول بني اسرايل لدي مواب
وبني عمون وبنو ادوم واهل صيدا وغيرهولا حتي بلغت نساوه اللاتي بمنزله الازواج
سبعمايه واللاتي بمنزله السراري ثلثمايه فغضب الله تعالي عليه وتوعده بان يزيل
الملك عنه ويصيره الي احد رجاله فانفسد عليه نظام امره وثار عليه كثير من القبايل
منهم هدد بن البذع الادومي وغيره ونكدوا عليه مسراته ونغصوا عليه ما وهب الله
له من الهديه والصلح والامن وذلك ان هدد لما حارب داود عليه السلام بلاد ادوم
وقتل كل ذكر كان بها في مده سته اشهر فر ابو هدد بعبيده وهو صغير وخرجوا به من
ادوم حتى نزلوا فاران فساروا برجال فاران الي مصر فانزلهم ملك مصر واجري عليهم
الارزاق واقطع هدد دارا وضام زوجه لما بلغ باخت زوجته فولدت له ولدا ذكرا وهو الذي
عنده حتى مات داود فرده الي ملك ابيه بادوم فصار ضدا لسليمن في اخر ايامه
وعاند سليمن ايضا ملك دمشق وضيق علي بني اسرايل وكان يربعام بن نباط من سبط
افرايم قد ولاه سليمن علي بني افرايم بن يوسف فاستوحش عنده حكما فلما اراد سليمن
الانتقام منه هرب عنه الي مصر فلم يزل بها راجيا حتى توفي سليمن فرجع وملك علي
الاسباط العشره لقمن الحكيم الذي ذكره الله تعالي في قوله ولقد اتينا لقمن الحكمه الايات
اختلف فيه فقال الهمداني انه لقمن بن عنقو بن مزيد بن صارون بن النوبه من اهل
ايله وانه مولي القين بن جسر بن شيع الله بن اسد وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران
بن الحاف بن قضاعه وانه ولد علي عشر سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبدا
صالحا من الله عليه بالحكمه وعزل عنه النبوه وبقي الي دهر يونس بن متى وقال محمد بن
اسحق هو لقمن بن باعور بن ناحور بن تارح وهو آزر ابو ابرهيم الخليل وقيل لقمان بن
عنقا بن سرون وانه كان نوبيا من اهل ايله وقال وهب كان ابن اخت ايوب
عليه السلام وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني
اسرايل وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنه وادرك داود عليه السلام وكان
يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوي فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت
وقال

وقال مجاهد كان لقمن عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقال الاوزاعي عن
عبد الرحمن بن حرمله جا اسود الي سعيد بن المسيب فساله فقال له سعيد لا تحزن
من اجل انك اسود فانه كان من خير الناس ثلثه من السودان بلال ومهجع مولي عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ولقمن الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله
تعالي الحكمه ومنعه النبوه وقيل كان عبدا حبشيا نجارا وعن سعيد بن المسيب ان لقمن كان
خياطا وقال جمهور الناس كان لقمن وليا لله تعالي اتاه الله الحكمه ولم يكن نبيا وقال عكرمه ٢٦٦
والشعبي كان لقمن نبيا وقال اخرون خير لقمن بين النبوه والحكمه فاختار الحكمه وقد روي
من حديث نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول لم يكن لقمن نبيا ولكن
كان عبدا ساكتا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمه وخيره في ان
يجعله خليفه يحكم بالحق فقال رب ان خيرتني قبلت العافيه وتركت البلا وان عزمت
علي فسمعا وطاعه فانك ستعصمني فقالت له الملايكه بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لان
الحكم من اشر المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان يصيب ويخطي ان يخطي اخطا
طريق الجنه ومن يكن في الدنيا ذليلا خير ممن يكون عزيزا ومن يختر الدنيا علي الاخره
تفتنه الدنيا ولا يصيب الاخره فتعجب الملايكه من حسن منطقه فنام نومه فاعطي
الحكمه وانتبه فتكلم بها ثم نودي داود عليه السلام بعده فقبلها يعني الخلافه ولم يشترط
ما اشترط لقمن فهوي في الخطيه غير مره كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمن يوازره
بحكمته فقال له داود طوبي لك يا لقمن اعطيت الحكمه وصرف عنك البلا واعطي داود
الخلافه وابتلي بالبلا والفتنه وقال قتاده خير الله تعالي لقمن بين النبوه والحكمه فاختار
الحكمه علي النبوه فاتاه جبريل عليه السلام وهو نايم فذر عليه الحكمه فاصبح وهو ينطق بها
فقيل له كيف اخترت الحكمه علي النبوه وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الي بالنبوه
عزمه لرجوت فيها العون منه ولكنه خيرني فخفت ان اضعف عن النبوه فكانت
الحكمه احب الي وقيل كان لقمن يحتطب كل يوم لمولاه حزمه حطب فقال لرجل ينظر اليه
ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود
فقلبي ابيض وقيل كان راعيا فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال الست عبد بني فلان
قال بلي قال فما بلغ بك ما ارى قال قدر الله واداي الامانه وصدق الحديث وتركي ما
لا يعنيني وعن عكرمه قال كان لقمن من اهون مملوكي سيده عليه فبعثه مولاه في رفق
له الي بستان ليأتوه من ثمره بشي فجاوا وليس معهم شي وقد اكلوا الثمر واحالوا علي لقمن فقال
لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا اسقني واياهم ماء حميما ثم ارسلنا فلنتقيا
فجعلوا يتقيون تلك الفاكهه وجعل لقمن يتقيا ما يعرف صدقه وكذبهم قال واول ما روي
من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل مولاه المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمن ان طول
الجلوس علي الحاجه يفجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحراره الي الراس فاجلس

هو بنا قال لحزح وكيف حكمته قال وسكر مولاه يوما فخاطر قوما على ان يشرب ما البحيرة
فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمن فقال لمثل هذا خبأتك فقال له اخرج كرسيك
وابار يتفكر ثم اجمعهم قال فلما اجتمعوا قال لهم لقمن على اي شي خاطرتمونا قالوا على ان يشرب
ما هذه البحيرة قال فان لها مواد فاحبسوا موادها عنها حتى يشربها قالوا وكيف
نستطيع ان نحبس موادها قال لقمن وكيف يستطيع شربها ولها مواد وقيل كان ٢٦٧
لقمن غلاما حبشيا نجارا فقال له سيده اذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال ائتني
باطيب مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان ثم قال له اذبح لنا شاة فقال القِ اخبثها
مضغتين فرمي باللسان والقلب فقال امرتك ان تاتيني باطيبها مضغتين فاتيتني
باللسان والقلب وامرتك ان تلقي اخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب فقال
ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وعن محمد بن عجلان قال قال
لقمن ليس مال كصحة البدن ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد لولده كالسما
للزرع وقدم مرة من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال
ملكت امري ما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي ما فعلت اختي قال ماتت
قال سترت عورتي ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمن اي الناس
شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيا وقال وهب قرات من حكمة لقمن ارجح من
عشرة الاف باب وقيل للقمن ما اقبح وجهك فقال اتعيب بهذا على النقش ام على
النقاش وقال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق غرق فيها ناس كثير فليكن سفينتك
فيها تقوى الله وليكن حشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما
اظنك تنجو يا بني كيف لا تخاف الناس ما توعدون وهم كل يوم ينتقصون يا بني خذ
من الدنيا بلغة ولا تدخلن فيها دخولا يضر باخرتك ولا ترفضها فتكون عالة على الناس
وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صوما يمنعك عن الصلاة فان الصلاة عند الله اعظم
من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلما او تماري به السفها او تراي به في المجالس
ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس العلم على عينك فان
رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس اليهم فان تكن عالما ينفعك علمك ويزيدك علما
وان تك جاهلا يعلموك ولعل الله ان يعمهم برحمته فيدخل فيهم يا بني لا تجالس الفاجر الا
انه ليس بين الكبش والذيب خلة كذلك ليس بين البر والفاجر خلة ومن يحب المرا
يشتم ومن يدخل مداخل السو يتهم ومن يقارن قرين السو لا يسلم ومن لا يملك لسانه
يندم يا بني كن عبدا للاخيار ولا تكن ولدا للاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا ترائي
الناس وقلبك فاجر يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك حكمتهم
والطف بهم في السوال اذا تركوك ولا تضجرهم فيملوك يا بني لا تطلب من الامر مدبرا
ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الراي ويزري بالعقل يا بني اذا تادبت صغيرا

انتفعت

انتفعت كبيرا يا بني اياك والتقنع فانه بالنهار شهرة وبالليل ريبة لا تامر الناس بالبر
وتنس نفسك تكن كالسراج يضي للناس ويحرق نفسه لا تحقرن من الامور صغارها
فان الصغار غدا تصير كبارا اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك ويبخس عند الناس
مروتك فيذهب عند ذلك حياوك وبهاوك فلا يسمع منك اذا حدثت ولا تصدق اذا
قلت ولا خير في العيش اذا كان هكذا يا بني اياك وسو الخلق والضجر وقلة الصبر فانه لا ٢٦٨
يستقيم على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك عليها من الناس مجانب والزم نفسك التودة
في امورك واصبر على نوبات الاحوال نفسك وحسن مع جميع الناس خلقك فان من
من حسن خلقه واظهر بشره حظي عند الابرار واحبه الاخيار وجانبه الفجار لا تعلق
نفسك الهموم ولا تشعر قلبك الاحزان بالطمع وارض بالقضا بما قسم الله تصف عيشك واقنع
وتستلذ حياتك وتسر نفسك وان اردت ان تجمع غنا الدنيا فاقطع طمعك مما في
ايدي الناس ان الدنيا قليل وعمرك فيها قليل من قليل وبقي من القليل قليل اجمعه وتك
في اهله ولا تنفعه في غد اهله فتخسره في الدنيا وتحرم ثوابه في الاخرة وكن مقتصدا ولا تكن
مبذرا ولا تمسك المال تقتيرا ولا تعطه تبذيرا اكرم الحكمة تكرم بها واعزها تعز بها
وسيدا خلاف الحكمة دين الله تعالى يا بني ان للحاسد ثلث علامات يغتاب اذا غاب
ويتملق اذا شهد ويشمت بالمصيبة وروي انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد
الدروع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمن الصمت حكمة وقليل فاعله
فقال له داود بحق ما سميت حكيما وقد اختلف في اسم ابنه الذي ذكره الله تعالى
في قوله واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله الاية فقيل اسمه ماران
وقيل مشكم وقيل انعم وقيل ان ابنه وامراته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما
وروي ان ابن لقمن سال اباه عن الحبة تقع في سفل البحر ايعلمها الله فراجعه لقمن بهذه
الاية وهي قوله تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وقيل بل قال ان لقمن لابنه يا بني ان عملت
الخطية حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال لقمن يا بني انها ان تك مثقال حبة من
خردل الاية فما زال ابنه يضطرب حتى مات قاله مقاتل وقالت قوم بل لقمن المذكور في القران
كان عرسا وهو لقمن بن عاد بن الملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن حمير بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ملك بعد اخيه شداد بن عاد وكان قد اعطاه الله تعالى
حاسة ماية رجل ونظر ماية رجل وقوة ماية رجل وكان طويلا يفوت اهل زمانه
طولا وقال وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه كان لقمن بن عاد بن الملطاط
بن سكسك بن وايل بن حمير شاعرا مرسلا وقال وهب لقمن بن عاد هو الذي سمته
حمير الرايش الا انه كان متواضعا لله لم يكن متوجا ان لقمن بن عاد كان يدعو قبل كل صلاة

وبعد كل صلاة فيقول في دعايه اللهم رب البحار الخضر والارضين السبع بعد القطر
اسالك عمرا فوق كل عمر فنودي قد اجيبت دعوتك واعطيت سولك ولا سبيل الى
الخلود فاختر بقا سبع بقرات عفر في ظل جبل وعر لا يمسهن ذعر وان شيت بقا سبع
نوايات من تمر مستود عات في صخر لا يمسهن ندا ولا قطر وان شيت بقا سبعه انسر كلما
٢٦٩ هلك نسر اعقب من بعده نسر فاختار سبعه انسر قال وهب فذكر انه عاش العمر
واربعمايه سنه وهو صاحب لبد فكان اخر فرخ النسر من وكره فيربيه حتى يموت
فكان يطير مع النسور ويرجع اليه قال وهب واعطي لقمن سوله واخوه شداد في
ملكه وعاش معه دهرا طويلا فلما مات شداد وصار الامر الى اخيه لقمن اتاه الناس
من اقاصي الارض واذانيها وكانت اولاد عاد لا صغر بن لخطان اهل غدر ومكر لا يامن
فيهم ابن سبيل ولا يطمين لهم جار ولا ينزل عليهم غريب ولا يثق بهم معاهد وكان منهم
قبيل يقال لهم بنو كركر بن عاد بن لخطان قد عاثوا في افقي اليمن لجار لهم سايرقبايل
عاد حتى غلبوا بني كركر وصاروا الى ذل وضر وجهد بعد عز ومنعه فسار لهم سيدهم
السميدع بن زهير حتى اتى لقمن فاجارهم لقمن وعرض عليهم الايمان فامنوا وتزوج منهم سودا
ابنه امامه وكانت جميله واترلهم في كهف براس صخره عاليه لا يصعد اليها غيره لانه كان
غيورا فلما كان يوم العيد اجتمع الناس من الرجال والنسا وصلى بهم لقمن على عادته
فنظر هميسع بن السميدع بن زاهر الى امراه لقمن فهويها واعلم قومه بذلك واقسم
لين لم يحتالوا له بحيله يدرك بها سودا التقتل لقمن فابى جمهر على احكم وكان جسورا
فابكا لحتلوا عاينه واتوا جميعا الى لقمن وسالوه ان يضع سلاحهم جميعه عنده في
مخافه ان يقتتلوا وسفك دماوهم فاجابهم الى ذلك فعمدوا الى الهميسع فدسوه
سلاحهم وحملوه الى لقمن فصعد به الى الكهف ووضعه عند امراته ونزل فاعلم هميسع
امراه لقمن بمكانه فحلت عنه وصار اليها فكان معها حتى يجي الوقت الذي يصعد فيه
لقمن اليها يدخله الى حيث كان من السلاح فاتفق انه نام يوما على سرير لقمن الهما
يدخله الى جنبه وتنخم في اعلا الكهف فلما جا لقمن استلقى على سريره فراى النخامه
فقال لامراته من الفي هذه النخامه هنا قالت انا فامرها فتنخمت نامه وقاعده وقايمه   هذه
فلم يصل نخامتها الى تلك النخامه فقال من السلاح ايت وبادر اليه فصحه فاذا هميسع
فدعا جميرا واعلمهم الخبر فاساروا عليه باخراج بني كركر عن ارضهم فانهم اهل مكر وغدر
لبلا يزرعوا الغدر في جمير فامر لقمن بني كركر بالخروج من ارضه ثم اخذ سودا وهميسع
وشد هما في السلاح ورمى بهما من اعلا الجبل ورماهما الناس بالحجارة حتى هلكا
فكان اول من رمي المزانيين بالحجارة وسارت بنو كركر وهو معهم كي لا يتخطا جمير
فبينا هو في مسيره معهم اذ سمع رجلا يسال امراة منهم عن زوجها فقالت له انه
برعى غنمه فوافقها ولقمن يراها فلم يكن عن قليل حتى اقبل زوج المراه وقد ادخلت
الرجل

الرجل في تابوت لها فلما رحلوا الليلا حملت المراه التابوت زوجها على ان فيه ستارلها فبينا   هو
هو يسير اذ اخذ البول الرجل فنزل على وجه الزوج فسال المراه عنه فقالت ان في التا
اداوه ماتا فقال انه مالح ورمى بالتابوت عن راسه فانكسر وقام الرجل منه بعد وها   بوت
ربا فمر الزوج في طلبه حتى ادركه واتى به لقمن وكان لقمن يتبعهم وهم سايرون فوكل
بالرجل حتى اصبح واحضره والمراه وسالهما فانكرا فقال لهما اني رايتكما وسمعت كلامكما ٢٧٠
وعلمت كلما فعلتماه ثم امر المراه ان تحمل الرجل كما حملته لزوجها فجعل في التابوت وحملته
وقد شد بالحبال على راسها وتركها تجول به في الحبال حتى ماتا واتاه رجل فقال ان
رجلا مد يده من خرق وسرق ما اصابت يده من رحلي فقال له ارصده حتى اذا مد
يده الى رحلك امسكها واقطعها ففعل ذلك وقطع يد الرجل فكان لقمن اول من قطع
السارق ومازال سايرا مع بني كركر حتى اخرجهم من ارض اليمن وعاد الى مدينه
مارب ومعه لبد نسره الاخير اطول نسوره عمرا وقد صار للقمن فيما يقال من العمر اربعه
الاف سنه عاشت له ستة نسور ثلثه الاف سنه كل نسر خمسمايه سنه وعاش لبد
الف سنه فلما كان يوم موته اراد ان ينهض فاضطربت عروق ظهره واراد لبد ان يطير
فلم يقدر فاخذه بيده ورمى به ليطير فسقط وتناثر ريشه فايقن بالموت واوصى ان
يضرح له ضريح الى جانب قبر هود بالاحقاف ومات ودفن حيث اشار وقد اكثر
الشعرا من ذكر لقمن ونسوره في اشعارها فقال

رايت الفتى يختلي من الدهر خيفه حذار الردى الدهر والدهر اكله
وقد عاش ما عاشت للقمن انسر وصرف المنايا بعد ذلك يا فله

الياس هو عند اهل الكتاب فنحاس بن العازر بن هرون النبي ويقال له ايليا
هو ومعناه قادر ازلي فلما عرب قيل له بالعربيه الياس وقال محمد بن اسحق هو الياس
بن بشين بن فنحاص بن العازر بن هرون وقيل الياس بن شوباق وقال اخرون
هو من بني اسرايل وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان الياس هو ابن عم اليسع
وعند اهل الكتاب ان الياس وهو اليا هو ولد بمصر وخرج به ابوه العازر بن هرون
بن عمران من مصر مع عمه موسى بن عمران عليه السلام لما خرج بني اسرايل وكان عمر الياس
اذ ذاك ثلثين سنه وزعموا انه هو الخضر الذي وعده الله بالحياه فاقام مع موسى
الى ان خرج بلعام بن باعور ليدعوا على موسى فصرف الله تعالى لسانه حتى دعا على نفسه
وقومه فلما كان من زنا بعض قوم موسى باحدى بنات الامورانيين ما كان وغضب الله
على بني اسرايل بسبب ذلك وارسل عليهم الطاعون حتى هلك منهم اربعه وعشرون الفا
فقام فنحاس هذا على الخبا وبطن المزانيين برمحه وخرج من الخبا بهما مرفوعين
وشهرهما غضبا لله تعالى فرفع الله تعالى عند ذلك الوبا عنهم ثم كانت له بعد وفاه
نبي الله موسى عليه السلام اثار محموده في ايام يوشع بن النون فلما مات يوشع وقام من بعده

بامر بني اسرايل فينحاس هذا وشركه كالاب بن يوفنا فصار فينحاس اماما وكالاب حكم
بينهم ثم لما كانت الاحداث في بني اسرايل ساح الياس في الارض ولبس المسوح ولزم القفار
وزعموا ان الله تعالى وعده في التوريه بدوام السلامة فاول بعضهم ذلك بانه لا يموت
فامتد عمره الى ان ملك يهوشافاط بن اسا بن ابيا بن رحبعام بن سليمن بن داود على
سبط يهوذا في بيت المقدس وملك اخاب بن عمري على الاسباط من بني اسرايل بمدينة ٢٧١
شمرون التي عرفت بنابلس وساءت سيرة اخاب حتى زادت في القبح على جميع من
مضى قبله من ملوك بني اسرايل فكان اشدهم كفرا بالله واكثرهم ركوبا للمنكرات بحيث
ازرى في الشر على ابيه وساير من تقدمه وكانت له امراة يقال لها سيصبال بنت اشاعل
ملك صيدا اكفر بالله منه واشد عتوا واستكبارا وعبد اوثن بعلا واقاما لبعلا
مذبحا بشمرون فارسل الله تعالى الى اخاب عبده ونبيه الياهو وهو الياس رسولا
لينهاه عن عباده بعلا ويامره بعباده الله وحده فكذبه هو وقومه وثبتوا على شركهم
فلما ايس منهم الياس اقسم في مخاطبته اخاب ان لا يكون مطر ولا ندا وذهب عنه
فاوحى الله اليه ان اذهب الى ما جنب الاردن فمضى حيث امر واقام مختفيا وقد منع الله
قطر السما عن اهل شمرون وتلك الجهات حتى هلكت مواشيهم وغيرها ولم يزل الياس
مختفيا الى ان جف ما كان عنده من الما وفي طول امامته في استتاره كان الله تعالى
يبعث اليه بغربان تحمل اليه الخبز واللحم فلما جف ماوه الذي كان يشرب منه لامتناع
نزول المطر اوحى الله اليه ان يسير الى بعض مداين صيدا فسار حتى وافى باب المدينة
فاذا امراة تحتطب فسالها ما يشربه وخبزا ياكله فاقسمت انه ليس عندها الا قدر
غرفه يد من دقيق في انا وقليل زيت في جرة وانها تجمع الحطب لتقتات من ثمنه هي
وابنها فبشرها الياس وقال لا تجزعي وافعلي ما قلت لك واعملي لي خبزا قليلا قبل
ان تعملي لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يعجز من الانا ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر
فاطاعته وعملت ما امرها به فاقام الياس عندها ودقيقها لا ينقص ولا زيتها مدة
فمات ولد المراة والياس عندها فجزعت عليه فقام الياس يدعو الله له حتى احيا
ابنها ثم اوحى الله اليه ان سر الى اخاب ملك بني اسرايل فاني انزل لهم المطر فمضى الى
شمرون ودخل على اخاب الملك وقال له اجمع لي انبيا وثنك بعال واجمع بني اسرايل
فلما اجتمعوا قال لهم الياس حتى متى هذا الضلال ان كان الرب هو الله فاعبدوه وان
كان بعال هو الله فارجعوا اليه وليقرب كل مني ومنكم قربانا لالاهه فاقرب انا
لله تعالى قربانا وقربوا انتم لالاهكم بعال قربانا فمن تقبل منا قربانه ونزلت النار
من السما فاكلته فهو الذي يعبد فرضوا بذلك واحضروا ثورين فاختار واحدهما
وذبحوه وصاروا ينادوا عليه يا بعال يا بعال والياس يسخر منهم ويقول لو رفعتم اصواتكم
قليلا فلعل الاهكم نايم او مشغول وهم يصرخون ويجرحون ايديهم بالسكاكين ودماوهم

تسيل

تسيل فلما ايسوا من ان تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه واقام بيده
مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب فوقه الما ثلث مرات وجعل حول المذبح
خندقا محفورا فلم يزل يصب الما فوق اللحم حتى امتلا الخندق من الما وقام يدعو الله عز
اسمه وقال في دعايه اللهم اظهر لهذه الجماعة انك الرب واني عبدك عامل بامرك
فما استتم دعاه حتى انزل الله تعالى من السما نارا اكلت القربان وحجارة المذبح التي كان ٢٧٢
اللحم فوقها وجميع الما الذي صب حوله فسجد عند ذلك القوم باجمعهم وقالوا نشهد
ان الرب هو الله فقال الياس خذوا انبيا بعال واعد لهم تابعا به وخمسون نبيا فاخذوا
وجي لهم فذبحهم ذبحا وقال لاخاب الملك انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل
المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلث سنين واشهر وتتابع
المطر وغزر حتى لم يستطع اخاب ان ينصرف لكثرته فغضبت سيصبال امراة اخاب
لقتل انبيا بعال وحلفت بالهتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى
البريه وقد اغتم غما شديدا فبعث الله تعالى اليه ملكا معه خبز وخمر فاكل وشرب
وقواه الله تعالى حتى مكث بعد هذه الاكلة اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم جاه
الوحي بان يمضي الى دمشق فسار اليها وصحبه في مسيره اليسع بن شافاط وصار تلميذا
له ولما خرج من اريحا ووقف على الاردن نزع رداه ولفه ثم ضرب به الما فانفرق
ما الاردن عن جانبيه وصار به طريقا فقال حينيذ لليسع اسال ما شيت قبل ان
يحال بينك وبيني فقال اليسع اسال ان يكون روحك في مضاعفا فقال الياس
لقد سالت جسيما ولكن ان انت ابصرتني اذا رفعت عنك يكون ما سالت وان لم تبصرني
لم يكن وبينا هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق بينهما وصعد الياس الى السما
واليسع ينظره فانصرف اليسع وقام في النبوه مقام الياس وكان رفع الياس الى السما
في زمن يهورام بن يهوشافاط ملك بني اسرايل بيت المقدس وبين وفاه نبي الله موسى
بن عمران عليه السلام وبين اخر ايام يهورام هذا خمسماية وسبعون سنه ومدة نبوة
موسى اربعون سنه فعلى هذا يكون مدة عمر الياس عليه السلام من حين ولد بمصر الى ان
رفع بالاردن الى السما ستماية سنه ونيف والذي عليه علما اهل الكتاب وايمة
المسلمين ان الياس حي لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو فينحاس كما تقدم
ذكره ومع هذا جماعه وقالوا الياس غير فينحاس وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمه
ورد ابو جعفر محمد بن جرير الطبري هذا القول بان ادريس جد نوح فانه نوح بن لمك
بن متوشلح ابن اخنوخ واخنوخ هو ادريس بن يرد وكذلك روي عن وهب بن منبه
قال والذي يقوله اهل الانساب اشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى نسب الياس الى
نوح وجعله من ذريته ونوح هو ابن ادريس عند اهل العلم فمحال ان يكون جد ابيه منسوبا

الى انه من ذريته وقال العارف محي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن العربي الياس هو ادريس
كان نبيا قبل نوح ورفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك الشمس ثم
بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم وبك هو سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى
بعلا مخصوصا بالملك وكان الياس الذي هو ادريس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان
عن فرس من نار وجميع الاته من نار فلما راه ركب عليه ثم ذكر ان الياس انشاه الله ٢٧٣
تعالى نشاتين وكان نبيا قبل نوح ثم رفع ونزل رسولا بعد ذلك قلت هذا قول غريب
لم اره لاحد غيره وكانه والله اعلم اراد ان يجمع بين قول ابن مسعود ان الياس هو ادريس
وبين قول الجمهور ان الياس بعث الى من كان يعبد بعلا فلم يتات له الجمع الا بهذه
الطريقة وقد ذكر الله تعالى الياس في غير موضع من القران الكريم منها قوله تعالى
وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين
الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه
في الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وذكر
المفسرون في ذلك كلاما كثيرا حاصله ان حزقيل لما مات عظمت الاحداث في بني اسرائيل
ونصبوا الاوثان وعبدوها فبعث الله اليهم الياس نبيا وارسل الى اهل بعلبك
وعليهم ملك يقال له احاب وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل فدعاهم الياس
الى الله تعالى فلم يسمعوا وكان للملك امراة قتالة للانبياء غير محصنة في نفسها فحملت
زوجها احاب حتى غصب جنينة لرجل اسمه نبوث كان متعبدا وقتلته هي ظلما فاخبرهم
الياس ان الله قد غضب لذلك والى انه يلقى احاب وامراته جيفتين في الجنينة حتى تتعرى
عظامهما من لحمهما فهم عند ذلك احاب بقتله فخرج الى شواهق الجبال خوفا على نفسه
فاقام متردا سبع سنين ياكل من نبات الارض وهم في طلبه فلما مضت السبع السنون
مرض ابن لاحاب حتى دنف فطلب من انبيا بعل شفا ابنه فدعوا بعلا فلم يشف ما به
فقالوا لاحاب انما لم يشفنا انك اغضبت بعلا اذ لم تقتل الياس ولكن ابعث الى الالهة
التي ناحية الشام لعلها تشفع الى الاهك بعلا فبعث اربعماية نبي لبعلا الى تلك الالهة
حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس جاءه الوحي ان يخرج اليهم فنزل وناداهم
حتى وقفوا وبلغهم عن الله تعالى ليغيظنه في ابنه ويميته حتى يعلم ان احدا لا يملك
دونه شيا فرجعوا وقد ملئوا رعبا من الياس حتى لم يجيبوه بكلمة فغضب احاب من
تبليغهم اياه كلام الياس وبعث اليه خمسين رجلا من ذوي الباس والقوة ليحتالوا
في اخذ الياس فلما صعدوا الجبل نادوا الياس بانهم قد امنوا به وصدقوه وانهم رسل
قومهم اليه بما امنهم به ليخدعوه حتى يخرج اليهم فلم يخرج ودعا الله فارسل عليهم نارا
احرقتهم عن اخرهم فشق ذلك على احاب وبعث اليه بقوم اشد واعرف بوجوه المكايد
فلما توقلوا الجبل تفرقوا ونادوه بانهم يعوذوا بالله من غضبه واوهموه في ندائهم له

بان اوليك

حتى يخمدون في النار

صوابه ورد احاب وولي ابنه امشيا بن احاب فمرض

صوابه وانه يموت من مرضه هذا

بان اوليك انما هلكوا من اجل ابيهم لم يكونوا مخلصين في ايمانهم فدعا الله تعالى فارسل عليهم
النار فاحترقوا جميعا ونزل ابدا البلا بابن احاب فاستند حنقه على الياس وبعث اليه
كاتبا لامراته ووزيرا له اسمه عوبديا ومعناه بالعربية عبد الله كان يكتم ايمانه واظهر له
الايمان بالياس وذهب معه جماعة اسرالهم انه يتقوا الياس ويانوه به ان امتنع فلما صاروا
بالجبل اوحى الله الى الياس ان سر الى احاب فاني اكفيه عنك بما يشغله فانطلق معهم حتى
قدموا على منشا بن احاب وقد عظم البلاء ودخل في النزع فصار له بابنه شغل عن الياس
فعاد الياس الى مكانه ومات ابن احاب فشغل بالحزن عليه عن الياس ومضى الياس
٢٧٤ حتى نزل بامراة من بني اسرائيل فاختفى عندها وهي ترضع ابنها ذا النون يونس بن متى
فاقام عندها ستة اشهر وهي تخدمه وتواسيه بما في يدها ثم خرج عنها الى الجبال فلم
يكن غير قليل حتى مات يونس وقد فطمته امه فعظم مصابها به وخرجت في طلب الياس
حتى عثرت به واعلمته بفجيعتها وانها رات انها مسحا وانه ليدعوا الله حتى يحييه
لها وانه مات منذ سبعة ايام فعاد الياس معها الى منزلها وقد اقاما في عودهما سبعة
ايام اخر فدعا الله حتى احيا يونس لامه بعد ما اقام ميتا اربعة عشر يوما ثم عاد الى
موضعه من الجبل واقام وهو خايف مجهودا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين يعتبه على جزعه
وخوفه وجعله انه منع قطر السما عن احاب وقومه مدة ثلث سنين حتى يهلك ماشيتهم
وزروعهم واشجارهم فكان كذلك حتى اصاب الناس جهد شديد والياس مختف
من قومه ورزقه ياتيه من عجوز فسالها عن طعامها فقالت له عندي شي من دقيق
وزيت قليل فدعا فيهما بالبركة حتى امتلا جرابها دقيقا وخوابيها زيتا ثم اوى الى
بيت امراة من بني اسرائيل ولها ابن يقال له اليسع به ضر فدعا الله له فعوفي وصار
معه يتبعه فامن به وصدقه ثم جا الياس الى احاب وقومه ووعظهم فلم يسمعوا له
وذكرهم بما هم فيه من الجهد ودعاهم الى الله تعالى فابوا الا عبادة بعلا وخرجوا
يدعون الهتهم فلم يغاثوا ودعا الياس ربه تعالى فاغاثهم حتى حييت بلادهم فلم
يقلعوا عن شركهم بل اصروا واستكبروا فخرج عليهم الياس ومعه اليسع الى حيث امر
فاقبل شبه فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فقربه واليسع يناديه ما تامرني به
فقذف اليه بكسايه من الجو فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان هذا
اخر العهد بالياس فرفعه الله من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه
الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على احاب الملك وقومه عدوا لهم
فقتل احاب وامراته والقيا في الجنينة حتى بليا كما اخبر به الياس وقال مكحول عن كعب
الاحبار اربعة انبيا اليوم احياء اثنان في الدنيا واثنان في السما فاما اللذان في الدنيا فالياس
والخضر واما اللذان في السما فعيسى وادريس وقال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت
في كتاب ابي بخط يده سمعنا ان ستة من الانبيا لهم في القران اسمان اسمان محمد واحمد وابرهيم

صوابه نزل البلا بامشيا بن احاب

صوابه امشيا بن احاب

كذا في كتب القصص وفي كتاب سفر الملوك ان احاب مات من سهم اصابه فملك بعده ابنه امشيا بن احاب وانه مرض فبعث رسلا الى وثن ليشفيه فلقاهم الياس واخبرهم انه يموت من مرضه فعادوا واخبروا امشيا فبعث خمسين في طلب الياس فنزلت النار واحرقتهم وارسل خمسين اخرى فنزلت نار واحرقتهم ايضا فارسل اليه ثالث مرة فاتاه واخبره انه يموت من مرضه فمات

وابراهيم ويعقوب واسرائيل ويونس وذو النون والياس واليسع وعيسى المسيح قال
ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل
يلتقيان كل عام بالموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله
تعالى وان الياس لمن المرسلين الآية قال انما سمي بعلبك لعبادتهم البعل وكان موضعهم
يقال له بك فسمي بعلبك وقال سعيد عن قتادة عن الحسن قال ان الله تعالى بعث
الياس الى بعلبك وكانوا يعبدون الاصنام وقال قتادة فلما راى الياس تمادي قومه على
الشرك دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاذا رايت دابة لونها مثل
لون النار فاركبها فجعل يتوقع ذلك اليوم فاذا هو بشيء قد اقبل على صورة فرس لونه
كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس ما ذا
تامرني فكان اخر العهد به فكساه الله الريش وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار في
الملائكة وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وقال الحسن هو موكل بالفيافي والخضر بالبحار
وقد اعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الاولى وانهما يجتمعان في كل عام بالموسم وقال
الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال ولا اعلمه الا مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل
واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات سبحان الله ما شا الله لا يسوق
الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله ما شا الله لا قوة الا بالله قال قال ابن عباس
ما قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلث مرات امنه الله من الغرق والحرق قال واحسبه
قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتاده
في قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين قال ترك الله تعالى عليه ثنا حسنا في الاخره
وقد اختلف القرا في قوله تعالى سلام على الياسين فقرا نافع وابن عامر آل ياسين
بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة منفصلة عن اليا لانها كذلك في المصحف مفصولة
وقرا الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة مع اليا فمن قرا آل ياسين مقطوعة
قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك بعد لانه لم يسبق لآل محمد ذكر وقيل اراد الياس
وان الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين قال الفرا
هو جمع اراد الياس واصحابه واتباعه من المومنين فيكون بمنزلة الاشعريين والاعجمين
بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إدراسين اي ادريس واتباعه
لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين وذكر الحافظ ابو القسم علي بن الحسن رحمه الله بن
عساكر حديثا من طريق قال بها عن البيهقي انه قال اسناد هذا الحديث ضعيف
مرة وحديثا اخر طويلا يتضمن ان الياس اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
قد ذكر البيهقي الحديثين في كتاب دلائل النبوة وضعفه كما قال عنه ابن عساكر والحديث
الثاني اوهى واضعف فلذلك لم اوردهما هنا **اليسع** بن شافاط من سبط

روبان بن يعقوب عليه السلام وقيل اليسع بن الشبني بن فنحاس بن العيزار بن هرون بن
عمران وقال الطبري وغيره اليسع بن اخطوب بن العجوز وقيل انه اليسع بن خطوب وليس
باليسع الذي يقال له الخضر وذاك ابن عاميا وكان هذا غلاما يتيما من بني اسرائيل اوت امه
الياس واخفت امره وكان اليسع به ضر فدعا له الياس فعافاه الله من الضر الذي كان به
واتبع الياس وامن به وصدقه ولزمه فذهب حيث ما ذهب حتى رفع الياس فناداه
يا ذا انا مرني فالقى اليه كساه فكان ذلك منه اشارة الى انه خلفه على بني اسرائيل ويقال
ان ذا الكفل هو الياس ويقال يوشع ويقال اليسع وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
ان الخضر كان اسمه اليسع وانما سمي الخضر لانه هجم على عين من عيون الجنة فشرب منها وتوضا
فكان بعد ذلك لا يضع قدمه بالارض الا اخضر موضع قدمه فلذلك سمي الخضر وفي
كتاب سير الملوك ان ايليا وهو الياس لما قتل انبيا بعلا من بني اسرائيل فزع وفر
الى بر سبع وعبر في البرية مسيرة يوم سال الله الموت واتاه ملك من السما واطعمه
وسقاه فاقام اربعين يوما بعدها لا ياكل شيا وسار الى برية دمشق فصادف اليسع
بن شافاط يحرث فالقى عليه عمامته فترك فدان البقر وتبع ايليا واستاذنه ورجع وذبح
البقر التي كان يحرث عليها وطبخ لحمها بحطب المحراث واطعمها للناس وعاد الى ايليا وخدمه
فلما اراد الله ان يرفع ايليا ذهب هو واليسع حتى قاما على شاطي الاردن فاخذ ايليا
عمامته فلفها وضرب بها الما فانفلق الما نصفين فجازا معا طريقا يبسا حتى صارا
في البرية قال ايليا لليسع سلني ما احببت قبل ان اوخذ منك فقال يكون الروح الذي
عليك ضعفين علي فقال له اكثرت ان انت رايتني اذا اخذت ورفعت فلك ما سالت
فانك تعطاه وان لم ترني لم تعط وبيناهما ماشيان يتحدثان اذ هما بخيل من نار
ومركب من نار بينهما وارتفع ايليا وراه اليسع فقال له يا اباه يا اباه ثم لم يعد يراه
فعمد الى لباسه فمزقه ورفع عمامة ايليا التي سقطت منه ورجع الى شاطي الاردن
ودعا الله تعالى ثم ضرب الماء فانفلق له حتى جاز فتلقاه انبيا اريحا فاقام عندهم فشكوا
اليه ملوحة عين ما الهم فاخذ قلة فيها ملح وخرج حتى طرحها في تلك العين ودعا الله
فصار ماؤها عذبا ومضى فتلقاه صبيان كبروا وسخروا به فدعا الله عليهم فخرج عليهم ذيب
من غيضة فافترس منهم اثنين واربعين يوما ثم قدم الى سامرة وخرج مع يورام بن
اخشيا ملك بني اسرائيل لحرب ملك مواب فنفد العسكر الما حتى استغاثوا باليسع
فدعا الله تعالى فاجرى لهم الما امتلات به الارض من غير مطر حتى ردوا ومنه وانه امراة
من بنات الانبيا شكت اليه ان زوجها مات من غير مال وترك لها ابنين وان عليه
دينا فاراد صاحب الدين ان يجعل ابنيها عبيدا له على دينه وانه ليس عندها سوى بطة زيت
فامرها اليسع ان تستعير اوعية من جارها فارغة وتسكب منها ثم تغلق عليها وعلى ابنيها
باب بيتها وتسكب الزيت من البطة في الاوعية ففعلت ذلك حتى امتلات الاوعية

كلها دينا مما كان في بطنها واتت اليسع فاخبرته فقال لها بيعي الزيت وادي دينك وعيشي انت
واولادك بقية الزيت وامسكته امراة لياكل عندها فصار ياتيها وياكل منها فقام سالها
هل لها حاجة ليقضيها فقالت ليس حاجة وكانت غير ذات ولد ولها زوج قد طعن في السن
فبشرها انها في هذه الساعة من العام القابل تلد ابنا فقالت له يا سيدي لا تسخر بامتك ٢٧٧
لحبلت وانت بابن في الوقت الذي قال اليسع ونشا حتى كبر ومات فاتت اليسع وترامت
عليه فقام معها حتى اتى الصبي وهو ميت فوضع عصاه على وجهه بعدما صلى ودعا الله
ثم وضع فاه على فم الصبي وعينيه على عينيه ويديه على يديه ودنا فحمي جسد الصبي قليلا قام
اليسع ومشى في البيت طولا وعرضا واضطجع على الصبي سبع مرات ففتح الصبي عينيه واخذه
امه وهو حي فانصرف اليسع ووقع في البلاد جوع شديد فاجتمع بنو الانبيا الى اليسع فامر
تلميذه ان ينصب مرجلا كبيرا ويطبخ لهم طعاما مالبا كلوا عنده فخرج التلميذ الى الغيط
ليلتقط عشبا فلم يجد الا اصول حنظل فلقط طرفه منها وجابه وطرحه في المرجل وطبخه ثم
احضره وقد غرفوه لياكلوه فلما ذاقوه صرخوا من مرارته ولم يطيقوا الاكل فقال اليسع خذوا
شيا من الدقيق واطرحوه في المرجل وحركه على الحنظل ثم امر به فغرف فاكل القوم ولم يجدوا
طعم مرارة وجاه رجل بعشرين خبزة شعير وشي من سنبل مفروك في منديل فقال اليسع قدموا
للشعب لياكلوا فقال له خادمه ما الذي تصنع وما هذا اليسير فقال له بل ياكلون
ويشبعون ويفضل لهم فقدم لهم فاكلوا حتى شبعوا وفضل لهم منه شي وكانوا ماية رجل وكان
نعمان السرياني صاحب جيش بلد سورية قد برص فوقعت له امة من بلاد بني اسرايل فاعلمته
بخبر اليسع فاعلم نعمان بذلك صاحبه ملك سورية فكتب معه الى ملك بني اسرايل كتابا
يقول فيه قد بعثت اليك نعمان خادمي لتبريه من برصه فتعاظم ذلك وقال انا الاله فابري
انسانا من برص انما هذا تعنت من صاحب سورية علي فلما انتهى الخبر الى اليسع قال لملك
بني اسرايل مالك شققت ثيابك ياتيني نعمان فسيعرف ان كان في بني اسرايل نبي فاقبل
نعمان بخيله ورجاله حتى وقف على باب اليسع فبعث اليه اليسع يامره ان يذهب ويغتسل
في ماء الاردن سبع مرات فانه يبرا فغضب نعمان وانصرف ساخطا وقال كنت اظن انه يخرج
الي ويدعو ربه ويمس مواضع البرص واما الاردن فان مياه دمشق خير منه فاشار عليه اعوانه
ان يفعل ما امره به النبي فلما فعل ذلك بري من برصه واتى بجميع اصحابه حتى وقف على اليسع
وقال الان اعلم يقينا ان الله انما هو في اسرايل فارغب اليك ان تقبل هديتي فاقسم اليسع بالله
انه لا يقبل منه شيا وكان نعمان قد اقبل اليه بعشرة قناطير فضة وستة الاف دينار وعشرة
اثواب كسوة فانصرف عن اليسع وتبعه ياذي خادم اليسع وقال له ان سيدي بعثني اليك
لانه اقبل اليه بعدك غلامان من ابنا الانبيا واراد ان تبعث اليه قنطارا واحدا من الفضة
وثوبين من تلك الثياب ليعطيهما بذلك فقال له نعمان بل ياخذ قنطارين فاعطاه القنطارين
وجعلهما في غرارة وثوبين من الثياب وحمل ذلك على غلامين له وامرهما ان ياتيا بذلك
الى منزله ففعلا ثم دخل على اليسع ووقف بين يديه على عادته بين يديه فقال له اليسع من

اين اقبلت

اين اقبلت فانني لم ابرح فقال اليسع بل قد كنت حاضرا معك اذ انصرف الرجل واعطاك
ما سالته فاذ قد قبلت الفضة والثياب لتكتسب بذلك عقد الكروم والزيتون والبقر
والغنم والعبيد والاما فاعلم ان برص نعمان قد لصق بك وبذريتك ابدا فخرج عنه ياذي
وقد برص من ساعته وصار في مثل بياض الثلج واتى بنو الانبيا مرة الى اليسع وجاوا به
٢٧٨ الى الاردن ليقطعوا خشبا يتخذوا لهم منه مسكنا ياوون اليه وبيناهم في قطع الخشب
اذ سقط فاس احدهم في الما فقطع اليسع خشبة والقاها في الما فخرج الفاس وطفا
على وجه الما فاخذه صاحبه واتفق ان امير سورية كمن كمينا لملك بني اسرايل في موضع
خفيه فخرج اليهم اليسع وظفر بهم فبلغ ذلك الامير فبعث اليه خيلا كثيرة وجيشا قويا
فاحاطوا به فدعا الله تعالى فعموا باجمعهم فخرج اليهم اليسع وقادهم حتى ادخلهم مدينة
السامرة فلما دخلوا المدينة دعا الله ففتح ابصارهم فاراد ملك بني اسرايل قتلهم فقال له
اليسع لا تقتلهم فانك لم تاخذهم بسيفك لكن اطعمهم واسقهم وردهم الى سيدهم الذي
بعثهم ففعل ذلك ولم يعد بعدها لصوص سورية الى دخول شي من بلدان بني اسرايل ثم بعد
ذلك اقبل بنهداد ملك سورية وحصر مدينة السامرة حتى بلغ اهلها من ضيق الحصار
والجوع ما بلغ فبيع عندهم راس حمار بثمانين درهما فبينا ملك بني اسرايل يطوف على السور
اتته امراة وقالت ايها الملك اكلت ولدها مع امراة في المدينة على شرط بينهما ان تاكل ايضا هي معها
ولدها وانها غيبت ولدها وخرجت عن شرطها فلما سمع الملك ذلك شق ثيابه واذ ذلك
ابن الى اليسع رجالا من عند الملك ليقتلوه ليمين حلفها فيه فاوحى الى اليسع بذلك فقال
لجلسايه ارايتم كيف ارسل ابن القتال هذا ليقتلني فلما وصل الرسل اليه قال لهم اسمعوا
قول الله يقول الله انه غدا هذا الوقت يكون كيل سميد بمثقال ومدا شعير بمثقال
في هذه المدينة فقال له احد اشراف بني اسرايل الذي كان الملك يتكي على يديه وهو حاجبه
لو ان الله فتح ابواب السما ما امكن هذا ان يكون فقال له اليسع سترى ذلك ولا تاكل منه
فالقى الله تعالى الرعب تلك الليلة في قلوب عساكر السريانيين وصارت في مسامعهم
كاصوات الخيل وقعقعات العساكر وظنوا انهم قد احاطت بهم الجيوش فهربوا وتركوا
ابنيتهم وكل ما كان معهم وولوا هاربين لا يلتفتون الى شي من عددهم وامتعتهم فخرج
بنو اسرايل من غد ونقلوا كل ما كان في العسكر حتى بلغ السميد من الرخص والشعير
الى ما قاله اليسع وكان الملك قد وكل الحاجب الذي كذب اليسع على باب المدينة
فلقيته الزحمة وداسته بين ارجل الخيل والدواب فهلك قبل ان ياكل من ذلك شيا
على ما قال له اليسع ثم قال اليسع للمراة التي احيا الله ابنها على يديه اخرجي انت واهلك من ارض
بني اسرايل فان الجوع يقع فيهم سبع سنين فخرجت الى فلسطين واشتد الجوع كما قال
اليسع فلما مضت سبع سنين اتت المراة من فلسطين الى بلدها واتت ملك بني اسرايل
تشكو اليه امر مزرعتها وكان قد قال لخادم اليسع حدثني بالعجايب التي عملها اليسع فاخبره بها

حتى قاله وانه احيا ميتا واذا بالمراة وقفت تشكوا الى الملك ومعها ابنها فقال الخادم ايها
الملك هذه المراه هي التي احيا اليسع ابنها وهذا هو ابنها الذي احياه فامرها الملك فقصت
عليه خبرها فرد عليها كل ما اخذ لها وقدم اليسع دمشق فاخبر الملك به وكان مريضا
فبعث اليه خزابال فساله عن الملك وقدم له اربعين جملا من انواع التحف هدية فرد
الهدية ولم يقبل منها شيا واخبره ان الملك ميت من مرضه هذا ثم بكا اليسع وقال لخزابال
بكاي من اجل الشرور التي تعملها ببني اسرايل فانك تحرق مدنهم بالنار وتقتل اولادهم
بالسيف وتشق بطون نساهم فقال ياسيدي ومن انا حتى اصنع هذا فقال انك تكون
ملكا فمضى عن اليسع ومن الغد مات الملك كما قال اليسع وملك خزابال بعده وغزا بني اسرايل
وخرب ديارهم وقتلهم كما قال اليسع ثم ان يورام بن احاب امير بني اسرايل توجه لمحاربة
ازبا ملك شيربه وعاد مجروحا فاتاه احزيا بن يهورام ملك يهوذا يعوده فبعث اليسع
نبيا من الانبيا الذين معه وامره ان يلحق بياهو بن نمشاط امير على بني اسرايل وقال له
انك ستجده قاعدا في جماعة فاقمه وصب على راسه هذا الدهن وقل له ان الله يقول لك
قد ولتك على بني اسرايل وقال له انك ستجده امير العسكر من اهل بيت احاب ماسفك
من دما الانبيا والصالحين وتقتل سيصبال فتاكلها الكلاب ولا تبقي من اهل بيت احاب
احدا واحفظ جميع ما امرتك به فلما فعل النبي ما امره به اليسع جمع ياهو قومه وسار بهم
حتى قتل يوراه ملك بني اسرايل وقتل احزيا ملك يهوذا وقتل سبعين رجلا من بني احاب
وقتلت سيصبال واكلتها الكلاب كما كان انذر به الياس بن اسدم مات اليسع في السنة
الثانية والثلثين من ملك يواش بن احزيا بن يهورام بن يهوشافاط بن اسا بن ابيا
بن رحبعام بن سليمن بن داود عليهم السلام فغزا ملك مواب بني اسرايل بعد موت اليسع
ودفنه فخرج قوم من بني اسرايل بجنازة رجل ليدفنوه فلما راوا عسكر المواب طرحوا ميتهم
في قبر اليسع فما هو الا ان مس جسده عظام اليسع اذا هو قد ردت فيه الروح وقام على
رجليه وخرج من القبر **ذو الكفل** قيل اسمه بشر ويقال بشر بن ايوب النبي وانه
نبيا بعد ابيه ويقال ان ذا الكفل هو الياس ويقال يوشع ويقال اليسع وقال عطاء
ان نبيا من انبيا بني اسرايل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرايل
فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب
فادفع ملكك اليه فتفعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفا به
فشكر الله ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلف رجلا
على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل مني
بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال
انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا
فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايله وكان لا ينام الليل

[illegible]

والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال
ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت
القايلة فقال اذا رحت فاتني اخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى
الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وهو ينتظره فلا يراه فلما رجع الى
القايلة واخذ مضجعه اتاه يدق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح له وقال
الم اقل اذا قعدت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك
حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا قعدت فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل
ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب
حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جا فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر
فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ
فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا
هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال
اعدو الله قال نعم اعييتني قد فعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه
تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي
وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه
اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقال حماد بن سلمه عن ثابت عن ابي موسى ان
ذا الكفل انما سمي ذا الكفل ان رجلا كان يصلي كل ليلة مايه صلاة فتكفل بها فسمي ذا الكفل
واختلف في ذا الكفل هل كان نبيا فذهب جماعه الى انه كان نبيا وهو الياس وقيل
زكريا وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتاده في قوله تعالى وذا الكفل قال قال ابو موسى
الاشعري لم يكن ذو الكفل نبيا ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مايه صلاة
توفي فكفل بصلاته فلذلك سمي ذا الكفل ويقال ان ذا الكفل كان اليسع بن خطوب الذي
كان مع الياس الذي ذكره الله تعالى بقوله واليسع وذا الكفل ويقال كان غيرهما ولكنه
كان قبل داود وذلك ان ملكا جبارا يقال له كنعان من العماليق ويقال بل كان من بني
اسرايل وكان لا يطاق لظلمه وكان ذو الكفل يعبد الله ويكتم ايمانه فقيل للملك عنه
انه يدعو الناس الى غير عبادتك فاتي به ليقتله فلما دخل عليه وعظه وذكره حتى رق
وبكا فتكفل له عند ذلك على الله بالجنة وكتب له كتابا وختمه فامن الملك بالله وخرج
سايحا يعبد الله وحده فلما فقده اهل مملكته طلبوا ذا الكفل ليقتلوه فانه غير ملكهم
بزعمهم فتوارى منهم وجدوا في طلب الملك حتى عثروا عليه فاخبرهم انه امن بالله تعالى
ووعظهم فعرض له وجع وحضره الموت فاراهم كتاب ذي الكفل ليدفنوه معه فمات
فدفنوه ووضعوا الكتاب على صدره وبعث بالكتاب مع ملك من الملايكة الى ذي
الكفل واخبره عن الله تعالى انه وفا له بكفالته فظهر ذو الكفل عند ذلك للناس واخبرهم

يموت ملكهم في وقت كذا وهذا الكتاب الذي كتبته له على الله بالوفا الذي دفنوه معه وقد
وفاه الله حقه وهذا الكتاب يصدق ما اقول فانظروا فقدم اصحابكم فنبشوه حتى قدموا
فنظروا فوجدوا الكفل فيما اخبر به وعرفوا الكتاب الذي وضعوه على صدر الملك لما دفنوه فامن ٢٨٦
القوم بدين الكفل واتبعوه وكانوا مايه الف واربعة وعشرين الفا فتكفل لهم مثل الذي
تكفل به لملكهم فسماه الله ذا الكفل وعن وهب بن منبه قال كان قبل الياس وقبل داود
عليهما السلام احداث وامور في بني اسرايل وكان فيهم انبيا منهم اليسع صاحب الياس وذو الكفل
وكانوا يعملون مستخلفا خلافة نبوة ولم يكن له نبوة وكان ذو الكفل يكتب الكفالات على الله
تعالى بالوفا لمن امن به فكان من شانه انهم كانوا ثلثة اخوة عبادا تواخوا في الله حين الاحداث
في بني اسرايل فخرجوا عنهم واعتزلوهم وتعبدوا في موضع لا يرونه حتى اذا اشتد البلا في بني
اسرايل وكادوا ان يفنوا واضيعت فيهم الاحكام خاف القوم الهلاك فطلبوا الثلثة ليملكوا
احدهم ليقيم فيهم الحدود ويجمع الفيهم حتى قدروا عليهم فخيروهم بين القتل وبين ان يكون
احدهم عليهم ملكا فاختاروا اصغرهم سنا ان يملك عليهم فتوجوه واقعدوه على سرير الملك
فاقام فيهم الحق واحيا السنن فحسنت حال بني اسرايل واغتبطوا به لجاه السلطان من قبل
الشياطين من قبل الشراب فركب المعاصي وضيع الحدود وانتهك المحارم وخالط الدما فاتاه
اخواه وما زالا به حتى تاب على يد عابود احدهما وتكفل له بالمغفرة وكتب له على الله كتابا
بالوفا فانخلع عن الملك وعاد الى العبادة مع العباد وقد لحق لهم فانتهى الى رجل قايم يصلي
الى شجرة يحمل له كل ليلة رمانة عند فطره فهي رزقه فحملت تلك الليلة رمانتين فكانتا
رزقهما ثم اصبح فمضى حتى انتهى الى رجل قايم يصلي على صخرة وياتيه في كل ليلة عند فطره اتا عليه
رغيف فهو رزقه فاتاه الله تلك الليلة بارغيفين عليهما رغيفان فكان ذلك رزقهما
فلما اصبح الفتى مضى فاذا رجل قايم يصلي على تل يبعث الله له في كل ليلة وعلة تدر له لبنا
في نقب له فهو رزقه فاتته الوعلة عند المسا فحلبها وسقا ضيفه وهي واقفة ثم حلبها
ما بنا وشرب وانصرف فلما اصبح الفتى مضى فاذا شيخ على جبل يعبد الله ثم مات من عشب
ويشرب من عين تجري له اذا امسى وينبت له من العشب ما يكفيه ففجر الله تلك الليلة
عينين واعشب الارض حتى شبعا واكتفيا من الما فاقام معه يتعبدا حتى ادركه الموت
فاوصى الشيخ ان يدفن كتابه بالكفالة على الله معه فلما مات وضع الشيخ الكتاب على صدر
الفتى في قبره فبعث الله ملكا فاخذ الكتاب وكتب فيه ان الله قد وفا له بشرطك ثم مت
كفالتك وبعد كتابك وجابه الى عابود احتى دفعه اليه فكان بعد ذلك يكتب الكفالات
على نفسه لله تعالى فسمي ذا الكفل وقال ابو سهل اليمان بن سعيب الجذا نا اسباط بن محمد
قال كان في بني اسرايل رجل يقال له ذو الكفل وكان لا يتورع عن ذنب عمله فاتته امراة
فسالته فابى ان يعطيها الا ان يمكنه من نفسها فلما جلس منها ارتعدت وبكت فقال لها
ما يبكيك فقالت ان هذا عملا ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فتركها وسلم لها

الدنانير

الدنانير ولم يصب منها فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه اشهد واجازه ذا الكفل ان الله قد
غفر قال الحافظ القسم بن عساكر كذا رواه اليمان منقطعا وقد رواه غيره عن اسباط فاسنده
الا انه قال الكفل لم يقل ذا الكفل وذكر من طريق ابي سعد محمد بن عبد الرحمن انا ابو عمرو بن
حمدان ومن طريق ابي يعلي نا ابو خيثمة ومن طريق عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا اسباط بن محمد ٢٨٧
نا الاعمش عن عبد الله عن سعيد مولى طلحة عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت وقال الامام احمد
لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع
مرار ولكني قد سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرايل لا يتورع من ذنب عمله فاتته
امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته
وقال الا ارعدت وقال ابو خيثمة ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا
عمل لم اعمله قط وانما حملني عليه الحاجة قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط قال ثم نزل فقال
اذهبي والدنانير لك ثم قال والله لا يعصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه
قد غفر الله للكفل قال ابن عساكر وكذا رواه عبد الرزاق بن منصور عن اسباط وكذا رواه
محمد بن فضيل الضبي الكوفي والفضل بن موسى السيناني وشيبان بن عبد الرحمن عن الاعمش
ثم ذكر احاديثهم بمعنى ما تقدم ويقال ان ذا الكفل كان عمره خمسا وسبعين سنة **يونس** بن متى
كان هو وشعيا بن امصيا وهوشع بن بهاري وصفونيا بن كوشي وبيجا في زمن عوزيا بن
امصيا ملك بني اسرايل بالقدس نبي وهو ابن ثلثين وعشرين سنة فلما رفع الياس بعث الله
يونس بن متى الى اهل نينوى وكانت مدينة على دجلة ويكون قبالة الموصل وهو من سبط بنيامين
ومتى امه ولم يشتهر من الانبيا باسم امه سوى يونس وعيسى عليهما السلام وكان بالموصل في الشرق
منها اذا عبرت دجلة على نحو الميل تل التوبة وهو الذي وقف فيه يونس بقومه ودعا حتى كشف
الله عنهم العذاب هكذا يزعم اهل تلك الناحية والمعروف ان قوم يونس لما كشف الله عنهم
العذاب كان يونس غايبا عنهم وعلى قدر ميل من تل التوبة عين يقال ان يونس امر قومه فتطهروا
منها وتابوا ثم صعدوا هذا التل داعين وكان على هذا التل رباط جليل يشتمل على عدة بيوت وفي
وسط ذلك بيت عليه ستر وباب مغلق يقال انه الموضع الذي وقف فيه يونس ومحراب
هذا البيت يقال انه كان بيته الذي يتعبد فيه ويدابر هذا البيت شموع كانها جذوع النخل
عظما وكان في كل ليلة جمعة لهذا الرباط مجمع عظيم للعبادة وحوله هذا الرباط قرية كبيرة
ويتصل بها على قرب منها خراب عظيم يقال انه كان مدينة نينوى التي هي مدينة يونس وليونس
عدة اخبار مروية عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وغيرهم حاصلها
ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس يدعوهم الى الايمان
بالله فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم صبح ثالثة فاخبرهم بذلك فقالوا انا
لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب
مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب وكان

احد انبيا بني اسرايل وبعضهم يسميه يونان بن متاي

الا عبادة الاصنام فقال اقام يدعوهم تسع سنين حتى ايس من ايمانهم

تعا

يوف رؤسهم قد رمبل قال قتاده لما فقدوا نبيهم وطوات العذاب قد دنا منهم قذف الله
في قلوبهم التوبه فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمه وولدها وردوا المظالم في تلك الحالة قال
ابن مسعود وكان الرجل يأتي الحجر قد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه فيرده قال قتاده
ثم عجوا الى الله سبحانه اربعين ليله فلما علم الله الصدق من قلوبهم والتوبه والندامه على ما مضى
منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم وفي روايه عنه انهم خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا
بين كل بهيمه وولدها يدعون الله اربعين ليله حتى تاب عليهم وعن سعيد بن جبير قال غشي
قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وعن قتاده عن ابن عباس رضي الله عنه ان العذاب
كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم
وعن ابن ابي نجيح قال لما راوا العذاب ينزل فرقوا بين امرأة وولدها من الناس والانعام
ثم قاموا جميعا فدعوا الله واخلصوا ايمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم فقال يونس
حين كشف عنهم العذاب ارجع اليهم وقد كذبتهم فعند ذلك خرج مغضبا وعن سعيد بن جبير
قال لما ارسل يونس الى قومه يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه قال فدعاهم فابوا
فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم
فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان مصبحكم فلما كان في جوف الليل اخذ علاثة فتزود منها
شيئا ثم خرج فلما اصبحوا تغشاهم العذاب كما يغشى الانسان الثوب في القبر ففرقوا بين
الانسان وولده والبهيمه وولدها ثم عجوا الى الله تعالى فقالوا امنا بما جاء به يونس وصدقنا
فكشف الله عنهم العذاب فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا فقال جربوا علي كذبا فذهب
مغاضبا حتى اتى البحر وقال تميم ... اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال حدثنا
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان يونس كان وعد قومه واخبرهم ان يأتيهم
العذاب الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا يجأرون الى الله وعن ابي
عمران الجوني عن ابي الجلد قال لما غشي العذاب قوم يونس مشوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى
ويا حي لا اله الا انت فكشف عنهم العذاب ومتعوا الى حين قلت وقد ذكر الله سبحانه
قوم يونس فقال عز من قائل فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين قال الطبري يقول
تعالى كشفنا عنهم عذاب الخزي فهلا كانت قرية امنت وهي كذلك في قراءة ابي ومعنى
الكلام فما كانت قرية امنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها فنفعها
ايمانها ذلك في ذلك الوقت كما لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق بعد
تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم
بعد نزول العقوبه وحلول السخط بهم فاستثنى الله قوم يونس من اهل القرى الذين
لم ينفعهم ايمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم واخرجهم منهم واخبر خلقه انه نفعهم ايمانهم

خامسة

خاصة من بين سائر الامم غيرهم ونحو ذلك قال حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها يقول لم يكن قرية امنت فنفعها الايمان
اذا نزل بها باس الله الا قرية يونس وقال ابن جريج قال مجاهد فلم يكن قرية امنت فنفعها ايمانها
كما نفع قوم يونس ايمانهم الا قوم يونس وقال سعيد عن قتاده انه قال لم يكن هذا في الامم
قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم امنت حين حضرها العذاب فتركت الا قوم يونس لما فقدوا نبيهم
وظنوا ان العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبه ولبسوا المسوح والهوا بين كل بهيمه
وولدها ثم عجوا الى الله اربعين ليلة فلما علم الله الصدق منهم والتوبه والندامه كشف عنهم
العذاب بعد ان تدلى عليهم وعن مجاهد لم تكن قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قال
لم يكن قرية امنت حين رات العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس ومعنى متعناهم الى حين
اخرنا في اجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها باجالهم الى حين
مماتهم ووقت فناء اعمارهم التي قضيت فناءها وقال الزجاج لم يقع بقوم يونس العذاب
وانما راوا العلامه التي تدل على العذاب ولو راوا العذاب لما نفعهم الايمان واختاره القرطبي
وعن علي رضي الله عنه انه قال ان الحذر لا يرد القدر وان الدعا ليرد القدر وذلك ان الله تعالى
يقول الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا قال علي رضي الله عنه
وذلك يوم عاشورا واما يونس عليه السلام فانه انطلق مغاضبا لقومه حتى اتى البحر وقال ابن اسحق
سلمه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ان يونس خرج حتى اتى البحر فراى سفينة فركبها
فلما توسطت به وتحيرت ركدت ووقفت فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا فقال قد
والله اعلم شانها قالوا وما شانها قال راكبها عبد عظيم الخطا قالوا من هو قال انا فاقذفوني في
البحر من سفينتكم وانطلقوا لشانكم قالوا اما كنا لنطرحك من بيننا ابدا حتى نتظر في شانك
قال فاستهموا حتى يروا على من يقع السهم فاقترعوا فادحض سهمه فقال الم اخبركم قالوا لا نفعل
حتى نعذر قال فعود وانعاد وامر اراد الله دحض سهمه واذا الحوت على رجل السفينة قد نغرفاه
ينظر ما يؤمر به فقال لهم يونس انكم لم تصنعوا شيئا انكم لتهلكوا جميعا لا تقدم سفينتكم ولا
تتاخر ما دمت فيها فاقذفوني وانطلقوا لشانكم قال فقذفوه من سفينتهم وانطلقوا فابتلعه
الحوت وانطلق به الى مسكنه من البحر فكان في بطنه ثلاثة ايام وثلاث ليال قال فنادى في
الظلمات قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فامر الحوت ان يلقيه فقذفه على الساحل مثل الصبي المنفوس لم ينقص منه خلق ولم
يكسر له عظما معتزفا بذنبه تائبا الى ربه وقال عبد الرزاق عن وهب قال امر الحوت
ان يلتقمه ولا يكلمه فلما خرج من البحر نام فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبا فلما راها
قد اظلته وراى خضرتها اعجبته ثم نام واستيقظ فاذا هي قد يبست فجعل يحزن عليها
فقيل له انت الذي لم تخلق ولم تسق ولم تنبت تحزن عليها وانا الذي خلقت مائة الف
من الناس او يزيدون ثم رحمتهم فشق عليك وقال عوف عن سعيد بن ابي الحسن قال لما
التقمه الحوت يونس ظن انه قد مات فطول رجليه فاذا هو لم يمت فقام الى عادته يصلي فقال

في دعابه الحوت الى مسجدا حيث لم يتخذه احد وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين قال من المصلين وعن الحسن قال لولا انه كان يذكر الله في الرخا للبث في
بطنه الى يوم يبعثون قال ذهب مغاضبا قال انطلق مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
ظن ان لن يعاقب بهذا الذنب وعن ميمون بن مهران قال سمعت الضحاك بن قيس يقول على
المنبر اذكروا الله في الرخا يذكركم في الشده فان يونس كان عبدا ذاكرا لله تعالى فلما اصابته
الشده دعا الله فقال الله فلولا انه كان من المسبحين وكان فرعون طاغيا ادركه الغرق
قال امنت قال الله آلآن وقد عصيت قبل ولابي يعلى من حديث معمر بن سليم قال سمعت
معمرا يحدث عن الزهري عن ابي امامة سهل بن حنيف عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه
كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال
عبد الله بن وهب حدثني ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
لا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس حين بدا له
ان يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوه نحو العرش فقالت الملايكه رب هذا صوت ضعيف
معروف من بلاد غريبه فقال اما تعرفون ذلك قالوا رب ومن هو قال ذاك عبدي
يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابه قالوا يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في
الرخا فتنجيه في البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه بالعرا قال ابو صخر واخبرني ابن قسيط
وانا احدث هذا الحديث انه سمع ابا هريره رضي الله عنه يقول طرح بالعرا وانبت الله عليه
اليقطينه فقلنا يا ابا هريره وما اليقطينه قال شجرة الدبا فقال ابو هريره هيا الله له
اروية وحشية تاكل من خشاش الارض فتتفشج عليه وترويه من لبنها كل عشية
وبكرة حتى نبت وعن سعيد بن جبير قال لما التقى يونس في فم الحوت جرى به الحوت في البحور
كلها سبعة ايام ثم انتهى الى شط دجله فقذفه على شط دجله فانبت الله عليه شجرة من
يقطين قال من نبات البريه وارسله الى مايه الف او يزيدون قال يزيدون سبعين
الفا وقد كان اظلهم العذاب ففرقوا كل ذات رحم ورحمها من الناس والبهايم ثم عجوا الى
الله تعالى فصرف عنهم العذاب ومطرت السما دما وقال مجالد عن الشعبي لم يلبث يونس
في بطن الحوت وقال السدي عن ابي مالك قال لبث يونس في بطن الحوت اربعين يوما
وعن الحسن قال لما القاه الحوت سيلد من ارض الموصل فقال انها تمسين انبت الله عليه
شجرة من يقطين واليقطين هو الدبا فكان يستظل بها وامرت ان ترضعه اغصانها فكان
يرضع منها كما يرضع الصبي حتى ثاب اليه جسمه وفي روايه عن الحسن قال بعث الله تعالى
الى يونس وعلة من وعل الجبل يدر ضرعها لبنا حتى جات الى يونس وهو مثل الفرخ ثم
رتفت وجعلت ضرعها في في يونس فكان يمصه كما يمص الصبي فاذا شبع انصرفت فكانت
تختلف اليه حتى اشتد ونبت شعره خلقا جديدا ورجع الى حاله قبل ان يقع في بطن

الحوت

فانه لم يدع بها رجل مسلم في شي قط الا استجاب الله له [illegible]

الحوت فمرت به مارة فكسوه كسا فبينا هو ذات يوم نايم اذ اوحى الله الى الشمس احرقي شجرة يونس
فاحرقتها واصابت الشمس جلده فاحرقته فقال رب تنجيني من الظلمات وترزقني ظل شجرة
كنت استظل بها فاحرقتها امتحن مني برب وبكى فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا يونس ان الله تعالى
يقول انت زرعتها ام انت انبتها قال لا قال فبكاك حين تعلم ان الله قد اعطاكها وهو قادر
على ان يحبسها لك فكيف دعوت على مايه الف وزياده عشرين الفا اردت ان تهلكهم وعن الزهري
ان يونس لما قوي كان يخرج من الشجره يمينا وشمالا فاتى على رجل يعمل الجرار فقال يونس يا عبد الله
ما عملك قال اصنع الجرار وابيعها واطلب بها فضل الله تعالى فاوحى الله الى يونس قل له يكسر جراره
فقال يونس ذلك له فغضب منه وقال انك رجل سو تامرني بالفساد ان اكسر شيا عملته
ورجوت خيره فاوحى الله الى يونس الا ترى الى هذا الجرار كيف غضب ان يكسر ما صنع وانت
تامرني بهلاك قومك لما الذي شق عليك ان يصلح من قومك مايه الف او يزيدون وقال
جويبر عن الضحاك عن بن عباس رضي الله عنه ان يونس حين بكا على اليقطينه جاه جبريل عليه السلام
فقال يا يونس ابتكي على شجره انبتها الله ولا تبكي على مايه الف او يزيدون اردت ان تهلكهم في
غداة واحده فعند ذلك عرف يونس ذنبه فاستغفر ربه فغفر له وقال شهر بن حوشب
عن بن عباس قال كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقال زهير بن محمد حدثني من سمع
ابا العاليه الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول
الله عز وجل وارسلناه الى مايه الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا وسالته عن قول الله
للذين احسنوا الحسنى وزياده قال النظر الى وجه الله عز وجل وقال ابو اسحق عن نوف
السلمي وارسلناه الى مايه الف او يزيدون قال زيادتهم سبعون الفا وقال سفيان عن الحكم
البصري عن مولى لابن عباس عن ابن عباس قال كانوا مايه الف وبضعه واربعين الفا وقال
قتاده عن الحسن ان يونس كان نبيا صار بعدما انجاه الله من بطن الحوت نبيا رسولا الا ان الله تعالى
يقول وانبتنا عليه شجره من يقطين وارسلناه الى مايه الف او يزيدون والزياده عشرون
الفا فقال له يا يونس ارجع الى قومك فقال رب تبعثني الى من جحد بكتابك والذي رسولك
فاوحى الله اليه يا يونس انت تحبسهم رحمتي او تبدل خزائني او انت تتالى علي او ما علمت اني
اهدي قلوبا غلفا وافتح عن آذان صم وابصار عمي قال فرجع يونس فمر براع من رعاة قومه
وهو في تربه يرعى غنما فقال يونس للراعي من انت يا عبد الله قال انا من قوم يونس بن متى قال يونس
فما فعل يونس قال لا ندري ما حاله غير انه كان خير الناس واصدق الناس اخبرنا عن العذاب
فجانا على ما قال فتبنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس ما ندري اين هو ولا نسمع له بذكر
فقال له يونس هل عندك لبن قال والذي اكرم يونس ما امطرت السما ولا اعشبت الارض
منذ فارقنا يونس قال الا اراكم تحلفون بالاه يونس قال لا نحلف بغير الاه يونس فمن حلف
في مدينتنا بغير الاه يونس نزع لسانه من قفاه فقال يونس متى استحدثتم هذا قال منذ
كشف الله عنا العذاب قال يونس ائتني بشجه فاتاه بشجه مسلوبه فمسح يده على ضرعها ثم قال باذن الله

دري فدرت لبنا فاحتلبها يونس وشرب والراعي فقال له الراعي ان كان يونس حيا فانت هو قال
قال انا يونس فات قومك واقرهم مني السلام قال الراعي ان الملك قال من اتاني فاعلمني انه
راى يونس وجاني على ذلك ببرهان خلعت له ملكي وجعلته مكاني ولحقت بيونس ولا استطيع
ان ابلغه ذلك الا بحجة فاني اخاف ان يقال لي انما فعلت هذا القول الملك وطمعت في ملكه ٢٨٧
وكذبت وليس احد منا يكذب كذبة اليوم الا قتلوه وانت اعظم في اعينهم من ذلك ان اجيبهم
عنك بما يكذبوني ويقتلوني قال يونس تشهد لك الشاة التي شربنا منها وهو مستند الى صخرة
وقال للصخرة اشهدي له وفي رواية انه قال يشهد لك عصاك وهذه الشاة التي سقيتني
من لبنها فقال ما يمنعك يا نبي الله ان تاتيهم فتسلم عليهم فقال لا يريدني ابدا قال قتادة
عن الحسن انه رجع اليهم وذلك ان الراعي انطلق فنادى في المدينة بصوت رفيع حزين
الا ان رسول الله يونس بن متى قد رايته فاجتمع الناس وقالوا كذبت ووثبوا عليه ليقتلوه
فقال للملك ان لي بينة فانطلقوا الى بينتي فانطلقوا الى حيث راى يونس فقال ها هنا
رايته فاخذ الشاة فجابها فقال ايتها الشاة اللهم انشدك بالذي كشف عنا العذاب
ومتعنا الى يومنا هذا هل تشهدين لي اني رايت يونس رسول الله فاطلق الله لسانها
فقالت نعم وشرب من لبني وامرني ان اشهد لك ثم انطلق بهم الى الصخرة فقال لها
ايتها الصخرة انشدك بالذي كشف عنا العذاب هل رايت يونس قالت نعم وامرني
ان اشهد لك وانه تحت ظلي فانحدروا في الوادي من تحت الصخرة واذا هم بيونس قائم يصلي
فاحتملوه ورفعوا اصواتهم بالدعاء والتضرع الى الله تعالى حتى ادخلوه مدينتهم فانزل الله
تعالى عليهم بركات السما واخرج لهم من بركات الارض وجمع الله بين يونس واهله فاقام
فيهم حتى اقام لهم السنن والشرائع ثم سال ربه ان يخرج فيسيح في الارض ويتعبد حتى يلحق
بالله تعالى فاذن له فخرج وعهد الملك الى الراعي الذي راى يونس بولاه الملك وقال
انت خيرنا وسيدنا ثم لحق الملك بالنساك فلم ير بعد ذلك يونس ولا الملك وفي رواية
ان يونس قال للراعي انطلق الى قومك فبلغهم عني السلام واخبرهم انك قد رايتني فانطلق
فاخبرهم فكذبوه فلما شهدت له الصخرة والشاة اجتمعوا وبكوا حزنا على يونس ولما يروه
ثم قالوا للراعي انت خيرنا وسيدنا حين رايت يونس فملكوه عليهم وقالوا لا ينبغي ان يكون
فينا احد ارفع منك فلا نعصي لك امرا بعد ما رايت يونس فكان ذلك اخر العهد بيونس
فملكهم الراعي اربعين سنة وفي رواية عن عمرو بن ميمون الاودي قال فراى يونس راعي
غنم فقال ممن انت قال انا من اهل مدينة نينوى قال فاتهم فاخبرهم ان الله قد رحم
رسولهم واخرجه من بطن الحوت قال فقال يا عبد الله الا تبغي الله رسولهم قد التقمه
الحوت وانت تزعم انك هو قال اني ابعث معك شاهدين قال وما هما قال هذه الشجرة
تشهد لك اني رسول الله قال فقالت الشجرة للراعي نعم انا اشهد لك انه رسول الله قال
يونس وهذا الحجر يشهد لك قال الحجر للراعي انا اشهد لك فاخذ الراعي عصاه وترك غنمه

واحمل

واحتمل الشجرة والحجر معه وكان الراعي اعلم بقومه فاتى قومه وهم فزعون خايفون يقومون
كل يوم ينتظرون ما ياتيهم فنادى فلما سمع القوم الصوت اقبلوا نحوه فقالوا له ما لك قال اتانا
رسول رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم ويبشركم ان الله قد تاب عليه واخرجه من بطن الحوت
قال وكان القوم قبل ذلك قد سمعوا ان الله ارسل اليهم رسولا فقتلوه فالتقمه الحوت فالقوم فزعون
وجلون لا يدرون ما ياتيهم من امر الله فقالوا كذبت انا ناسنا كلنا قال اني قد جيتكم على ما اقول ٢٨٨
ببينة قالوا هات قالت الشجرة نعم انا اشهد له انه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحجر وانا
اشهد له مثل ذلك واما هم يونس فامن القوم به وصدقوه فمات يونس ولم يول امرهم احدا
فاجتمع القوم فقالوا مات رسول الله ولم يول امرنا احدا فمن احق لهذا الامر بعده قال لهم الرا
النبي لا نعلم احدا احق بهذا الامر من رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بشركم فملكوا الراعي عليهم
فملكهم اربعين سنة وفي مصنف الامام ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة حدثنا عبيد الله
قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن مسعود في بيت المال
عن يونس قال ان يونس كان وعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا
بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجاروا الى الله تعالى واستغفروا فكف الله عنهم العذاب
وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فانطلق مغاضبا
حتى اتى قوما في سفينة فحملوه وعرفوه فلما دخل السفينة ركدت والسفن تسير يمينا وشمالا
فقالوا ما لسفينتكم قالوا ما ندري قال يونس انا فيها عبد ابق من ربه وانها لا تسير حتى
تلقوه فقالوا اما انت يا نبي الله فلا والله لا نلقيك فقال لهم يونس فاقترعوا فمن قرع فليقع
فقرعهم يونس فابوا ان يدعوه فقالوا من قرع ثلث مرات فليقع فقرعهم ثلث مرات فوقع
وقد كان وكل الله به الحوت فلما وقع ابتلعه فاهوى به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ظلمات ثلث ظلمة بطن
الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل قال فنبذ بالعرا وهو سقيم قال كهيئة الفرخ الممعوط ليس عليه
ريش وانبت الله عليه شجرة من يقطين كان يستظل بها ويصيب منها فيبست فبكى عليها
حين يبست فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون ان
نهلكهم فخرج فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال ممن انت يا غلام فقال من قوم يونس قال فاذا
رجعت اليهم فاخبرهم انك قد لقيت يونس قال فقال له الغلام ان يكن يونس فقد تعلم
انه من كذب ولم يكن له بينة ان يقتل فمن يشهد لي فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة
وهذه البقعة فقال الغلام مرهما فقال لهما يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له
قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه وكان له اخوة وكان في منعة فاتى الملك فقال اني لقيت
يونس وهو يقرا عليكم السلام فامر به الملك ان يقتل فقالوا له ان له بينة فارسل معه فانتهوا
الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما بالله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم
مذعورين يقولون تشهد له الشجرة والارض فاتوا الملك فحدثوه بما راوا فقال عبد الله تناوله

الملك فاخذ بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني قال عبد الله فاقام
لهم ذلك الغلام امرهم اربعين سنه وقد ذكر الله تعالى نبيه ورسوله يونس فقال تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين يقول ٢٨٩
تعالى واذكر يا محمد ذا النون وهو لقب يونس بن متى لابتلاع النون له والنون الحوت
وقال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير ذهب مغاضبا لربه وهو اختيار ابي جعفر
محمد بن جرير الطبري وابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه واستحسنه المهدوي وروي
عن عبد الله بن مسعود وقال النحاس وربما انكر هذا من لا يعرف اللغه وهو قول
صحيح والمعنى مغاضبا من اجل ربه كما تقول غضبت لك اي من اجلك والمومن يغضب
لله اذا عصي قال القرطبي وفي الخبر ان يونس كان ضيق الصدر فلما حمل اعبا النبوه تفسخ
تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي الابق الناد وهذه المغاضبه
لم يكن على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال بن مسعود ابق من ربه
اي امر ربه حتى امره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم فانه كان يتوعد قومه بنزول سرم
العذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فاظلهم العذاب فتضرعوا
فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا قال وكان من حقه ان لا
يذهب الا باذن محدد وقال الحسن امره الله تعالى بالمسير الى قومه فسال ان ينظر
ليتاهب فاعجله الله حتى سال ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وقيل له الامر اعجل من
ذلك وكان في خلقه ضيق فخرج مغاضبا لربه قال القرطبي وقول النحاس احسن ما
قيل وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه امرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر
على اذاهم وقد كان الله تعالى امره بملازمتهم ودعائهم فكان ذنبه خروجه من بينهم
بغير اذن من الله وقد روي معنى هذا عن ابن عباس والضحاك فان يونس كان شابا
فلم يحمل اثقال النبوه ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك
ايضا انه خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله كفروا بهذا
فوجب ان يغاضبهم وعلى كل احد ان يغاضب من عصى الله تعالى وقال الاخفش وغيره
انما خرج مغاضبا للملك الذي كان على قومه قال ابن عباس اراد شعيا والملك الذي
كان في وقته واسمه حزقيا ان يبعثوا يونس الى ملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبا
الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكان الانبيا في ذلك الزمان يوحى اليهم
والامر والسياسه الى ملك قد اختاروه فيعمل على وحي ذلك النبي وكان الله تعالى قد
اوحى الى حزقيا الملك ان يختار نبيا قويا امينا من بني اسرائيل شعيا ان قل فيبعثه الى
اهل نينوى فيامرهم بالتخليه عن بني اسرائيل فاني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخليه
عنهم فقال يونس لشعيا هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهاهنا

ابن

ابنا امنا اقويا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك وقومه فاتى بحر الروم فكان من قصته
ما كان فابتلي ببطن الحوت لتركه امر شعيا ولهذا قال تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم
من فعل ما يلام عليه وقيل خرج ولم يكن نبيا في ذلك الوقت ولكن امره ملك من ملوك بني اسرائيل
ان ياتي نينوى ليدعو اهلها بامر شعيا فانف ان يكون ذهابه اليهم بامر احد غير الله فخرج ٢٩٠
مغاضبا للملك فلما نجا من بطن الحوت بعثه الله الى قومه فدعاهم فامنوا به قال القشيري
والاظهر ان المغاضبه كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعدما
اظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم واختاره القرطبي وقيل انه كان من عادة قومه قتل من كذب
لحسبي ان يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب السفينه فسكنت ولم تجر فقال
اهلها افيكم ابق فقال انا فكان من قصته ما كان وابتلي ببطن الحوت تمحيصا لزجر عن
المعاوده وقيل لم يغاضب ربه ولا قومه ولا الملك وانما هو من قولهم غضب اي انف
وفاعل قد يكون من واحد فالمعنى انه لما وعد قومه بالعذاب وخرج عنهم وتابوا وكشف
الله عنهم العذاب فلما رجع وعلم انهم لم يهلكوا انف من ذلك فخرج ابقا ومنه قول الشاعر
واغضب ان تهجى تميم بدارم .. اي انف واورد عليه القرطبي ان الانفه لابد ان
تخالطها الغضب وذلك الغضب وان دق على من كان وقال العلامه ابو القسم الزمخشري
برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ برم
حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفه لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر
الاذن من الله في المهاجره عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقوله تعالى وظن ان لن نقدر عليه قيل
معناه استزله الشيطان ووقع في ظنه امكان ان لا يقدر الله عليه بمعاقبته وهذا مردود
لانه كفر وقد روي عن سعيد بن جبير على ما حكاه المهدوي وحكاه الثعلبي عن الحسن قلت
وذكر الطبري عن عوف عن الحسن يعني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه
فاستزله الشيطان حتى ظن ان لن يقدر الله عليه وكان له سلف من عباده وتسبيح فابى الله
ان يدعه للشيطان فاخذه فقذفه في بطن الحوت فمكث اربعين يوما وامسك الله نفسه
فلم يقتله هناك فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته لما كان سلف له من العباده والتسبيح فجعله
من الصالحين ورد الطبري هذا القول بانه لا يجوز ان ينسب الى الكفر وقد اختاره الله لنبوته
فان وصفه بانه ظن ان ربه يعجز عما اراد به ولا يقدر عليه وصف له بانه جهل قدرة الله
وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لاحد وصفه بذلك وقال الثعلبي عن عطا وسعيد
بن جبير وكثير من العلما معناه ان لن نضيق عليه من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر اي يضيق وقوله ومن قدر عليه رزقه واختاره القرطبي وقال قدر وقدر
وقتر وقتر بمعنى ضيق وهو قول بن عباس فيما ذكره الماوردي والمهدوي وقيل هو من القدر

الذي هو القضاء والحكم اي فظن ان لن نقضي عليه العقوبة قاله قتادة ومجاهد والفراء وعن ثعلب
قال هو من التقدير لا من القدرة يقال قدر الله لك الخير يقدره قدرا بمعنى قدر الله لك الخير
وانشد: فليست عشيات اللوى براجع لنا ابدا ما اورق السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر، وقال ابن زيد ٢٩١
معنى ذلك الاستفهام فيكون افظن ان لن نقدر عليه ورده الطبري وحكاه القرطبي عن سليمان
بن المعتمر وان بعضهم قرا افظن بالالف بمعنى ما تقدره وتقضي به يقع واختار ابو جعفر الطبري
ان يكون معناه فظن ان لن نحبسه ونضيق عليه عقوبة له على مغاضبته ربه وقال الزمخشري
وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معوية
فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك
فقال وما هي فقراها هذه الاية وقال ايظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر
لا من القدرة قال الزمخشري والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه
قدرتنا وان يكون من باب التمثيل فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه
في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان سبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان
ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس
اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين وقوله
تعالى فنادى في الظلمات وهي جمع ظلمة فعن ابن عباس وابن مسعود وعمرو بن
ميمون وقتادة هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وعن سالم بن ابي الجعد ظلمة
جوف حوت في جوف حوت اخر في البحر قال اوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تضر له لحما
ولا عظما ثم ابتلع الحوت حوت اخر وجوز الطبري كون القولين من غير ترجيح لاحدهما
على الاخر وقال الزمخشري في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت
كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وحكى
القولين المتقدمين وقوله تعالى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فعن
ابن عباس نادى معترفا بذنبه تائبا من خطيئته وقال ابو معشر عن محمد بن قيس قوله لا
اله الا انت سبحانك اي ما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك اني كنت من الظالمين حين
عصيتك وقيل من الظالمين فيما خالفت فيه من ترك مداومة قومه والصبر عليهم وقيل
في الخروج من غير ان يؤذن له وقيل من الظالمين في دعائي على قومي بالعذاب وقال
الواسطي نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا كقول ادم وحوى
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا وضعا انفسهما غير الموضع الذي انزلا فيه وقوله تعالى فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين يعني استجبنا ليونس دعاءه ايانا اذ دعانا
في بطن الحوت ونجيناه من الغم الذي كان فيه بحبسناه في بطن الحوت وغمه بخطيئته
وذنبه وكذلك ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا ودعونا بما سبق من عملهم

كما انجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر وقد روى علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال سمعت سعد بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال قلت يا رسول الله هي ليونس
٢٩٢ خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله
تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط الله لمن دعاه به وقال تعالى وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا
انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين قوله
وان يونس لمن المرسلين يعني الى قومه اذ ابق اي خرج من عند قومه وعبر عن ذلك بالاباق
من حيث هو عبد الله فر عن غير اذن مولاه وهذه حقيقة الاباق قاله ابن عطية وقال
الزمخشري وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والفلك في هذا
الموضع واحد والمشحون الموقر وهنا قصص محذوفة ايجازا واختصارا فساهم يعني قارع
قال الزمخشري والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا فكان من المدحضين
اي من المغلوبين الداحضين الحجة قال ابن عطية والمدحض الزاهق المغلوب في محاجة
او مساهمة او مسابقة ومنه الحجة الداحضة وقال الزمخشري والمدحض المغلوب
المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة فالتقمه الحوت وهو مليم يعني والقى
بنفسه في الماء فالتقمه الحوت يعني السمكة وهو مليم يلوم نفسه بما فر من قومه قال ابن
عطية والمليم الذي ياتي بما يلام عليه لام الرجل دخل في اللوم وبذلك فسر مجاهد وابن زيد
ومنه قول الشاعر: وكم من مليم لم يصب بملامة ومتبع بالذنب ليس له ذنب
وقال الزمخشري وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق
منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عطية
ثم استنقذه الله تعالى من بطن الحوت بعد مدة اختلف الناس فيها فقالت فرقة بعد
ساعة من النهار وقالت فرقة بعد سبع ساعات وقال مقاتل بن حيان بعد ثلاثة ايام
وقال عطاء بن ابي رباح بعد سبعة ايام وقالت فرقة بعد اربعة عشر يوما وقال ابو مالك
والسدي بعد اربعين يوما وهو قول ابن جريج انه بلغه وجعل تعالى علة استنقاذه
مع القدر السابق تسبيحه واختلف الناس في ذلك فقال ابن جريج هو قوله في بطن الحوت
سبحان الله وقالت فرقة التسبيح الصلاة التطوع واختلف هذه الفرقة فقال قتادة وابن
عباس وابو العالية صلاته في وقت الرخاء نفعته في وقت الشدة وقال بهذا جماعة من
العلماء وقال الحسن بن ابي الحسن كانت تسبيحه صلاته في بطن الحوت وقال سعيد بن
جبير الاشارة بقوله من المسبحين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال

الزمخشري من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن
الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس رضي الله
عنه كل تسبيح في القران فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال
ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكئا وهذا ترغيب من الله عز وجل وجد متكئا
في اكثار المومن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر ٢٩٣
في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدائد للبث في بطنه يعني لكن
في بطن الحوت الى يوم يبعثون من القبور قال الزمخشري الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث
وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء يعني طرحناه بالصحراء على وجه
الارض قال ابن عطية فنبذه الله في عراء من الارض الفيحاء التي لا شجر فيها ولا معلم وقال الزمخشري
والعراء المكان الخالي لا شجر فيه يغطيه وهو سقيم اي مريض قد اعتل مما حل به وقال السدي
وابن عباس انه كان كالطفل المنفوس بضعة لحم وقال بعضهم كاللحم النيء الا انه لم ينقص
من خلقه شيء وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابن عطية فاغنته الله في ظل اليقطينة
بلبن اروية كانت تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها
الوان الطعام وانواع شهواته واختلف الناس في اليقطين فقالت فرقة هي شجرة
لا نعرفها سماها الله تعالى باليقطين وهي لفظة ماخوذة من قطن اذا اقام بالمكان
وقال سعيد بن جبير وابن عباس والحسن ومقاتل اليقطين كل ما لا يقوم على ساق
من عود كالبقول والقرع والحنظل والبطيخ ونحوه مما يموت من عامه وروي نحوه
عن مجاهد وقال ابن عباس وابو هريرة وعمرو بن ميمون اليقطين القرع خاصة قال ابن
عطية وعلى هذين القولين فاما ان تكون قوله شجرة تجوزا واما ان تكون انبتها عليه ذات
ساق خرقا للعادة لان الشجرة في كلام العرب انما يقال لما كان على ساق من عود وحكى
بعض الناس انها كانت قرعة وهي تجمع خصالا برد الظل ونعومة الملمس وعظم الورق
وان الذباب لا يقربها وحكى النقاش ان ماء ورق القرع اذا رش في مكان لم يقرب به ذباب
ومشهور اللغة ان اليقطين القرع وقد قال امية بن ابي الصلت في قصة يونس عليه السلام
شعر فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفي ضاحيا اه فثبت يونس وصح
وحسن جسمه لان ورق القرع انفع شيء لمن ينسلخ جسده كيونس وروي انه كان يوما
نائما فايبس الله تلك اليقطينة وقيل بعث عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس
لحر الشمس فعز عليه شانها وجزع فاوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت ليبس اليقطينة
ولم تجزع لاهلاك مائة الف او يزيدون تابوا فتبت عليهم وقال الزمخشري واليقطين
كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو
يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدبا وفائدة الدبا ان الذباب لا يجتمع
عنده وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها

وارسلناه

وارسلناه الى مائة الف قال ابن عطية قال الجمهور ان هذه الرسالة الى مائة الف هي رسالته
الاولى التي ابق بعدها ذكرها الله تعالى في اخر القصة تنبيها على رسالته ويدل على ذلك
قوله تعالى فامنوا فمتعناهم الى حين وتمتع تلك الامة هو الذي اغضب يونس حتى ابق
وقال قتادة وابن عباس ايضا هذه الرسالة اخرى بعد ان نبذ بالعراء وهي الى اهل نينوى
من اهل الموصل وقال الزمخشري وارسلناه الى مائة الف والمراد به ما سبق من ارساله ٢٩٤
الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم
وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم
فقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مراي العين اي اذا راها الرائي قال هي
مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة وقال ابن عطية وقرا جعفر بن محمد رضي الله عنهما
ويزيدون بالواو وقرا الجمهور او يزيدون فقال ابن عباس او بمعنى بل وكانوا مائة الف
وثلاثين الفا وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مائة وعشرين الفا وقال
سعيد بن جبير كانوا مائة وسبعين الفا وروي عن ابن عباس انه قرا مائة الف بل يزيدون
وقالت فرقة او هنا بمعنى الواو وقالت فرقة هي للابهام على المخاطب وضعف ابن عطية
هذا القول وقال المبرد وكثير من البصريين المعنى على نظر البشر وحزرهم اي من راهم
قال هم مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين فاجلناهم الى حين الموت بلا عذاب
وقال ابن عطية والتمتع هاهنا هو بالحياة والحين اجالهم السابقة في الازل قاله قتادة
والسدي وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
قال الطبري هو قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه
فيك وفي هولاء المشركين المكذبين بما اتيتهم به من هذا القران وهذا الدين وامض لما
امرك به ولا يثنيك عن تبليغ ما امرت تكذيبهم اياك واذاهم لك والحكم هنا القضاء
وقيل اصبر على ما حكم به عليك ربك من تبليغ الرسالة وقال ابن عمر فاصبر لقضاء ربك
ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام اي لا تضعف عن تبليغ رسالة الله
التي ارسلك بها الى من امرك بتبليغها اياه كما ضعف صاحب الحوت الذي حبسه في بطنه
وهو يونس ابن متى فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه في بطنه
اذ نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في بطن الحوت فقال لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين وهو مغموم قد اثقله الغم وكظمه يعني ابن عباس ومجاهد وهو
مكظوم يقول مغموم وقال قتادة لا تعجل كما عجل ولا تغاضب كما غاضب وقال الزمخشري
وهو مكظوم مملو غيظا من كظم السقا اذا ملاه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه
من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه وقال ابن عطية وهو مكظوم اي غيظه في صدره
وحقيقة المكظوم هو الغيظ والحزن والندم يحمل المكظوم عليه تجوزا وهو في الحقيقة

كاظم وقال النقاش المكظوم الذي اخذ بكظمه وهو مجاري القلب ومنه سميت الكاظمه
وهي القناه في جوف الارض وقال القرطبي وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه
قولهم كظم غيظه اي حبس غضبه قاله بن بحر وقوله تعالى لولا ان تداركه نعمة من
ربه قال الطبري لولا ان تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه ٢٩٥
من معصيته ربه لنبذ بالعرا وهو الفضا من الارض وقال ابن عطيه والنعمه هي الصفح
والتوب والاجتبا الذي سبق له عنده وقال الزمخشري ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق
للتوبه وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله
كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعرا ولولا توبته لكانت حاله على الذم وقال القرطبي
واختلف في معنى النعمه هنا فقيل النبوه قاله الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله
سعيد بن جبير وقيل نداوه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله بن زيد
وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله بن بحر وقيل لولا رحمة من ربه رحمه بها
وتاب عليه لنبذ بالعرا وهو مذموم اي لنبذ مذموما ولكنه نبذ سقيم غير مذموم وقال
الطبري اختلف في معنى قوله وهو مذموم فقال بن عباس وهو مليم وعن بكر قال
وهو مذنب وزاد القرطبي وقيل مذموم مبعد عن كل خير وقيل لولا فضل الله عليه
لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمه ثم نبذ بعرا القيامه مذموما يدل عليه قوله تعالى
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه ربه قال الطبري
اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين من المرسلين العاملين بما امره به ربه
المنتهين عما نهاه عنه وقال ابن عطيه والاجتبا الذي سبق له عنده واجتباه معناه
اختاره واصطفاه وقال الزمخشري فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبه عليه كما
قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اي من الانبيا وعن ابن
عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه والله اعلم **تنبيه** لما نهى الله
المصطفى صلى الله عليه وسلم ان تكون حاله في النبوه والرساله كحال يونس بن متى
اذ ضجر وخرج مغاضبا تدارك صلى الله عليه وسلم امته ونهاهم عن المفاضله بينه
وبين يونس لئلا يتوهم متوهم نقيصه في نبي من الانبيا فلهذا خرج البخاري في
كتاب الانبيا في باب قول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين من حديث شعبه
عن سعد بن ابرهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وذكره في تفسير سورة الانعام
بسنده ومتنه وخرجه مسلم في المناقب من حديث شعبه بسنده ولفظه عن
ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعني الله عز وجل لا ينبغي لعبد لي وقال
ابن مثنى لعبدي ان يقول انا خير من يونس بن متى وخرجه مسلم من حديث شعبه
عن قتاده قال سمعت ابا العاليه يقول حدثني ابن عم نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لعبد يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه
وذكره البخاري في كتاب الانبيا في باب وقال رجل مومن من ال فرعون من حديث شعبه
به الا انه قال لا ينبغي لعبد ان يقول وذكره ايضا في اخر كتاب التوحيد في باب ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه عز وجل من حديث شعبه عن قتاده عن ابي العاليه ٢٩٦
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال لا ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه وذكره في كتاب الانبيا عن شعبه به الا انه
قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى
ونسبه الى ابيه وخرجه البخاري ايضا في كتاب الانبيا من حديث سفين حدثني الاعمش
عن ابي وايل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم اني خير من يونس
وخرجه في تفسير سورة النسا من حديث سفين به الا انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وذكره ايضا في تفسير سورة الصافات من حديث جرير عن الاعمش
عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لاحد ان يكون
خيرا من يونس بن متى وخرجه في تفسير سورة النسا من حديث فليح ثنا هلال عن ابي
هريره عن النبي وذكره في تفسير سورة والصافات من حديث فليح عن هلال بن علي من
بني عامر بن لوي عن عطا بن يسار عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وخرج ابو بكر بن ابي شيبه
في مسنده من حديث شعبه عن عمرو بن مره عن عبد الله بن سلمه عن علي رضي الله عنه
قال قال يعني الله عز وجل ليس لعبد لي ان يقول انا خير من يونس بن متى سبح الله
في الظلمات وروى بن عساكر من طريق عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنه قال كانت تلبيه موسى عليه السلام لبيك عبدك وبن عبدك
وكانت تلبيه يونس عليه السلام لبيك كاشف الكرب وكانت تلبيه النبي صلى الله
عليه وسلم لبيك لا شريك لك قال الدارقطني غريب من حديث سعيد بن جبير لم يروه
عنه غير عطا بن السايب ومن حديث هشيم عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى يونس بن متى
عليه عبايتان قطوانيتان يلبي تجيبه الجبال والله تعالى يقول له لبيك يا يونس هذا
انا معك قال الدارقطني غريب من حديث داود عن سعيد عن ابن عباس تفرد به
عمير بن ابرهيم عن هشيم بهذا الاسناد ومن طريق ابن سمعان ومقاتل بن سليمن
وسعيد بن بشير عن قتاده عن كعب قال ان يونس لحق بالعباد وكانت العباد
حين عظمت الاحداث في بني اسرايل يخرجون الى الفيافي والجبال والسواحل
فمنهم من كان ياكل العشب ومنهم من كان ياكل ورق الشجر ومنهم من يطلب الرزق
طلب الطير ولحزنه من الدنيا ما يجزي الطير كالذب فلولا هولا ما نظر الله بني اسرايل

طرفه عين عزرا ان الله كان متجاوزا عنهم متعطفا عليهم يدفع عنهم باوليايه قال كعب ان يونس
لم يجامع الناس بعد ذلك حتى لحق بالله تعالى وكان شعيا تلميذ يونس وكان عبدا صالحا قد
اصطفاه الله وطهره فلما مات يونس امر شعيا ان يلحق بني اسرايل حتى ياتيه امر الله فلما
عظمت الاحداث في بني اسرايل وظهر الفساد وقتل بعضهم بعضا طمعت الملوك الذين حولهم
فيهم وفي بيت المقدس واعمالها وكانت الوقايع من الملوك الذين ارادوا بيت المقدس
بعد يونس وكان الملك اذا ملك على بني اسرايل بعث الله معه نبيا يسدده ويرشده
ويكون فيما بينه وبين الله يحدث اليه في امورهم ويامره باتباع التورية والاحكام التي
من عزرا انزل عليه كتابا ونبيا هم عما نهاهم الله في التوريه ويدعوهم الى ما تركوا
من الطاعة قال فلك عليهم ملك كان يدعا حزقيا فاوحى الله الى شعيا ان يكون معه
وذلك قبل عيسى وزكريا وارميا ومن طريق الاصبغ بن نباته عن علي رضي الله عنه انه قال
بالكوفه اربع بقاع قدس مطهرة بنيها اربعة مساجد بني طفر ومسجد جعفي ومسجد غني ومسجد
بالحمراء فيه قبر يونس بن متى ويقال ان يونس مات بعد موسى عليهما السلام بثمانين وخمس
عشره سنه وفي اخبار اهل الكتاب ان الله تعالى امر يونس ان ينطلق الى نينوى ليدعوهم
الى دين الله فقام ليهرب الى ترسيس وهي مدينه تونس فمضى الى يافا فاذا سفينة مقلعه
الى ترسيس فدفع اجرته وركبها فاثار الله ريحا شديده عظمت منه امواج البحر وكادت
السفينه تغرق فضج ركابها وطرحوا امتعتهم لتخف السفينه فنزل يونس الى حق المركب
ونام فنزل اليه الملاح رييس المركب وايقظه ليدعو ربه حتى يخلصهم مما نزل بهم فقام
معه وقد اقترع ركاب السفينه ليعلموا باي شى اتى عليهم فصارت القرعه على يونس
فسالوه من اين اتى وما صنعته وعن بلده وحاله فاخبرهم انه عبد الله وانه يعبده
تعالى وسالهم ان يطرحوه في البحر لتهدى امواجه فانها لم تهج الا لاجلي فصرخوا الى الله
تعالى قايلين يا رب لا تغضب علينا وتهلكنا لاجل هذا الرجل ثم طرحوه في البحر فسكن تموجه
والتقم يونس حوت كبير فاقام في بطنه ثلثه ايام بلياليها وصلى في بطن الحوت وسبح فامر الله
الحوت فطرحه الى البر فامره الله ان ينطلق ليدعوا اهل نينوى فمضى اليها حتى اذا قرب
منها جاءه الوحي بانه يخسف بها بعد ثلثه ايام ودخلها فدعاهم وانذرهم بعذاب الله
الى ثلثه ايام فصدقه اهلها وصاموا ولبسوا المسوح باسرهم ونزع ملكهم لباسه ولبس
مسحا وجلس على الرماد ونادى في المدينه بمنع الناس كلهم والبهايم باسرها من تناول
الطعام والشراب ليكونوا باجمعهم صايمين وان يبتهلوا الى الله باجمعهم فما منهم احد الا رجع
الى الله وخرج عن المظالم فلما علم الله صدق توبتهم رفع عنهم ما انذرهم به يونس من وقوع
العذاب فاشتد حزن يونس وخرج من المدينه وسال الله ان يميته ولا يوثر عنه الكذب
وجلس خارج المدينه تحت عريش صنعه ليستظل به حتى ينظر ما يحل باهل نينوى فانبت
الله عليه شجرة من يقطين لتظله فاشتد فرحه بها فلما كان الغد بعث الله عليها دوده ضربت

وما شبه كثيره والله اعلم **اجيا** ويقال ملاحيا من سبط يهودا تعرض في ايام سليمن بن داود
عليهما السلام الى يربعام بن نباط وهو في حقل خارج اورشليم وهي القدس وكان يربعام اذ ذاك
بلى من قبل سليمن على بني يوسف فلما اجتمعا عمد اجيا الى ثوب يربعام وخرقه وقطعه اثنى
عشره قطعه وقال له خذ من هذه عشر قطع لان الله تعالى يقول انا انزع الملك من ولد
سليمن واصير اليك عشره اسباط ولابن سليمن سبطين فان سلكت طريقي اكون معك
واسلطك على بني اسرايل فلما مات سليمن ثار يربعام على رحبعام ابن سليمن وتبعه عشره
اسباط من بني اسرايل ولم يبق مع رحبعام سوى سبط يهودا وسبط بنيامين فقط كما انذر
به اجيا فلما منع يربعام بني اسرايل من دخول القدس واعد لهم عجلين من ذهب وبنا مذبحا
ليقرب عليه لا لمقته بينا هو عند المذبح ليقرب القربان وبنو اسرايل مجتمعون خلفه اذا
قبل اجيا ونادى رافعا صوته ايها المذبح هذا ما يقول الرب سيولد في بيت داود ولد
يدعا يوشيا يذبح عليك الاحبار الذين يذبحون عليك اليوم الذبايح ويوقد عليك عظام
بني ادم واية ذلك ان هذا المذبح ينشق وينتشر الرماد الذي عليه فلما سمع يربعام
قوله مد يده وقال خذوه فيبست يده ولم يقدر على قبضها وانشق المذبح وانتشر الرماد
كما قال اجيا ففزع يربعام وسال اجيا ان يدعو الله ليرد اليه يده ففعل وعادت يده
على ما كانت عليه فساله يربعام ان يدخل معه الى منزله ويتغدا عنده فلم يفعل وتركه
وانصرف فلم يرجع يربعام عن سي مذهبه الى ان مرض له ولد فاغتم لمرضه وامر امراته
ان تتنكر وتاتي اجيا فتساله عن امره وكان اجيا قد شاخ وصار لا يبصر فنبااه الله بمجيها
اليه فلما دنت منه نادى بها قبل دخولها عليه وقال لها ادخلي يا امراة يربعام بن
نباط ان الله قد اوحى في امرك بامر شديد هذا ما يقول الرب ليربعام اني قد شرفتك
على قومي وملكتك على رعيتي اسرايل وقسمت سلطان عبدي داود وصيرته اليك فلم تسلك
مثل طريق عبدي داود ولا احذت ما حذوه واتخذت الاوثان واضللت بني اسرايل لذلك
سانزل المكروه على بيت يربعام بن نباط واهلكهم اجمعين حتى لا يبقى لهم بقيه فمن مات
منهم في المدينه اكلته الكلاب ومن مات منهم في الصحرا اكلته الطير ثم قال لها اذهبي فانك
اذا بلغت باب منزلك يموت الغلام الذي اقبلت سايله عنه فيبكي عليه بنو اسرايل
ويدفن ولن يدفن من اهل بيت يربعام غيره فلما اقبلت ودخلت باب المنزل مات
الغلام كما قال اجيا وتم على اهل بيت يربعام بعد ذلك جميع قوله كما ذكر في اخبار بني
اسرايل عند افرادهم في اخبار بعشا بن اجيا رموت من سبط يساخار **شعيا**
بن اموص ويقال اموص ويقال يشعياهو بن امصيا هو بن يواش بن احزيا هو بن
يهورام بن يهوشافاط تنبا في ايام احيه عوزيا بن امصيا هو احد ملوك بني اسرايل من
يهودا في بيت المقدس ولم يزل حتى ملكهم احاز بن يوثم بن عوزيا فسار ملك دمشق
لمحاربته فبشره شعيا بانصرافه عنه بعد حرب فكان كذلك ومات احاز بعد ذلك

٢٩٩

فملك بعده ابنه حزقيا بن احاز فاقبل سنحاريب ويقال بيه ثلثي عاشر ومعناه بالعربيه
سليمان الاعسر امير الموصل في ستمايه الف فاخذ الرمد ابن بنيه ذا من بني اسرايل ومرض
علي حزقيا بالمثايه قنطار من الفضه وثلثين قنطارا من الذهب فاعطاه جميع ما كان
في خزاينه وجميع ما كان في خزاين بيت المقدس لله تعالي فلم يرض وبعث يتهدده فارسل
حزقيا الي شعيا يتضرع اليه في سوال الله تعالي في امره فاجاب سواله وسال الله
تعالي في سنحاريب فبعث الله الطاعون في عساكره فمات منهم في ليلة واحده مايه الف
وخمسه وثمانون الفا وغنم بنو اسرايل عسكرهم بجميع ما فيه وانصرف سنحاريب الي بلده
فقتل ومرض حزقيا فاوحي الله تعالي الي شعيا اني قد زدت في عمره خمس عشره سنه
فاعلمه شعيا بذلك وجعل ايه صدقه ان الشمس رجع ظلها عشر درجات في الاسطرلاب
فلما مات حزقيا ولي ابنه منشا وكان سي السيره يعبد الاوثان فقتل شعيا قطعه
بالمنشار هذا ملخص ما في كتب بني اسرايل وذكر الطبري وغيره من المفسرين من طريق
ابن اسحق في قوله تعالي وقضينا الي بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا الي قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان بني اسرايل كانت فيهم الاحداث
والذنوب فتجاوز الله عنهم وكان اول ما انزل بهم من الوقايع ان ملكا منهم يدعا صديقه
بعث الله معه شعيا ابن امصيا فملك زمانا فلما انقضي ملكه عظمت فيهم الاحداث
وبعث الله تعالي سنحاريب ملك بابل معه ستمايه الف رايه حتي نزل حول بيت المقدس
والملك مريض في ساقه قرحه فاوحي الله الي شعيا ان امر ملك بني اسرايل بان يوصي
ويستخلف علي ملكه فانه ميت فاتي صديقه واخبره بذلك عن الله فاقبل صديقه علي صلاته
وبكا وتضرع فاستجاب الله دعاه واوحي الي شعيا انه قد اخر اجل صديقه خمس عشره سنه
وانجاه من عدوه سنحاريب وان يجعل من التين علي قرحة ساقه فاخبره شعيا بذلك عن
الله فشربه وفعل ما امر بفعله فبرا واصبح جيش سنحاريب موتي باجمعهم الا سنحاريب
وخمسه من كتابه فاخذهم الملك وجعلهم في الحديد واحدهم بخت نصر واهم فشهروا
ايام ثم سجنوا فاوحي الله الي شعيا بامره بان تخبر الملك عن الله باطلاقهم فافرج عنهم
وقدم سنحاريب بمن معه الي بلاده فمات بعد سبع سنين فلما مات صديقه مرج امر
بني اسرايل وتنافسوا الملك حتي قتل بعضهم بعضا وفيهم شعيا لا يقبلون قوله فوعظهم
موعظه بليغه وذكرهم وخوفهم العبر فثاروا به ليقتلوه ففر منهم الي شجره فانفلقت له
فدخل فيها وبقي من ثوبه هدبه فادركوه ووضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتي
قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن قتيبه ان شعيا بعث بعد ان غزا بخت نصر القدس
في المرة الاولي وانه بشر بالنبي محمد صلي الله عليه وسلم ووصفه وبشر بعيسى عليه السلام
ارميا ابن حلقيا هو من ولد هرون عليه السلام احد انبيا بني اسرايل ويقال انه الخضر
بعثه الله في زمن ياشيا هو بن منشا بن حزقيا احد ملوك بني اسرايل من اولاد داود بيت

٣٠٠

المقدس ليخبر بمجي بخت نصر واوحي الله اليه حين بعثه يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل
ان اصورك في رحم امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي
اجتبيتك ومن قبل ان تبلغ اشدك نبيتك ولامر عظيم اجتبيتك فقال يا رب اني ضعيف ان لم
تقوني عاجز ان لم تبلغني مخطي ان لم تسددني مخذول ان لم تنصرني ذليل ان لم تعزني فقال الله اولم تعلم
ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان الخلق كله والامر لي وان القلوب كلها والالسنه بيدي
اقلبها كيف شيت واني لا يخلص التوحيد ولا تتم القدره الا لي ولا يعلم ما في عندي غيري واني انا الله
الذي قامت السموات والارض وما فيهن بكلمتي وانا الذي كلمت البحار ففهمت قولي وامرتها ففعلت
امري وحددت عليها بالبطحا فلا تعدوا حدي تاتي الامواج امثال الجبال فاذا بلغت حدي
البستها مذلة لطاعتي خوفا واعترافا لامري اني معك ولن يصل اليك شي معي اني بعثتك الي
خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي وتستوجب بذلك مثل اجر من اتبعك منهم لا ينقص ذلك
من اجورهم شيا وان تقصر عنها تستحق مثل وزر من تركته في عماه ولا ينقص ذلك من اوزارهم
شيا انطلق الي قومك فقم فيهم ثم قل لهم ان الله ذكر صلاح ابايكم فاراد ان يستتيبكم يا معشر
الابنا وسلهم كيف وجد اباوهم مغبة طاعتي وكيف وجدوهم مغبة معصيتي وهل وجدوا
احدا اطاعني فشقي بطاعتي فان الدواب تذكر اوطانها الصالحه فتنزع اليها وان هولا القوم
رتعوا في اماكن الهلكه وتركوا الامر الذي اكرمت به اباهم وابتغوا الكرامه من غير وجهها
يعني علماوهم وعبادهم
اما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا يتعبدونهم دوني ويحكمون فيهم بغير كتابي
حتي اجهلوهم امري وانسوهم ذكري وغروهم مني واما ملوكهم وامراوهم فبطروا نعمتي وامنوا
مكري وغرتهم الدنيا حتي نبذوا كتابي ونسوا عهدي وحتي دان لهم العباد بالطاعة التي لا
ينبغي لاحد غيري فهم يجهلون لذلك كتابي ويفترون من اجله علي رسلي جراة علي وغرة
وكذبا علي وعلي رسلي فسبحان جلالي وعلو مكاني وعظمه شاني وهل ينبغي ان يكون لي شريك
في امري وان اخلق عبادا اجعلهم اربابا من دوني وان اذن لاحد من الطاعة بما لا ينبغي الا لي
واما قراوهم وفقهاوهم فيدرسون ما يتخيرون وينقادون للملوك ويتابعونهم علي البدع
التي يبتدعون في ديني ويطيعونهم في معصيتي ويوفون لهم بالعهود الناقضه لعهدي
فهم جهله بما يعلمون امسون بما يتلون لا ينتفعون بشي مما علموا من كتابي واما اولاد الانبيا
فمكثورون مقهورون مغمورون مغترون يخوضون مع الخايضين ويتمنون مثل حال
ابايهم والكرامه التي اكرمتهم بها ويزعمون انه لا احد اولي بذلك منهم بغير صدق
منهم ولا تفكر ولا يتغيبوا ولا يذكرون كيف كان صبر ابايهم لي وكيف كان جدهم في امري
حين غير المغيرون وكيف بذلوا انفسهم ودماهم فصبروا وصدقوا حتي عز امري وظهر
ديني فتانيت بهاولا القوم لعلهم يرجعون فاطلت وصفحت عنهم لعلهم يستحيون فاكثرت
ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون فاعذرت وفي كل ذلك امطر عليهم السما وانبت لهم
الارض والبسهم العافيه واظهرهم بالعدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا مني فحتي متي هذا

٢٠١

يتهمون ام ابا ي يخادعون واني اقسم بعزتي لا يبحن لهم فتنة تتحير فيها الحليم ويضل فيها راي ذي
الراي وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا البسه الهيبة وانزع من صدره
الرافة والرحمة تتبعه عدد وسواد كسواد الليل المظلم له فيه عساكر مثل قطع السحاب ومواكب
امثال العجاج كان خفق راياته طيران النسور وكان حملات فرسانه كرور العقبان يعيدون
العمران خرابا والقرى وحشة يعيثون في الارض ويتبروا ما علوا تتبيرا قاسية
قلوبهم لا يرقون ولا يرحمون ولا يعفون ولا يستبقون يجولون في الاسواق باصوات مثل زئير
الاسد تقشعر من هيبتها وتطيش من سماعها الاحلام بالسنة لا يفقهونها ووجوه ظاهر
عليها المنكر لا يعرفونها ولاعطلن بيوتهم من كتبي وقدسي ثم لاخلين مجالسها من الذي ولاوحشن
مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يتزينون بعمارتها لغيري ويتهجدون فيها ويتعبدون
لكسب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير الدين ويتعلمون فيها لغير العلم ثم لابدلن ملوكها
بالعز ذلا وبالامن الخوف وبالغنا الفقر وبالنعمة البؤس وبطول العافية والرخا الوان
البلا وبلباس الديباج والحرير مدارع الوبر والعبا وبارواح الطيب والدهن جيف القتلى
وبلباس التيجان اطواق الحديد والاغلال وبشرف الحرية السبي وخدمة الارباب
ثم لاعيدن فيها بعد القصور الشامخة والحصون المحصنة الخوا والخراب وبعد البروج
المشيدة مساكن السباع واعصار العجاج وبعد لحن الغناء في الاعراس صراخ الهام وبعد
صهيل الخيل عوا الذياب وبعد ضوء السرج دخان الحريق وبعد الانس الوحشة والقفار ثم
لابدلن نساها بالنطق الحجل وبالاساورة الاغلال وبقلايد الدر والياقوت سلاسل الحديد
وبالوان الطيب والدهان النقع والغبار وبالمشي على الزرابي عبور الاسواق والانهار وبالكن
في الستور والخدور الحسور عن الوجوه والسوق والاشعار ثم لادوسنهم بالوان العذاب
حتى لو كان الكاين منهم خاتما في يميني لوصلت اليه الحرب ولاجحفت به البلا حتى نقلعاه من
ذلك المكان فاني انما اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري ثم لامرن السما خلال ذلك
فتكون طبقا من حديد ولامرن الارض فلتكون سبيكة من نحاس فلا سما تمطر ولا ارض
تنبت فان امطرت خلال ذلك شيا فبرحمتي للبهايم ثم احبسه في زمن الزرع وارسله في
زمن الحصاد فان زرعوا خلال ذلك شيا سلطت عليه الافة فان خلص لهم منه شي نزعت منه
البركة وان دعوني لم اجبهم وان سالوني لم اعطهم وان بكوا لم ارحمهم وان تضرعوا الي صرفت وجهي
عنهم وان قالوا اللهم انت ابتداتنا واباينا من قبلنا برحمتك ونعمتك وكرامتك وذلك
انك اخترتنا لنفسك وجعلت فينا نبوتك وكتابك ومساجدك وقدسك ومكنت لنا
في الارض واستخلفتنا فيها فربيتنا واباينا من قبلنا بنعمتك صغارا وحفظتنا واياهم برحمتك
كبارا وانت احق المنعمين ان لا تغير وان غيرنا وان لا تبدل وان بدلنا قلت لهم انا ابتدي
عبادي برحمتي وكرامتي ونعمتي فان قبلوا اتممت وان شكروا زدت وان بدلوا غيرت
وان غيروا غضبت واذا غضبت عذبت فلا يقوم شي لغضبي ولا يقوى احد على عذابي

فقال

٢٠٢

فقال ارميا برب من رحمتك اصبحت انطر بين يديك وهل ينبغي لي ذلك وانا اذل وادق من التراب
او هل من عذاب عذبت به احدا الا وقد جرته لي خطيتي ولكن رحمتك هي التي اخرتني حتى اليوم
وابقتني ام هل من احد احق ان يخاف هذا العذاب وهذا الوعيد مني لما رضيت به من طول
الاقامة في دار الخاطيين وهم يعصونك حولي ولما سلف فيهم من غير نكير ولا تغيير مني
فان تعذبني فبذنبي وان ترحمني فذلك ظني بك ورجاي وبرحمتك اخرتني حتى اليوم وابقيتني
اوانك يارب سبحانك وبحمدك وتباركت وتعاليت لمهلك هذه القرية وما حولها من القرى
وهي مساكن انبيائك ومنازل وحيك اوانك رب سبحانك وبحمدك وتباركت وتعاليت لمخرب
هذا المسجد وما حوله من المساجد وهي البيوت التي رفعت لذكرك اوانك رب سبحانك وبحمدك
وتباركت وتعاليت لمقتل هذه الامة ومعذبها وهي ولد ابرهيم خليلك وامة موسى نجيك
وقوم داود صفيك قال الله عز وجل من عصاني فلا يستنكرن نقمتي واني انما اكرمت القوم
الذين تكرمت لهم ابرهيم وموسى وداود لانا منهم على طاعتي ولو انهم عصوني لانزلتهم منازل
العاصين الا ان تداركهم رحمتي فاني انما اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري وان
من كان قبل هولا القوم من القرون كانوا يستخفون بمعصيتي ويظهرونها في بطون المساجد
والاسواق وعلى روس الجبال وظلال الاشجار وفي بطون الاودية والاندية وعلى الافنية وفي
كل حال حتى عجت السما من اعمالهم وعجت الي منها الارض وشكت منها الجبال ونفرت
منها الوحوش باطراف الارض واما صلحاؤهم (?) احبارهم يقولون ابن الله منا ولا قراوهم يشتغلون
بما علموا من الكتاب ولا ولاتهم ينهون ولا ينكرون ولا يغيرون فلما سمع ارميا وحي ربه
عز وجل صاح وبكى وشق ثيابه ونثر على راسه التراب وقال ملعون يوم ولدت وملعون
يوم لقيت التوراة فما بقيت احد الانبيا الا لما هو شر علي ولو ارادني ربي خيرا لم يجعلني
اخر انبيا بني اسرايل فمن اجلي تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع ارميا وبكاه
ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك فقال نعم رب اهلكني قبل ان اري ما لا اسر
في بني اسرايل فجاه الوحي وعزتي العزيزة لا اهلك بيت المقدس حتى يكون الامر منك في
ذلك ففرح ارميا وقال لا والذي بعث موسى وانبياه بالحق لا امر ربي بهلاك بني اسرايل
ابدا فقام ارميا بين اظهر بني اسرايل وبلغهم ما اوحي اليه فغضبوا عليه واتهموه وكذبوه
وقالوا لقد كذبت واعظمت على الله الفرية اتزعم ان الله يعطل ارضه ومساجده من كتبه
وعبادته وتوحيده ومن يعبده ويوحده حتى لا يبقى له في الارض عابد ولا موحد ولا كتاب
ولا مسجد لقد اعظمت الفرية على الله ولقد اعتراك الجنون ثم عمدوا اليه وضربوه وقيدوه
وسجنوه فلبثوا بعد هذا الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا عنادا في الشر وعملا بمعاصي الله
حتى لم يكونوا يذكرون الاخرة فذكرهم ملكهم ونهاهم عما هم فيه وخوفهم باس الله ورغبهم
في التوبة الى الله فابوا ان ينزعوا عن شي مما هم فيه فالقى الله في نفس بخت نصر ان يسير
الى بيت المقدس ويغزوه كما غزاه جده سنحاريب فسار في ستماية الف وبلغ ذلك ملك

اسرايل فارسل الي ارميا فلما اتاه قال ابن ما زعمت ان ربنا اوحي اليك الا يهلك بيت المقدس
حتي تكون منك الامر في ذلك فقال له ارميا ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق وكان
بخت ناصر منذ ملك يتوقع فساد بني اسرايل ويعلم انه لا يطيقهم ولا يصل الي مسجدهم الا بمعصيتهم
لربهم فلم يزل يتوقع ذلك وياتيه العيون باخبارهم وهو منصرف عنهم وهم منه علي بال حتي ٢٠٣
اذا انقرض خيارهم وتغيرت حالهم وفشت فيهم المعاصي وظهر المنكر سلطه الله عليهم
وذلك قول الله تعالي وقضينا الي بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا يعني بخت ناصر وجنوده فاقبل بخت ناصر حتي نزل بساحتهم
وراي بنو اسرايل ما لا قبل لهم به فتابوا وتوامروا بالخير واخذوا علي ايدي سفهايهم وانكروا
المنكر واظهروا المعروف فجعل الله الكره علي بخت ناصر واصحابه وانصرفوا بعد ما فتحوا المدينة
وجالت الخيل باسواقها وكان منصرفهم انهم رموا بسبعة اسهم الي وجه ارادوه فطاشت
الاسهم عن الوجه الذي ارادوه واقبلت حتي قتلت بعضهم ومرت الي بخت نصر حتي وقع
منها سهم في فرسه فخرج به حتي اخرجه من المدينة ومر به لا يقدر عليه الي الليل وهو
يعدوا به والجنود تتبعه الي جهة بابل فلم يدركوه الي الليل فاجمع رايهم عند ذلك علي ان
لبني اسرايل مدة وان الله هو الذي اخرج هذه الجنود وطردها بعضا فاملا فهذه المرة
الاولي التي قال الله فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم جعلنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا هذا حين صرف الله عنهم بخت ناصر وجنوده وغنمهم عسكرهم
وقتل نبوتهم وكفاهم مونة عدوهم ومد لهم في العافية والبسار وكثر لهم من المال
والولد فما برح بهم البغي والطغيان حتي كانت منهم عيون لبخت ناصر يدعونه الي ان
يغزوهم ويخبرونه بالعورة والاحداث التي فيهم ليغتنموا معه اموال اصحابهم فابرحوا
حتي كر عليهم فذلك قول الله تعالي فاذا جا وعد الاخرة يعني المرة الاخرة من الاولي ليسوءوا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعني فلا تخرجهم ولا يكفهم ولكنهم يتبروا ما
علوا تتبيرا وذلك انه لما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم بعث الله ملكا الي ارميا
وقد تمثل رجلا فقال له جيتك استفتيك في اهل رحمي فاني وصلت ارحامهم كما امرني الله
حتي لم ات لهم الا احسنا ولم الهم كرامة فلم يزدهم تعلي بهم الا اسخاطا لي فقال له ارميا
احسن ما بينك وبين الله وصل ما امرك الله ان تصل وابشر بالخير فانصرف عنه ثم اقبل
بعد ايام فقال له ارميا من انت قال انا الذي استفتيتك في شان اهلي قال وما طهرت
لك اخلاقهم بعد ولم ترمنهم الذي تحب قال والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة باتيها
احد من الناس الي ذي رحمه الا قد اتيتها اليهم وافضل فقال له ارجع فاحسن اليهم
ودعا له بصلاحهم فتركه وقام عنه ثم اقبل بخت ناصر وجنوده ونزلوا حول بيت المقدس

فنزع

فنزع منهم بنو اسرايل فزعا شديدا ودعا ملكهم ارميا وقال اين ما وعدك ربك فقال اني
من ربي لواثق ثم ان الملك اقبل الي ارميا وهو موقف جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر
بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه وقال انا الذي استفتيتك في شان اهلي مرتين
٢٠٤ فقال له اولم يان لهم ان ينتهوا من الذي هم عليه قال يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم
قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم انهم في ذلك علي سخطي فلما اتيتهم اليوم رايتهم في عمل لا يرضاه الله
ولا يختاره قال علي اي عمل رايتهم قال رايتهم علي عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا علي ما كانوا
عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكني غضبت اليوم لله ولك
فاتيتك لاخبرك خبرهم واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا دعوت عليهم ربك ان
يهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارضين ان كانوا علي حق فابقهم وان كانوا علي سخط وعمل
لا ترضاه فاهلكهم فلما فرغ من دعايه حتي ارسل الله صاعقة من السما في بيت المقدس مكان
القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فصاح وشق ثيابه ووضع التراب والرماد
علي راسه وقال يا ملك الحي كله اين ميعادي الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم الذي
اصابهم الا بفتواك الذي افتيت بها رسولنا فعلم عند ذلك ان الرجل كان رسول ربه
وبطش بخت ناصر في بني اسرايل بطش الجبارين منهم من قتل ومنهم من صلب حيا فلم يزل
حتي مات ويطرح قرنا منهم علي وجوههم وساق عليهم الدواب فوطيتهم ومنهم من احرق بالنار
ومنهم من قطع شفتيه واذنيه وجدع انفه ومنهم من نزع لسانه وانيابه والقي راسه ومنهم
من جعله فيما يباع وتقسم وساق الصبيان والاشياخ والعجايز واوقف الشباب حواسر
في الاسواق ومثل بهم كل مثلة حتي افناهم فلما فرغ من ذلك قيل له انه كان لهم صاحب
يحذرهم ما اصابهم ويصفك وجنودك لهم ويخبرهم انك تقتل مقاتلهم وتسبي ذراريهم
وتاسر خيارهم وتهدم مساجدهم وتحرق كتابهم فكذبوه واتهموه وضربوه وقيدوه
وسجنوه فامر به فاخرج من السجن وقال له انت تحذرهم هولا القوم ما اصابهم قال نعم
قال واني علمت ذلك قال ارسلني الله به اليهم قال فكذبوك وضربوك وسجنوك قال نعم
قال لبيس القوم قوم ضربوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك واواسيك
وان احببت ان تقيم في بلادك فقد امنتك فقال اني لم ازل في امان الله منذ كنت لم اخرج
منه ساعة قط ولو ان بني اسرايل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك ولم يكن لك عليهم سلطان
ولكنهم خرجوا من امان الله فاخافهم وسلطك عليهم فتركه وسار بخت ناصر عن بيت المقدس
فاقام بها ارميا وهي خراب قد هدم بعضها علي بعض حتي صارت بلالا شامخات كالجبال
العظام فلما سمع به فل بني اسرايل به اجتمعوا من كل وجه اليه وقالوا قد عرفنا انك نبينا
وسيدنا واحوط علينا وانصح لنا من انفسنا ولو اطعناك من اول يوم لم تصبنا المصايب
فمرنا بما شيت فقال اقيموا معي في ارضنا هذه نستغفر الله ونتوب اليه وندعوه لعله يرحمنا
ويتوب علينا ويغفر لنا قالوا انا نخاف ان يسمع بنا بخت ناصر فيبعث الينا من يخطفنا ولكنا

الذمم

تطلق الى ملك مصر فتستجير به وتدخل في ذمته وامانه فقال لهم ويلكم ان ذمة الله اوفى
وجواره هو الحرز الحصين وانه لا يسعكم امان احد من اهل الارض ان اخافكم الله قالوا انت
الامر لنا ما تقول ولو كان الله عنا راضيا لكان المقام معك هو الراي ولكن الله علينا ساخط
٢٠٥ ولسنا نامن سطوته ان يقتلنا ومضوا الى مصر وتركوا ارميا فاوحى الله اليه انهم لو اطاعوا
امرك وقبلوا نصيحتك ثم انطبقت عليهم السما والارض لجعلت لهم من بينها مخرجا وما كنت
لاحفرك فيهم ابدا لو اطاعوك واني اقسم بعزتي انه لا ينجيهم مني منجا ولا محيص الا طاعتي
واتباع امري وقدم بنو اسرايل مصر فقال لهم قومس بن نقابس ملكها انتم في ذمتي وجواري
امنعكم مما امنع منه نفسي واهل بيتي فسمع بذلك بخت ناصر فارسل اليه ان لي عندك
عبيدا ابقوا مني اليك فابعث بهم الي مصفدين والا فاني اوذنك بالحرب فرد عليه
ردا جافيا فلما بلغ ذلك ارميا ادركته الرحمة لهم وبادر حتى ورد عليهم مصر وقال لهم
ان الله قد اوحى الي انه مظهر بخت ناصر على هذا الملك الذي اتخذتموه جنة وحرزا
دون الله وانكم ان لم تطيعوني اسركم بخت ناصر وقتلكم واية ذلك ان الله قد اراني
موضع سرير بخت ناصر الذي يوضع فيه بعد ان يظفر بمصر وملكها واهلها ثم عمد فدفن
اربعة احجار في ناحية من الارض وقال لهم اعرفوا موضع هذه الاحجار فانا بالله لكم
كفيل انا موضع سرير بخت ناصر في هذا الموضع الذي دفنت فيه العلامة وتقع كل
قايمة من سريره على حجر منها فلما عصوه ولجوا في رايهم سلط الله بخت ناصر عليهم فسار
الى مصر وقاتل ملكها واسره واسر بني اسرايل وقتل الجنود فلما اراد ان يقسم الفي ويقتل
الاسرى ويعتق من بداله امر بسريره فوضع في الموضع الذي وصف ارميا ووقعت
كل قايمة منه على حجر من الاحجار التي دفنها وجي اليه بالاسرى وفيهم ارميا فقال له
بخت ناصر مالي اراك مع اعدايي بعد ما عرضت لك ما عرضت من كرامتي وامانى
فقال اني جيتهم منذرا لهم ومحذرا اخبرهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك
واخبرتهم ان هذا المكان موضع سريرك وارتهم هذا المكان وانت بارض بابل فقال
ما مصداق ما تقول قال ارفع سريرك تجد تحت كل قايمة من قوايمه حجرا دفنته بيدي
وهم ينظرون فرفع بخت ناصر سريره فراى مصداق ما قال ارميا فقال له لو اعلم ان
فيهم خيرا لوهبتهم لك وما لي الى قتلهم من حاجة ولكني اقتلهم غضبا لك اذ كذبوك
واتهموا نصيحتك ثم قتلهم وسار الى بلاده واقام ارميا بارض مصر واتخذ بها جنينة
زرع بها بقلا ليعيش منه فاوحى الله اليه ان لك لهما وشغلا عن الزرع والمقام
بارض الكفر فكيف تسعك ارض مع ما تعلم من سخطي على قومك فلتحزن مدة البلا الذي
نصبت على ايليا واهلها وليس هذا زمان العمران ولكنه زمان الخراب فاعمد الى
جنينتك فاهدم جدرها وانسف بقلها وغور نهرها وانزع غرسها واخرج من هذه
الارض والحق بايليا فلتكن بلادك حتى يبلغ الكتاب اجله فخرج ارميا من مصر خايفا

مذعورا

سقا

مذعورا وجلا وذلك في زمان الثمار فركب اتانا له وتزود سلة فيها عنب وتين واخذ
جديدا ملاه ما وفتل حبلا جديدا وربط به اتانه وانطلق حتى اذا رفع له شخص بيت المقدس
٢٠٦ راى خرابا عظيما لا يوصف وبعضه على بعض امثال الجبال فذكر المدة التي احلت لذلك
الخراب فطالت عليه فعند ذلك قال ما حكاه الله تعالى عنه في كتابه العزيز اذ يقول
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فالقرية
بلد بيت المقدس والذي مر عليها ارميا عندما عاد من مصر وكان الله قد وعده انه سيعيد
فيها الملك والعمران فنزل ناحية من ذلك الخراب واتخذ فيه مضجعا ومسجدا وربط اتانه
وعلق سقاه وسلته فلما جن عليه الليل سمع فيها صراخ الهام وعوا الذباب ثم نزع الله روحه
من جسده واخفى مكانه عن جميع الخلايق وكان قد هلك بخت نصر والملك الذي فوقه
وهو لهراسب فلما مضى من ذلك سبعون عاما اذن الله في عمارة ايليا وارضها قام على ملك
فارس كيوش وقيل ان كيرش هو دارا بن بهمن والصحيح انه بهمن فاطلق بني اسرايل
من بلاد بابل واذن لهم في عمارة ارض القدس وندب معهم لذلك ثلثين الف قهرمان
مع كل قهرمان الف عامل بما يصلح من الالات والنفقة وكسوة الشتا والصيف فلما قدموا
ارض ايليا رد الله روح الحياة في بصر ارميا واخر جسده ميتا فنظر اليهم يعمرونها في مدة ثلثين
عاما حتى تمت عمارتها بعد الثلثين سنة فامر الله عظام ارميا ان يركب كل عظم الى
موضعه ثم انبت الله فيها عصبه وعقبه واجرى عروقه ولحمه وكساه جلدا وانبت فيه
شعرا ثم نفخ فيه من روحه فقام بشرا سويا بهيئته يوم اوله وذلك قول الله تعالى فاماته
الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يعني السلة التي فيها العنب والتين والسقا الذي
فيه الما وانظر الى حمارك يعني حمارا سويا لم يطعم ولم يشرب عكفت روحه في جوفه
منذ مائة عام قال تعالى ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فنظر ارميا الى طعامه وشرابه فاذا هو لم يتغير ولم ينقص ولم يذبل ولم يزدد من
سواده في خضرته ولا في خضرته من حمرته وذلك معنى قول الله تعالى لم يتسنه وانظر
الى الحمار بهيئته يوم ربطته والى الحبل الذي في عنقه جديدا بهيئته يوم فتلته وقد مر
بذلك الطعام والشراب والسقا والحبل والحمار ريح مائة عام وشمس مائة عام وشتا
مائة عام وصيف مائة عام وسموم مائة عام لم يغير ذلك منه شيا فلما تبين له قال اعلم
ان الله على كل شي قدير قال ابن اسحق وكان الخضر يعني ارميا حتى خالط الوحش فهو فيما
يذكرون النبي المعمر الذي يرى في البلدان وقيل بل قتل ارميا بمصر رجما بالحجارة الاخباره
بان بخت نصر يخرب مصر وان الاسكندر بن فيلبس المقدوني لما قدم الى ارض مصر حمل
جسده ودفنه بالاسكندرية وقيل بل كان ارميا اوصى ان يحمل جسده ويدفن بالقدس
وقيل مات ببرقة

دانيال بن عبدا بن اموز بن منشا كان في زمان يقوياقيم

بن يوشيا بن اموص بن منشا بن حزقيا ملك بني اسرائيل فلما خرب بخت نصر جلا دانيال
بيمن جلاه من سبي بني اسرائيل الي بابل فاقام الي ان راي بخت نصر رويا في منامه فافجعته
واصبح وقد نسيها فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا فقال اخبروني ما رايت وان لم تخبروني
لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده وتضرعوا الي الله تعالي فالهمهم او الهم منهم دانيال فاتي
بخت نصر فاتاه وقال له رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس
وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقت قال فبينا
انت تنظر اليه قد اعجبك اذ ارسل الله صخرة من السما فدقته قال صدقت فما تاويلها قال
انك اريت ملك الملوك فكان بعضهم الين ملكا من بعض وبعضهم احسن ملكا من بعض
وبعضهم اشد ملكا من بعض فكان اول الملك الفخار وهو اضعفهم ثم كان فوقه النحاس
وهو افضل منه واشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهو افضل من ذلك واحسن ثم كان
فوق الفضة الذهب وهو احسن من الفضة وافضل ثم كان الحديد وهو اشد الملوك
واعزها كان قبله والصخرة التي ارسلت من السما فدقته نبي يبعثه الله فيدق ذلك ويصير
الامر اليه فاكرمه بخت نصر ونزله منه بافضل المنازل وذكر ابن قتيبة ان دانيال قبره
ناحية السوس وان ابا موسي الاشعري اخرجه وكفنه وصلي عليه ثم قبره وذكر في كتاب
تحفة الالباب ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح ابو موسي الاشعري خورستان
فدخل مدينة السوس فوجد فيها قلعة بنا عليه اقفال ففتحه فوجد صندوقا من رخام
فيه رجل ميت صحيح الجسد فكتب الي عمر رضي الله عنه بذلك فسال عمر كعب الاحبار عنه
فقال ذاك دانيال النبي وقص قصته مع بخت نصر في تاويل روياه فكتب الي ابي موسي
ان دفنه في مكان لا يصل الي جسده يد انسان فامر ابو موسي رضي الله عنه نهر
السوس فحول عن مكانه وحفر في وسط ذلك النهر واطبق علي ذلك علي الصندوق لوح
رخام والصقه بالرصاص وبنا عليه ضريحا محكما بالصخر والنورة ثم اعاد النهر علي قبره وبنا
بقربه علي جانب الشط في محاذاة القبر مسجدا كبيرا يعرف بمشهد دانيال وحوله انواع
السمك صغار وكبار ولها احد يحد ردا اذا تعدته سمكه واخذته لم تبصر اخذها بني واذا
اخذ منها سمكه في حرم دانيال اصاب الاخذ افه عظيمه وفيها سمك كبار كالدواب وقد
استوا بالناس فاذا دخل الانسان في ذلك الما وادخل يده جات السمك اليه فاخذ الخبز
من يده ويقولون انها لا تاكل الا من مال حلال وربما يجي اليها بعض الظلمة ويلقي الخبز فتغوص
السمك في اسفل النهر ولا تتعرض منه الي لقمه وياتي الرجل الذي ماله حلال برغيف احد
فتقتتل علي ذلك الرغيف وقد تركت ارغفة كثيرة من مال ذلك الظالم وفيها سمكه
كبيرة كالنعجة الكبيرة في اذنها حلقة من ذهب فسالت عنها لم جعل في اذنها حلقة
الذهب فقيل لي جا بعض الامرا والقي من طعامه الي السمك فنفرت ولم تاكل منه شيا
فغضب وضرب هذه السمكة بحربه فجفت يده في الحال فتاب الي الله تعالي وتضرع اليه
وخرج من المظالم وقال ان صحت يدي جعلت في اذن تلك السمكة قرط ذهب وكانت تلك

السمكه

السمكه مجروحة معروفة من بين تلك السمك فدخل بعد ما صحت يده في الما وامسكوا له السمكه
حتي جعل الحلقة في اذنها وذلك السمك لا يفر من الناس قد انس بهم والناس يزورون
مشهد دانيال من جميع المواضع وعلي ذلك المشهد اوقاف كثيرة وخادم يخدم الزايرين والغربا
المجاورين **حزقيل** بن بوزي من نسل هرون او باري ويقال له ابن العجوز كانت امه
عجوزا فسالت الله تعالي الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها وقال الحسن ومقاتل
هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال ابن
قتيبة وهو الذي اصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم
الله ثم احياهم قال الله عز وجل الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل علي الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال اكثر
علما التفسير كانت قرية قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طايفة وبقيت طايفة فهلك
اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين
بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولين وقع الطاعون مرة ثانية
لنخرجن الي الارض التي لا وبا بها فرجع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتي نزلوا
واديا افيح فلما نزلوا المكان الذين يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي
واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد
وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا لقتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا
الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتيها الوبا فلا ناتيها حتي ينقطع منها الوبا فارسل
الله تعالي عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راي الملك ذلك قال اللهم
رب يعقوب واله موسي قد تري معصيه عبادك فارهم اية في انفسهم حتي يعلموا انهم
لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت
دوابهم كموت رجل واحد فاتي عليهم ثمانية ايام حتي انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج
اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع قال عطا الخراساني كانوا
ثلثة الاف وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الفا وقال وهب كانوا اربعة الاف وقال
مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف وقال ابو روق كانوا عشرة الاف وقال ابن جريج كانوا
اربعين الفا وقال عطا بن ابي رباح كانوا سبعين الفا والراجح انهم زيادة علي عشرة الاف
لقوله تعالي وهم الوف فان الوف جمع كثرة كما ان الاف جمع قلة ولا يقال لما دون عشرة
الاف الوف قالوا فاتي علي ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال
له حزقيل بن بوزي ويقال له ابن العجوز فوقف وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحي الله
تعالي اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تعالي وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم
فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك
انه لما اصابهم ما اصابهم خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتي فبكي وقال رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحي الله اليه اني

واصله بالعبرانيه حزقيل

جعلت حيا لهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وقال مجاهد انهم قالوا حين احيوا
سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم
لا يلبسون ثيابا الا عادت دسما مثل الاكفان حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن
عباس رضي الله عنه وانها لتوجد الى اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وقال قتاده
مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليتوفوا الى اجالهم ولو جاءت
اجالهم ما بعثوا وحزقيل ممن جلاه بخت نصر من بني اسرائيل الى بابل فمات هناك

عزرا وقال العزير بن سرايا بن احنطوب من ولد فنحاص بن العازر بن هرون
بن عمران ويقال العزير بن اسرايل بن عزريا بن مربوث بن درحيا بن عزري بن بقي بن
اسوعا بن فنحاص ويقال عزير بن جروه ويقال بن سوريق بن عريا بن ايوب بن
درزنا بن عزري بن بقي بن اشيوع بن فنحاص بن العازر ويقال عزير بن سروخا كان
وصيفا لدانيال في الجلوة الى بابل قال عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي ذيب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ادري تبع
اللعين كان ام لا وما ادري عزيرا نبيا كان ام لا وما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا
وقد قيل انه كان نبيا حتى تكلم في القدر فمحي اسمه من الانبيا فعن جويبر ومقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان عزير من ابنا الانبيا وقد كان قد احكم التوريه
ولم يكن في زمانه احد اعلم بالتوريه منه ولا كان احفظ لها منه وكان يذكر مع الانبيا
حتى محى الله اسمه حين سال ربه عن القدر وكان ممن سباه بخت نصر وهو غلام حدث
فلما بلغ اربعين سنه اعطاه الله الحكمه وقال سعيد عن قتاده عن الحسن عن عبد الله
بن سلام ان عزيرا هو العبد الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عزير بن سروخا هو الذي قال الله تعالى في كتابه او كالذي مر على
قريه وهي خاويه على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وقال
سفيان عن ابي اسحق عن ناجيه بن كعب او كالذي مر على قريه وهي خاويه على عروشها
قال هو عزير اتى جبارا فرسا منه قال له عزير هل تعرفني فقال ما اعرفك
ولكني اشبهك رجلا كان عندنا فقال له عزير ... عن ناجيه قال خرج عزير نبي الله
من مدينته وهو رجل شاب فمر على قريه وهي خاويه على عروشها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاول ما خلق عينيه فجعل ينظر الى عظامه
ينضم بعضها الى بعض ثم كسيت لحما ونفخ فيه الروح فقيل له كم لبثت فقال يوما او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام قال فاتى المدينه وقد ترك جارا له اسكافا شابا فجا
وهو شيخ كبير وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتاده في قوله تعالى انى يحيي هذه الله
بعد موتها قال هو عزير مر على قريه خربه فتعجب انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه في اخر النهار قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت
مائة وقد قيل ان هذه الايه نزلت في ارميا كما تقدم في ترجمته وقال سعيد عن قتاده

عن

عن كعب وسعيد بن ابي عروبة عن قتاده عن الحسن ومقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنه وعبد الله بن اسمعيل السدي عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس
وادريس عن جده وهب ابن منبه قال كل هولا حدثوا عن حديث عزير ان عزيرا كان عبدا
صالحا حكيما وانه خرج ذات يوم الى ضيعه له يتعاهدها فلما انصرف انتهى الى خربه حين
قام قايم الظهيره واصابه الحر فدخل الخربه وهو على حمار له فنزل عن حماره ومعه
سله فيها تين وسله فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربه واخرج قصعه معه فاعتصر من
العنب الذي كان معه في القصعه ثم اخرج خبزا يابسا معه فالقاه في تلك القصعه في
العصير ليبتل لياكله ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحايط فنظر الى سقف تلك
البيوت وراى ما فيها وهي قايمه على عروشها وقد باد اهلها وراى عظاما باليه فقال انى
يحيي هذه بعد موتها فلم يشك ان الله يحييها ولكن قالها تعجبا فبعث الله تعالى ملك الموت
فقبض روحه فاماته الله مائة عام فلما اتت عليه مائة عام وكانت فيما بين ذلك في بني
اسرايل احداث قال فبعث الله تعالى الى عزير ملكا فخلق قلبه ليعقل به وعينيه لينظر بهما
فيعقل كيف يحيي الله الموتى ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد
ثم نفخ فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويعقل فاستوى جالسا فقال له الملك كم لبثت قال
لبثت يوما وذلك انه كان نام في صدر النهار عند الظهيره وبعث في اخر النهار والشمس
لم تغب فقال او بعض يوم ولم يتم لي يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك يعني بالطعام الخبز اليابس وبشرابه العصير الذي كان اعتصر في القصعه
فاذا هما على حالهما لم يتغير العصير والخبز يابس فذلك قوله لم يتسنه يعني لم يتغير
وكذلك التين والعنب غض لم يتغير عن شي من حالهم فكانه انكر في قلبه فقال له الملك
انكرت ما قلت لك انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره قد بليت عظامه وصارت نخره
فنادى الملك عظام الحمار فاجابت واقبلت من كل ناحيه حتى ركبه الملك وعزير
ينظر اليه ثم البسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم انبت عليها الجلد والشعر ثم نفخ
فيه الملك فقام الحمار رافعا راسه واذنيه الى السما ناهقا يظن ان القيامه قد قامت
فذلك قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك ايه للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما يعني انظر الى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضا في اوصالها حتى اذا صارت
عظاما مصورا حمارا بلا لحم ثم انظر كيف نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل
شي قدير من احيا الموتى وغيره قال فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر
الناس وانكر منازله فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عميا مقعده
قد اتى عليها مائة وعشرون سنه كانت لهم امه فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنه
كانت عرفته وعقلته فلما اصابها الكبر اصابها الزمانه فقال لها عزير يا هذه اهذا
منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنه

يذكر عزيرا وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير كان الله اماتني مايه عام ثم بعثني قالت
فان عزيرا رجل مستجاب الدعوه للمريض ولصاحب البلايا بالعافيه والشفا فادع الله
ان يرد علي بصري حتي اراك فان كنت عزيرا عرفتك قال فدعا ربه ومسح يده علي عينيها
فصحتا فاخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحه كانما
نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الي محله بني اسرايل
وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مايه وثمان عشره سنه وبني بنيه شيوخ
في المجلس فنادتهم فقالت هذا عزير قد جاكم فكذبوها فقالت انا فلانه مولاتكم دعا
لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مايه سنه ثم بعثه قال
فنهض الناس فاقبلوا اليه فنظروا اليه فقال ابنه كانت لابي شامه سودا بين
كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير فقالت بنو اسرايل فانه لم يكن فينا احد
حفظ التوراه فيما حدثنا غير عزير وقد حرق بخت نصر التوريه ولم يبق منها شي الا
ما حفظت الرجال فاكتبها لنا وكان ابوه سروخا قد دفن التوريه ايام بخت نصر
في موضع لم يعرفه احد غير عزير فانطلق بهم الي ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوريه
وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب قال فجلس في ظل شجره وبنو اسرايل حوله فجدد
لهم التوريه فنزل من السما شهابان حتي دخلا جوفه فتذكر التوراه فجددها لبني
اسرايل فمن ثم قالت اليهود عزير ابن الله للذي كان من امر الشهابين وتجديده
التوريه وقيامه بامر بني اسرايل وكان جدد لهم التوريه بارض السواد بدير حزقيل
والقريه التي مات فيها يقال لها سايراباد قال ابن عباس رضي الله عنه فكان كما قال
الله تعالي ولنجعلك ايه للناس يعني لبني اسرايل وذلك انه كان يجلس مع بني بنيه
وهم شيوخ وهو شاب لانه كان مات وهو ابن اربعين سنه فبعثه الله شابا كهيئته
يوم مات قال ابن عباس بعث بعد بخت نصر وكذلك قال الحسن لما سلط الله تعالي
علي بني اسرايل بعد بخت نصر انطيا خوس وهدم بيت المقدس بعث عزير فقام بامر
ربه فلما زال بني اسرايل من بخت نصر وما الفوا من انطيا خوس وقد جات عده اثار
عن ابن عباس وغيره ان عزيرا تكلم في القدر فمحاه الله من الانبيا وقال مقاتل ابن
سليمن عن عطا بن ابي رباح قال كان امر عزير بين عيسي ومحمد صلوات الله عليهما ٥

زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن دان ويقال لدن بن مسلم بن صدوق بن
نحشان بن داود بن سلمان بن مسلم بن صديقه بن برخيه بن ملقاطيه بن ناحور
بن شلوم بن يهوشافاذ بن اسابن رحبعم بن سليمن بن داود ابو يحيي من انبيا بني
اسرايل روي قتاده عن الحسن ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ومجاهد عن
ابن عباس وسعيد بن جبير عن ابن عباس وعن وهب بن منبه قالوا ان زكريا ابا يحيي
كان من ابنا الانبيا الذين كانوا يكتبون الوحي ببيت المقدس وكان عمران بن ماثان

ابو مريم

ابو مريم من ابنا ملوك بني اسرايل من ولد سليمن قال ابن عباس ولم يكن احد من ابنا الانبيا
الا ومن نسله او جنسه محرر لبيت المقدس والمحرر الذي يكون حبيسا لبيت المقدس
والمحرر الذي يكون فيه وروي ان زكريا تزوج اخت مريم بنت عمران وهي ام يحيي فعن
مكحول وغيره ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ام يحيي عند زكريا وكانت ام مريم
عند عمران وكان الله تعالي امسك عنها الولد حتي ايست وكانوا اهل بيت من الله تعالي
بمكان وقال حماد بن سلمه عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريره ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال كان زكريا نجارا وقال مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس في
قوله تعالي ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال ذكر دعاه فذلك قوله ذكر رحمة ربك عبده
زكريا اذ نادي ربه ندا خفيا يعني دعا الله منه رحمه عبده زكريا حيث دعا
ربه دعا خفيا في الليل لا يسمع احدا ويسمع اذنيه فقال رب اني وهن يعني ضعف
العظم مني واشتعل الراس شيبا يعني غلب البياض السواد ولم اكن بدعايك رب
شقيا اي رب اني لم ادعك قط فخيبتني فيما مضي فتخيبني فيما بقي فكما لم اشق بدعاي
فيما مضي فكذلك لا اشقا فيما بقي عودتني الاجابه من نفسك واني خفت الموالي من
ورايي فلم يبق لي وارث وحققت العقيبه ان ترثني فهب لي من لدنك وليا يعني من
عندك ولدا يرثني يعني يرث محرابي وعصاي وبرنس القربان وقلمي الذي اكتب به
الوحي ويرث من ال يعقوب يعني النبوه واجعله رب رضيا يعني مرضيا عندك وكانت
امراتي عاقرا خاف انها لا تلد فقال وامراتي عاقر وانت تفعل ما تشا فهب لي ولدا
فاذا وهبته فاجعله رب رضيا يعني زاكيا بالعمل فاستجاب الله له وكانا قد دخلا
في السن هو وامراته فبينما هو قايم يصلي في المحراب حيث يذبح القربان اذا هو برجل
عليه البياض حياله وهو جبريل فقال يا زكريا ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيي ويحيي اسم
من اسما الله اشتق من اسم حي سماه الله من فوق عرشه لم نجعل له من قبل سميا قال ابن عباس
لم نجعل لزكريا من قبل يحيي ولدا نظيرها هل تعلم له سميا يعني هل تعلم له ولدا ولم يكن
لزكريا قبله ولد ولم يكن قبل يحيي احد سمي يحيي قال وكان اسمه حيي فلما وهب الله
لساره اسحق وكان اسمها يساره ويساره من النسا التي لا تلد وساره من النسا الطالقه
الرحم التي تلد فسماها الله ساره وحول اليا من يساره الي حي فسماه يحيي وخرج ابو بكر
بن ابي شيبه من حديث سماك عن عكرمه عن ابن عباس لم نجعل له من قبل سميا قال لم
يسم احد قبله يحيي ثم قال مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسي من الله وكان يحيي اول من
صدق بعيسي وهو ابن ثلاث سنين وبين يحيي وعيسي ثلث سنين وهما ابنا خاله ثم
قال تعالي وسيدا يعني حليما وحصورا يعني لا ماء له ولا يحتاج الي النسا وعن مجاهد
وهن العظم مني قال شكا ذهاب اضراسه وقد بلغت من الكبر عتيا قال نحول العظم
وعن قتاده واني خفت الموالي قال العصبه وقال قتاده عن الحسن يرثني ويرث من
ال يعقوب قال نبوته وعلمه وعن قتاده من الكبر عتيا قال سنا قال وبلغني انه كان

ابن بضع وسبعين سنه ولم اكن بدعائك رب شقيا قال كنت تعرفني الاجابه وعن مجاهد ثلثه ٢٢٣
ايام الا رمزا قال ايما بشفتيه وسبح بالعشي والابكار قال الابكار اول الفجر والعشي ميل
الشمس الي ان تغيب وعن الضحاك الا رمزا قال الرمز الاشاره وعن عكرمه وقتاده في قوله
تعالي ثلث ليال سويا يعني من غير خرس وعن قتاده فاوحي اليهم قال اوما اليهم ان صلوا
بكره وعشيا وعن عطا في قوله واصلحنا له زوجه قال كان في لسانها طول وفي خلقها
سوو هو البذا فاصلح الله ذلك منها وعن سعيد بن جبير كانت لا تلد وعن وهب بن منبه
ان زكريا هرب ودخل جوف شجره فوضع علي الشجره المنشار وقطع نصفين فلما وقع المنشار
علي ظهره ان فاوحي الله تعالي اليه يا زكريا اما ان تكف عن انينك او اقلب الارض ومن
عليها فسكت حتي قطع بنصفين وخرج الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
من حديث اسحق بن بشر انا ابو يعقوب الكوفي عن عمرو بن ميمون عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله اسري به راي زكريا في السما
فسلم عليه فقال له يا ابا يحيي خبرني عن قتلك كيف كان ولم قتلك بنو اسرايل قال يا محمد
اخبرك ان يحيي كان خير اهل زمانه وكان اجملهم واصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالي
سيدا وحصورا وكان لا يحتاج الي النسا فهوته امراه ملك بني اسرايل وكانت بغيا
فارسلت اليه وعصمه الله فامتنع يحيي وابا عليها فاجمعت علي قتل يحيي ولهم عيد يجتمعون
في كل عام وكانت سنه للملك ان يوعد ولا يخلف ولا يكذب فخرج الملك الي العيد فقامت
امراته فشيعته وكان بها معجبا ولم تكن تفعله فيما مضي فلما ان شيعته قال الملك
سليني فما سالتني شيا الا اعطيتك قالت اريد دم يحيي بن زكريا قال لها سليني غيره
قالت هو ذاك قال هو لك قال فبعثت جلاوزتها الي يحيي وهو في محرابه يصلي وانا الي
جانبه اصلي فذبح في طست وحمل راسه ودمه اليها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فما بلغ من صبرك قال ما انفتلت من صلاتي قال فلما حمل راسه اليها وضع بين يديها
فلما امسوا خسف الله بالملك واهل بيته وحشمه فلما اصبحوا قالت بنو اسرايل قد
غضب اله زكريا لزكريا فتعالوا حتي نغضب لملكنا فنقتل زكريا قال فخرجوا في طلبي
ليقتلوني فجاني النذير فهربت منهم وابليس امامهم يدلهم علي فلما ان تخوفت ان لا
اعجزهم عرضت لي شجره فنادتني فقالت الي الي وانصدعت لي فدخلت فيها وجا ابليس
حتي اخذ طرف ردايي والتامت الشجره وبقي طرف ردايي خارجا من الشجره وجات
بنو اسرايل فقال ابليس اما رايتموه دخل هذه الشجره هذا طرف ردايه دخلها سحره
فقالوا نحرق هذه الشجره فقال ابليس شقوه بالمنشار شقا قال فشققت مع الشجره
بالمنشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا زكريا هل وجدت له مسا او وجعا قال
لا انما وجدت ذلك الشجره جعل الله روحي فيها وعن وهب بن منبه انه قال ان الذي
انصدعت له الشجره ودخل فيها كان اشعيا قبل عيسي وان زكريا مات موتا **يحيي**
بن زكريا بن برخيا وكانوا يسمونه يهوحنان وتسميه النصاري يوحنا المعمداني

قال الطبري

قال الطبري وكان زكريا بن برخيا ابو يحيي بن زكريا وعمران بن ماثان متزوجين باختين
احداهما عند زكريا وهي ام يحيي والاخري عند عمران بن ماثان وهي ام مريم بنت عمران وام
مريم حامل بمريم فلما ولدت كفلها زكريا بعد موت امها لان خالتها اخت امها كانت عنده
٢٢٤ واسم ام مريم حنه بنت فاقود بن قبيل واسم اختها ام يحيي ايشاع بنت فاقود فولد لزكريا
يحيي بن خاله مريم فنشا صغيرا وساح ثم دخل الشام يدعوا الناس ثم اجتمع يحيي وعيسي
ثم افترقا بعد ان عمد يحيي عيسي وقيل ان عيسي بعث يحيي بن زكريا في اثني عشر من
الحواريين فكان فيما نهوا عنه نكاح بنت الاخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث
عيسي بن مريم يحيي بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس فكان فيما نهوهم
عنه نكاح ابنه الاخ قال وكان لملكهم ابنة اخ يعجبه يريد ان يتزوجها وكانت لها كل
يوم حاجه يقضيها فلما بلغ ذلك امها قالت اذا دخلت علي الملك فسالك حاجتك
فقولي حاجتي ان تذبح يحيي بن زكريا ففعلت فقال سلي غير حاجتك هذا فقالت
ما اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعا يحيي ودعا بطست فذبحه فبدرت قطره من
دمه علي الارض فلم يزل تغلي حتي بعث الله تعالي بخت نصر فجاته عجوز من بني اسرايل فدلته
علي ذلك الدم فالقي الله في قلبه ان يقتل علي ذلك الدم منهم حتي يسكن فقتل سبعين
الفا منهم من سن واحدة فسكن ثم ذكر عن اسباط عن السدي بسنده خبرا طويلا
لبخت نصر وفيه ان ملك بني اسرايل كان يكرم يحيي بن زكريا ويدنيه في مجلسه ويستشيره
في امره ولا يقطع امرا دونه وانه هوي ان يتزوج ابنة امراة له فسال يحيي عن ذلك
فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك وبلغ ذلك امها فحقدت علي يحيي حين نهاه
ان يتزوج ابنتها فعمدت ام الجاريه حين جلس الملك علي شرابه فالبستها ثيابا رقاقا
حمرا وطيبتها والبستها الحلي والبستها فوق ذلك كسا اسود وارسلتها الي الملك وامرتها
ان تسقيه وتتعرض له فان ارادها علي نفسها ابت عليه حتي يعطيها ما سالته فاذا
اعطاها ذلك سالته ان يوتي براس يحيي بن زكريا في طست ففعلت وجعلت تسقيه
وتتعرض له فلما اخذ فيه الشراب ارادها علي نفسها فقالت لا افعل حتي تعطيني ما اسالك
قال ما تسالي قالت اسالك ان تبعث الي يحيي بن زكريا فاوتي براسه في هذا الطست
فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد ان اسلك الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه
فاتي براسه والراس يتكلم حتي وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه
يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه ايضا فارتفع الدم
فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتي بلغ سور المدينه وهو في ذلك يغلي قال وسار بخت نصر
حتي اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مداينهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام
وجاع اصحابه ارادوا الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجايز بني اسرايل فقالت له
ارايتك ان فتحت لك المدينه اتعطيني ما اسالك فتقتل من امرك بقتله وتكف اذا

امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعه ارباع ثم اقم على كل زاويه
ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السما فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها
سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينه ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك
واقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وهو على تراب كثير ٢٢٥
فقتل عليه حتى سكن سبعين الفا فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تعالى
اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله قال الطبري وهذا القول بان
بخت نصر هو الذي غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عند اهل السير والاخبار
والعلم باخبار الماضين في الجاهليه وعند غيرهم من اهل الملل غلط وذلك انهم
باجمعهم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد ارميا
بن حلقيا ومن عهد ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمايه
سنه واحدى وستون سنه في قول اليهود والنصارى ويذكرون ان ذلك عندهم
في كتبهم واسفارهم مبين وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس
الى حين عمرانها في عهد كيرش بن اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل اردشير بهمن بن
اسفنديار بن بشتاسب ثم من قبل ابنته خماني سبعين سنه ثم من بعد عمرانها الى
ظهور الاسكندر وحيازته مملكه الفرس ثمانيا وثمانين سنه ثم من بعد مملكه الاسكندر
لها الى ولاده يحيى بن زكريا ثلثمايه سنه وثلث سنين فذلك على قولهم اربعمايه واحدى
وستون سنه واما المجوس فانها توافق النصارى واليهود في مده خراب بيت المقدس
وامر بني اسرائيل الى غلبه الاسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك دارا وتخالفهم
في مده ما بين ملك الاسكندر ومولد يحيى فتزعم ان مده ذلك احدى وخمسين سنه
والنصارى تزعم ان يحيى ولد قبل عيسى بسته اشهر وان الذي قتله ملك لبني اسرائيل
يقال له هيرودس بسبب امراه يقال لها هيروذيا كانت امراه اخ له يقال له
فيلوفس عشقها فوافقته على الفجور وكانت لها ابنه يقال لها ... فاراد هيرودس
ان يطا امراه اخيه فنهاه يحيى واعلمه انها لا تحل له وكان هيرودس معجبا بالابنه
فالفته يوما ثم سالته حاجه فاجابها اليها وامر صاحبه بالنفوذ لما تامره فامرته
ان ياتيها براس يحيى ففعل فلما عرف هيرودس الخبر سقط في يده وجزع جزعا شديدا
وقال محمد بن اسحق عمرت بني اسرائيل بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت المقدس وهم
يحدثون الاحداث وياتيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله
فيهم من انبيايهم زكريا ويحيى بن زكريا فلما رفع الله عيسى عليه السلام من بين
اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول وقتلوا زكريا ابتعث الله عليهم ملكا
من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما
ظهر عليهم امر راسا من روس جنده يدعا نبوزراذ وهو صاحب القتل فقال اني

كنت

كنت حلفت بالاهي لين انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماوهم في وسط
عسكري وامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزراذ دخل بيت المقدس فقام في البقعه
التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان
هذا الدم يغلي اخبروني خبره ولا تكتموني شيا من امره فقالوا هذا دم قربان كان لنا قربناه ٢٢٦
فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه قال ما صدقتموني الخبر فذبح منهم على ذلك الدم سبعمايه
وسبعين من روسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبع مايه غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم
يهدا فامر بسبعه الاف من شيبهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى ذلك الدم
لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم الارض
تفعلون فيها ما شيتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكر الا قتلته فلما راوا الجهد
وشده القتل صدقوه الخبر وقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيره من
سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا
دمه فقال لهم ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم
منكم ولما راى نبوزراذ انهم قد صدقوه خر ساجدا وقال اغلقوا ابواب المدينه واخرجوا
من هاهنا من جيش خردوش وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربك
وربي ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم من اجلك فاهدا باذن الله قبل
ان لا ابقي من قومك احدا فهدا دم يحيى ورفع نبوزراذ القتل عنهم وامن بالله فاوحي
الى راس من روس بقيه الانبيا ان نبوزراذ حبور صدوق والحبور بالعبرانيه
الحديث الايمان ثم امر نبوزراذ فحفر خندقا وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر
والغنم والابل فذبحت حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلهم قبل ذلك
فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوش الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل
فلما بلغ الدم عسكره امر برفع القتل عنهم ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد
وهذه هي الوقعه الاخره التي انزل الله تعالى ببني اسرائيل في قوله وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا
لكم الكره عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها فاذا جا وعد الاخره ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه
اول مره وليتبروا ما علوا تتبيرا فكانت الوقعه الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله
تعالى لهم الكره عليهم ثم كانت الوقعه الاخره خردوش وجنوده وهي كانت اعظم الوقعتين
فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسايهم يقول الله تعالى وليتبروا
ما علوا تتبيرا وروي ان يحيى بن زكريا دخل بيت المقدس فراى المتعبدين قد لبسوا
الشعر وبرانس الصوف ونظر الى مجتهديهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل

وسدوها الي جبانا بيت المقدس فلما نظر الي ذلك منهم هاله ذلك ورجع الي ابويه
ثم بصبيان يلعبون فقالوا يا يحيى هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فاتى ابويه
فسالهما ان يدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع الي بيت المقدس فكان يخدمه نهارا ويسرج
فيه ليلا حتى اتت عليه خمس عشرة حجة فاتاه الخوف فساح ولزم اطراف الارض وغيران ٢٢٧
الشعاب وخرج ابواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال البثنية على بحيرة الاردن
وقد قعد على شفير البحيرة ونقع قدميه في الما وقد كاد العطش ان يذبحه وهو يقول
وعزتك لا اشرب بارد الشراب حتى اعلم اين مكاني منك فساله ابواه ان ياكل قرصا
كان معهما من شعير ويشرب من ذلك الما ففعل وكفر عن يمينه ورده ابواه الي بيت
المقدس وكان اذا قام في صلاه بكى حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا لبكايه
حتى يغمى عليه فلم يزل يبكي حتى خرقت دموعه لحم خديه وبدت اضراسه فقالت له
امه يا يحيى لو اذنت لي ان اتخذ لك لبدا اواري به اضراسك عن الناظرين فاذن
وذلك فعمدت الي قطعتي لبد فالصقتهما على خديه فكان اذا بكى استنقعت دموعه
في القطعتين فتقوم اليه امه فتعصرهما بيدها فكان اذا نظر الي دموعه تجري على
ذراعي امه قال اللهم هذه دموعي وهذه امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين وخرج
ابو بكر بن ابي شيبه من حديث اسرايل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنه
لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم احد قبل يحيى وعن عكرمه واتيناه الحكم صبيا
قال اللب وعن مجاهد قال القران وعن سفين بن عيينه عن منصور بن صفيه عن امه
قال دخل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المسجد وعبد الله بن الزبير مصلوب فقالوا
هو ذه اسما قال فاتاها فذكرها ووعظها وقال لها ان الجيفه ليست بشي وانما
الارواح عند الله فاصبري واحتسبي فقالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي
راس يحيى بن زكريا الي بغي من بغايا بني اسرايل وعن هشام بن عروه عن ابيه قال ما
قتل يحيى بن زكريا الا في امراه بغي قالت لصاحبها لا ارضى عنك حتى تاتيني براسه قال
فذبحه فاتاها براسه في طست وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنه قال من احد الا وقد اخطا او هم بخطيه ليس يحيى بن زكريا ثم قرا
وسيدا وحصورا ثم رفع شيا قال ما كان معه الا مثل هذا وعن سعيد وسيدا
وحصورا قال الحليم حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وقد اخطا او هم بخطيه
الا يحيى بن زكريا **مريم** بنت عمران بن يعقوب بن ماثان بن العازر بن
اليود بن اخيم بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن ابيود بن زروبابل الملك بن بذابا
بن شالتيايل بن السير بن باخير ابن يهوياقين الملك بن يوشيا بن امون بن منشا
بن حزقيا بن احاز بن يوثم بن عوزيا بن امصيا بن يواش بن احزيا بن يهورام

بن يهوشافاط

عن مجاهد السيد الكريم على الله
وقال السيد في العلم والعبادة
وعن عكرمة الذي لا يغلبه الغضب

بن يهوشافاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمن بن داود بن بيشا بن عوبيد بن موعوز
بن شلمون بن نحشون بن عميناداب بن رام بن حصرون ابن بارص بن يهوذا بن
يعقوب اسرايل الله بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم الصديقه ام عيسى
بن مريم روح الله وكلمته عليه السلام امها حنه كانت تحت عمران وكانت اختها اشاع
٢٢٨ تحت زكريا عليه السلام فبلغت حنه الكبر ولم تلد فبينا هي ذات يوم في ظل شجره اذ رات
طايرا يزق فرخا فاشتهت الولد وسالت الله ان يهب لها ولدا ونذرت ان الله اتاها
ولدا لتجعلنه من سدنه بيت المقدس وكانوا يجعلون ذكران اولادهم كذلك اذا حرروهم
يعني نذروهم فاذا بلغ المحرر وهو في خدمه البيت خير بين اقامته على خدمته او تخليه
سبيله فنظر الله الي حنه وحبلت فمات عمران حتى اذا دنت ولادتها وضعت انثى وسمتها
مريم يعني العابده وحملتها الي الاحبار بني هرون ولاه البيت وقالت دونكم هذه
المنذوره فتنافسوا فيها وقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فابوا عليه الا ان
يقترعوا عليها فخرجت قرعه زكريا فاخذها عند ذلك وضمها الي خالتها ام يحيى بن زكريا
عليهم السلام وكفلها حتى كبرت فجعل لها غرفه تتعبد فيها ولا يدخل عليها غيره فكانت
تقوم في الصلاه حتى ورمت قدماها وكان زكريا اذا جاها وجد عندها في الشتا
فاكهه الصيف وفي الصيف فاكهه الشتا فاذا سالها من اين لك هذا قالت هو من
عند الله فازداد فيها رغبه ولها محبه وتمنى ان يكون له ولد وسال الله ذلك وقال
ان الذي فعل هذا لمريم قادر على ان يصلح لي زوجتي حتى تلد وكانا قد بلغا من الكبر سنا
عاليه فاستجاب الله له ورزقه من امراته ولدا ذكرا سماه يحيى وهو ابن خاله عيسى وكانت
مريم هي وابن عمها يوسف بن يعقوب النجار يليان خدمه الكنيسه فكانت اذا
نفد ماوها وما يوسف اخذا قلتيهما ومضيا الي مغاره فيها ما فيستقيان ثم يعودان
ويزعم النصارى ان يوسف هذا كان قد تزوج بمريم الا انه لم يقربها حتى رفع المسيح والله
اعلم بصحه ذلك فخرجت مريم على عادتها ومعها قلتها لتاخذ الما وتاخر يوسف عن
المضي معها فلما دخلت المغاره رات جبريل عليه السلام في هيئه رجل يبشرها انه جاها
من عند الله لتحمل بغلام فاستعاذت بالله منه ظنا منها انه انسان فلما اعلمها انه
رسول الله اليها استسلمت لامر الله فنفخ في جيب درعها ونزعها فحملت عند نفخه
بعيسى وملات قلتها وعادت فلما تبين ما بها من الحمل انكر ذلك يوسف وكانا اعبد
اهل زمانهما وتحير في امرها فاذا هم بتهمتها يذكر صلاحها وانها لم تغب عنه ساعه
واذا اراد ان يبريها راى حملها فلما اشتد عليه الامر قال لها انه قد وقع في قلبي من امرك
شي حرصت على ان اميته واكتمه فغلبني حدثيني هل تنبت زرع بغير بذر قالت نعم قال
فهل تنبت شجره بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يولد ولد من غير ذكر قالت نعم
قال كيف ذلك قالت الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر الم تعلم ان الله
خلق الشجر يوم خلقه من غير مطر وانه جعل بتلك القدره الغيث حياه الشجر بعد ما خلق

٢٢٨

وعن ابن عباس لما وهب الله لزكريا
يحيى بلغ ثلث سنين بشر الله مريم بعيسى
وكانت خرجت من بيت المقدس مما يلي
الشرق فاتخذت من دونهم حجابا
وكانت قد اغتسلت من الحيض فتمثل
وجعلت بينها وبين قومها جلاوكا
من مجلسها ومن بيت المقدس ما خلق
الله اليها جبريل في صورة آدمي
شبهته بيوسف النجار فجاء فلما
يكون الشيطان استترت له واستعاذت
بالله منه فاخبرها انه رسول ربها

كل واحد منها او يقول ان الله لا يقدر ان يبت ذلك حتي استغنا ن بالبذر والمطر قال لا
اقول هذا بل الله يقدر علي ما يشا قالت الم تعلم ان الله خلق ادم وحوا من غير ذكر ولا انثي
قال بلي فوقع حينيذ في قلبه ان الذي لها شي من الله لا يسعه ان يسالها عنه لما راي من
كتمانها ويقال انها خرجت الي ظاهر البيوت لحيض اصابها وستر ته بالجدران فلما طهرت
اذا رجل معها فكان ما تقدم ويقال كان عمر مريم لما حملت بعيسى ثلث عشره سنه وقيل
خمس عشره سنه وقيل عشر سنين فلما حملت انتها اختها امراه زكريا وقد حملت بيحيي فقالت
لها اني حبلي قالت مريم وانا ايضا حبلي قالت امراه زكريا اني اجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك فولدت امراه زكريا قبل ولاده مريم بثلثه اشهر وقيل غير ذلك ومكثت مريم
حاملا بعيسى تسعه اشهر وقيل ثمانيه اشهر وانه لم يعش سواه احد ولد لثمانيه اشهر
وقيل حملت به سته اشهر وقيل ثلث ساعات وقيل ساعه واحده وعندما احست
بالوضع خرجت الي جانب المحراب الشرقي حتي اتت اقصاه فالجاها المخاض الي جذع
نخله فتمنت وهي تطلق لحيايها من الناس لو انها ماتت قبل هذا وكانت قد نسي ذكرها
واثرها فسمعت نداء من تحتها يقال انه جبريل وقيل عيسى يقول لها الا تحزني واخرج
لها الله تعالي نهرا صغيرا اجراه تحتها وضمت من شدة الم المخاض جذعا مقطوعا فصار
مخضرا حمل رطبا يتساقط عليها فاكلت بعد ولادتها من الرطب وشربت من الما
واصلحت شانها وشان ولدها وطار الخبر من ابليس الي اليهود بولادتها فاسرعوا
اليها يشتدون في طلبها فاتتهم تحمله وقيل بل تركها يوسف في مغاره اربعين يوما ثم جاء بها
الي اهلها فلما راوها انكروا عليها كما قصه الله في كتابه العزيز وفي قولهم يا اخت هرون قيل
اقوال احدها انه كان في زمانها عابد اسمه هرون فهي اخته في العباده او شبيهته وقيل
شبيهه اخت هرون بن عمران في العباده وكانت تسمي مريم وتزعم اليهود انها كانت نبيه
فقالوا ذلك لمريم اي انك انت عندنا كاخت هرون في منزلتها واسم ابيك كاسم ابيها
وقيل كان لصالح اسمه هرون كان ناسكا فاشارت الي عيسى فغضبوا منها وقالوا لسخريتها
بنا اشد علينا من زناها وكيف نكلم من كان في المهد صبيا فكلمهم عيسى واخبرهم
انه عبد الله اتاه الكتاب وجعله نبيا وجعله مباركا اينما كان واوصاه بالصلاه والزكاه
وكانوا قد ساولوا الحجارة ليرجموها فلما سمعوا كلامه تركوها وقالوا ما احبلها غير زكريا
وطلبوه ليقتلوه ففر منهم فطلبوه حتي ادركوه وقتلوه وقيل بل قتلوه بسبب غير هذا
وقيل لما دنا نفاسها اوحي الله اليها ان تخرج حيث لا يظفر بها قومها ويعيروها ويقتلوها
وانها تحملها يوسف النجار الي مصر فلما وصلا تخوم مصر ادركها المخاض فولدته بمصر
وليس هذا القول بصحيح وانما ولدته في بيت لحم من ارض القدس وفرت به الي مصر خوفا
عليه من هيرودس ملك اليهود واقامت به في مصر تغزل وتلقط السنبل في اثر الحصادين
ايام الحصاد والمهد في منكبيها ليس لها معاش غير ذلك ويروي ان المسيح خرج يوما
وهو صغير مع الغلمان فخرجت امه في طلبه فمرت بحاكه فسالتهم عنه فقالوا مر من هاهنا

واشاروا الي طريق كثيره الشوك فذهبت في الشوك تطلبه فمرت بنساجين بغير هذا فلم تجد
ورجعت اليهم فقالت ما وجدت ابني حيث قلتم دللتما اردتم الا ان تتعبني فدعت عليهم
جعلكم الله اتعس قومكم عقولا واخلاما وارزاقا وجعلكم سخريه للناس فاستجيب لها
فيهم وصار الحاكه احمق الناس وعن وهب بن منبه لما اراد الله تعالي ان يرفع المسيح عيسى
ابن مريم اليه اخا بين الحواريين وامر شمعون ان لا يفارق امه وان يكرمها فلم يزل مع
كان معه الي ان فرغ من امر انطاكيه ومضي هو وبولص الي ملك الروم يدعوه الي الله فحملها
ودرت مريم فادركها اجلها في بعض الطريق وقيل انها ماتت قبل رفعه ودفنت بجبل الجليل
وقيل بل عاشت بعد رفع المسيح ست سنين وكان عمرها لما ماتت احدي وخمسين
سنه قال الطبري وزعم الفرس ان ولاده مريم عليها السلام كانت لمضي خمس وستين سنه
من غلبه الاسكندر علي ارض بابل ولاحدي وخمسين سنه من ملك الاشكانيين وزعم
النصارا ان ولادتها كانت لمضي ثلثمايه سنه وثلث وستين من غلبه الاسكندر علي بابل
وان مولد يحيي بن زكريا كان قبل مولد عيسى عليهم السلام بسته اشهر وان مريم حملت
بعيسى ولها ثلث عشره سنه وان عيسى عاش الي ان رفع اثنين وثلثين سنه واياما
وان مريم بقيت بعده ست سنين فكان جميع عمرها نيفا وخمسين سنه يوسف
خطيب مريم ابنه عمران اختلف النصارا في اسم ابيه وفي نسبه فزعم متي في انجيله
انه يوسف بن يعقوب بن ماثان ابن اليعزر بن اليبود بن اخين بن ناذوق
بن عازور بن الياقيم بن ابيود بن زربابيل بن شلتيال بن يوحننا بن يوشيا بن
امون بن منشي بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاط
بن آسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمن بن داود عليه السلام وزعم لوقا في انجيله انه
يوسف بن هالي بن مطيث بن لاوي بن ملكي بن يابي بن يوسف بن متثيا بن عاموص
بن ناحوم بن حسلي بن ناجي ابن ماث بن مطثث بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن
يوحنن بن راسا ابن زرببابيل بن شلتائيل بن نيري بن ملكي بن آدي بن قوسام
بن المودام بن عير بن يوسي بن اليعازر بن يورام بن متثيا بن لاوي بن شمعون
بن يهوذا بن يوسف بن يونام بن الياقيم بن مليا بن مني بن مطثا بن ماثان بن
داود واعتذر النصارا لهذا التناقض الفاحش بانه من السنن المفروضه في التوريه
بزعمهم انه اذا مات رجل عن امراه لا يكون له منها ابن تخلف عليها اخو الميت ليثبت
لاخيه نسلا فيكون ما يولد له منسوبا الي الميت من جهة النسب والي الحي من جهة الولاده
والحقيقه قالوا وان يوسف كان منسوبا الي ابيه بن علي هذه الجهه فهالي ابوه من جهة
السنه ويعقوب ابوه من جهة الولاده قالوا وان متي لما نسبه بنسبه الولاده طعن
عليه اليهود وقالوا ليس يصح النسب لانه لم يوخذ نسبه بالسنه فعارضهم لوقا بذكر نسبه
علي موجب السنه وكان الكسبين بالعقبان الي داود عليه السلام وهو الغرض المذكور

من شان المسيح انه بن داود عليه السلام وانما اضيفت نسبة يوسف هذا الى المسيح
دون نسبة مريم لان سنة بني اسرايل ان لا يتزوج احد منهم الا من قبيلته وسبطه
كي لا تختلط الانساب والعادة جارية في النسبة بالرجال دون النسا فاذا كان يوسف
ومريم قبيلة كلاهما من قبيلة واحدة فلا بد ان يبلغا معا الى مبلغ واحد وذلك هو الغرض ٢٢١
في اثبات النسبة وذكره فانظر عافانا الله واياك ما ارك هذا الاعتذار واسخف هذا التلفيق
وليس هذا بما يستغرب منهم اذ دابهم كلها من اجل انه كان يكتسب بالتجارة ويتصدق
بكسبه ويخدم بيت المقدس ومعه ابنة عمه مريم ابنة عمران وزعموا قبحهم الله انه تزوج
بها ولم يقربها وزعموا انه كان يقال له ايضا يوسف الخطيب لانه خطب مريم قالوا
واخبرها انها تلد ابنا اسمه يشوع يكون عظيما فقالت له كيف يكون لي هذا ولم اعرف
رجلا فقال لها روح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك لان المولود منك مقدس
وانصرف عنها وكان هذا في الشهر السادس فلما كان الشهر التاسع من هذه المخاطبة اخذ
يوسف مريم مخطوبته ومضى ليبيت معها في بيت لحم فولدت المسيح عليه السلام ولفته
ووضعته لانهما لم يكن لهما موضع حيث نزلا قالوا ثم مضى بمريم وابنها الى مصر واقام بهما
اربع سنين وعاد من مصر بهما فسكن بهما في الناصرة من جبل الجليل وربي المسيح
عليه السلام هناك حتى بلغ من العمر ثلث عشرة سنة مات يوسف

المسيح عيسى بن مريم

عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله صلى الله عليه وعلى ساير الانبيا قال بن عباس
رضي الله عنه لما وهب الله لزكريا يحيى عليهما السلام بلغ ثلث سنين بشر الله مريم بعيسى

بشارة مريم بعيسى وحملها به

فبينا هي في المحراب اذ قالت الملايكة وهو جبريل وحده يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
من الفاحشة واصطفاك يعني واختارك على نسا العالمين عالم امتها يا مريم اقنتي
لربك يعني صلي لربك يقول اذكري لربك في الصلاة بطول القيام فكانت تقوم حتى
ورمت قدماها واسجدي واركعي مع الراكعين يعني مع المصلين مع قرابت المقدس
اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في
الدنيا يعني مكينا عند الله في الدنيا والاخرة ومن المقربين في الاخرة ويكلم الناس في المهد
يعني في الخرق في محرابه وكهلا ويكلمهم كهلا اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما ومن الصالحين
يعني المرسلين وعنه في قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها يعني
خرجت من اهلها مكانا شرقيا قال كانت تخرج من بيت المقدس مما يلي الشرق
فتحدث من دونهم حجابا وذلك ان الله لما اراد ان يتحفها بالكرامة ويبشرها بعيسى
وكانت قد اغتسلت من الحيض فتشرقت وجعلت بينها وبين قومها حجابا يعني جبلا
فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل لها
بشرا يعني في صورة الادميين سويا يعني معتدلا شابا ابيض الوجه جعدا قططا حين
اخضر شاربه فلما نظرت اليه قايما بين يديها قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا

وذلك

وذلك انها شبهته بشاب كان يراها ونشا معها يقال له يوسف من بني اسرايل وكان
من خدم بيت المقدس تخاف ان يكون الشيطان استزله فمن ثم قالت اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا يعني ان كنت تخاف الله قال جبريل وتبسم انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما ٢٢٢
زكيا يعني لله مطيعا من غير بشر قالت اني يكون لي غلام او ولد ولم يمسسني بشر يعني زوجا
لان الانثى لا تحمل الا من الذكر ولم اك بغيا اي مومسة قال جبريل كذلك يعني هكذا قال
ربك هو علي هين يعني خلقه من غير بشر وحملك من غير زوج وهو يخلق ما يشا ولنجعله اية
للناس يعني عبرة للناس قال ابن عباس والناس ها هنا للمومنين خاصة ورحمة منا لمن
صدق بانه رسول الله وكان امرا مقضيا يعني كاينا ان يكون من غير بشر ويعلمه الكتاب

مدة الحمل بعيسى

يعني يحفظ الكتاب بيده والحكمة يعني الحلال والحرام ويعلمه الكتاب والحكمة والسنة
والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرايل واجعل على يديه الايات والعجايب فحملته قال
بن عباس فدنا جبريل فنفخ في جيبها فدخلت النفخة جوفها فحملت كما تحمل النسا في الرحم
والمشيمة ووضعته كما تضع النسا وعن ابي بن كعب انه قال كان روح عيسى بن مريم
من الارواح التي اخذ عليها الميثاق في زمن ادم عليه السلام فارسله الله الى مريم في صورة
بشر فتمثل لها بشرا سويا ام لا الى قوله تعالى فحملته قال حملت الذي خاطبها وهو
روح عيسى قال فدخل من فيها وعن مجاهد انه قال قالت مريم كنت اذا خلوت حدثني
عيسى وحدثته فاذا كان عندنا انسان سمعته يسبح في بطني وفي رواية اذا كان عندي
احد يتحدث معي يسبح في بطني واذا خلوت فلم يكن عندي احد حدثته وحدثني وهو في
بطني وقال قتادة عن الحسن بلغني انها حملته لسبع او لتسع ساعات ووضعته من

وقت ولادته

يومها وقيل حملته تسعة اشهر كما تحمل النسا واختلف في الوقت الذي ولد فيه عيسى
فقيل من ادم الى مولده خمسة الاف وخمسماية سنة ومن الطوفان الى مولده ثلثة
الاف ومايتان واربع واربعون سنة ومن ابرهيم الى مولده الفان وسبعماية وثلث
عشرة سنة ومن ملك داود الى مولده الف وتسع وخمسون سنة ومن رفعه الى
الهجرة المحمدية تسعماية وثلث وثلثون سنة وقيل ولد بعد ثلثة اشهر من ولادة يحيى بن
زكريا وذلك في السنة التاسعة والاربعين من ملك اغشت المدعو اوغشطش قيصر
ملك الروم وفي السنة الحادية والثلثين من ملك هيرودس من انطفا على بني اسرايل
ببيت المقدس وقيل في السنة الثالثة والثلثين من ملكه وقيل في الخامسة والثلثين
من ملكه في خامس عشرين شهر كانون الاول وتاسع عشرين شهر كيهك وقيل في يوم
الاربعا لست بقين من كانون الاول الموافق له اليوم الثاني عشر من الهلال وقيل
ولد ليلة الثلثا تاسع عشرين كيهك سنة خمسة الاف وخمسماية سنة واحدة للعالم
على راي قبط مصر ويوافقه اليوم السادس من الشهر العاشر من سنة خمسة الاف
وخمسماية للعالم واليوم الخامس والعشرون من كانون الاول احد شهور السريانيين وسن

كانون الثاني للروم سنة خمسة الاف وخمسمايه وسنة واحدة والعاشر من شهر شعبان
سنة خمسة الاف وخمسمايه وتسع وسبعين قمريه وقيل ولد في سنة تسع عشره وثلثمايه
من ملك الاسكندر وقيل كانت ولادته قبل الهجرة ستمايه واحدي وعشرين سنة وخمسه
وستة اشهر ونصف وولد بقريه بيت لحم من القدس وقيل ولد بمدينة اهناس من صعيد ولادته
مصر والاول اشهر وثبت في صحيحي البخاري ومسلم من حديث محمد بن شهاب الزهري
عن سعيد بن المسيب قال قال ابو هريره سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ما من بني ادم من مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان ٢٢٧
غير مريم وابنها قال ابو هريره اقرؤا ان شيتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم وفي روايه ما من مولود الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسته
الا ابن مريم وامه الحديث وفي اخري كل ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه
حين يولد الا عيسى بن مريم فانه ذهب يطعن فطعن في الحجاب ولعبد الرزاق
من حديث وهب بن منبه لما ولد عيسى اتت الشياطين ابليس فقالت اصبحت
الاصنام قد نكست روسها قال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى جاوز خافقي
الارض فلم يجد شيا ثم جاز البحار فلم يقدر على شي ثم طاف ايضا فوجد عيسى قد ولد
عند مذود حمار واذا الملايكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد
البارحة ما حملت انثي ولا وضعت الا وانا بحضرتها الا هذا فايسوا من ان تعبد الاصنام
بعد هذه الليلة ولكن ايتوا بني ادم من قبل العجلة والخفة وقد اختلف في تسميته معنى المسيح
بالمسيح فقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق وعن ابن عباس انما سمي مسيحا لانه كان
لا يمسح بيده صاحب عاهة الا برا وقيل لانه كان يمسح العاهة اي يقطعها وقيل لانه
مسح رءوس اليتامي وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل
مسحه بجناحه وقت ولادته ليكون صونا له عن مس الشيطان وعن الحسن وسعيد
بن جبير لانه مسح بالبركة وقيل لانه امسح الرجل ليس لرجله اخمص وقال ابو عمرو بن العلا
المسيح الملك سمي بذلك لانه ملك احيا الموتي وغير ذلك من الايات وقيل لانه مسح
الارض سياحته لا يستوطن مكانا وقيل المسيح اسم سماه الله به وقيل لانه مسح بالجمال
النفسي والبدني جميعا من الاخلاق الجميلة والفضايل الكثيره وقال الزمخشري
المسيح لقب من الالقاب المشرفه كالصديق والفاروق واصله مشيحا مشتق
من المسح وقيل لانه مسح بالتطهر من الذنوب وقال ابو الهيثم المسيح ضد المسيخ يقال
مسحه الله اي خلقه خلقا حسنا مباركا ومسخه اي خلقه خلقا ملعونا قبيحا وقال
ابن الاعرابي المسيح الصديق والمسيخ الاعور وبه سمي الدجال وقال ابو عبيد المسيح
اصله بالعبرانيه مشيحا بالشين المعجمة معرب كما عرب موشي بموسى ولما الجا مريم كلامه في المهد
المخاض تمنت الموت لما داخلها من الحيا فناداها من تحتها الا تحزني فقيل كان المنادي
عيسى

عيسى وقيل جبريل ثم لما اتت به قومها تحمله وقد اشتد انكارهم عليها واستعظموا مجيها
بولد من غير اب اشارت اليه فكبر عليهم ذلك وظنوا انها تسخر بهم فانطقه الله عند ذلك
المسيح وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم ٢٢٤
اموت ويوم ابعث حيا قال مجاهد وجعلني مباركا اي نفاعا للناس وفي روايه معلما
للخير وفي اخري عن جابر قال معلما ومودبا وعن ابن عباس في قوله وبرا بوالدتي فلا اعلمها
فعلموا انه خلق من غير بشر ولم يجعلني جبارا شقيا يعني متعظما سفاكا للدم ثم امسكت
عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغ الناس وعن مجاهد عن ابن عباس قال ما تكلم عيسى الا بالايات
حتى بلغ ما يبلغ الصبيان وعن ابي سعيد الخدري وابي هريره ان الله تعالى اطلق لسان
عيسى مرة اخري في صباه فتكلم ثلث مرات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون فتكلم بحمد الله
ايضا بتحميد لم تسمع الاذان بمثله حيث انطقه طفلا فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي
في دنوك الرفيع علي كل شي من خلقك انت الذي نفذ بصرك في خلقك وحارت الابصار
دون النظر اليك انت الذي غشيت الابصار دونك وشمخ بك العلا في النور وتشعشع
بك السنا الرفيع في المتباعدات الذي جليت حنادس الظلم بنورك انت الذي اشرقت
بضو نورك دلج الظلام وتلالات بعظمتك اركان العرش نورا فلم يبلغ احد بوصفه صفتك
فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك مقدر الامور بحكمتك مبتدي الخلق بعظمتك ثم امسك
الله لسانه حتى بلغ وروي من طريق اخري بزيادة الفاظ وكانت صفة عيسى ادم سبط
الشعر تضرب لمته بين منكبيه احمر اللون ربعة عريض الصدر خرج البخاري ومسلم صفته ونعته
وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا نايم اراني اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر بين رجلين ينطف راسه
ماء او يهراق راسه فقلت من هذا قالوا هذا ابن مريم الحديث وفي روايه فاذا رجل ادم
كاحسن ما تري من ادم الرجال تضرب لمته منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا
يديه علي منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت الحديث وعن عبد الله بن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي رايت ابرهيم وهو يشبهني ورايت موسي
جعدا ادم طويلا كانه من رجال شنوه ورايت عيسى رجلا احمر ربعة سبطا كان راسه
يقطر الدهن وفي روايه رايت عيسى بن مريم جعدا احمر عريض الصدر ومن حديث
ابي هريره ولقيت عيسى فنعته ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعني حماما وفي لفظ
واما عيسى فرجل احمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من
ديماس يعني الحمام تخال راسه يقطر ماء وما به ماء اشبه من رايت به عروة بن مسعود
وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم الانبيا اولاد علات وليس بيني وبينه نبي

٢٢٥

روايه انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخره قالوا كيف يا رسول الله قال الانبيا
اخوه من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وفي احرى الانبيا اخوه
لعلات دينهم واحد وامهاتهم شتى وانا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني
وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمره والبياض سبط
كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزيه ويبطل الملل حتى تهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام ويهلك في
زمانه مسيح الدجاله الكذاب ويقع الامنه في الارض حتى ترتع الابل مع الاسد
جميعا والنمور مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الصبيان والغلمان بالحيات
لا يضر بعضهم بعضا فيمكث ما شا الله ان يمكث ثم يتوفا فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وعن ابي حازم قال كنت ارى ابا هريره يانى الكتاب فيقول للمعلم مر غلمانك فليصفوا
وليصفقوا اما اقول لهم فيقول يا معشر الغلمان اكم ادرك عيسى فانه شاب احمر
حسن الوجه فليقرا عليه مني السلام ويذكر ان عيسى لما ولد قدم رسل الفرس

خروجه الى مصر

من بلاد المشرق الى الشام في طلبه حتى دخلوا بلاد بني اسرايل فبلغ هيرودس
عامل قيصر على بيت المقدس مجيهم فاضطرب واستدعاهم ليسالهم عما قدموا
به فذكروا انهم راوا نجم مولود قد ظهر فاتوه ليسجدوا له ويقدموا له هديه
فجمع هيرودس اعيان بني اسرايل وسالهم عن ذلك فقالوا لعله المسيح الموعود به
فقال لهم واين يولد قالوا في بيت لحم يهوذا فارسل الى رسل الفرس ومكنهم من
البحث عن المولود فاتوا بيت لحم وسجدوا للمسيح وقدموا له الهديه وهي ذهب ولبان
ومر وقالوا لمريم هذا ابنك امره هذا المولود فان الذهب سيد المتاع كله وكذا
ابنك سيد الناس ما كان حيا والمر جابر الجراحات كلها ودوا الكل كسر وهكذا
ابنك شفا الدا من الجنون وساير العاهات واللبان يبلغ دخانه سما الدنيا
وليس ملتها دخان شي غيره وكذلك ابنك يرفعه الله الى السما ومضوا عايدين
الى بلادهم فاري يوسف النجار في نومه فالالهام ان ياخذ الصبي وامه ويمضي
بهما الى مصر فان هيرودس قد ازمع على طلبه ليقتله فلما اصبح سار بهما على
حماره والمسيح يومئذ من العمر سنتان فبعث هيرودس يقتل صبيان بيت لحم
من ابن سنتين الى ما دونها وارسل عن قيصر ملك الروم بقدوم جماعه من الفرس
الى القدس في طلب صبي ولد وانهم اهدوا له هديه ولم يعلم من الجماعه ولا هذا
المولود ابن من ناحيه فيقصر بان يجتهد في معرفه هذا المولود فكتب اليه بانه
تقدم الى جماعه الفرس عندما اتوه ان يعرفوا موضع المولود ويعلموه به وانهم عادوا
الى بلادهم من غير ان يعرفوه الخبر وانه بعث في طلبهم فما توه وانه قتل جميع الاطفال
بتلك الناحيه التي كان بها المولود ولا يشك ان الصبي قتل في جملتهم فسر ذلك قيصر

وقدم

معجزاته

جبل الخليل في الجليل يعرف في زمننا بجبل كنعان عند صفد

وقدم يوسف بمريم وابنها الى مصر فاقاما اربع سنين حتى راى يوسف في منامه بالالهام
يامره ان ياخذ الصبي وامه ويرجع الى ارض بني اسرايل فانه قد مات هيرودس الذي
كان يريد قتل الصبي فعاد بهما من مصر الى الشام ونزل عيسى وامه بالناصره من جبل
الخليل وعمره ست سنين وذلك بعد موت هيرودس وظهرت للمسيح في صغره عده
ايات منها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاصي قال كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب
مع الصبيان فكان يقول لاحدهم تريد ان اخبرك ما خبات لك امك فيقول نعم فيقول
خبات لك كذا وكذا فيذهب الغلام منهم الى امه فيقول لها اطعميني ما خبات لي
فيقول واي شي خبات لك فيقول كذا وكذا فيقول له من اخبرك فيقول عيسى بن مريم
فقالوا والله لين تركتم هولا الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم فجمعوهم في بيت واغلقوا
عليهم فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم حتى سمع صوتا منهم في بيت فسال عنهم فقال ما
٢٢٦ هولا كان هولا الصبيان قالوا لا انما هم قرده وخنازير فقال اللهم اجعلهم قرده وخنازير
فكانوا كذلك وعن ابي سعيد الخدري يرفعه ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه
فقال له المعلم اكتب بسم الله فقال له عيسى وما بسم الله قال المعلم لا ادري قال
عيسى البا بها الله والسين سناوه والميم ملكه والله لا اله الا هو والرحمن رحمان
الدنيا والاخره والرحيم رحيم الاخره ابوجاد الالف الا الله والبا بها الله والجيم جلال
الله والدال الله الدايم هوز الها الهاويه والواو ويل لاهل النار وادي في جهنم والزا
زي اهل النار حطي حا الله الحليم طا الله الطالب لكل حق حتى يرده يا اي اهل النار
كلمن الكاف الله الكافي لام الله القايم ميم الله المالك نون نون البحر صعفص صاد الله
الصادق عين الله العالم فا الله صاد الله الصمد قرشت قاف الجبل المحيط بالدنيا
الذي اخضرت منه السما را الناس بها شين الله الشافي تا تمت ابدا قال ابن عدي
وهذا الحديث باطل وروى الخطيب البغدادي من حديث ابن عباس ان عيسى بن مريم
امسك عن الكلام بعد اذ كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم انطقه الله بعد ذلك
بالحكمه والبيان فاكثر اليهود فيه وفي امه من قول الزور فكان عيسى يشرب اللبن
من امه فلما فطم اكل الطعام وشرب الشراب حتى بلغ سبع سنين فكانت اليهود
تسميه ابن البغيه وذلك قول الله تعالى وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما بلغ خمس
سنين اسلمته امه الكتاب عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فكان لا يعلمه
شيا الا بدره عيسى الى علمه قبل ان يعلمه اياه فعلمه ابا جاد فقال عيسى ما ابو جاد
قال المعلم لا ادري فقال عيسى كيف تعلمني ما لا تدري فقال المعلم اذا فعلمني
فقال له عيسى فقم من مجلسك فقام فجلس عيسى مجلسه فقال سلني فقال المعلم فما
ابو جاد فقال عيسى الالف الا الله البا بها الله الجيم بهجه الله وجماله فتعجب المعلم من ذلك
فكان اول من فسر ابا جاد عيسى بن مريم قال ابن عباس فكان عيسى يرى العجايب في

صباه الهاما من الله تعالى ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل
فخافت امه عليه فاوحى الله اليها ان تنطلق به الى ارض مصر فذلك قوله تعالى وجعلنا
ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين قال ابن عباس لو كان ايتين وهما اثنان فقال اية لان
لان عيسى من امه ولم يكن من اب لم يشاركها في عيسى احد فصارا اية واحدة
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال يعني ارض مصر وعن وهب ان عيسى
لما بلغ ثلث عشرة سنة امره الله ان يرجع من مصر الى بيت المقدس فقدم عليه يوسف
بن خال امه فحملهما على حمار حتى جاء بهما الى ايليا واقام بها حتى احدث الله
الانجيل وعلمه التوراة واعطاه احيا الموتى وابرا الاسقام والعلم بالغيوب مما
يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس بقدومه وفزعوا لما كان ياتي به من العجائب
وجعلوا يعجبون منه فدعاهم الى الله ففشا فيهم امره وعن معوية بن صالح ٤٢٧
وانزل الانجيل على عيسى في ثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور
بالف عام وخمسين عاما وعن قتادة قال قال عيسى سلوني فان قلبي لين واني
صغير في نفسي وعن ابي هريرة قال اوحى الله الى عيسى بن مريم يا عيسى جد في امري
ولا تهن واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انك من غير فحل وانا خلقتك اية للعالمين
اياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسره لاهل السريانية بلغ من
بين يديك اني انا الحق القائم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي العربي صاحب الجمل
والتاج وهي العمامة والمدرعة والنعلين والهراوة وهو القضيب الاجل العينين
الصلت الجبين الواضح الخدين الجعد الراس الكث اللحية المقرون الحاجبين الاقنى
الانف المفلج الثنايا البادي العنفقة الذي كان عنقه ابريق فضة الحديث بلغ
وعن سفين بن عيينة قال اوحى الله الى عيسى يا عيسى كن لي في نفسك كهمك
وتوكل على اكفك ولا تتول غيري فاخذلك وفي رواية انزلني من نفسك كهمك
واجعلني ذخرا لك في معادك وتقرب الي بالنوافل ادنك وتوكل علي اكفك ولا
تول غيري فاخذلك اصبر على البلا وارض بالقضا وكن كمسرتي فيك فان مسرتي
ان اطاع فلا اعصى وكن مني قريبا واحي ذكري بلسانك وليكن مودتي في صدرك
تيقظ من ساعات الغفلة واحكم لي لطف الفطنة وكن لي راغبا راهبا وامت قلبك
من الخشية لي وراع الليل لحق مسرتي واظم نهارك ليوم الري عندي نافس في
الخيرات جهدك واعرف بالخير حيث توجهت وقم في الخلائق بنصيحتي واحكم في عبادي
بعدلي فقد انزلت عليك شفا وساوس الصدر من مرض النسيان وجلا الابصار
من غشا الكلال ولا تكن جلسا كانك مقبوض وانت حي تتنفس يا عيسى ما امنت
بي خليقة الا خشعت ولا خشعت لي الا رجت ثوابي فاشهدك انها امنة من عقابي
ما لم تغير او تبدل سنتي يا عيسى بن مريم البكر البتول ابك على نفسك ايام الحياة

بكا

بكاس ودع الاهل وقلا الدنيا واترك اللذات لاهلها وارتفع رغبته فيما عند الاهه
وكن في ذلك تلين الكلام وتفشي السلام وكن يقظانا اذا نامت عيون العباد حذار
ما هو ات من امر المعاد وزلازل الاهوال قبل ان لا ينفع اهل ولا مال واكحل عينك
بملول الحزن اذا ضحك البطالون وكن في ذلك صابرا محتسبا فطوبى لك ان نالك
ما وعدت الصابرين نرح من الدنيا يوما بيوم وارض منها بالبلغة وليكفك منها
الخشن ذق مذاقة ما قد ذهب منك اين طعمه وما لم ياتك اين لذته لو رايت عيناك
ما اعددت لاوليائي الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقا اليهم وعن
طاوس قال لقي عيسى بن مريم ابليس فقال اما علمت انه لا يصيبك الا ما قدر لك فقال له
فقال ابليس فارق بذروة هذا الجبل فتردى منه فانظر تعيش ام لا فقال اما علمت
ان الله قال لا يجربني عبدي فاني افعل ما شئت وفي رواية ان العبد لا يبتلي ربه ولكن
نبوته الله يبتلي عبده ويذكر ان عيسى لما نزل الناصرة مكث حتى بلغ ثلثين سنة فجاء يحيى
زكريا عليهم السلام من البرية وهو ينادي توبوا فقد اقترب ملكوت السموات واخذ
الناس وغسلهم في نهر الاردن وامرهم بالتوبة الى الله من الخطايا فجاءه المسيح من الناصرة
٤٢٨ واغتسل في الاردن فحل عليه روح القدس وصار نبيا ودخل من وقته الى البرية واقام
بها اربعين يوما لا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا فاوحى الله اليه ان ابرز للناس وادعهم
وادعهم الى عبادتي وداوي المرضى والزمني وابرا الاكمه والابرص وجميع ارباب العاهات
فطاف القرى وفعل ما امره به الله فاحبه الناس وبعد صيته وانتشر ذكره واجتمع عليه
الالاف كثير من ذوي العاهات فداواهم وابراهم باذن الله وعن وهب كان دعا
عيسى الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين اللهم انت اله من في السما
واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت جبار من في السما وجبار من في الارض
لا جبار فيهما غيرك وانت ملك من في السما وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك
في الارض كقدرتك في السما وسلطانك في الارض كسلطانك في السما اسالك باسمك
الكريم ووجهك المنير وملكك القديم انك على كل شي قدير قال وهب هذا للفزع والمجنون
يقرا عليه ويكتب له ويسقى ماؤه ويروى انه كان اذا اراد ان يحيي الموتى صلى ودعا
بسبعة اسما يا قديم يا حي يا دايم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد وساله بنو اسرائيل فقالوا
ان سام بن نوح دفن هاهنا فادع الله ان يبعثه فهتف به فخرج اشمط فقالوا
انه مات وهو شاب فما هذا البياض فساله عيسى فقال ظننت انها الصيحة
ففزعت قالوا ادعه يكن نبيا قال كيف يكون فيكم وقد تقدروزقه وعن ابن عباس
ان عيسى لما بعث لبني اسرائيل قال لهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير باذن
الله واحيي الموتى باذن الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم تعاظم ذلك
عندهم فانكروه فكانت اليهود تجتمع اليه في ذلك ويستهزون به ويقولون يا عيسى ما

اكل فلان البارحه وما ادخر في بيته لغد فيخبرهم فيسخرون منه حتى طال ذلك به وبهم
وكان ليس له قرار ولا موضع يعرف انما هو سايح في الارض فمر ذات يوم بامراه قاعده
عند قبر وهي تبكي فقال لها مالك ايتها المراه فقالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها
واني عاهدت ربي ان لا ابرح من موضعي هذا حتى اذوق ما ذاقت من الموت ولا ابرح
من موضعي او يحيها الله لي فانظر اليها واحشر معها من موضعي او يحيها الله لي فانظر
اليها فقال عيسى ان نظرت اليها اراجعة انت قالت نعم قال فصلى عيسى ركعتين ثم جا
فجلس عند القبر فنادى يا فلانه قومي باذن الرحمن فاخرجي فتحرك القبر ثم نادى
الثانيه فانصدع القبر ثم نادى الثالثه فخرجت وهي تنفض راسها من التراب فقال لها
ما بطا بك عني قالت لما جاتني الصيحه الاولى بعث الله ملكا فركب خلقي ثم جاتني الصيحه
الثانيه فرجع الي روحي ثم جاتني الصيحه الثالثه فخفت انها صيحة القيمه فشاب راسي
وحاجباي واشفار عيني من مخافة القيمه ثم اقبلت على امها فقالت يا ماه ما حملك ٢٢٩
على ان اذوق كرب الموت مرتين يا ماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا
وماتت ويقال ان رجلا صحب عيسى فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان
ومعهما ثلثة ارغفة فاكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى الى النهر يشرب ثم رجع
فلم يجد الرغيف فقال للرجل من اكل الرغيف قال لا ادري فانطلق معه فراى ظبيا
معها خشفان فدعا احدهما فاتاه فذبحه واشتويا واكلا ثم قال للخشف قم
باذن الله فقام فقال للرجل اسالك بالذي اراك هذه الايه من اخذ الرغيف
قال لا ادري ثم انتهى الى البحر فاخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الما ثم قال انشدك
بالذي اراك هذه الايه من اخذ الرغيف قال لا ادري ثم انتهيا الى مغارة فاخذ
عيسى ترابا وطينا فقال له كن ذهبا باذن الله فصار ذهبا فقسمه ثلثة اثلاث فقال ثلث
لك وثلث لي وثلث لمن اخذ الرغيف فقال الرجل انا اخذته قال عيسى فكله
لك وفارقه فانتهى الرجل الى رجلين معهما مال فارادا ان ياخذاه ويقتلاه فقال
لهما هو بيننا اثلاثا فرضوا ثم بعثوا احدهم الى القريه ليشتري لهم طعاما فقال
الذي معي لاي شي اقاسم هولا المال ولكن اضع في الطعام سما فاقتلهم وقال
الاخران لاي شي نعطي هذا ثلث المال ولكن اذا رجع قتلناه فلما رجع اليهم
قتلوه واكلا الطعام فماتا وبقي المال في المغارة والثلثه قتلى عنده فمر بهم عيسى
ومعه الحواريون فقال انظروا الى هولاء حدثهم وقال النجا النجا فانما هي النار
وعن ابن عباس انه قال لما بعث الله عيسى وامره بالدعوه لقيته بنو اسرائيل فاخرجوه
فخرج هو وامه يسيحون في الارض فنزلوا في بيت على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان
لتلك المدينه ملك جبار معتد فجاد ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن
فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها ما شان زوجك اراه حزينا فقالت

لا تسالي

لا تسالي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربه قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما
يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي
نريد ان نصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له فلا يهتم فاني امر ابني فيدعو
له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال يا امه اني ان فعلت كان في ذلك شر
قالت لا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا
قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا
وخبزا وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاءه الملك اكل منه فلما شرب الخمر
سال من اين لك هذا قال هو من ارض كذا قال الملك فان خمري اوتي به من تلك
الارض فليس هو مثل هذا قال هو من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه
فقال انا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه وانه دعا الله فجعل الما خمرا
فقال له الملك وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق ٢٣٠
اليه فقال ان رجلا دعا الله فجعل الما خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه
وساله ان يدعو الله ان يحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل انه ان عاش كان شرا قال
الملك ليس ابالي اليس اراه فلا ابالي ما كان قال عيسى فان احييته تتركوني انا
وامي نذهب حيث شينا قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد
عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا
ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه وصحبهما يهودي وكان
مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني قال نعم فلما راى
انه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما نام قام اليهودي ياكل الرغيف وتناول لقمه
فقال له عيسى ما تصنع فقال لا شي وطرحها ثم اكل بعد ذلك الرغيف كله فلما اصبحا
قال له عيسى هلم طعامك فجا برغيف فقال له عيسى اين الرغيف الاخر قال ما كان
معي الا واحد فسكت عنه وانطلقوا حتى مروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب
الغنم اجزرنا شاه من غنمك فبعث اليه شاه فذبحوها وشووها وامر عيسى اليهودي
ان ياكل ولا يكسر عظما فاكلوا حتى شبعوا فقذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها
بعصاه وقال قومي باذن الله فقامت الشاه تثغو فقال يا صاحب الشاه خذ
شاتك فقال له الراعي من انت قال انا عيسى بن مريم قال انت الساحر وفر منه
فقال عيسى لليهودي بالذي احيا هذه الشاه بعد ما اكلناها كم كان معك من رغيف
فحلف ما كان معه الا رغيف واحد فمر بصاحب بقر فقال يا صاحب البقر اجزرنا
من بقرك عجلا فبعث اليه بعجل فذبحوه وشووه وهو ينظر فقال عيسى كل ولا تكسر عظما
فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله فقام له خوار فقال
يا صاحب البقر خذ عجلك قال ومن انت قال عيسى قال انت عيسى الساحر ثم فر منه فقال

عيسى لليهودي بالذي احيا الشاه بعدما اكلناها والعجل بعدما اكلناه كم رغيف معك فحلف
بذلك ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودي اعلاها وعيسى في
اسفلها فاخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال انا الان احيي الموتى وكان ملك
تلك القرية مريضا شديد المرض فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى
الملك فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه
فقيل له ان وجع الملك قد اعيا الاطبا قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يفني دواوه ٢٢١
شيا الا امر به فصلب قال ادخلوني عليه فاني سابريه فادخل عليه فاخذ برجل الملك
فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه وهو ميت ويقول قم باذن الله فلم يقم فاخذ
ليصلب فبلغ عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال ارايتم ان احييت لكم
صاحبكم اتتركونه لي صاحبي قالوا نعم واحيا عيسى الملك فقام وانزل اليهودي فخرجوا
ثم وانتهوا بثلاث لبنات فدعا الله عيسى فصيرهن من ذهب فقال لليهودي لبنة لي
ولبنة لك ولبنة لمن اكل الرغيف قال انا اكلت الرغيف وقد روي ان اغلاب
الماجزا كان بمصر وعيسى صغير مع امه بها ويقال ان عيسى لما كان بمصر نزلت مريم
على دهقان ياوي اليه الفقرا والمساكين فسرق له مال اتهم به المساكين الذين في
داره فحزنت مريم وبين ذلك لعيسى فقال لها يا اماه اتريدين ان ادله على ماله
قالت نعم قال انه قد اخذه الاعمى والمقعد فحمل الاعمى المقعد حتى تناوله واشتركا
فيه فاعلمت مريم الدهقان بما قال عيسى فجا الى المقعد وامره ان يركب على عنق الاعمى
فاظهر الاعمى العجز عن حمله فقال له عيسى كيف قدرت على حمله امس لما اخذتما المال
فاعترفا باخذه ورث منه بقية المساكين وعن وهب بينا عيسى مع الصبيان اذ وثب
غلام على صبي وضربه برجله فمات فلما راى الصبي انه قد مات اخذه وطرحه بين رجلي
عيسى وهو متلطخ بدمه واعزي به اهله انه قتله فحمل عيسى الى الحاكم فساله عن القتل
فقال ما قتلته فهموا ان يبطشوا به ليعترف بقتله فقال ايتوني بالصبي المقتول حتى
اساله من قتله فسخروا منه وتعجبوا من قوله فما زال بهم حتى احضروه القتيل فدعا
الله فاحياه وساله من قتلك فقال قتلني فلان يعني الغلام الذي قتله فقالوا الذي
هذا قال هذا عيسى بن مريم ومات من ساعته وعن عطا ان مريم اسلمت عيسى وهو
صبي الى صباغ ليتعلم عنده فاقام قليلا واجتمع عند الصباغ ثياب وعرضت له حاجه
فقال لعيسى هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون
الذي يصبغ به فاصبغها الى ان اعود ومضى لحاجته فاخذها عيسى كلها والقاها في
خابيه واحده فلما جا الصباغ ساله عن الثياب فقال صبغتها قال اين هي فاشار
الى الخابيه فتميز الصباغ من الغيظ وقال قد افسدت الثياب علي وعلى اصحابها وهم
به فقال له لا تعجل حتى تنظرها وقام فاخرج كل ثوب منها على اللون الذي اراد صاحبه

فلم

الحواريين

فلم تعجب الصباغ منه وقال انه تبعه بمن معه وهم الحواريون وقيل بل حضر عيسى
لطعام ملك من الملوك وكان قد دعا الناس الى طعامه فجلس عيسى ياكل من قصعه
فلم ينقص شي فتعجب الملك من ذلك وساله من انت فقال انا عيسى بن مريم فترك
ملكه وتبع عيسى في نفر معه من اصحابه فهم الحواريون وقيل بل كان الحواريون
٢٢٠ صيادين دعاهم فاتبعوه وصدقوه وقيل كانوا ملاحين وقيل قصارين ويذكر ان عدة
الحواريين اثنا عشر رجلا هم سمعان بطرس واخوه اندراوس ويعقوب ويوحنا
ابنا زبدي وفيلبس وبرثلوما وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولبا المدعو

نزول المايده

تداوس وسمعان ويهوذا الاسخريوطي وعن ابن عباس رضي الله عنه ان عيسى قال
للحواريين صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شيتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا
يوما قالوا لعيسى يا معلم الخير انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله اطعمنا طعاما وانا
قد صمنا الذي امرتنا به فادع الله ان ينزل علينا مايده من السما فنزلت الملايكة بمايده
يحملونها عليها سبعة احوات وسبعة ارغفة فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
وقيل انزلت المايده وعليها خبز ارز وحوت وشي من بقل وعن وهب انها كانت
تنزل عليهم كل يوم تلك المايده من ثمار الجنه فياكلون من ضروب شتى فاكلوا منها
ثم رفعها الله عنهم حين بدلوا امر الله وخرج الترمذي عن عمار بن ياسر انزلت المايده
من السما عليها خبز ولحم وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا
وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير وعن سلمان انها نزلت سفرة حمرا بين غمامتين
غمامة من فوقها واخرى من تحتها وهي منقضة في الهوا والناس ينظرون اليها
وعيسى يبكي ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والناس حوله يجدون طيب
ريحها لم يجدوا ريحا قط اطيب منها فخر عيسى ساجدا وسجد الحواريون معه وبلغ ذلك
اليهود فاقبلوا فاذا سفرة مغطاه بمنديل فكشف فاذا سمكة مشويه ليس عليها فلوس
ولا فيها شوك تسيل السمن منها سيلا وقد نضد حولها من الوان البقول الا الكراث
وخل عند راسها وملح عند ذنبها وخمسة ارغفة على كل رغيف زيتون وخمس رمانات
وتمرات فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنه
فقال عيسى ما اخوفني عليكم ان لا تعاقبوا انها نزلت وما عليها من السما وليس شي منها
من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة وهي مما ابتدعه الله فكلوا مما سالتم فقالوا كن
انت اول من ياكل منها ثم ناكل فقال ما كل منها الذي سالها فلم ياكلوا فدعا عيسى اهل
الفاقه والزمانه من العميان والمجذومين والمجانين والمختلين فقال كلوا فاكلوا وصدر
عن تلك السمكه والطعام الف ومايه من بين رجل وامراه شباعا والسفرة كما هي ثم
رفعت وهم ينظرون اليها صاعده وينظرون الى ظلها حتى توارت فما سعى كل فقير
اكل منها حتى مات وبرا كل مبتلي يومئذ فلم يزل صحيحا غنيا حتى مات وندم الحواريون

وساير الناس اذ لم ياكلوا منها فكانت اذا نزلت بعد ذلك اقبلوا اليها من كل مكان يزدحمون
يركب بعضهم بعضا حتى جعلها عيسى نوبا بينهم ثم كانت تنزل غبا يوما ويوما اربعين
يوما فلا تزال موضوعة يوكل منها فاذا قالت ارتفعت ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل
مايدتي لليتامى والزمنى والفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا واذاعوا
القبيح وارتابوا وشكوا فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلثين رجلا خنازير واصبحوا ياكلون العذرة
في الحشوش ويتبعون الازبل في الطرقات وعيسى يبكي ويتضرع حتى ماتوا بعد ثلثة
ايام وفي رواية كان الله حين انزل عليهم المايدة اشترط عليهم العذاب ان خانوا فاكل ٢٢٧
منها سبعة الاف وقيل اكل منها اثنا عشر الفا فكانت تنزل عليهم اربعين صباحا حتى
خان قوم منهم فيها فحولوا خنازير اماتهم الله بعد سبعة ايام ويذكر ان السبع اخذ
رجلا من اصحاب عيسى فاكله فسال الله فيه فاتاه الوحي كانت له عندي منزلة رفيعة
لم اجد عمله يبلغها فابتليته بذلك لا بلغه تلك المنزلة ومر بثلثة نفر على عيسى فقال يموت
احد هولا اليوم ان شا الله فراحوا عليه بالعشي عليهم حزم الحطب فقال لهم القوا
فالقوا فاذا حية سودا في حزمة الذي قال يموت ان شا الله فقال ما عملت اليوم
قال ما عملت شيا الا انه كانت معي فدرة من خبز فمر علي مسكين فاعطيته بعضها فقال
لهذه منعت او قال نجوت وفقده الحواريون فانطلقوا يطلبونه فاذا هو نحو البحر
يمشي على الما فقال رجل منهم يا نبي الله اجي اليك قال نعم فذهب يرفع رجلا ويضع اخرى
فاذا هو في الما فقال له عيسى ناولني يدك يا قصير اليقين فلو ان لابن ادم من اليقين
قدر ذرة لمشى على الما وقيل له باي شي تمشي على الما قال بالايمان واليقين قالوا فانا
امنا كما امنت وايقنا كما ايقنت قال فامشوا اذا فمشوا معه فجا الموج فغرقوا فقال
لهم مالكم قالوا خفنا الموج قال الا خفتم رب الموج قال فاخرجهم ثم ضرب بيده الى الارض
فقبض بها فاذا في احدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر فقال ايهما احلى في قلوبكم
قالوا هذا الذهب قال فانهما عندي سوا وخرج يستسقي بالناس فاوحى اليه
لا تستسق معك خطا فقال من كان من اهل الخطايا فليعتزل فاعتزل الناس كلهم
الا رجل فقال بعينه اليمنى فقال له مالك لا تعتزل قال ما عصيت الله طرفة عين
ولقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امراة من غير ان اكون اردت النظر اليها
فقلعتها ولو نظرت اليها باليسرى لقلعتها ايضا فبكى عيسى ثم قال فادع فانت احق
بالدعا مني فاني معصوم بالوحي وانت لم تعصم ولم تعص فرفع يديه يدعو فما فرغ حتى
سقوا وكان عيسى اذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم ان مواعظه
يذكر عنده الساعة وكان اذا سمع الموعظة صرخ صراخ الثكلى وقيل له كيف اصبحت
فقال اصبحت وذنبي من فوقي والنار امامي والموت في طلبي لا املك ما ارجو ولا
اطيق دفع ما اكره فاي فقير افقر مني وكان يقول اللهم اصبحت لا استطيع دفع ما
اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقيرا

فقر

افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تسلط علي
من لا يرحمني وقال فكرت في الخلق فوجدت من لم يخلق اغبط عندي ممن خلق وكان ياكل
من غزل امه وكان ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث يمسي ولا يخبا لغد ولم يكن له
٢٢٤ ولد يموت ولا بيت يخرب ويبيت حيث اواه الليل وكان يقول كل يوم يجي معه رزقه
وتوسد مرة حجرا فمر به ابليس فقال يا عيسى قد رضيت من الدنيا بهذا الحجر فاخذه
من تحت راسه فقذف به اليه وقال هذا لك مع الدنيا لا حاجة لي فيه ويطرد الى
ابليس فقال هذا اترك الدنيا انما حرج واياها سال لا اشركه في شي منها ولا حجرا
اضعه تحت راسي فلا اكثر فيها ما حكا حتى اخرج منها وفي رواية انه قال لابليس ان
الدنيا مزرعة لك وان اهلها لك عمال واصابه الحر وهو صابر حتى اشتد به فقالوا
لو بنينا لك بيتا تسكنه ويكنك من الحر والبرد قال لا حاجة لي به فالحوا عليه
فاذن لهم فبنوا عريشا فلما دخله نظر اليه وقال سبحان الله انما اردت بيتا اذا جلست
اصاب راسي سقفه واذا اضطجعت اصاب جنبي حايطه لا حاجة لي بهذا لا اسكن
بعدها ظل بيت حتى رفع وكان ياكل الشعير ويمشي على رجليه ولا يركب الدواب
ولا يسكن البيوت ولا يصطبح بالسراج ولا يلبس الكرسف يعني القطن ولم يمس النسا
ولم يمس الطيب ولم يمزج شرابه بشي قط ولم يبرده ولم يدهن راسه قط ولم يقرب
لحيته ولا راسه غسول قط ولم يجعل بين الارض وبين جلده شيا قط الا لباسه ولا اهتم
لغدا ولا لعشا ولا اشتهى شيا من شهوات الدنيا وكان يجالس الضعفا والزمنى
والمساكين واذا قرب اليه طعام على شي وضعه على الارض وما اكل مع طعامه اداما قط
وكان يجتزي من الدنيا بالقوت القليل ويقول هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير
وقيل انه يتزوج فقال ما اصنع بالتزويج قالوا يلد لك اولادا قال الاولاد ان عاشوا
فتنوا وان ماتوا احزنوا وقيل له لو اتخذت حمارا تركبه فقال انا اكرم على الله من ان
يجعل لي شيا يشغلني به او قال يشغلني عنه واوحى اليه لو رات عيناك ما اعددت
لعبادي الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقا اليه وقيل له الا تبني لك بيتا
قال ابنوه على شاطي البحر قالوا اذا يجي الما فيذهب به قال اين تريدون تبنون لي على القنطرة
لا اترك بعدي شيا من الدنيا اذكر به وبينا هو يمشي في يوم صايف وقد مسه الحر
والشمس والعطش اذ جلس في ظل خيمة فخرج اليه صاحبها وقال قم من ظلنا فقام وجلس
في الشمس وقال ليس انت الذي اقمتني انما اقامني الذي لم يرد ان اصيب من الدنيا شيا
ودخل يوما خربة فمطرت السما فاذا ثعلب قد استتر في ذنبه حتى دخل جحره فقال الحمد لله
الذي جعل لكل شي ماوى الا عيسى بن مريم لا ماوى له فنودي يا ابن مريم ادخل الجنة
فدخل فاذا رجل قايم يصلي فاقام عنده ثمانية عشر يوما ينظر لشغله من صلاته فلم
فلما انفتل قال له يا عبد الله ما الذي اذنبت فاقبل على البكا وقال اذنبت ذنبا عظيما

قال ما هو قال قلت يوما للنبي كان بالبيت لم يكن وخرج على اصحابه يوما وعليه جبة من صوف
وكسا وتبان حافيا باكيا شعثا مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال
السلام عليكم انا الذي انزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر اتدرون اين بيتي
قالوا اين بيتك قال بيتي المساجد وطيبي الما وادامي الجوع وسراجي القمر بالليل واصطلائي
في الشتا مشارق الشمس وريحاني بقول الارض ولباسي الصوف وشعاري خوف رب
العزه وجلسائي الزمنى والمساكين اصبح وليس لي شي وامسي وليس لي شي وانا طيب النفس
غني مكثر فمن اغنى مني واربح ولما رفعه الله لم يكن له غير مدرعة صوف وخفا راعي وحذافه
يحذف بها الطير وقال يا معشر الحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فلذلك اتركوا لهم الدنيا
يا معشر الحواريين ان خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة او قال
المصيبة وتباعدان العبد من زهرة الدنيا وراحتها كلوا خبز الشعير واشربوا الما القراح
واخرجوا من الدنيا سالمين امنين بحق اقول لكم ان حلاوة الدنيا مرارة الاخرة وان
مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وان عباد الله ليسوا بالمتنعمين ان شركم عالم يوثر هواه على
علمه يود ان الناس كلهم مثله ما احب الى عبيد الدنيا ان يجدوا معذرة وابعدهم منها
لو كانوا يعلمون اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل كمنازل الاضياف ما لكم في العالم
من منزل ان انتم الا عابري سبيل كلوا من بقل البرية وخبز الشعير واياكم وخبز البر
فانكم لا تقوموا بشكره واخرجوا من الدنيا بسلام ويذكر ان عيسى كان طعامه الفا بلا
حتى رفع ولم ياكل شيا غيرته النار حتى رفع وقال ابن ادم الضعيف اتق الله حيث ما كنت
وكن في الدنيا ضيفا وكل كسرتك من حلال واتخذ المسجد بيتا وانت في الدنيا ضعيفا
وعود عينيك البكا وقلبك التفكر وجسدك الصبر ولا تهتم برزقك غدا فانها خطيئة
تكتب عليك لا خير في دار قد عصي الله فيها ولا خير في دار لا تدرك الاخرة الا بتركها فاعبروها
ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا والنظر يزرع في القلب الشهوة وكفا بها
خطيئة ورب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا وقال اربع لا يجتمع في احد من الناس
الا بعجب الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله والزهادة في الدنيا وقلة الشي وقال
انما يطلب الدنيا ليبر بها فتركها ابر وقال ان الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها واجلسكم
على ظهرها فلا ينازعكم فيها الا الملوك والشياطين اما الملوك فدعوهم والدنيا لا ينازعوكم
الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ويدعوكم والاخرة واما الشياطين او قال واما النسا فاستعينوا
عليهم او قال اتقوهن بالصوم والصلاة وقال الدنيا قنطرة اعبروا الدنيا ولا تعمروها
وان المال فيه دا كبير قالوا وما داوه قال لا يسلم صاحبه من الفخر والخيلا قالوا فان سلم
قال يشغله عن ذكر الله اصلاحه والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد الا التاط قلبه
منها بثلث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وامل لا يبلغ منتهاه الدنيا طالبة
مطلوبة فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه

الاخرة حتى يجي الموت فياخذ بعنقه بحق اقول لكم لا يستطيع احدكم ان يبني على موج البحر
دارا كذلك الدنيا فلا تتخذوها قرارا لا يستقيم حب الدنيا وحب الاخرة في قلب مومن
كما لا يستقيم الما والنار في انا ومر بقوم يبكون على ذنوبهم فقال لهم اتركوها تغفر لكم
وقال طالب الدنيا مثل شارب ما البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله
ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستمكانه عند الشهوات
وقال كن وسطا وامشي جانبا بحق اقول لكم كما تواضعون كذلك ترفعون وكما ترحمون
كذلك ترحمون وكما تقضون حوايج الناس كذلك يقضي الله حوايجكم وكان اذا صنع الطعام
ودعا الفقرا قام عليهم ثم قال هكذا فافعلوا بالفقرا وقال طوبى لمن ترك شهوة حاضرة
لموعود لم يره طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته ومرت به امراة
فقالت طوبى لحجر حملك ولثدي رضعت منه فقال بل طوبى لمن قرا القران ثم عمل به
طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية وانتبهت الى غير اثم ان هذا الليل والنهار
خزانتان فانظروا ما تصنعون فيهما اعملوا الليل ما خلق له واعملوا النهار ما خلق له
وقال له رجل يا معلم الخير علمني شيا ينفعني الله به فقال تدعو الله تيسر لك من
الامر ما لا تحب مع الله عند الله وتزجر خبيثك ترحمك نفسك وما لا تحب ان يوتى
اليك لا تاتيه الى غيرك والا سقاك الله حتفا وقال لاصحابه ارايتم لو مررتم على رجل
وهو نايم وقد كشف الريح عنه ثوبه قالوا كنا نرده عليه قال بل تكشفون ما بقي قالوا
سبحان الله قال هذا مثل ضربته تسمعون عن الرجل ما يسوه فتزيدون عليه وتذكرون
اكثر منه وقال ان الاحسان ليس هو ان تحسن الى من احسن اليك انما تلك مكافاه
بالمعروف ولكن الاحسان ان تحسن الى من اسا اليك ومر بقوم فشتموه فقال
خيرا ومر باخرين فشتموه وزادوا فزادهم خيرا فقال بعض الحواريين كلما زادوك
شرا زدتهم خيرا كانك تغريهم بنفسك فقال كل انسان يعطي ما عنده ومر بخنزير
فقال مر بسلام فقيل له تقول هذا للخنزير فقال اكره ان اعود لساني الشر ومر
بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال ما اشد بياض اسنانه يعظهم
لينهاهم عن الغيبة وقال دع الناس فليكن نومك في راحة وليكن نفسك عنهم في
شغل دعهم فلا تلتمس محامدهم ولا تكتسب مذامهم وعليك بما وكلت به وقال
النجاة في ثلث خصال ان تبكي على خطيئتك وتحرس لسانك وتلزم بيتك والايام ثلثة
يوم مضى وعظت به ويومك الذي انت فيه لك منه زادك وغدا لا تدري ما لك
فيه وقيل له دلنا على عمل ندخل به الجنة فقال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك
قال فلا تنطقوا الا بخير وقال لقد دخل جسيم هذا الامر الذي ترجو منه الثواب
من الله في ثلث في الكلام والنظر والصمت فمن كان كلامه غير ذكر الله فهو لغو ومن
كان نظره غير عبرة فهو سهو ومن كان صمته غير تفكر فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكرا

وصمته تفكرا ونظره اعتبارا وبكا على خطيئته وملك لسانه ووسعه بيته وامن الناس من
شره يابن ادم كن ورعا تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وللناس ما
تحب لنفسك تكن مومنا ولا توذي جارك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فانه يميت
القلب وقال من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحا الرجال
سقطت كرامته ومن كثر همه سقم بدنه خذوا الحق من اهل الباطل ولا تاخذوا الباطل
من اهل الحق كونوا منتقدين الكلام كيما لا يكون فيكم الزيوف وارضوا بدني الدنيا مع سلامة
الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في ذنوب
العباد او قال عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم او قال عيوبكم كانكم
عبيد فانما الناس رجلان مبتلا ومعافا فارحموا اهل البلا واحمدوا الله على العافية
وقال بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس لخبز الشعير له والنوم في المزابل مع الكلاب
كثير اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم انظروا الى هذه الطير تغدوا وتروح لا تحرث
ولا تحصد والله يرزقها فان قلتم نحن اعظم بطونا من الطير فانظروا الى هذه الوحوش
فانها تغدوا وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها اتقوا فضول الدنيا فان فضول
الدنيا عند الله رجز لا يطيق عبد ان يكون له ربان ان ارضى احدهما اسخط الاخر
وان اسخط احدهما ارضى الاخر وكذلك لا يطيق عبد ان يكون خادما للدنيا يعمل
عمل الاخرة بحق اقول لكم لا تهتموا بما تاكلون ولا بما تشربون فان الله لم يخلق نفسا اعظم
من رزقها ولا جسدا اعظم من كسوته فاعتبروا وقال لو ان ابن ادم عمل باعمال
البر كلها وحب في الله لبيس وبغض في الله لبيس ما اغنى ذلك عنه شيا يابن ادم اذا
عملت الحسنة فاله عنها فانها عند من لا يضيعها واذا عملت سيئة فاجعلها نصب
عينك وارحم ابنا جنسك من كان يظن ان حرصا يزيد في رزقه فليزد في طوله او في
عرضه او ليغير لونه الا فان الله خلق الخلق فمضى الخلق لما خلق ثم قسم الرزق لما قسم
فليست الدنيا بمعطية احدا شيا ليس له ولا بمانعة احدا شيا هو له فعليكم بعبادة
ربكم فانكم خلقتم لها ان ابن ادم خلق في اربع منازل هو في ثلث منهن بالله واثق حسن
ظنه فيهن وهو في الرابع سي ظنه بربه يخاف خذلان الله اياه اما المنزلة الاولى
فانه خلق في بطن امه خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة ينزل الله عليه رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا اخرج من البطن وقع عليه
اللبن لا يخطوا اليه بقدم ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة ولا بالحزه يعرفه يكره
عليه اكراها ويوجر ايجارا حتى نبت عليه عظمه ولحمه ودمه فاذا ارتفع عن
اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من ابويه يكسبان عليه من حلال وحرام
فان مات ابواه عن غير شي تركاه عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا

توبه

توبه فاذا وقع في المنزلة الرابعة فاشتد واستوى واجتمع وكان رجلا خشي ان لا يرزقه الله
وثب على الناس يخون اماناتهم ويسرق امتعتهم ويدعهم على اموالهم مخافة خذلان الله
اياه وقيل له ما الخالص من العمل قال ما لا يحب ان يحمدك الناس عليه قيل فالمفلح لله
قال الذي يبدا بحق الله قبل حق الناس ويوثر حق الله على حق الناس وان عرض له امران
احدهما لله والاخر للدنيا بدا بحق الله ثم يفرغ الدنيا بعد وقال الذي يصلي ويصوم ولا يترك
الخطايا مكتوب في الملكوت كذابا ولا يجد احد حقيقة الايمان حتى لا يحب ان يحمد
على طاعة واذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه وليخرج الى الناس
كانه ليس بصايم واذا اعطى احدكم فليعط بيمينه وليخفيه عن يساره واذا صلى احدكم فليدك
ستر بابه يعني برحمته فان الله يقسم الثنا كما يقسم الرزق من احسن فليرج الثواب
ومن اسا فلا يستنكر الجزا ومن اخذ عزا بغير حق اورثه الله ذلا بحق ومن اخذ مالا
بظلم اورثه الله فقرا بغير ظلم وقيل له اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب وقال
اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم وقيل له ما اشد خلق الله قال
غضب الله قيل فاي شي نتقي به غضب الله قال لا تغضبوا وقيل له ما يبدي الغضب
وينبته او يعيده قال الكبر والفخر والحمية والعظمة قيل هو لا يشدد كلهن فكيف
لهن قال سكن الروح واكظم الغيظ واياك واللهو فيسخط الله عليك واياك والزنا
فانه من غضب الرب قيل فما يبدي الزنا ويعيده قال النظر والشهوة وانما عملا لا
يكن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينيك فان استطعت
ان لا تنظر الى ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا بالله وقال
للحواريين انتم اخواني واصحابي فوطنوا انفسكم على العداوة والبغضا من الناس
فانكم لا تدركوا ما تطلبون الا بترك ما تشتهون ولا تنالوا ما تحبون الا بالصبر على ما
تكرهون طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره يا معشر الحواريين تحببوا الى
الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا اليه بما يباعدكم منهم والتمسوا رضاه بسخطهم جالسوا
من يذكركم بالله رويته ومن يزيد في عملكم منطقه ومن يرغبكم في الاخرة عمله وقال
كانت الدنيا قبل ان اكون فيها وهي كاينة بعدي وانما لي فيها ايام معدودة فاذا لم اسعد في
ايامي فمتى اسعد وقيل له انظر الى مسجد الله ما احسنه فقال بحق اقول لكم لا يترك
الله من هذا المسجد حجرا قايما على حجر الا اهلكه بذنوب اهله ان الله لا يصنع بالذهب
ولا بالفضة ولا بهذه الاحجار التي تعجبكم شيا ان احب الى الله منها القلوب الصالحة
وبها يعمر الله الارض وبها يخرب الله الارض اذا كانت على غير ذلك ومر بخراب فقال
يا خراب الخربين اين اهلك الاولون فاجابه يا روح الله فان امر الله جد ومرعد سنه
حزنه فاعجبه البنيان فقال ما فعل اشجارك ما فعل انهارك ما فعل قصورك اين
سكانك فقالت جا وعد ربك الحق فيبست اشجاري وجفت انهاري وخربت قصوري
ومات سكاني قال فاين اموالهم قالت جمعوها من حلال وحرام فهي موضوعة في بطني ولله

الفصور
ميراث السموات والارض ونادي تعجبت من ملك طالب الدنيا والموت يطلبه وباني
والقبر منزله ومن يضحك ملو فيه والنار امامه ابن ادم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل
تقنع تجمع مالك لمن لا يحمدك وتقدم على رب لا يعذرك انما انت عبد بطنك وفرجك وانما
ملا بطنك اذا دخلت قبرك وانت يا ابن ادم ترى جسد مالك في ميزان غيرك وقال ٢٢٩
اجعلوا كنوزكم في السما فان قلب الرجل حيث كنزه وقال الى متى تصفون الطريق الى
الدالحين وانتم مقيمون مع المتحيرين انما ينبغي من العلم القليل ومن العمل الكثير من تعلم بان لحير
وعلم وعمل فذاك يدعا عظيما في ملكوت السما لا تحدثوا بالحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم والامور ثلثه امر بين رشده فاتبعوه وامر بين لكم
عيبه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فيه فردوا علمه الى الله تعالى ان منعت الحكمة
اهلها ظلمت وان اعطيتها غير اهلها جهلت كن كالطبيب المداوي ان راي موضعا
للدوا والا امسك وفي رواية وكن طبيبا رفيقا يضع دواه حيث يعلم انه ينفع لا
تطرحوا اللولو الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع باللولو شيا ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها
فان الحكمة خير من اللولو ومن لا يريدها شر من الخنزير وقال للحواريين لا تاخذوا ممن
تعلمون من الاجر الا مثل الذي اعطيتموني ويا ملح الارض لا تفسدوا فان كل شي اذا
فسد انما يداوي بالملح وان الملح اذا فسد فليس له دوا واعلموا ان خصلتين من الجهل
الضحك من غير عجب والصبحه من غير سهر وسيل من اشد الناس فتنه فقال زلة
عالم اذا زل زل بزلته عالم كبير ويلكم يا علما السو لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق
الطيب فيم ويمسك النخاله وكذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم
ويحكم ان الذي يخوض النهر لا بد ان يصيب ثوبه الما وان جهد ان لا تصيبه كذلك من يحب
الدنيا لا ينجو من الخطايا يا علما السو جعلتم الدنيا على روسكم والاخره تحت اقدامكم
قولكم شفا وعملكم دا مثلكم مثل شجرة الدفلا تعجب من راها وتقتل من اكلها ويلكم
يا عبيد الدنيا ماذا يغني عن الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغني عن
العالم كثرة علمه اذا لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يوكل وما اكثر العلما
وليس كلهم ينتفع بما علم فاحتفظوا من العلما الكذبه الذين لباسهم الصوف منكسين
روسهم للارض يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذياب قولهم مخالف فعلهم من
يجتني من الشوك العنب ومن الحنظل التين كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب الا زورا
ان البعير اذا لم يوثقه صاحبه في البريه نزع الى وطنه واصله وان العلم اذا لم يعمل
به صاحبه خرج من صدره وتخلا منه وعطله وان الزرع لا يصلح الا بالما والتراب
كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل ويلكم يا عبيد الدنيا ان لكل شي علامه يعرف
ويشهد له او عليه وان الدين له ثلث علامات يعرف بهن ويشهد له او عليه وان الدين
له ثلث علامات يعرف بهن الايمان والعلم والعمل يا علما السو جلستم على ابواب الجنة
فلا انتم تدخلون الجنة ولا تدعوا المساكين يدخلونها ان شر الناس عند الله عالم
يطلب

بطلب الدنيا بعلمه وقال ما ابعد ما فات وما ادنى ما هو ات وويل لصاحب الدنيا كيف يموت
ويتركها ويثق بها وتغره ويامنها وتمكر به وويل للمغترين قد ازفهم ما يكرهون وجاهم
ما يوعدون وفارقوا ما يحبون في طول الليل والنهار فويل لمن كانت الدنيا همه والخطايا
٢٤٠ عمله كيف يلقي عذاربه وقال من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال من ذا يبني على جبل ولا يامن له ومن متى تدرسون
الحكمة ولا تلين لها قلوبكم حتى اقول لكم الى متى تخرج الحكمة من افواهكم ولا تدخل اذانكم
وانا معها اربع اصابع ولا تعيها قلوبكم فلا انتم احرار كرام ولا عبيد اتقيا تعملون للدنيا
وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للاخره وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم يا علما
السو الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله ويوشك ان
تخرجوا من الدنيا العريضه الى ظلمة القبر وضيقه ان الله نهاكم عن الخطايا كما امركم بالصيام
والصلاة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم ان ذلك من
علم الله وقدرته وكيف يكون من اهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شي اصابه
كيف يكون من اهل العلم دنياه عنده اثر من اخرته وهو في الدنيا افضل رغبه كيف
يكون من اهل العلم من مصيره الى الاخره وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه مما
ينفعه كيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به حتى متى
توعظون فلا تتعظون لقد كلفتم الواعظين تعبا وقال يوشك ان يفضي بالصابر البلا الى
الرخا وبالفاجر الرخا الى البلا يا بني اسرايل زعمتم ان موسى نهاكم عن الزنا وصدقتم وانا
انهاكم عنه واحدثكم ان مثل حديث النفس بالخطيه كمثل الدخان في البيت الا حرقه
فانه ينتن ريحه ويغير لونه ومثل القادح بالخشبه الا يكسرها فانه يخرزها ويضعفها
وقال كن لربك كالحمام الالوف لا هله تذبح فراخه ولا يطير عنهم وسيل من اوليا الله
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس
الى ظاهرها والذين نظروا الى اجل الاخره حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها
ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم
اياها فواتا وفرحهم بما اصابوا منها حزنا فما عارضهم من نايلها رفضوه وما عارضهم من
رفعتها بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وخربت بينهم فليسوا
يعمرونها وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها وانما يهدمونها فيبنون بها اخرتهم
ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم رفضوها فكانوا برفضها فرحين وباعوها فكانوا
ببيعها رابحين ونظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فاحيوا ذكر الموت
واماتوا ذكر الحياه يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيون بنوره لهم خبر الكتاب وبه
نطقوا ولهم علم الكتاب وبه علموا ليسوا يرون نايلا مع ما نالوا ولا امانا دون ما
يرجوا ولا خوفا دون ما يحذروا وقال ان عيسى لقيه يحيى فضحك عيسى في وجهه
وصافحه فقال له مالي اراك ضاحكا كانك قد امنت فقال له عيسى مالي اراك عابسا

كانك قد يبست فاوحى الله اليهما ان احيها الى اسليها بجناحيه واقبل طير كاحسن ما يكون
من الطير فدرج بين يدي عيسى واصحابه فقال عيسى دعوه لا تنفروه فانا بعثنا اليكم
لحول مسلاخه فخرج اقرع احمر كانه فرخ ما يكون ثم ابى بركة مملوءة في حماتها وخرج اسود
ثم استقبل جريه الما واغتسل فعاد الى مسلاخه وعاد اليه حسنه فقال عيسى انما بعث
اليكم هذا مثل المومن اذا وقع في الذنوب والخطايا ذهب عنه حسنه وجماله فاذا تاب ٢٤٦
وراجع عاد اليه حسنه وجماله ومر عيسى بشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الارض فقال اللهم
انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الامل
فقام وعمل فقال له عيسى ما لك بينا انت تعمل القيت مسحاتك واضطجعت ساعة
ثم انك قمت بعد تعمل فقال بينا انا اعمل اذ قالت لي نفسي الى متى تعمل وانت شيخ كبير
فالقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله ما بد لك من عيش ما بقيت فقمت
الى مسحاتي ولقي عيسى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبد قال من يعولك فقال اخي
قال اخوك اعبد منك وذكر اصحابه القبر ووحشته وظلمته وضيقه فقال لم في اضيق
منه في ارحام امهاتكم فاذا احب الله ان يوسع وسع وذكر انه غسل ارجل الحواريين
وقال انما فعلت هذا لكي تفعلوا انتم كذلك بعضكم ببعض وكان يقول توبوا فقد اقترب
منكم ملكوت السموات وقال لست لادعو الصديقين لكن لادعو الخطائين الى التوبة
وامر بطاعة الملك والقيام بحقوقه وقيل له هل يودي الجزية لقيصر ام لا فقال
اروني دينارا فلما راه قال لمن هذه الصورة وهذه الكتابة التي عليه فقالوا لقيصر قال
ادوا ما لقيصر لقيصر وادوا ما لله لله واعطى عنه وعن بطرس تلميذه وقال لا تقاوموا
الشر ولكن من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر ومن اراد خصومتك واخذ
ثوبك فدعه له ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ومن سالك فاعطه ومن اراد
ان يقترض منك فلا ترده احبوا اعداكم وباركوا على لاعنيكم واحسنوا الى من اسا
اليكم ومن قال لاخيه احمق وجبت له نار جهنم ومن نظر امراه واشتهاها فقد زنى
بها بقلبه اقرضوا ولا تطلبوا العوض فان اقرضتم من تاخذوا منه العوض فاي فضل
عملتم من اراد ان يكون كاملا فليبع ماله كله وليعطه للمساكين اذا تصدقت فلا تضرب
قدامك ولا تعمل كالمرائين في المجامع والاسواق لكي يمجدهم الناس اكنزوا كنوزكم في بالسوق
السما حيث لا اكلة ولا سوس تفسد ولا ينقب السارقون فيسرقون ولا تكنزوا كنوزا
في الارض حيث الاكلة والسوس يفسد والسراق تنقب وتسرق فانه حيث تكون
كنوزكم فهناك تكون قلوبكم كونوا حلما طوبى للمتواضعين فانهم يرثون الارض تعلموا مني
فاني متواضع ساكن القلب من اراد منكم ان يكون كبيرا فليكن لكم خادما كل من تضع
يرتفع ان ملايكة السما تفرح بخاطي واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين صديقا
لا يحتاجون الى التوبة اغفروا يغفر لكم فان غفرتم للناس خطاياهم غفرت خطاياكم
وان لم تغفروا

المال والبلغوث
وان لم تغفروا لا يغفر لكم فقيل له فاذا اخطا الي احد اغفر له سبع مرات فقال بل اغفر له الى سبعين
مرة سبع مرات ان الذي يعلم ولا يعمل يعاقب كثيرا والذي لا يعلم يعاقب يسيرا لا تهتموا الغد
بعد فهم شانه ويكفي كل يوم شره لا تدينوا البلا تدانوا فانكم كما تدينوا تدانوا وبالكيل الذي
تكيلوا يكال لكم به فلما اكثر من تبكيت اليهود وتقريعهم انكروا عليه مداواة المرضى في يوم
السبت وقالوا لو كان هذا الذي يفعله من الله بامره له لحفظ السبت فقال لهم ارايتم ٢٤٧
لو ان احدكم وقع حماره او ثوره يوم السبت في حفرة اما كان يخرجه منها قالوا نعم قال
فاني انما افعل يوم السبت الخير فلما راوا اجتماع الناس عليه وما ياتي به حسدوه
واشتوروا في امره واجمعوا على قتله وصار كبارهم في بيت رئيس الكهنة لياخذوه ويقتلوه
فقال عيسى للحواريين ادعوا الله ان يخفف عني سكرة الموت فلقد خفت الموت فاوقفني
مخافة الموت على الموت واقبل عليهم ليلة رفع فقال لهم لا تاكلوا بكتاب الله الدنيا فانكم
ان لم تفعلوا اقعدكم الله على منابر الحجر منها خير من الدنيا وما فيها وعن الحسن انه قال
لم يكن نبي كانت العجايب في زمانه اكثر من عيسى الى ان رفعه الله ومن بعده في اصحابه
وكان من سبب رفعه ان ملكا جبارا وكان ملك بني اسرايل هو الذي بعث في طلبه ليقتله
وكان الله انزل عليه الانجيل وهو ابن ثلث عشرة سنة ورفع وهو ابن اربع وثلثين من
ميلاده وكان في نبوته عشرين سنة فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا يعني مخلصك من اليهود فلا يصلوا الى قتلك وعن كعب الاحبار انه قال
معنى قوله تعالى اني متوفيك اي مذيقك الموت ثم ارفعك وعن وهب فاماته الله ثلثة
ايام ثم بعثه ورفعه وعن ابن عباس في قوله تعالى اني متوفيك ورافعك يعني رافعك
ثم متوفيك في اخر الزمان وعن الحسن في قوله تعالى اني متوفيك قال متوفيك من
الارض وتزعم النصارى ان اليهود لما تامروا على قتل المسيح خافوا السلطان فلم يقدروا
الا ان يوطي احد تلاميذ المسيح ومضى الى روسا الكهنة وقرر معهم ان يسلم المسيح لهم
فاعطوه فضة فاخذها واتى المسيح واسلمه اليهم ليلة الجمعة فامسكوه وساروا به
ليلا حتى نامت الغاغة عند افتراق الناس من الفصح واخرجوه بكرة يوم الجمعة الى
بيلاطس النبطي نايب الملك طيباريوس قيصر ملك الروم وشحنته على بيت المقدس
وقالوا له انا وجدنا هذا الرجل يفسد امتنا ويبطل شريعتنا ويحل نواميسنا
ويدعي انه ملك اليهود وليس لنا ملك الا قيصر وارادوه ان يقتله فقال لم اجد
عليه جرما افتله به قالوا لو لم يستوجب القتل ما اسلمناه اليك وصاحوا باجمعهم
انه يستوجب القتل اصلبه اصلبه وكرروا ذلك فلما راى العايد انه يكون فتنة
وليه امر بصلبه فاخرج الى مكان بارز عن المدينة في بستان فكان كما قال الله تعالى
في القران الكريم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قال بعض المحققين في قوله ولكن
شبه لهم اما عنى تعالى ان اوليك الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطوا عليه شبهوا

علي من قبلهم واخبر وهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عامدون الجفا كذبه
فقوله شبه انما هو خبر عن الذين يقولون سقلبيدا اسلا فهم من النصارا واليهود
ان عيسي قتل وصلب فقولا شبه لهم القول اي اذا اضلوا في شبهه منه وكان المشهورون
لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وسرطهم المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون ٢٤٣
انه لم يكن كذي وانما اخذه سا امكنهم بعد ما صلبوه اشاروه سا حضور الناس
ثم انزلوه ودفن قوما علي شبه لهم الخبر قال النصارى في فصلب الشبه يوم الجمعة سا
السادسه من النهار الخامس عشر من هلال نيسان للعبرانيين ويوافقه تاسع
عشرين برمهات سنة خمسه الاف وخمسمايه واربع وثلثين للعالم شمسية وخامس
عشرين اذار وسابع عشر ذي القعده سنة خمسة الاف وسبعمايه ثلث وستين
قمريه قالوا وصلب مع الشبه لصان عن يمينه وشماله واقتسم الجند ثيابه واقترعوا
علي لباسه قالوا وغشي الارض ظلمه من الساعه السادسه من النهار المذكور الي الساعه
التاسعه منه حتي صار النهار شبه الليل وحدث هذه وزلزله تصدعت منها
الصخور وانهدم كثير من المداين علي خلاف العاده واشتهر وشيش في تاريخ
مدينه رومية اشعارا عربت من اللغه القديمه الي لغه العرب منها قول مركش الجوهري
الشاعر لما راي الناس الكسوف مخالفا لسبيله حسبوه ليلا سرمدا
فرعت له الدنيا وظنت انه امرا عليها لا يزال مؤبدا وذكر ان هذه
الظلمه لم تغب عن احد وانها لم يكن من جهه كسوف الشمس لانها كانت في ليله خمس عشر
من الشهر القمري وكسوف الشمس لا يكون الا وقت اجتماع النيرين اخر الشهر ولم يكن
ايضا من غيم لان الظلمه كانت عامه في افاق الدنيا ولان النجوم بقيت ظاهره
منيره قالوا وانزل المصلوب بعد ما سمر واقام علي الخشبه ست ساعات وانه رشي
الشرط علي ان يقولوا ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك ودفن في قبر جديد نحت بحجر
صخره والصق عليه حجر عظيم وختم عليه وقام فوقه الحراس بكره يوم السبت ليلا
لو خذ فزعموا انه قام من القبر ليله الاحد سحرا وان بطرس ويوحنا من الحواريين
اتيا القبر فوجدا ثياب القبور ليس فيها احد وعلي القبر ملك من الملايكه قد
لبس ثيابا بيضا فاخبرهما ان المقبور قام من قبره قالوا وفي عشيه يوم الاحد
المذكور دخل المسيح علي تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وحادثهم وصاهم وانه بعد
اربعين يوما من قيامه خرج الي بيت عينا ومعه تلاميذه فرفع يديه وبارك عليهم
وصعد الي السما وقد كمل له من العمر ثلث وثلثون سنة واحد وتسعون يوما
وعن وهب بن منبه ان عيسي لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت
وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما وقال احضروني الليله فان لي اليكم
حاجه فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام

اخذ

اخذ يغسل ايديهم بيده ويوضيهم ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال
الا من رد علي الليله شيا مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتي اذا فرغ من ذلك
قال اما ما صنعت بكم الليله مما خدمتكم علي الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم في
اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعاظم بعضكم علي بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض ٢٤٤
كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعون الله وتجتهدون في الدعا
ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتي لم يستطيعوا
دعا وهو يوقظهم ويقول سبحان الله اما تصبرون لي ليله واحده تعينوني فيها قالوا
والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليله سمرا ولا نريد دعا الا حيل
بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويتفرق الغنم وجعل يتكلم بكلام نحو هذا ينعي به نفسه
ثم قال الحق اقول لكم ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلث مرات وليبيعني احدكم
بدراهم يسيره وليا كلن ثمني فخرجوا فتفرقوا وروي ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب وغيره
من حديث انس بن مالك يرفعه لما اجتمعت اليهود علي عيسي ليقتلوه بزعمهم اوحى الله
الي جبريل ان ادرك عبدي فهبط جبريل فقال يا عيسي قل اللهم اني اسالك باسمك
الواحد الاحد ادعوك اللهم باسمك الصمد ادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر الذي ملا
الاركان كلها الا فرجت عني ما امسيت فيه واصبحت فيه فدعا بها عيسي فاوحى الي جبريل
ان ارفع الي عبدي وعن عايشه ترفعه كان عيسي يعلم اصحابه يا فارج الهم وكاشف
الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخره ورحيمها ارحمنا رحمه تغنينا بها
عن رحمه من سواك وعن وهب ان عيسي دعا وقت رفعه فقال اللهم انت القريب
في علوك المتعالي في دنوك الرفيع علي كل شي من خلقك انت الذي نفذ بصرك في خلقك
وحسرت الابصار دون النظر اليك وعشيت دونك وسطع بها العلو في النورات
الذي جليت الظلم بنورك فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك ومقدر الامور بحكمتك
مبتدع الخلق بعظمتك القاضي في كل شي بعلمك انت الذي خلقت سبعا في الهوا بكلماتك
مستويات الطباق مذعنات لطاعتك سما بهن العلو سلطانك فاجبن وهن دخان
من خوفك فاتين طايعات بامرك فيهن الملايكه يسبحونك ويقدسونك وجعلت فيهن
نورا يجلو الظلام وضيا اضوا من الشمس وجعلت فيهن مصابيح يهتدى بها في ظلمات
البر والبحر ورجوما للشياطين فتباركت اللهم في مفطور سماواتك وفيما دحوت من
ارضك دحوتها علي الما فاذللت لها الما المتظاهر فذل لطاعتك واذعن لامرك وخضع
لقوتك امواج البحار ففجرت فيها بعد البحار الانهار وبعد الانهار العيون الغزار والينابيع
ثم اخرجت منها الاشجار بالثمار ثم جعلت علي ظهرها الجبال اوتادا فاطاعتك
اطوادها فتباركت اللهم فمن يبلغ صفته قدرتك ومن ينعت نعتك تنزل الغيث
وتنشي السحاب وتفك الرقاب وتقضي الحق وانت خير الفاصلين لا اله الا انت انما تخشاك

من عبادك العلي الا كياس اشهد انك لست باله استحدثناك ولا رب يبيد ذكره ولا كان لك
شركا يقضون معك فندعوهم و ندعوك ولا اعانك احد على خلقك فنشك فيك اشهد
انك احد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد ولم تتخذ صاحبه ولا ولدا اجعل لي من
امري فرجا ومخرجا وقال الغزالي في قوله تعالى ومكروا ومكر الله معنى هذه الايه ان عيسى
غاب عن خالته زمانا فاتاها فقام راس الجالوت اليهودي فضرب على عيسى حتى اجتمعوا ٢٤٥
على باب داره فكسروا الباب ودخل راس الجالوت لياخذ عيسى فطمس الله عينه عن عيسى
ثم خرج الى اصحابه فقال لم اره ودخل اخر ومعه سيف مسلول فقالوا له انت عيسى
والقى الله شبه عيسى عليه فاخذوه فقتلوه وصلبوه فقال الله جل ذكره وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم القا شبهه عليه ثم قال تعالى ومكروا ومكر الله وعن ابن
عباس قال واحد عيسى اثنى عشر رجلا من قومه فخرج عليهم فقال ايكم يطرح عليه
شبهي ويكون معي في درجتي ويقتل ويصلب فقام شاب منهم فقال انا قال اجلس
فقال مثل مقالته فقام الشاب فقال انا فقال انت ثم قال ان منكم لمن سيكفر بي
قبل ان يصبح وكان اليهود في طلبه فرفع من روزنه في البيت وطرح شبهه على ذلك
الرجل فقتلوه وصلبوه وكفر به ذلك الرجل قبل ان يصبح واختلف القوم فقال بعضهم
كان الله فينا فارتفع وقال بعضهم ابن الله كان فينا فرفعه اليه وقال بعضهم روح
الله وكلمته كان فينا فرفعه الله اليه فكان مع كل طايفه منهم ناس كثير فاجتمعت
الكافرات على المومنه فقتلتها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم فامنت طايفه من بني اسرايل وكفرت طايفه يعني الطايفه التي كفرت من بني اسرايل
في زمان عيسى والتي امنت في زمان عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين في اظهار محمد صلى الله عليه وسلم دينهم على دين الكفار وعن ابن عباس ايضا
لما فرغ عيسى من وصيته واستخلف شمعون وفتنت اليهود يهودا وقالوا هو عيسى
بقول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
واما اليهود والنصارا فيقولون قد قتلوه واما الحواريون فعلموا انه لم يقتل وانكروا
قول النصارا واليهود وخلص الله عيسى وانزل الله سحابه من السما فوضع عيسى على
السحابه فلزمته امه وبكت فقالت السحابه دعيه فان الله يرفعه الى السما ثم يشرف
على اهل الارض غدا وان الساعه ثم يهبط الى الارض فيكون فيهم ما شا الله ويبدل الله
به الارض امنا وعدلا فكف عنه مريم تنظر اليه وتشير باصبعها اليه ثم القى اليها بهايه
برداه فقال هذا علامه ما بيني وبينك يوم القيمه وفي روايه عنه لما حمل على السحا
ودع امه والحواريين اصعدت به السحابه فذهبت امه لتناول رجله فقال لا
تعلقي بامه والتي عمامته الى شمعون وامه تمشي السحاب حتى فاتها السحاب واخذ
شمعون العمامه فحملها في عنقه وهم ينظرون الى عيسى ويشيرون بايديهم حتى توارى

عنهم

عنهم وعن مجاهد ان اليهود لما ارادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه فالجوه الى غار في الجبل و معه
امه والحواريون فعهد اليهم عهده وقال اني مرفوع وانزلت الغمامه حتى حملت عيسى
واليهود يحرسونه فانصدع الجبل وارتفعت السحابه بعيسى ثم دخلوا الغار فاخذوا الذي
دل على عيسى فعدوا عليه فصلبوه واخذوا اصحاب عيسى فحبسوهم وعذبوهم فبلغ
٢٤٦ ذلك صاحب الروم وكانت اليهود تحت يده فقيل له انه كان في مملكتك رجل عدا عليه بنو
اسرايل فصلبوه وهم يعذبون اصحابه وكان يخبرهم انه رسول الله واراهم العجايب
واحيا لهم الموتى وابرا لهم الاسقام وخلق لهم من الطين كهيه الطير فبعث ملك الروم
الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن دين المسيح فاخبروه فتابعهم على دينه
واستنزل الذي صلب فغيبه واخذ خشبته التي صلب عليها فاكرمها وطيبها وعدا
على اليهود فقتل منهم مقتله عظيمه فمن هنالك يعظم النصارى الصلبان ومن هنالك
صار جل اهل النصرانيه بالروم وهذا الكلام فيه تخليط فان اول من امن بعيسى من ملوك
الروم قسطنطين الاكبر وذلك بعد مايتي سنه واربع وعشرين سنه من رفع المسيح ولم
ينزل الذي صلب واما بعثت امه هيلانه الى القدس فاخرجت الخشبه التي صلب الشبه
عليها وعظمتها والذي قتل اليهود حتى افناهم طيطش وذلك بعد رفع المسيح بنحو اربع
واربعين سنه وعن علي بن ابي طالب ان عيسى رفع لاثنتين وعشرين من شهر رمضان
وروي انه رفع من طور زيتا وروي عن فاطمه عليها السلام في حديث طويل ان عيسى
عاش عشرين ومايه سنه وفي حديث عن عايشه رضي الله عنها انه عاش مايه وخمسا
وعشرين سنه والصحيح انه لم يبلغ هذا العمر وفي اخر عن فاطمه ان عيسى مكث

نزول عيسى

في بني اسرايل اربعين سنه وروي من قول ابرهيم النخعي ايضا وعن سعيد بن المسيب
قال رفع عيسى وهو ابن ثلث وثلثين سنه وعن سلمان الفارسي الفتره ما بين عيسى
ومحمد صلى الله عليهما ستمايه سنه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لقريش يا معشر قريش انه ليس احد يعبد دون الله فيه خير وقد علمت قريش ان النصارا
تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد الست تزعم ان عيسى كان نبيا
وعبدا من عباد الله صالحا فلين كنت صادقا فان الهتهم لكما يقولون فانزل الله
تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اي يضجون وانه لعلم للساعه
قال هو خروج عيسى بن مريم قبل القيمه وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث
ابي هريره انه قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويفيض المال حتى لا يقبله احد وفي بعض طرقه
الا ان عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول الا انه خليفتي في امتي من بعدي
الا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزيه وتضع الحرب اوزارها فمن ادركه
منكم فليقرا عليه السلام وفي بعضها وليذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون الى

المال فلا يقبله احد وفي اخرى فليسلكن في الروحا حاجا او معتمرا وليثنين على قبري فليسلمن
علي ولاردن عليه وعن عايشه في حديث خروج الدجال فينزل عيسى فيقتله ويلبث
في الارض اربعين سنه وعن جابر بن عبد الله يرفعه لا يزال طايفه من امتي يقاتلون على الحق
ظاهرين الى يوم القيمه فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان
بعضكم على بعض امرا تكرمه الله لهذه الامه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٤٧
من طرق كثيره ان عيسى يقتل المسيح الدجال بباب لد وعن مجاهد في قول الله تعالى
حتى تضع الحرب اوزارها يعني حتى ينزل عيسى بن مريم فيسلم كل يهودي ونصراني وكل
صاحب مله وتامن الشاه الذيب ولا تقرض فاره جرابا ويذهب العداوه من الاشيا
كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله وعن ابن عباس في قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته قال خروج عيسى بن مريم وفي روايه موت عيسى وعن عكرمه
ومجاهد والحسن وشهر بن حوشب قالوا لا يموت رجل من اليهود حتى يومن بعيسى
وروي من طرق لا مهدي الا عيسى بن مريم وفيها مقال والاحاديث في خروج المهدي
اصح وعن مجاهد المهدي عيسى وروي ان عيسى يدفن مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

معنى عيسى

وذكر ان عيسى اصله بالعبرانيه ياشوع بيا اخر الحروف مفتوحه فتحه تميز كانما
بعدها الف ثم شين معجمه مضمومه بعدها واو مشدده مفتوحه وعين مهمله ساكنه
واسمه عند النصارا يسوع بيا اخر الحروف مفتوحه بعدها سين مهمله مضمومه وواو
ساكنه بعدها عين مهمله قال سيبويه عيسى فعلى وليست الفه للتانيث وانما هو
اعجمي ولو كانت الفه للتانيث لم ينصرف في النكره وهو ينصرف فيها اخبرني بذلك
من اثق به يعني تصرفه في النكره والنسب اليه عيسي وذهب بعضهم الى انه مشتق
وقال الزمخشري عيسى معرب من العيس وقال القرطبي عيسى اسم اعجمي لا ينصرف
وان جعلته عربيا لم ينصرف في معرفه ولا نكره لان فيه الف تانيث ويكون مشتقا من عاسه
يعوسه اذا ساسه وقام عليه وقد اختلف الناس في اطلاق كلمه الله على عيسى وانه

معنى كلمة الله

تعالى له كلمه الله بعد اتفاقهم على انها اضافه تخصيص لانه يكون من غير ذكر فاضافه تعالى
اليه كقوله ناقه الله من
ولاده قال قتاده جعله الله كلمه اذ هو
موجود بكلمه وهو قول الله تعالى لما اراده كن وهذا كما يقول في شي حادث هذا قدر الله
اي هو عن قدر الله وكذلك يقول هذا امر الله وقيل الكلمه اسم لعيسى سماه الله بها
كما سمى سائر خلقه بما شا من الاسما وعن ابن عباس الكلمه هي عيسى وقيل سمي كلمه لانه
تقدم ذكره في التوراه وغيرها فكان كلمه سبقت من الله فيكون معناه الانسان
الذي بكلم الله بامره في كتبه المنزله فالكلمه عباره عن ولد وقيل في قوله يا مريم ان الله
يبشرك بكلمه منه اي ببشاره والكلمه البشاره انه كما يقول المخبر يا مراد اكان قد
جا قولي وظهر كلامي وفي التوراه انا الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من

جبال فاران وساعير الموضع الذي بعث منه عيسى وقيل سمي كلمه الله لان الله يهدي به كما
يهدي بكلمته وقال الراغب تسميه عيسى بالكلمه لقوله تعالى ثم قال له كن فيكون ولفظ كن
وان كان للامر فموضوعه للابداع وذلك ان فعل الله ضربان عادي وابداعي فالعادي يسميه
قوم الطبيعي والذي اجرى الله به العاده ان يكون في زمان ومكان ومن اصل وعلى وجه ٢٤٨
مخصوص وشيا بعد شي كخلقه تعالى الولد من نطفه والزرع من البذر والابداع ما
يوجه سبحانه دفعه من غير حاجه الى زمان ولا من اصل كخلق العالم وعبر عن ذلك
بكن اذ كان مفعولا فيما بينا ما كان قولا وعلى ذلك قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وعن الجاحظ وصفه الله تعالى بذلك من حيث انه تقدم الاخبار به
وبشارته في الكتب المتقدمه وهذا كما سمي وعده كلمه بقوله تعالى وحقت كلمة ربك
وقيل سمي بذلك لكونه تكلم في المهد وخص بذلك لفظ الكلمه تمبالغه كوصف الفاعل بالمصدر
وعن النظام جعل ذلك معنى لعيسى لا لمعنى يشار اليه وقيل سمي كلمه لان الله اعلم مريم انه

معنى روح الله

تولد لها ابن من غير اب واختلف ايضا لم قيل له روح الله فقيل في قوله تعالى وروح منه
اي صادره منه لانه ذو روح وجد من غير ذي روح بل اخترع اختراعا من عند الله وتقدم
قول ابي بن كعب ان روح عيسى خلقها الله مع سائر الارواح وامسكها عنده حتى ارسلها
الى مريم وقيل هي اضافه تشريف كقوله وطهر بيتي وقيل لانه ظهرت منه الاشيا العجيبه
فقيل له روح الله اي من خلقه كما يقال النعمه من الله وقيل لانه كان من نفخه جبريل
والنفخ يسمى روحا من اجل انه ريح يخرج من الروح ابيه قال ذو الرمه يصف سقط النار
فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتتها لها قيته قدرا وقيل روح منه اي من خلقه
كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه وقيل روح
منه اي ورحمه منه لانه كان رحمه لمن اتبعه كقوله تعالى وايدهم بروح منه اي برحمه
وقيل روح منه اي وبرهان منه لانه كان برهانا وحجه على قومه وقيل وروح منه
يعني وجبريل اي القاها الله الى مريم هو وروح منه وقيل لانه كان يحيي الناس كما يحيون

قول النصارى في عيسى واختلافهم

بالارواح كما سمي القران روحا واتفق اهل الاسلام على ان من المكسوره في قوله تعالى من
روحي لابتدا الغايه لا للتبعيض وزعم النصارا انه جزو من الله واختلفوا فيه خلافا
كبيرا كما قال تعالى واختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
وكان اختلافهم فيه افكا وبهتانا عظيما فقال بعضهم انه نزل من السما بجسده وصار في
مريم كالما في الميزاب من غير ان يكون اخذ منها شيا وقال اخر اجتمعت الالهه
الكبيره وخلقت العالم وقال مرقوس فتح الله ان الالهه ثلاثمايه وستين الاها
لم يزل وانها اجتمعت وخلقت العالم وراست عليها واحدا منها يدبر يوما واحدا من
السنه بمفرده وفي هذه الالهه من يهوى الشر وجميعها تستطيع الخير والشر والاختيار
الها في ذلك وان رييس الالهه بعث المسيح وهو جزو من جوهره ليدعو الناس الى عباده

وحده فلما علم بقية الالهة بذلك هيجوا عليه اليهود حتى صلبوه وقتلوه وقال مرقيون
جزاه الله الالهة ثلثة صالح وهو الاعلا وشرير وهو اسفل وعادل وهو في الوسط
مكون العادل الهيولي اسفل واظهر منها افعاله وخلق السما والاركان الاربعة والفردوس
ثم اخذ من الفردوس مدرة جبل منها ادم وجعل له نفسا من ذاته وجوهره ثم خلق
من عكر الهيولي الجحيم الاسفل والاراضي والاجرام الغليظة وخلق الحيوان من الارض ٢٤٩
ووضع فيه روحا مخلوقا ووضع التوراة وغيرها فيها امره ونهيه ووعده ووعيده
فغار منه الاله الصالح وحسده وارسل ابنه وهو من جوهره وذاته الى خلق
الاله العادل ليدعوهم الى عبادة ابيه ويبتاعهم بدمه فشق بلده وجاز فيها
من غير علم العادل الى ان نزل الارض مستقر الهيولي وبدا يزيل الخلق عن عبادة
خالقهم ويدعوهم الى عبادته على الانفراد فصح عند ذلك عبادة عليه ومكن هو من ذلك
من نفسه فقتله اصحاب العادل ثم قام بعد قتله من الاموات وجذبهم الى عبادة
ابيه فعند ما صاروا الى عبادة الاله الصالح ورفضوا المكون الخالق العادل صنع له
الاله الصالح كتابا جديدة تخالف كتب العادل واخذ منه الفردوس بالقهر واسكنه
من اطاعه واهبط من عصاه الى الجحيم واسكنه بها الى الابد وقال ارطمون وبادرطوس
المسيح عبد انسان مخلوق ليس باله البتة وان روح القدس من جوهره وذاته
وهو خالق الارض لا من شي وقال بولس الشمشاطي بطرك انطاكية المسيح انسان
مخلوق من اللاهوت كواحد من البشر الا ان الابن ابتدا من مريم واصطفى فكان
مخلصا لجوهر الانسان وصحبته النعمة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشية وان الله تعالى
عن قولهم اقنوم واحد وانكر الكلمة والروح القدس وتبعه على قوله هذا طوائف كثيرة
وقال اريوس الله الاب وحده والابن مخلوق وكان الاب اذ لم يكن الابن واتبعه
على هذا طوائف فشنع عليه بطرس وحذر منه واجتمعا عند الملك قسطنطين
الاكبر للمناظرة فقال اريوس الاب كان اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فصار كلمة له الا
انه مخلوق محدث وفوض اليه الاب كل شي فخلق الابن المسمى بالكلمة السموات والارض
وما بينهما ثم تجسدت تلك الكلمة من مريم العذرا ومن روح القدس فصار مسيحا فالمسيح
الان معنيان كلمة وجسد وهما مخلوقان جميعا فقال الاكسندروس بطرك
الاسكندرية ايما اولى عندك عبادة من خلقنا او من لم يخلقنا فقال اريوس بل
عبادة من خلقنا فقال البطرك فان كان الابن خلقنا كما وصفت وكان الابن مخلوقا
فعبادة الابن المخلوق اوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل تكون عبادة
الاب الخالق كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا وهذا اشنع القبيح فاعجب الملك قول
البطرك وامر بحرم اريوس وجمع العشر ثلثمائة واربعة عشر اسقفا تحقيق الامانة
المسيح منهم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار ولم

ينقص

ينقص الاولى الانفصال الثانية منها ومنهم من قال لم تحمل مريم بالمسيح تسعة اشهر وانما مر بحشاها
كمرور الما في الميزاب ومنهم من قال المسيح انسان مخلوق كاحد البشر في جوهره وابتدا الابن
من مريم لكنه اصطفى ليخلص الجوهر الانساني فصحبته النعمة الالهية وحلت فيه بالمحبة
٢٥٠ والمشية ولذلك سمي ابن الله والله تعالى مع ذلك اقنوم واحد وانكر الكلمة ومنهم من قال
ثلثة الهة صالح وطالح وعدل بينهما ومنهم من قال المسيح وامه الاهان من دون الله
ومنهم من قال خلق الله الابن الكلمة في الازل كخلق الملايكة روحا طاهرا مقدسا بسيطا
مجردا عن المادة ثم خلق المسيح في اخر الزمان من احشا بتول طاهرة تسمى مريم فاتحد الابن
الكلمة المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن مولود من الاب
قبل الدهور كلها مولود غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد
بالانسان الماخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذه مقالة الملكانية وعامة عشر
التي استقر رايهم عليها والزموا جميع النصارى اعتقادها ووضعوا الامانة عندهم بها في جميع
نيقية اول مجمع كان للنصارى وقال ابوليناريوس الاب عظيم والابن كبير والروح القدس
احط مرتبة منهما وان الابن اخذ منا نفسا حيوانية وجسدا ولم ياخذ النفس الناطقة
فقام له اللاهوت مقام النفس الناطقة فالمسيح طبيعة واحدة تمتزج من اللاهوت ومن
الجسد الحيواني وجوهر الابن المخلوق وقال مقدونيوس روح القدس مخلوق فهو عندهم
بعد وروح القدس وقال اخرون جسد المسيح بغير نفس واللاهوت له مقام النفس
الناطقة والاله مراتب عظيم واعظم منه والاب الافضل عظيم والاب ليس بمحدود في
القوة ولا في الجوهر والابن محدود القوة لا الجوهر والروح القدس محدودهما وقال نسطورس
المنسوب اليه النسطورية مريم ليست بوالدة الاله وانما ولدت انسانا اتحد من مشيته
بمشية الاله فصار الاتحاد بالمشية خاصة لا بالذوات ومعنى قولهم المسيح الاله ليس
بالحقيقة وانما هو بالوهبة والكرامة وقال بجوهرين واقنومين ومشية واحدة وصرح
بان مريم ولدت انسانا وقال لا اعتقد في ابن شهرين وثلثة الاهية فتابعوه وقالوا الذي
ولدته مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح المحدث فسمي
المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشية والارادة واثبتوا الله تعالى عن قولهم
ولدين احدهما بالجوهر والاخر بالنعمة وقال اخر جسد المسيح لطيف ليس كاجسادنا والابن
لم ياخذ من مريم شيا وقال ديسقرس المنسوب الى مقالته نصارى مصر اليعاقبة
المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيتين
فانكر قوله هذا اهل مملكة الروم في ايام الملك مرقيان فقصروا بانهم يقولون المسيح من جوهرين
وطبيعتين ومشيتين واقنوم واحد ومن حينئذ صار النصارى يعقوبية على راي ديسقرس
وملكية على راي مرقيان الملك واهل مملكته وقال يوحنا النحوي الاب والابن والروح
القدس ثلثة الهة وثلثة طبايع يجمعهم جوهر واحد وقال يوليان جسد المسيح مخلوق

نزل معه من السما الا انه لطيف روحاني لا مكان فيه لقبول الالام عند مفارقه الخطيه
والمسيح لم يفارق الخطيه فلذلك لم يصلب ولم ينالم ولم يمت وكل ذلك خيال لا حقيقه له
وقال مارون المسيح من طبيعتين ومشيه واحده واقنوم واحد فهذه جمله اقوال
النصارى في المسيح وهي كما ترى كفر وبهتان وسخف وهذيان والحق الذي تقبله العقول
السليمه ما نص عليه ربنا تعالى في القران الكريم من ان المسيح خلق من غير اب فكان عبدا ٢٥١
نبيا رسولا صلى الله عليه وسلم ولولا ما قصه تعالى من اقوال النصارى في المسيح لما جاز لنا
حكايه هذه الاقوال التي نحمد الله على السلامه منها فهذه جمله اخبار المسيح عليه السلام قد
جينا لها نهذبه فلنورد ان شا الله ما تيسر لنا ايراده من الاثار المرويه عن السلف
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وكانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها يليان
خدمه الكنيسه وكانت مريم اذا نفد ماوها وما يوسف اخذ كل واحد منهم قلته
وانطلق الى المغاره التي فيها الما يستعذبان منه فيملان قلتيهما ثم يرجعان فلما كان
اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنه واشده حرا نفد
ماوها فقالت يا يوسف الا تذهب بنا نستقي قال ان عندي لفضلا من ما اكتفي
به يومي هذا الى غد قالت لكني والله ما عندي ما فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى
دخلت المغاره فتجد عندها جبريل قد مثله الله تعالى لها بشرا سويا فقال لها
يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا وهي تحسبه رجلا من بني ادم فقال انما انا رسول ربك قالت انى يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله ايه
للناس ورحمه منا وكان امرا مقضيا اي ان الله قد قضى ان ذلك كاين فلما قال ذلك
استسلمت لقضا الله تعالى فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها وملات قلتها وعن وهب بن
منبه قال لما ارسل الله تعالى جبريل الى مريم مثل لها بشرا سويا فقالت اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخه الى الرحم
فاشتملت على عيسى قال وكان معها ذو قرابه لها يقال له يوسف النجار وكانا
منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يوميذ من اعظم
مساجدهم فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان
وكانت لخدمته فضل عظيم فرغبا في ذلك فكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره
وكناسته وطهوره وكل عمل فيه وكان لا يعلم في زمانهما احد اشد اجتهادا ولا علم
عباده منهما فكان اول من انكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما راى الذي بها استعظمه
وعظم عليه وقطع به ولم يدر على ما يضع امرها فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها
وبراتها وانها لم تغب عنه ساعه قط واذا اراد ان يبريها راى الذي ظهر بها فلما اشتد
عليه ذلك كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع في نفسي من امرك

امر

امر قد حرصت على ان اميته واكتمه في نفسي فغلبني فرايت ان الكلام فيه اشفى لصدري قالت
فقل قولا جميلا قال ما كنت لاقول لك الا ذلك فحدثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل
ينبت شجره بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم
ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما يكون من الزرع الذي انبته الله
٢٥٢ من غير بذر اولم تعلم ان الله انبت الشجر بغير غيث وانه جعل بتلك القدره الغيث
حياه للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده او تقول لم يقدر الله تعالى على ان ينبت الشجر
حتى استعان عليه بالما ولولا ذلك لم يقدر على انباته قال يوسف لا اقول هذا ولكني
اعلم ان الله بقدرته على ما يشا قادر يقول لذلك كن فيكون قالت مريم اولم تعلم ان الله خلق
ادم وامراته من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها
شي من الله وانه لا يسعه ان يسالها عنه وذلك لما راى من كتمانها ذلك ثم تولى يوسف
خدمه المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما راى من رقه جسمها واصفرار
لونها وكلف وجهها ونتو بطنها وضعف قوتها ولم تكن قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها
اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك
فافضت ذلك الى اختها واختها حينيذ حبلى بيحيى فلما التقيا وجدت ام يحيى ما في بطنها
خر لوجهه ساجدا معترفا لعيسى فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار ليس بينها
حين ركبته وبين الاكاف شي فانطلق يوسف بها حتى اذا كان متاخما لارض مصر في
منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس والجاها الى اري حمار يعني مذود الحمار
في اصل نخله وذلك في زمن الشتا فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شده
التجات الى النخله فاحتضنتها واحتوشتها الملايكه قاموا صفوفا محدقين بها فلما
وضعت وهي تحزن قيل لها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع
النخله تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا
فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك
في الشتا واصبحت الاصنام التي كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل ارض مقلوبه
منكوسه على روسها ففزعت الشياطين وراعها فلم يدروا ما سبب ذلك فساروا حتى عسر
حتى اتوا ابليس وهو على عرش له في لجه خضرا يتمثل بالعرش اذا كان يحجب يحمله
تحت النور التي من دون الرحمن فاتوه وقد خلت ساعات من النهار فلما راى ابليس
جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعه انما كان يراهم
اشتاتا فسالهم فاخبروه انه قد حدث في الارض حدث اصبحت الاصنام منكوسه
على روسها ولم يكن شي اعون على بني ادم منها كنا ندخل في اجوافها فنكلمهم ونديرهم
فيظنون انها التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحدث صغرها في اعين بني ادم واذلها
وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا ابدا واعلم انا لم ناتك حتى احصينا الارض وقلبنا

البحار وكل شي فوثبنا عليه فلم نرد نا بارد نا الا جهلا فقال لهم ابليس ان هذا الامر عظيم لو
علمت بابه كتمته فكونوا على مكانكم وطار ابليس عند ذلك فلبث عنهم ثلث ساعات ثم
فمر بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما راى الملايكه محدقين بذلك المكان علم ان ذلك
الحدث فيه فاراد ان ياتيه من فوقه فاذا فوقه روس الملايكه ومناكبهم عند السما
ثم اراد ان ياتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملايكه راسيه اسفل مما اراد ثم اراد ان يدخل ٢٥٣
من بينهم فنحوه عن ذلك فرجع الى اصحابه فقال لهم ما جيتكم حتى احصيت الارض كلها
مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلا وكل هذا بلغته في ثلث ساعات
واخبرهم بمولد المسيح وقال لقد كتمت شانه وما اشتملت قبله رحم انثى على ولد الا
بعلمي ولا وضعته قط الا وانا حاضرها واني لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدي به وما
كان من نبي قبله اشد عليكم منه وخرج في تلك الليله قوم ياتون عيسى من اجل علم
نجم طلع انكروه وكانوا قبل ذلك يتحدثون ان طلوع ذلك النجم من علامات مولد
مولد تخرج جوابر يدونه ومعهم الذهب واللبان والمر فمروا بملك من ملوك الشام
فسالهم اين تريدون فاخبروه بذلك فقال فما بال الذهب والمر واللبان اهديتموه
له من دون الاشيا كلها قالوا تلك امثاله لان الذهب هو سيد المتاع كله وكذلك
هو النبي هو سيد اهل زمانه ولان المر يجبر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبي
يشفي الله به كل سقيم ومريض ولان اللبان ينال دخانه السما ولا يناله دخان
غيره كذلك هذا النبي يرفعه الله الى السما ولا يرفع في زمانه احد غيره فلما قالوا
له ذلك حدث نفسه بقتله وقال لهم اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلموني ذلك فاني
راغب في مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهديه
الى مريم وارادوا ان يرجعوا الى الملك ليعلموه مكان عيسى فلقيهم ملك فقال لهم لا
ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما اراد بذلك ليقتله فانصرفوا في طريق اخرى
واحتملت مريم عيسى على ذلك الحمار ومعها يوسف حتى وردوا ارض مصر وهي الربوه
التي قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فمكثت مريم اثني
عشره سنه تكتمه من الناس لا تطلع عليه احدا وكانت مريم لا تامن عليه ولا على
معيشته احدا كانت تلقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد والمهد في منكبها
والوعا الذي تجعل فيه السنبل في منكبها الاخر حتى تم لعيسى اثنا عشره سنه فكان
اول ايه راها الناس ان امه كانت نازله في دار دهقان من اهل مصر وكان ذلك
الدهقان قد سرقت له خزانه وكان لا يسكن في داره الا المساكين فلم يتهمهم فحزنت
مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما ان راى عيسى حزن امه بمصيبة صاحب ضيافتها
قال لها يا امه اتحبين ان ادله على ماله قالت نعم اي بني قال قولي له يجمع مساكين
داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد الى رجلين

منهم

منهم احدهما اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى ثم قال قم به قال الاعمى انا
اضعف من ذلك قال عيسى فكيف قويت على ذلك البارحه فلما سمعوه يقول
ذلك بعثوا الاعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد الى كوة الخزانه
قال عيسى هكذا احتالا لماله البارحه لانه استعان الاعمى بقوته والمقعد بعينيه
فقال المقعد والاعمى صدق فردا على الدهقان ماله فوضعه في خزانته وقال يا مريم ٢٥٤
خذي نصفه قالت اني لم اخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو اعظم
مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس ابن له فصنع صنيعا جمع عليه اهل مصر كلهم
فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم يشعر الدهقان حتى نزلوا به وليس عنده
يومئذ شراب فلما راى عيسى اهتمامه بذلك دخل عيسى بيتا من بيوت الدهقان
فيه صفان من جرار فامر عيسى يده على افواهها وهو يمشي فكلما امر يده على جره
امتلات شرابا حتى اتى عيسى على اخرها وهو يومئذ ابن اثني عشره سنه فلما
فعل ذلك عيسى فزع الناس لشانه وما اعطاه الله تعالى من ذلك فاوحى الله الى
امه ان انطلقي به الى الشام ففعلت الذي امرت به فلم يزل بالشام حتى كان ابن ثلثين
سنه جاه الوحي على راس ثلثين سنه وكانت نبوته ثلث سنين ثم رفعه الله اليه فلما
راه ابليس ثم لقيه على العقبه لم يطق منه شيا فتمثل له برجل ذي سن ذهبيه وخرج معه
شيطانان ماردان يتمثلان كما تمثل ابليس حتى خالطوا جماعة الناس وزعم وهب
انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعه الواحده خمسون الفا من اطاق منهم ان
يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان عيسى يداويهم بالدعا
الى الله تعالى فجا ابليس في هيئة يشهد الناس حسنا وجمالا فلما راه الناس فزعوا
اليه ومالوا نحوه فجعل يخبرهم بالاعاجيب فكان في قوله ان شان هذا الرجل لعجب
تكلم في المهد واحيا وانبا عن الغيب وشفا المرضى فهذا الله فقال احد صاحبيه
جهلت ايها الشيخ وبيس ما قلت لا ينبغي لله ان يتجلى للعباد ولا يسكن الارحام ولا
تسعه اجواف النسا ولكنه ابن الله قال الثالث بيس ما قلتما كلا كلا هذا خطا
وجهل ليس ينبغي لله ان يتخذ ولدا ولكنه اله معه ثم غابوا حين فرغوا من قولهم فكان
ذلك اخر العهد بهم وقال السدي باسناده خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض
اصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران وهو قوله تعالى فانتبذت من
اهلها مكانا شرقيا يعني في شرقي المحراب فلما طهرت اذا هي برجل معها وهو قوله
تعالى فارسلنا اليها روحنا وهو جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا فلما راته
فزعت منه وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا تقول
زانيه قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله ايه للناس ورحمة منا وكان امرا
مقضيا فخرجت عليها جلبابها فاخذ بكمها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من

فداهما قد خلت السخفة في صدرها فحملت فاتتها اختها امراه زكريا وقالت يا مريم اشعرت
اني حبلى قالت مريم اشعرت اني ايضا حبلى قالت امراه زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد
لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا فولدت امراه زكريا يحيى
ولما بلغ ان تضع مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقي منه فاتت اقصاه فاجاها المخاض
الى جذع النخلة يقول الجاها المخاض الى جذع نخلة فقالت وهي تطلق من الحبل استحيا من
الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني شي ذكري ومنسيا يقول نسي اثري
فلا يرى لي اثر ولا عين فناداها جبريل عليه السلام من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا والسري النهر وهزي اليك بجذع النخلة وكان جذعا مقطوعا فهزته فاذا هو
نخلة فاجري لها في المحراب نهر ونشا فقطت النخلة رطبا جنيا فقال لها كلي واشربي وقري
عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان
من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي فقيل لها لا تزيدي على هذا فلما ولدته ذهب
الشيطان فاخبر بني اسرايل ان قد ولدت فاقبلوا يشتدون فدعوها فاتت به قومها
تحمله قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا يعني عظيما يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء
وما كانت امك بغيا فما بالك انت يا اخت هرون وكانت من بني هرون اخي موسى وهو
كما يقال يا اخا بني فلان واما يعني قرابته فقالت لهم ما امرها الله به فلما ارادوهم
بعد ذلك على الكلام اشارت الى عيسى فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تامرنا ان نكلم
هذا الصبي اشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فتكلم عيسى فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا فقالت بنو اسرايل ليس ما حملها
احد غير زكريا وهو كان يدخل اليها فطلبوه ففر منهم فتشبه الشيطان في صورة راع
فقال يا زكريا قد ادركوك فادع الله ينفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها فدعا الله تعالى
فانفتحت له الشجرة فدخل فيها وبقي من رداه هدب فمرت بنو اسرايل بالشيطان
فقالوا يا راعي هل رايت رجلا مر هاهنا فقال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل
فيها وهذا هدب رداه فجهدوا فقطعوا الشجرة وهو فيها بالمناشير وليس تجد اليهود
الا تلك الهدبة في رداه فلما ولد عيسى لم يبق في الارض صنم يعبد من دون الله الا اصبح
ساقطا لوجهه وعن وهب بن منبه ان عيسى بن مريم لما اعلمه الله تعالى انه خارج من
الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما وقال احضروني الليلة
فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام
اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال
الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من
ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي
فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم
نفسه لبعض كما بذلت نفسي واما حاجتي التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون

في الدعا

في الدعا ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا
دعا فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله
ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعا الا حيل بيننا
وبينه فقال يذهب الراعي وتتفرق الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعي نفسه به ثم قال
الحق اقول ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلث مرات وليبيعني احدكم بدراهم
يسيره وليا كلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين
فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخر فجحد كذلك ثم
سمع صوت ديك فلما اصبح اتى احد الحواريين فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه
واستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى
وتنتهر الشيطان وتبري المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه
ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه
وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراه التي كان عيسى يداويها فابراها الله
من الجنون جاتا تبكيان عند المصلوب فجاهما عيسى فقال على ما تبكيان قالتا
عليك قال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شي شبه لهم فامرا
الحواريين ان يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه بذلك المكان وهم احد عشر وفقد
الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق
وقتل نفسه فقال لو تاب تاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم فقال له يحيى فقال
هو معكم فانطلقوا به فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم
وليدعهم وذكر ابن اسحق عن وهب بن منبه قال توفي عيسى عليه السلام ثلث ساعات
من النهار ورفعه الله اليه قال ابن اسحق والنصارى يزعمون انه توفاه سبع ساعات
من النهار ثم احياه الله وقال له اهبط فانزل على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك
عليك احد بكاها ولم يحزن عليك احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض
دعاة الى الله فانك لم تكن فعلت ذلك فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط
نارا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض وامرهم ان يبلغوا الناس عنه ما امره الله
ثم رفعه الله اليه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار
في الملايكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريون
حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبط فيها هي الليلة التي يدخن فيها النصارى وكان
ممن وجه من الحواريين والاتباع الذين كانوا في الارض بطرس الحواري ومعه بولس
وكان من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندراوس ومتى الى الارض
التي ياكل اهلها الناس وتوما الى ارض بابل من المشرق وفيلبس

الى القيروان وقرطاجنة وهي افريقية وعجنس الى دقيوس قرية الفتية اصحاب الكهف
ويعقوبس الى اورشليم وهي ايليا بيت المقدس وابن تلما الى العرابية وهي ارض الحجاز
وسيمن الى ارض البربر دون افريقية ويهوذا ولم يكن من الحواريين الى اريقس جعل
مكان يوذنس هكذا قال بن اسحق في اسماهولا قال الطبري وذكر بعض اهل الاخبار
ان مولد عيسى لمضي اثنين واربعين سنة من ملك اغوسطوس عاش بقية ملكه
فكان جميع ملكه ستا وخمسين سنة قال ووثبت اليهود بالمسيح والرياسة بيت
المقدس لقيصر والملك بيت المقدس ما قبل قيصر هيردوس الكبير الذي دخلت
رسل ملك فارس الذي وجههم الى المسيح بالذهب والمر واللبان فلما مات ملك مكانه
ابنه اركلاوس ومات تولى مكانه هيردوس الصغير الذي صلب شبه المسيح في ولايته
وكانت الرياسة في ذلك الوقت لملوك اليونانية والروم وكانت هيردوس وولده
من قبلهم الا انهم كانوا يلقبون باسم الملك وكان الملوك الكبار يلقبون بقيصر وكان
ملك بيت المقدس في وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوسطوس
دون القضا وكان القضا لرجل رومي يقال له فيلاطوس من قبل قيصر وكانت رياسة
الجالوت ليونن بن لهيونن والذي شبه بعيسى وصلب اسرائيلي يقال له ايشوع بن
فيدبرا وكان ملك طيباريوس ثلثا وعشرين سنة منها الى وقت رفع المسيح ثماني عشرة
سنة وبعد ذلك خمس سنين انتهى ما ذكره ابو جعفر الطبري من اخبار المسيح وقال
الحافظ ابو القسم ابن عساكر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى وبرا بوالدته قال كان لا يعصيها ولم يكن جبارا اي ولم يكن قتل النفس
التي حرم الله قتلها عصيا يعني لم يكن عاصيا لربه وسلام عليه يعني حين سلم الله عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال بن عباس لما وهب لزكريا يحيى وبلغ ثلث
سنين بشر الله مريم بعيسى فبينا هي في المحراب اذ قالت الملئكة وهو جبريل عليه السلام
وحده يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك من الفاحشة واصطفاك يعني واختارك على
نسا العالمين زمانها يا مريم اقنتي لربك يعني صلي لربك يقول اذكري لربك في الصلاة
بطول القيام فكانت تقوم حتى ورمت قدماها واسجدي واركعي مع الراكعين يعني
مع المصلين وهم قرا بيت المقدس يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذلك
من انبا الغيب نوحيه اليك يعني بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم وما كنت لديهم
يعني عندهم اذ يلقون اقلامهم في كفالة مريم قال يا محمد تخبر بقصة عيسى اذ قالت
الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا يعني
مكينا عند الله في الدنيا من المقربين في الاخرة ويكلم الناس في المهد يعني في الخرق في
محرابه وكهلا ويكلمهم كهلا اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما ومن الصالحين يعني من
المرسلين وبه عن ابن عباس في قوله واذكر في الكتاب مريم يقول فقص ذكرها على

فيا
اليهود والنصارى ومشركي العرب اذ انتبذت من اهلها يعني خرجت من اهلها مكانا شرقيا
قال خرجت من بيت المقدس مما يلي الشرق فاتخذت من دونهم حجابا وذلك ان الله تعالى
لما اراد ان يبدا بها بالكرامة وتبشرها بعيسى وكانت قد اغتسلت من المحيض بين
مجلسها وبين بيت المقدس فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل لها بشرا سويا في
صورة الادميين سويا يعني معتدلا شابا ابيض الوجه جعدا قططا حين اخضر شاربه
فلما نظرت اليه قائما بين يديها قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وذلك انها
شبهته بشاب كان يراها ونشا معها يقال له يوسف من بني اسرائيل وكان
من خدم بيت المقدس فخافت ان يكون الشيطان استزله فمن ثم قالت اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني ان كنت تخاف الله قال جبريل وتبسم انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا يعني لله مطيعا من غير بشر قالت انى يكون لي غلام يعني
ولدا ولم يمسسني بشر يعني زوجا لان الانثى تحمل من الذكر ولم اك بغيا اي مومسة
قال جبريل كذلك قال ربك يعني هكذا قال ربك وهو علي هين يعني خلقه من غير بشر
ولنجعله اية للناس يعني عبرة والناس هنا المومنون خاصة ورحمة منا يعني لمن
صدق بانه رسول الله وكان امرا مقضيا اي كائنا ان يكون من غير بشر ونعلمه الكتاب
يعني خط الكتاب بيده والحكمة يعني الحلال والحرام ونعلمه التوراة والانجيل ورسولا
الى بني اسرائيل فاجعل على يديه الايات والعجايب فحملته قال ابن عباس فدنا جبريل
فنفخ في جيبها فدخلت النفخة جوفها فاحتملت كما تحمل النسا في الرحم والمشيمة ووضعته
كما تضع النسا وعن الربيع بن انس عن رفيع ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه في
قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او
تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
قال جمعهم فجعلهم ارواحا ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا واخذ عليهم العهد والميثاق
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فاني اشهد عليكم السموات
السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا
اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري فلا تشركوا بي شيا فاني سارسل اليكم رسلي
يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتابي قالوا نشهد انك ربنا والاهنا لا رب
لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا يومئذ بالطاعة ورفع عليهم اباهم ادم فنظر
اليهم فراى فيهم الغني والفقير والحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لو سويت
بين عبادك قال اني احب ان اشكر وراى فيهم الانبيا مثل السرج عليهم النور
وخصوا بميثاق اخر في الرسالة والنبوة وهو الذي يقول تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا

وهو الذي يقول واقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
وكان روح عيسى عليه السلام في تلك الارواح التي اخذ عليها العهد والميثاق فارسل
ذلك الروح الى مريم قال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا الى قوله
وكان امرا مقضيا قال تعالى فحملته اي حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى قال فساله
مقاتل بن حيان من اين دخل الروح فذكر عن ابي العاليه عن ابي بن كعب انه دخل من فيها
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت مريم الصديقه كنت اذا خلوت حدثني عيسى وحدثته
فاذا كان عندي انسان سمعته يسبح في بطني وفي روايه سمعت تسبيحه في بطني وفي روايه
كان عيسى اذا كان عندي احد يحدث معي يسبح في بطني واذا خلوت ولم يكن عندي احد
حدثته وحدثني وهو في بطني وقال اسحق بن بشر انا سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن
الحسن بلغني انها حملته لسبع او لتسع ساعات ووضعته من يومها قال اسحق بن بشر
وقال هولا المسمون او من قال منهم باسناده حملته تسعه اشهر كا تحمل النسا فالله اعلم
اي ذلك كان وعن الشعبي قال كتب قيصر من قيصر ملك الروم الى عمر ملك العرب اما بعد
فان الرسل اتوني من قبلك فاخبروني ان قبلك شجره ليست بخليقه للخير تكون بين العشره
الاذرع الى عشرين ذراعا يخرج لها مثل اذان الحمير ثم تشقق عن مثل اللولو المنظوم في
مثل قضبان الفضه فيصيبون منه مع طيب ريح وطعم ثم تكون كالياقوت الاحمر في مثل
قضبان الذهب فيصيبون منه مع طيب ريح وطعم ثم ييبس فيكون كاطيب خبيص
او فالوذج اكله الناس ثم ييبس فيكون عصمه للمقيم وزادا للمسافر فان تكن رسلي صدقوني
عن تلك الشجره فاني لا احسبها الا من شجره الجنه قال فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما
بعد فان رسلك قد صدقوا وهي الشجره التي انبتها الله تعالى على مريم عليها السلام فاتق الله
يا قيصر ولا تتخذ عيسى عليه السلام الها من دون الله فان عيسى كلمة الله وروحه القاها
الى مريم فان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين قال وبلغني ان من ادم الى مولد عيسى خمسه الاف وخمسمايه سنه
ومن الطوفان الى مولده ثلثه الاف ومايتان واربع واربعون سنه ومن ابرهيم عليه
السلام الى مولده الفان وسبعمايه وثلث عشره سنه ومن ملك داود عليه السلام الى
مولده الف وتسع وخمسون سنه وولد في خمس وعشرين يوما من كانون الاول ومن رفع
المسيح الى هجره النبي صلى الله عليه وسلم تسعمايه وثلث وثلثون سنه وخرج البخاري في
كتاب الانبيا من حديث شعيب عن الزهري نا سعيد ابن المسيب قال قال ابو هريره
رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان
وخرج في التفسير من حديث عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين
يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريره اقروا
ان شيتم

[illegible]

ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وخرجه مسلم في المناقب من حديث عبد
الاعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الشيطان الا ابن مريم وامه ثم
قال ابو هريره اقروا ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي روايه
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الشيطان اياه وفي روايه من مس الشيطان
وخرج البخاري في كتاب بدء الخلق من حديث شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب وخرج مسلم في كتاب المناقب
من حديث ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث ان ابا يونس سليما مولى ابي هريره
حدثه عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم يمسه الشيطان
يوم ولدته امه الا مريم وابنها ومن حديث ابي عوانه عن سهيل عن ابيه عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغه من الشيطان وخرج ابن
عساكر عن وهب بن منبه قال لما ولد عيسى اتت الشياطين ابليس فقالت اصبحت الاصنام
قد نكست روسها قال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى جاب خافقي الارض فلم يجد
شيا ثم جاز البحار فلم يقدر على شي ثم طاف ايضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار واذا
الملايكه قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحه ما حملت انثى ولا وضعت
الا وانا بحضرتها الا هذا فايسوا من ان تعبد الاصنام بعد هذه الليله ولكن ائتوا بني
ادم من قبل العجله والخفه وعن عكرمه بن خالد المخزومي قال لما ولد عيسى بن مريم
لم يبق شي يعبد من دون الله الا خر لوجهه ففزعت لذلك الشياطين واجتمعوا الى ابليس
فاخبروه فركب فاذا عيسى في مهده فاراده فحال الله بينه وبينه وملايكته فقال له
ابليس اتعرفني قال نعم انت ابليس قال صدقت قال اما اني ما جيتك نصدقا بك ولكن
رحمتك ورحمت امك لما قالت بنو اسرايل فيها فلو امرت امك لحملتك على شاهقه
من الجبل ثم طرحتك فان ربك وملايكته لم يكن ليسلمك ولا ليكسرك فقال عيسى
قد بين الحق انما افعل ما يامرني ربي واني لا ابدا ان اعرف كرامتي عند ربي وعن وهب
بن منبه قال سالت ابن عباس عن عيسى بن مريم وميلاده وعن لقيه ابليس بعقبه
بيت المقدس وعن نعته الاسلام وعن صفه محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل فقلت
نعم ان ابليس عدو الله اتخذ مجلسا على اللجه الخضرا ثم بث شياطينه في ولد ادم
فقال انطلقوا فاتوني باحوال الدنيا فاتوه بها عنهم لست ساعات مضين من النهار
فقال اخبروني عما كنتم وحبسكم فقالوا اسيدنا قد كانت الاصنام بخبثنا وحاجتنا
فلا ابن ادم فلم يبق صنم الا اصبح منكوسا فقد تحدرت حدقتاه على وجنتيه
مناظيرنا وسقط في ايدينا فقال لهم على رسلكم اعلم علما اشبوف وكان ذلك

ليلة ولد عيسى بن مريم في ثلاث عشرة ليلة مضت من ذي القعدة لخرت الاصنام كلها وتنكس
كل صنم كان يعبد من دون الله تعالى ما بين المشرق والمغرب فانطلق ابليس فطار فغاب
عنهم مقدار ثلاث ساعات من النهار فانصرف اليهم عوده على بدئه فقال اني لم ادع
مشارق الارض ومغاربها ولا برها ولا بحرها ولا سهلها ولا جبلها الا اتيته فوجدت
ذلك لمولود ولد لغير بشر فاتيته من بين يديه لاضع يدي عليه فاذا الملائكة دونه كانهم
بنيان مرصوص من تخوم الثرى الى عنان السما فاتيته من فوقه فاذا الملائكة مناكبها
ثابتة في السما وارجلها تحت الارض السفلى فلم اصل الى ما اردت به ولاضلن به اكثر من
تبعه فلما بلغ عيسى ثلثين سنة بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل مصدقا لما بين يديه
من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعده اسمه احمد واتخذ الايات والعجائب من احيا
الموتى وخلق الطير وابرا الاكمه والابرص لقيه ابليس خاليا عند عقبة بيت المقدس فقال
الخبيث في نفسه لا تهزن اليوم فرصتي من عيسى فقال له ابليس انت عيسى بن مريم
قال نعم قال فانت الذي تكونت من غير اب انك لعظيم الخطر قال العظمة للذي
كونني قال انت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تبري الاكمه والابرص
وتشفي المريض قال بل العظمة للذي باذنه اشفيهم واذا شا امرضني قال انت
عيسى بن مريم الذي يحيي الموتى انك لعظيم الخطر قال العظمة للذي باذنه احييهم
ولا بد ان سوف يميتني قال انت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظمتك انك تمشي على الما
قال بل العظمة للذي باذنه مشيت واذا شا اغرقني قال انت عيسى بن مريم
الذي بلغ من عظمتك انك تعلو السموات فتدبر فيها الامر ما اعرف لله ندا غيرك
ولا مثلا الا انت فارتعد عيسى من الفرق وخر مغشيا عليه ودعا ابليس دعوة فخرج
يتبدادا ما يملك من نفسه شيا حتى بلغ الخافق الاقصى فنهض بالقوة التي جعلت
فيه فسد على عيسى العقبة من قبل ان يزول عيسى من مكانه فقال له الم اقل لك انه
لاه عظيم وليس لله شبه غيرك ولكنك لا تعرف نفسك فهلم فامر الشياطين بالعبادة
لك فانهم لم يعرفوا البشر كان قبلك فاذا راى بنو ادم انهم قد عبدوك عبدوك
بعبادتهم فيكون ان لا اله في الارض ولا اله الذي تعبده الا هو في السما فخر عيسى مغشيا
عليه فبعث الله تعالى اليه ثلثة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل فنفحه ميكائيل نفحة
فخرج يتبدادا ما ملك من نفسه شيا حتى بلغ الخافق الاقصى خصيدا محزنا فقام مثل له
اسرافيل فنفحه نفحة بجناحه فخرج يتبدادا ما ملك من نفسه شيا حتى مر بعيسى على
العقبة وهو يقول يا ويله لقد لقيت منك يا ابن العذرا تعبا ثم مثل له جبريل فنفحه
نفحة فخرج يتبدادا لما يملك من نفسه شيا حتى وقع في العين الحامية فتخلص منها بعد
ثلثة ايام حتى رجع الى مجلسه وقال سفين عن منصور عن ابرهيم قال المسيح الصديق
وعن مجاهد وجعلني مباركا اين ما كنت قال نفاعا للناس وفي رواية قال معلما للخير

وعن يحي

وعن يحيى بن ابي بكير عن عمرو عن جابر قال معلما ويسود باو في قوله وحنانا يعني ورحمة وزكاة
يعني طاهرا من الذنوب وقال بن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب في قوله وكهلا قال الكهل
منتهى الحلم وعن مجاهد الكهل الحليم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وبرا
بوالدتي فلا اعقها فيعلموا انه خلق من غير بشر ولم يجعلني جبارا شقيا يعني متعظما سفاكا
للدم والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يقول الله تعالى ذلك عيسى بن
مريم قول الحق الذي فيه يمترون يعني يشكون بقوله لليهود ثم امسك عيسى عن الكلام حتى
بلغ ما يبلغ الناس وقال مجاهد عن ابن عباس قال ما تكلم عيسى الا بالايات حتى بلغ ما
يبلغ الصبيان قلت خرجه بن ابي شيبة ولفظه ما تكلم عيسى الا بالايات التي تكلم بها حتى بلغ
مبلغ الصبيان وخرج ابن عساكر عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان الله تعالى
اطلق لسان عيسى مرة اخرى في صباه فتكلم ثلث مرات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون
فتكلم بتحميد الله ايضا بتحميد لم تسمع الاذان بمثله حيث انطقه طفلا فقال اللهم انت القريب
في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شي من خلقك انت الذي نفذ بصرك في خلقك وحارت
الابصار دون النظر اليك انت الذي عشيت الابصار دونك وشمخ بك العليا في النور
وتتعتعشم بك البنا الرفيع في المتباعد انت الذي جليت حندس الظلم بنورك انت الذي
اشرقت بضو نورك دجى الظلام وتلالات اركان العرش نورا فلم يبلغ احد بصفته صفتك
فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك مقدر الامور بحكمتك مبتدي الخلق بعظمتك
فالاثم امسك الله لسانه حتى بلغ مبلغ وخرج البخاري في كتاب اللباس وفي كتاب التعبير
من حديث عبد الله بن مسلمة عن مالك وخرج مسلم في كتاب الايمان نا يحيى بن يحيى قال
قرات على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اراني الليلة عند الكعبة فرايت رجلا ادم كاحسن ما انت راي من ادم الرجال
له لمة كاحسن ما انت راي من اللمم قد رجلها فهي تقطر ما متكيا على رجلين او على عواتق
رجلين يطوف بالبيت فسالت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم اذا انا برجل جعد قطط
اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية فسالت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال وخرج
البخاري في كتاب الانبيا ومسلم في كتاب الايمان من حديث موسى بن عقبة عن نافع قال
قال عبد الله بن عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال
فقال ان الله تبارك وتعالى ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه
عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراني الليلة في المنام عند الكعبة
فاذا رجل ادم كاحسن ما يرى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل
الشعر يقطر راسه ما واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت
من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورايت وراه رجلا جعدا قططا اعور عين اليمنى كاشبه
من رايت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا

حرث

قالوا المسيح الدجال اللفظ لمسلم ولفظ البخاري قريب منه وخرج مسلم في كتاب الايمان من
يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايتني اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر
بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا هذا
ابن مريم ثم ذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور العين كان عينه عنبة ٢٦٤
طافية فقلت من هذا قالوا الدجال اقرب الناس شبها به ابن قطن وخرجه البخاري
في كتاب الانبيا من حديث ابرهيم بن سعد حدثني الزهري عن سالم عن ابيه قال لا والله
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر ولكن قال بينا انا نائم اطوف بالكعبة فاذا
رجل ادم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت
من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور عينه
اليمنى كان عينه عنبة طافية فقلت من هذا قالوا هذا الدجال واقرب الناس به شبها
ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وخرج في اخر كتاب التعبير
نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر يهادى
بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم
ذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور العين كان عينه عنبة طافية
قالوا هذا الدجال اقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة وخرج في كتاب
التعبير من حديث شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط
الشعر بين رجلين ينطف راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا
رجل احمر جسيم جعد الراس اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية فقلت من هذا
فقالوا هذا الدجال اقرب الناس به شبها ابن قطن وابن قطن رجل من بني المصطلق
من خزاعة وخرج مسلم من حديث ابن نمير نا ابي نا حنظلة عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت عند الكعبة رجلا ادم سبط الراس واضعا يديه على
رجلين يسكب راسه او يقطر راسه فسالت من هذا فقالوا عيسى بن مريم او المسيح
بن مريم لا يدري اي ذلك قال ورايت رجلا احمر جعد الراس اعور العين اليمنى اشبه
من رايت به ابن قطن فسالت من هذا فقالوا المسيح الدجال وخرج ابن عساكر من حديث
سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي
رايت ابرهيم عليه السلام وهو يشبهني ورايت موسى جعدا ادم طوالا كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى رجلا احمر ربعة سبطا كان راسه يقطر الدهن ومن حديث
عثمن بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت عيسى

بن مريم

بن مريم جعدا احمر عريض الصدر ومن حديث عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسري بي لقيت موسى فنعته
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو رجل مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال
ولقيت عيسى فنعته ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعني حمام ورايت ابرهيم وانا اشبه
٢٦٤ ولده به واتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن
فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك
ومن حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة اسري به ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقال اما
ابرهيم فلم ار رجلا اشبه بصاحبكم منه او قال انا اشبه ولده به واما موسى فرجل ادم طوال
جعد اقنى كانه من رجال شنوءة واما عيسى فرجل احمر بين القصير والطويل سبط الشعر
كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس يعني الحمام تخال راسه يقطر ماء وما به ماء اشبه
من رايت به عروة بن مسعود قال وانبئت باناءين الحديث ومن حديث ابي عوانة نا عمر بن ابي
سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني ليلة اسري بي وضعت
قدمي حيث اسه نقراوش بن نقراوش ولم يزل امسوس باقية حتى كان طوفان نوح
عليه السلام فخربت وتلفت تلك الطلسمات كلها وتلك الاعلام باسرها وقد كان ملوك
مصر قبل الطوفان وقومهم جبابرة قد بنوا الاعلام واقاموا الاساطين العظام وبنوا
المصانع الجليلة ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك
الارض فلم يطمع فيهم منهم طامع وكل علم كان بايدي المصريين بعد الطوفان انما كان من
فضلة اوليك لان علومهم كانت مزبورة على الحجارة فلم تندرس ويقال ان فليمون الكاهن
الذي ركب مع نوح في السفينة هو الذي فسرها لهم وعلمهم كتابتها كما ذكر في ترجمة
من هذا الكتاب **نقراوش** بن نقراوش بن مصرايم بن مركابيل بن دوابيل بن
عرباب بن ادم عليه السلام

الخبر عن شان عيسى بن مريم عليه السلام وقيام اتباعه بملته وانتشار دين النصرانية في الارض

اعلم ان بني ماثان كانوا الكهنونية ببيت المقدس وهو على ماثان بن العازر على ما يعلمه من
الانجيل متى وراجعت شرحه بن اليود بن اخين بن زادوق بن عازور بن الياقيم بن
ابيهوذ بن زربابل بن شالتان بن يوحانان بن يوشيا السادس عشر من ملوك بني
اسرايل بن امون ويقال عمون بن منشى بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن اخزيا بن
يورام بن يهوشافاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمن بن داود عليهما السلام ويوحانا
بن يوشيا السادس عشر من ملوك بني سليمن ولد في جلا بابل وكانت الكهنونية العظمى
ببيت المقدس بعد بني حشمناي لبني ماثان المذكور وكان حبرهم قبل عصر هيردوس
بن انطفتر عمران ابو مريم عليها السلام ونسبه ابن اسحق الى امون بن منشا الخامس عشر

منبان

حشمناي

والانجيل كلمة يونانية معناها البشارة

العازر

عازوق

٢٦٤

شلتابيل

متى تركه من النسب يوصا ... وسواسي اسمه واخبارا انه ... ملوك يهوذا وعظامهم الى ... من عوزيا وعللوا تركه ... ان الكلمة تعلوا الفعال لا ... ذكرهم لذلك ونبه ان الجيل ... باليونانية وليس في اللغة اليونانية ... وقع اعني جمامش فاسقطه عوز ... وعوزيا واسقط عوزيا الى عوز ...

ماثان
من ملوك بيت المقدس من لدن سليمن فقال فيه عمران ابن باشم بن امون وهذا بعيد لان الزمان
بين امون وعمران ابعد من ان يكون بينهما اب واحد فان امون كان قبل الخراب الاول
وعمران كان في دولة هيرودس قبل الخراب الثاني وبينهما نحو من اربع مائة سنة ونقل ٢٦٥
الحافظ ابن عساكر انه من ولد زربابيل الذي ولي علي بني اسرايل عند رجوعهم الي بيت
المقدس وهو ابن يخنيا اخر ملوكهم الذي حبسه بخت نصر وفي عمره صدقيا هو كما
تقدم ذكره فقال فيه عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن اخين بن صادوق بن
عيازور بن الياقيم بن ابيود بن زربابيل وكان عمران كهنوتيا في عصره وكانت تحته
حنة بنت فاقود بن قبيل وكانت من العابدات وكانت اختها ايشاع وبقال خالتها
تحت زكريا بن برخيا ونسبه ابن عساكر الي يهوشافاذ خامس ملوك القدس من عهد
سليمن وعد ما بينه وبين يهوشافاذ اثنا عشر ابا ثم قال وهو ابو يحيي عليهما السلام ويقال
بالمدود القصر من غير الف وكان نبيا من بني اسرايل وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار
من كتب النصارى ان متان يعني ماثان من سبط داود وكان له ولدان يعقوب ويوانيم
ومات فتزوجت امهما بعده بمطنان بن لاوي من سبط سليمن بن داود وسماه باثان
فولدت منه هالي بن مطنان ثم تزوج هالي ومات ولم يعقب فتزوج امراته اخوه
لامه يعقوب بن متان فولدت منه يوسف خطيب مريم ونسب الي هالي لان من
احكام التوريه ان من مات عن غير عقب فامراته لاخيه واول ولد منهما ينسب الي
الاول فلهذا قيل يوسف بن هالي بن مطنان وانما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان
وهو ابن عم مريم لحاو كان ليوسف من الولد خمسة بنين وبنت وهم يعقوب ويوسا
وفليبو وشمعون ويهوذا واختهم مريم وكانوا يسكنون بيت لحم فارتحل باهله ونزل
ناصره وسكن بها وتعلم النجارة حتى صار يلقب بالنجار وتزوج يوانيم يعني ابن ماثان
حنة اخت اليسع العاقر امراة زكريا ابو يوحنا المعمداني واقامت ثلثين سنة
لا يولد لها فدعوا الي الله تعالي وولد لهما مريم فهي بنت يوانيم بن ماثان وهو متان
وولدت اليسع العاقر من زكريا ابنه يوحنا انتهي قال كاتبه وفي كتاب الله تعالي وهو
اصدق القايلين مريم ابنة عمران فلعل عمران يلقبهم يوانيم اوكان له اسمان وذكر الطبري
ان حنة ام مريم كانت لا تحبل فنذرت لله تعالي ان حملت لتجعلن ولدها حبيسا بيت
المقدس علي خدمته علي عادتهم في نذر مثله فلما حملت ووضعتها لفتها في خرقة وجات
بها الي المسجد فدفعتها الي عباده وهي ابنة امامهم وكهنوتهم فتنازعوا في كفالتها واراد
زكريا ان يستاثر بها لان زوجته ايشاع خالتها ونازعوه ذلك لمكان ابيها من
امامتهم فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد
لا يدخله سواها وهو المحراب فيما قيل والظاهر ان امها انما دفعتها اليهم بعد مدة رضاعها
فاقامت في المسجد تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها حتى كانت تضرب بها

المثل

٢٦٦
المثل في عبادتها وظهرت عليها الاحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن الكريم وكانت
خالتها ايشاع زوج زكريا ايضا عاقرا وطلب زكريا من الله تعالي ولدا فبشره بيحيي نبيا
كما طلب لانه قال يرثني ويرث من ال يعقوب وهم انبيا فكان كذلك وكان حاله في نشوه
وصباه عجبا وولد في دولة هيرودس ملك بني اسرايل وكان يسكن القفار ويقتات
الجراد ويلبس الصوف من وبر الابل وولاه اليهود الكهنوتية ببيت المقدس ثم اكرمه الله
تعالي بالنبوة كما قصه القرآن الكريم وكان لعهده علي اليهود بالقدس انطيفس بن هيرودس
وكان يسمي هيرودس باسم ابيه وكان شريرا فاسقا واغتصب امراة اخيه وتزوجها ولها
ولدان منه ولم يكن ذلك في شرعهم مباحا فنكر ذلك عليه العلما والكهنوتية وفيهم
يحيي بن زكريا وكانوا يسمونه يوحنا ن ويعرفه النصاري بالمعمداني فقتل جميع من نكر
عليه ذلك وقيل فيهم يحيي عليه السلام وقد ذكرت في قتله اسباب كثيرة وهذه اقربها
الي الصحة وقد اختلف الناس هل كان ابوه حيا عند قتله فقيل انه لما قتل يحيي طلبه
بنو اسرايل ليقتلوه ففر امامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له فدلهم عليه طرف ردايه
خارجا منها فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها نصفين وقيل بل مات زكريا قبل هذا
والمشقوق في الشجرة انما هو شعيا النبي وقد مر ذكره وكذلك اختلفوا في قبره فقيل دفن
ببيت المقدس وهو الصحيح وقال ابو عبيدة بسنده الي ابن عباس رضي الله عنه ان بخت نصر
لما قدم دمشق وجد دم يحيي بن زكريا يغلي فقتل علي دمه سبعين الفا فسكن قال كاتبه
كيف يصح هذا عن ابن عباس ويحيي كان مع عيسي في زمن واحد بالاتفاق وهما انما كانا
بعد بخت نصر باحقاب متطاولة كما تقدم بيانه وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار
ان هيرودس قتل زكريا عند مجي المجوس للبحث عن اليشوع والانذارات به وانه
طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم فهربت به امه الي الشعرا
واختفت فطالب به اباه زكريا وهو كهنوت في الهيكل فقال لا علم لي هو مع امه فتهدده
وقتله ثم قال بعد قتل زكريا واختفت ابا يعقوب بن يوسف الي ان مات هيرودس
واما مريم عليها السلام فكانت بالمسجد علي حالها من العبادة الي ان اكرمها الله الكريم
بالولاية او النبوة علي الاختلاف في ذلك وبشرتها الملايكة باصطفا الله لها وانها تلد
ولدا من غير اب يكون نبيا فتعجبت من ذلك فاخبرها الملك ان الله قادر علي ما يشا
فاستكانت وعلمت انها محنة بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت وفي كتاب
يعقوب بن يوسف النجار ان اباها جنة توفيت لثماني سنين من عمر مريم وكان من
سنتهم انها ان لم تقبل التزوج تعرض لها من ارزاق الهيكل ما يقيم بها فعرضوا عليها الزوج
حين بلغت سنه وزكريا يوميذ كهنوت فاوحي اليه بان يجمع اولاد داود عليه السلام
ويخرجها الستهم فمن ظهرت في عصاه اية يدفعها اليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها وحضر
المجمع يوسف النجار فخرج من عصاه حمامة بيضا ووقفت علي راسه فقال له زكريا هذه

وفي شرح الانجيل ان يحيي لما قتل في بيت المقدس كان دمه يغلي في موضعه الي ايام سبي الروم فلما اراد ملك الروم قتل علمايه احبار اليهود فسكن وهذا القول عبر بعيد من الصواب وذكر بعضهم ان هيرودس رام نكاح ابنة اخيه وقيل انه زوجته فقال يحيي يوحنا المعمداني وعن ذلك من ذلك واعتقله هيرودس ثم بنا تماس ام الصبية فلم يقعد ثم ... مذ وقع علي الارض حتي حرك الله داعيه جزدوش احد ملوك بابل فسار الي اليهود في جمع عظيم فقتلهم وسبي ذراريهم وخرب قراهم وعندنا شجرهم واجلاهم البيت المقدس واعطي الله عهد الا كف عنهم حتي يسكن الدم

في شرح الانجيل يبوع معنا بلغة اليونانيين المخلص

عذرا الرب تكون لك شبه زوجة ولا تزوجها فاخذها منكرها بنت بني عشرة سنة الي
ناصره فاقامت معه الي ان خرجت يوما تستقي من العين فعرض لها الملك اولا وكلمها ثم
عاودها وبشرها بولادة عيسى كما قص القران الكريم فحملت وذهبت الي زكريا ببيت المقدس
واخبرته علي الموت بجود بنفسه فرجعت الي ناصره وراي يوسف الحمل فلطم وجهه ٢٦٧
وخشي الفضيحة مع الكهنة بما شرطوه عليه فاخبرته بقول الملك فلم يصدق فعرض
له الملك في نومه واخبره ان الذي بها من روح القدس فاستفظ وجا الي مريم وسجد
لها ويقال ان زكريا حضر لذلك واقام فيهما سنة اللعان الذي اوصي به موسى عليه السلام
فلم يصبهما شي وبراهما الله تعالي ووقع في انجيل متي ان يوسف خطب مريم فوجدها
حاملا قبل ان يجتمعا فاعتزم علي فراقها خوف الفضيحة فامر في نومه ان يقبلها واخبره
الملك بان المولود من روح القدس وكان يوسف صديقها وولد علي فراشه ابنه يشوع وقال
الطبري كانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها وفي رواية انه ابن خالها وكانا سدنة
في بيت المقدس لا يخرجان منه الا لحاجة الانسان وان استقاما وهما فيلان من اقرب
المياه فمضت مريم وتخلفت عنها يوسف ودخلت المغارة التي كانا يبتغيا هذا بها للورد
فتمثل لها جبريل عليه السلام وبشرا وذهبت لتخرج فقال لها انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا فاستسلمت وعن وهب بن منبه انه نفخ في جيب درعها فوصلت
النفخة الي الرحم فاشتملت علي عيسي وكان معها ذو قرابة يسمي يوسف النجار وكانا
في مسجد بجبل صهيون كان لخدمته عندهم فضل وكانا يجمعانه ويبتغانه وكانا مجتهدين
مجتهدين في العبادة ولما راي ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه لما يعلم من صلاحها
وانها لم تغب قط عنه ثم سالها فردت الامر الي قدرة الله تعالي فسكت واقام بما يتولى
من الخدمة فلما اقربت انفضت بذلك الي خالتها ايشاع وكانت ايضا حبلي بيحيي
فقالت لها اني اري ما في بطني يسجد لما في بطنك ثم امرت بالخروج من بلدها خشية
ان يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها فاحتملها يوسف الي مصر واخذها المخاض في
طريقها فوضعته كما قص القران الكريم واحتملته علي الحمار واقامت بكتم امرها
الناس وتحفظ به حتي بلغ ثني عشرة وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره فامرت
ان ترجع به الي ايليا فرجعت وتتابعت منه المعجزات وانثال الناس عليه يستشفون
ويسالون عن الغيوب قال الطبري وفي خبر السدي انها انما خرجت من المسجد لحيض
اصابها وكان نفخ الملك وان ايشاع خالتها التي سالتها عن الحمل وناظرتها فيه فخصمتها بالقدرة
وان الوضع كان في شرقي المسجد وان بني اسرائيل عذلوها فتكلم في المهد براءتها
والصحيح الذي عليه الاكثرون ان مريم وضعته بيت لحم قريبا من بيت المقدس
وهو الذي بنا عليه بعض ملوك الروم البنا الماثل لهذا العهد وقد روي النسائي
ذلك والبيهقي وذكر بن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال قد نا جبريل فنفخ في جيبها

فرقلز

فدخلت النفخة جوفها فحملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة ووضعت كما تضع النساء وروي
البيهقي من طريق الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان روح عيسي
بن مريم عليه السلام من تلك الارواح التي اخذ عليها الميثاق في زمن داود عليه السلام
فارسله الله تعالي الي مريم في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا الي قوله فحملته قال حملت
الذي خاطبها وهو روح عيسي قال فدخل من فيها وروي بن عساكر من طريق سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن انه قال يعني انها حملته لسبع او لتسع ساعات
ووضعته من يومها وقال بن العميد مورخ النصارى ولد لستة اشهر من ولادة يحيي بن زكريا
ولاحدى وثلثين من دولة هيردوس الاكبر يعني بن انطفتر ولثنتين واربعين من ملك
اوغسطس قيصر وفي انجيل متي ان يسوع ولد في بيت لحم وان جماعة من المجوس بعثهم
ملك الفرس يسالون اين ولد ومعهم قربان له وهو ذهب ولبان ومر فجاوا الي
هيردوس يسالونه وقالوا جينا لنسجد له وحدثوه بما اخبر الكهان وعلما النجوم من
شان ظهوره وانه يولد في بيت لحم وانصرفوا الي البيت فراوا الصبي مع مريم امه فخروا
له سجدا وقدموا له الذي اتوه به وذهبوا فراي يوسف النجار في منامه بالا يبارح باحد
الصبي وامه وان يهرب بهما الي مصر لان هيردوس مزمع ان يطلب الصبي ويهلكه
فاحدهما الي البلاد ومضي فامر هيردوس بقتل صبيان بيت لحم من ابن سنتين فما دون
ذلك فقتلوا وفي شرح الانجيل ان مجي المجوس بعد ان كمل للمسيح سنتين من ولادته
وفي كتاب يوسف بن كريون من تواريخ النصارى انهم نزلوا خارج مدينة بشتطه في رابع عشر
بشنس فلم يقبلهم اهلها فخرجوا وبروا بظاهر البلد واقاموا ثم ساروا الي مدينة سمنود
وعدوا النيل الي الناحية الغربية وساروا علي شاطي النيل الي مدينة الاشمونين ومضوا
الي قرية فيليس ثم ساروا بعد ايام الي مدينة قسقام وتعرف اليوم بالقوصية فطردهم
اهلها فمروا الي الموضع الذي عرف اليوم بدير المحرق واقاموا به ستة اشهر فراي يوسف
النجار في منامه ملاكا يقول له قم خذ الصبي وامه واذهب الي ارض اسرايل فساروا
من ناحية تبر حتي نزلوا بالموضع الذي يعرف اليوم في مصر بقصر الشمع واقاموا
بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجه ثم مضوا الي عين شمس واستراحوا بها عند البير
التي تعظمها النصارى بالمطرية فغسلت مريم من مايها ثياب المسيح ورشت غسالتها
فيما هنالك فنبت منه البلسان وساروا الي القدس ونزلوا ناصرة وكانت مدة
غيبتهم ثلث سنين وستة اشهر انتهي وقال انهم اقاموا بمصر سنتين عشرة سنة وقيل
ان اوغسطس قيصر سمع بمجي المجوس فكتب الي هيردوس ليخبره عن ذلك فجاوبه بما
كان من مجيهم وانه قتل الصبيان الذين ببيت لحم ولاشك ان المولود فيهم وفي كتاب يعقوب
بن يوسف النجار ان مريم ولدت في بيت لحم لما وصل كتاب اوغسطس قيصر باحصاء
اهل الناصرة فخشي يوسف ان يكتب مريم بنتا او زوجة فخرج بها الي بيت لحم فجاءها

في شرح الانجيل ان زرادشت قال لتلاميذه انه سيكون اعتراء بلد
عذريا متعه وبطرد لكم عنه مولد
المولود منها كوكب فانطلقوا اوقرة
له واسجدوا له

٢٦٨

المخاض في طريقها فضا برته الي قرية بيت لحم وولدته في غار وسماه ايشوع ولما بلغ سنتين
وكان من مجي المجوس ما قدمنا ذكره حذر هيرودس من شانه وامر ان تقتل الصبيان
بيت لحم فخرج يوسف به وبامه الي مصر امر بذلك في نومه فاقام بمصر سنتين حتى مات
هيرودس ثم امر بالرجوع فرجع الي ناصره وظهرت عليه الخوارق من احيا الموتى وابرا
المعتوهين وخلق الطير وغير ذلك من خوارقه حتى اذا بلغ ثمان سنين كف عن ذلك
وفي انجيل متا ان يوحنا المعمداني جا من البريه بعد ان اقام بها ثلثين سنه ليعمد الناس
للتوبه وهو يقول توبوا فقد اقترب ملكوت السموات وكان لباسه من وبر الابل ومنطقته
جلد على حقويه وكان طعامه الجراد فخرج اليه فعمدهم في نهر الاردن وقد اعترفوا بخطاياهم
واتاه يسوع من جبل الجليل ليعتمد منه فامتنع يوحنا وقال انا المحتاج ان اعتمد منك
فقال يسوع هكذا يجب ان نكمل كل البر فلما اعتمد وصعد من الما راى السما انشقت
وروح الله نازلا اليه كمثل حمامه وسمع صوتا من السما فخرج الي البريه وصام اربعين
يوما بلياليها فجاع في اخرها فعرض له ابليس وقال له ان كنت روح الله فقل لهذه
الحجاره تصير خبزا فقال ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة من الله
ومضى الي القدس وقام باعلا الهيكل فعرض له ابليس وقال له ان كنت روح الله
فالق نفسك من هاهنا الي اسفل فانه امر ملايكته ان تحملك على ايديها فاجابه
لا تجرب الله الاهك ثم عرض له بالنار وهو على جبل عال فاراه ممالك العالم وقال له
اعطيك هذا كله ان سجدت لي فقال له اذهب يا شيطان للرب الملك اسجد وله
وحده اعبد فتركه حينيذ ابليس وجاته الملايكه ويقال ان المسيح لما عمده يحيى بن زكريا
كان له من العمر ثلثون سنه فلما سمع ان يحيى بن زكريا قد قبض عليه مضى الي جبل الجليل
ونزل الناصره وسكن كفرناحوم على ساحل البحر وبدا يقول توبوا فقد اقترب
ملكوت السموات وكان يمشي على بحر جبل الجليل فابصر سمعان الذي يدعا بطرس
واخاه اندراوس وهما يلقيان شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني
اجعلكما صيادي الناس فتركا شباكهما واتبعاه وجاز من هناك فراى يعقوب
بن زبدي واخاه يوحنا في سفينه مع ابيهما زبدي وهم يصلحون شباكهم فدعاهما
فللوقت تركا السفينه واباهما واتبعاه فطاف في جبل الجليل ويبري كل ذكر

ذكر ما كان من اتباع المسيح بعد رفعه اعلم

ان اعلا طبقات المسيحيين اتباع روح الله عيسى بن مريم عليه السلام الحواريون
ويقال لهم الرسل وبعدهم السبعون فاما الحواريون فانهم اثنا عشر رجلا بطرس
واسمه سمعان ويقال سمعون الصفا واخوه اندراوس ويعقوب ويوحنا ابنا زبدي
وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولبا الذي
يدعا تداوس وسمعان القاناني ويدعا الغيور ويهوذا الاسخريوطي وهو الذي

اسلم

[illegible]

اسلم المسيح الي اليهود وكان هولا مواظبين للمسيح مع امه مريم وتدعى السيده ثم اما شمعون
الصفا كبير الحواريين بعد رفع المسيح متيا عوضا عن يهوذا وعندهم ان المسيح امرهم
بتبليغ رسالته في النواحي فبعث بطرس ومعه من الاتباع بولس الي رومه وبعث
متى العشار الي ارض السودان والحبشه وجعل معه اندراوس وبعث توما وتقال
توماس الي ارض بابل والمشرق وبعث فيلبس الي ارض افريقيه وبعث يوحنا الي
دفسوس قريه اصحاب الكهف والي ارض الحجاز وبلاد العرب برتلوما والي ارض
برقه والبربر سمعان القاناني وفي رسايل بولص ان سمعون الصفا قام بعد رفع المسيح
بارض القدس يدعو الي دينه فاستجاب له في يوم واحد نحو من ثلثة الاف نفس
وانه مر يوما ومعه يوحنا برجل مقعد فاخذ بيده فقام يمشي معهما الي الهيكل فثار
اليهود بسمعون ويوحنا وحبسوهما وقد بلغ من استجاب لهما نحو الخمسة الاف رجل
ثم افرجوا عنهما والزموهما ان لا يدعوا احدا الي دينهما فمضيا في الدعا على عادتهما حتى
كثرت اتباعهما من الرجال والنسا لما ظهر على ايديهما من الخوارق فاخذ اليهود الحواريين
وسجنوهم فزعموا ان الله تعالى اخرجهم من الحبس وابوابه مغلقه فتهددهم اليهود
وكفوا عنهم بعدما الزموهم بترك ما هم عليه من الدعا الي دين المسيح فلم ينتهوا عن ذلك
فلبس
واختاروا من اصحابهم سبعه رجال هم اسطفانوس وفيلفوس ونيقالون وطيمون
وفرمانا ونيقالاوس الانطاكي واقاموهم لدعا الناس فاخذ اليهود اسطفانوس ورجموه
حتى مات وكان اشدهم عليه شاول الطرسوسي الذي دعي بعد ذلك بولص وصار
يتبع الحواريين ويهجم البيوت فيخرج منها الرجال والنسا سحبا على وجوههم ويسجنهم
ومضى فيلفوس الي بلاد السامره فاستجاب لدعايه جماعات متعدده لما شاهدوا
من اياته فلحق به سمعون الصفا ويوحنا وبثا هنالك دعوتهما وعادا الي القدس
ومضى فيلفوس الي غزه وازدود ثم الي قيساريه وهو يدعو الناس فحنق شاول
واستكتب الكهنوتيه الي دمشق بالقبض على دعاة المسيح وسار لذلك فبينا هو في
طريقه اذ ظهرت له ايه تدعوه الي دين المسيح فاقام ثلثة ايام لا يبصر وعبر دمشق فاقام
بها ثلثة ايام كذلك وهو لا ياكل ولا يشرب الي ان اتاه حنانيا احد التلاميذ وبارك
عليه فابصر ودخل في دين المسيح ودعا الناس اليه وعرف بينهم بولص فاراد اليهود
ليقتلوه ففر من دمشق ومر بالقدس وقيساريه الي طرسوس وخرج بطرس الي لد
وصرفند يدعو الناس فتبعه خلايق ودخل يافا ونزل على سمعان الدباغ ومضى منها
الي قيساريه وعاد الي القدس وقد كثرت اتباعه وكان قد خرج من القدس كثير
من المسيحيين لما قتل اسطفانوس خوفا من اليهود ان يقتلوهم ونزلوا قبرس وانطاكيه
فامن جماعه من اهل انطاكيه بالمسيح فبعث اليهم الرسل بونابا فكثر بهم جمعهم ثم
سار من انطاكيه الي طرسوس واخذ ملك اليهود بالقدس يعقوب بن زبدي وقتله بالسيف

ورجع ومعه بولص فاقاما بانطاكيه سنه يعلمان الناس ثم

وسجن بطرس في الحديد فخرج من سجنه واتى بيت مريم ام يوحنا الذي يدعى مرقس وعندها
كان اجتماعهم ثم قدم برنابا وبولص من انطاكيه الى القدس واخذا مرقس المذكور وساروا الى
قبرس بعد ان نزلوا انطاكيه فطافوا بالجزيره وعادوا فاقام برنابا وبولص بانطاكيه وعاد
مرقس الى القدس وثار اليهود على برنابا وبولص واخرجوهما بعد محن واهوال فنزل برنابا
ومرقس بقبرس وطاف بولص بارض الشام ومضى الى مقدونيه فسجن بها بعد ما ضرب
٢٧١ من انه استجاب له بشر كثير من اليونانيين ثم قدم الى حلب وطاف البلاد وهو خايف حتى
عاد الى مقدونيه ورجع الى القدس فنزل على يعقوب لان المسيحيين كانوا ياووا اليه
فاجتمع اليهود واخذوا بولص ليقتلوه فخدع قايد الروم حتى بعث به الى قيساريه
وحمله في البحر الى روميه بعد خطوب مرت به مع اليهود فاقام بروميه في الحديد سنتين
ثم ضرب نيرون قيصر عنقه في يوم الخميس لليلتين بقيتا من تموز الموافق له خامس
ابيب بعد رفع المسيح بخمس وثلاثين سنه وقتل معه بطرس بعدما اقام بروميه خمسا
وعشرين سنه وكان قد كتب الانجيل بالروميه ونسبه الى مرقس تلميذه واما متى
فانه ابن دوقو وهو من سبط يساخار من ناصره كان عشارا وكتب الانجيل بالعبرانيه
بفلسطين وقتله ملك الهند في التاسعه من رفع المسيح وقيل رجما في ثاني عشر بابه عد سنه
تشرى ودفن في قيساريه وفسر يوحنا بن زبدي انجيله فكتبه بالروميه واما
لوقا فانه كان طبيبا بانطاكيه فتلمذ للمسيح وهو من جملة السبعين المختارين وتلمذ
بعد الرفع لبطرس الحواري ثم تلمذ لبولص وقتل بروميه في ثاني عشرين بابه وقد كتب
الانجيل في الاسكندريه بلغة اليونانيين بعد الرفع باثنين وعشرين سنه واما
يوحنا بن زبدي فانه من سبط زابلون ومن اهل صيدا كتب الانجيل الذي ابتداه
متى فاقسس من جزاير اسيه بلغة اليونانيين بعد رفع المسيح بثلثين سنه واقام باقسس
سبعا وعشرين سنه ثم نفي فاقام في النفي سبع سنين حتى عاد اليها وكتب رسالة
الثلث وبنا بها كنيسه وتلمذ له ثلاثة انفس ومات في رابع طوبه عن مايه سنه وسنه
منها قبل الرفع ثلثون وبعده احدى وسبعون وكان قد وضع الحواريون القوانين
الشرعيه لدينهم وصيروها تحت يد اقليمس تلميذ بطرس وكتبوا بها عدد الكتب
التي يجب قبولها وجعلوا لهم كراسي اربعه لكبار اساقفة الدين يعلمون الدين
وهي روميه كرسي بطرس الرسول وبيت المقدس كرسي يعقوب بن يوسف النجار
والاسكندريه كرسي مرقس تلميذ بطرس وبزنطيه وهي قسطنطينيه كرسي
اندراوس وسموا صاحب الدين العظيم لرسومه بالبطرك وهي وهو رييس
المله وخليفة المسيح فيهم ويبعث نوابه وخلفاه الى من بعد عنهم من امم النصرانيه
ويليه الاسقف وهو نايب البطرك وسموا القرا بالقسيسين وصاحب الصلاة
بالجاثليق وقومة الكنايس بالشمامسه والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوه
للعباده

للعباده بالراهب والقاضي بالمطران ولم يكن بمصر اسقف فلما جا ديمتريس الحادي عشر
من اساقفة الاسكندريه وكان بطركا صير اساقفه بمصر وكان الاساقفه يسمون البطرك
ابا والقسوس يسمون الاسقف ابا فاخترع اسم البابا لبطرك الاسكندريه حتى يتميز عن
الاسقف في اصطلاح القسوس ومعناه ابو الابا فاشتهر هذا الاسم ثم نقل الى بطرك روميه
لانه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح واقام على ذلك الى يومنا فيسمى البابا ٢٧٢
فلما قتل نيرون قيصر بطرس الحواري وبولص قام بعد بطرس برومه اريوس ولما قتل
مرقس الانجيلي تلميذ بطرس بعدما اقام سبع سنين بالاسكندريه يدعو الناس بها وبرقه
ونواحي مصر والغرب قام بعده حنانيا بكرسي الاسكندريه وثار اليهود على يعقوب النجار
وهدموا البيعه ودفنوا الصليب واقيم بدل يعقوب النجار ابن عمه سمعون بن كيافا
بالقدس وما زالوا في شدايد مع القياصره وغيرهم الى ان اخذ قسطنطين بدين النصرانيه
فاظهرت امه هيلاني خشبة الصليب وبنت عليها كنيسة القمامه ومكنت النصارى
من اظهار دينهم فاختلفوا في العقايد وصرحوا بالتثليث وان عيسى ابن قديم من اب قديم
وكان اتصاله بمريم تجسد كلمه منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به فكان مجموع
الكلمه والجسد ابنا وهو ناسوت كلي قديم ازلي وولدت مريم عندهم الها ازليا
وان القتل والصلب وقع على الجسد والكلمه ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت ثم
اختلفوا في هذه العقيده وابتدع جماعه منهم بدعا فدافعهم الاساقفه والبطاركه
وظهر بولس الشمشاطي بطرك انطاكيه وقال بالوحدانيه ونفي الكلمه والروح وتبعه
جماعه فردوا مقالته ثم ظهر اريوس من الاساقفه وذهب الى حدوث الابن وانه
انما خلق الخلق بتفويض الاب اليه فناظروه وكفروه وعملوا له مجمع بنيقيه واتفق منهم بعد
الاختلاف الكثير ثلثمايه وثمانية عشر اسقفا على راي واحد فصار قسطنطين الى
قولهم ووضعوا له قوانين الدين والملك ونفوا اريوس وكتبوا العقيده التي اتفقوا في
المجمع عليها ونصها نومن بالله الواحد الاب مالك كل شي وصانع ما يرى وما لا يرى
وبالابن الوحيد ايسوع المسيح ابن الله بكر الخلايق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله
حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شي الذي من اجلنا ومن اجل
خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام
فلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السما وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد
للمجي تارة اخرى للقضا بين الاحيا والاموات ونومن بروح الواحد روح الحق الذي
يخرج من ابيه وبمعموديه واحده لغفران الخطايا وبجماعه قدسيه جاثليقيه وبقيام
ابداننا بالحياة الدايمه ابد الابدين ويسمون هذه العقيده الامانه ثم كان لهم مجمع ثان
في صور للمناظره عن مقالة اريوس فقال ارسانوس ان اريوس لم يقل ان المسيح خلق
العالم وانما قال هو كلمة الله التي بها خلق كما وقع في الانجيل فكل به وبغيره لم يكن شي فالعالم

به كان وبه يكون فاخبران العالم كون به ولم يكونه فضربوا ولعنوا فكان لهم بسبب مقالة ٢٧٣
اريوس تخاليط واختلافات ثم اجتمعوا مرة ثانية بقسطنطينية للنظر في مقالة مقدونيوس
لانه قال روح القدس مخلوق سموه عدو روح القدس ونظروا ايضا في مقالة ناسليوس
وسيلوس لمقالات شنعه وزادوا في الامانة ونومن بروح القدس المحيي المنبثق
من الاب ولعنوا من يزيد بعد ذلك في كلمات الامانة او ينقص منها ثم اجتمعوا بمدينة افسس
على نسطورس لانه قال ان مريم لم تلد الاها وانما ولدت انسانا وانما اتحد به في المشيئة
لا بالذات وليس هو الاها حقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال بجوهرين واقنومين وهذا
هو كان راي تاذدوس وديودوس فانهما قالا ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من
الاب هو الابن الازلي والابن الازلي حل في المسيح المحدث فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة
وانما الاتحاد بالمشيئة والارادة فابطلوا ذلك كله ولعنوا قايله وكفروه اي نسطورس
فظهرت مقالته هذه في نصارى المشرق بفارس والعراق والجزيرة والموصل الى الفرات
وعرفوا بالنسطورية ثم اجتمعوا بمدينة خلقدونية للنظر في مقالة ديسقرس لانه قال
المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من
مشيئتين وكانوا قبل هذه يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد فناظروه
وضرب ونفي فاستح رايه اهل مصر وهم اليعقوبية ومن هذا المجمع افترقوا الى ثلث
فرق يعقوبية وملكية ونسطورية فاليعقوبية اتباع ديسقرس والملكية اهل الامانة
المذكورة اولا والنسطورية الذين بالمشرق على راي نسطور وتعاقب الملكية واليعاقبة
الرياسة بحسب ميل الملوك اليهم ثم اجتمعوا بقسطنطينية للنظر في قول اسقف منبج
وهو التناسخ وانكار البعث فكفروه واستقروا على الفرق الثلث المذكورة ومن يضلل الله
فما له من هاد **فصل** في ايراد راي النصارى مجملا ومفصلا قالوا اخزاهم الله الاله
جوهر ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس كل واحد منها اله تام والكل اله واحد خلا
اريوس في الابن فانه ينكر الالهية ومقدونيوس في روح القدس فان الاخر ينكر
الالهية ويطلقونه على مجموع الجوهر والاقانيم اسمي التثليث والتوحيد ثم قالوا ان الذي
هو احد الاقانيم وثانيها نزل الى الارض وتجسد من مريم ومن روح القدس وولد صغيرا
كغيره من الاولاد ونشا وكبر الى ان بلغ ثلثا وثلثين سنة وشهورا ثم ان اليهود صلبوه
ومات وقبروه ثم قام من القبر في اليوم الثالث واكل السمك وشرب ثم ظهر للحواريين
ثم ارتفع الى السما وجلس عن يمين الاب وهو في هذه الاحوال كلها اله تام وانسان تام ولا
يزال كذلك الى ابد الاباد والاتحاد انما كان من وقت بشارة الملايكة لمريم قالوا انما نزل
الى الارض وتجسد ليخلص الانسان وقد خلص وسينزل مرة اخرى ويقيم الحق ويحاسب
الخلق ويبعث بعضا الى النعيم وبعضا الى الجحيم واجمعوا على ان شريعة الانجيل ناسخة
لشريعة التورية رافعة لسنة السبت ثم انها تنسخ واختلفوا في كيفية الاتحاد الذي

وقع

وقع فيه الاتحاد فقالت الملكية اتحد الابن الازلي بانسان كلي مجرد عن الاقانيم فصار به
مسيحا واحدا الاها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد وقالت
اليعقوبية اتحد الابن الازلي بانسان جزئي شخصي ذي اقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا
الاها تاما وانسانا تاما ذا طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من
٢٧٤ مشيئتين وقالت النسطورية اتحد الابن الازلي المولود من الاب قبل دهر الدهور
والاعصار بالابن الزمني المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الاها تاما وانسانا
تاما ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة فالاتحاد وقع عند الملكي في الاقنوم
فقط وعند النسطوري في المشيئة فقط وعند اليعقوبي في المشيئة والاقنوم والطبيعة
وهذه الفرق الثلث هي اصول النصرانية وعمادها واما من سواهم من المرقونية
والمارونية والاريوسية والمقدونيسية والارمن والروس وغيرهم فانهم متطفلون
على الفرق الثلث **فصل** في تبيين فساد اعتقادهم اما زعمهم بان الاله
تعالى جوهر فان ارادوا بالجوهر المتحيز فهو محال لان المتحيز اما ان لا يقبل القسمة وهو
الجزء الذي لا يتجزى لصغره وهو في غاية من الصغر والاحتقار فالله عز وجل يتعالى
عن ذلك باتفاق العقلا واما ان يقبل القسمة وهو الجسم والجسم مركب عند الفلاسفة
من الهيولي والصورة وعند المتكلمين مركب من اجزا لا تتجزى وكل مركب محتاج الى
مفرداته ومفرداته غيره فكل مركب محتاج الى غيره فالباري تعالى لو كان جسما لكان
مركبا من الهيولي والصورة او من الاجزا التي لا تتجزى ولكان محتاجا الى غيره لكن المحتاج
اليه كل شي لا يجوز ان يكون محتاجا الى شي للزوم الدور والتسلسل وهما باطلان فالباري
تعالى لا يجوز ان يكون جوهرا بمعنى ان لا يتجزى لصغره وبمعنى ان يكون جسما وان ارادوا
بالجوهر الموجود الذي ليس في موضوع كما يقول الفلاسفة فيلزمهم ان يقولوا ان وجوده
تعالى نفس ماهيته ويلزمهم ما يلزم الفلاسفة واما ان يقولوا انه عارض لماهيته وكل
وجود عارض فهو معلول اما لمعروضه والعلة الموجبة للشي يجب وجودها بالفعل
قبل وجود المعلول فيلزم ان يكون المعروض الذي هو ماهيته موجودا قبل وجوده
واما لغير معروضه ويلزم الدور والتسلسل فالقول بكون الباري تعالى جوهرا قول
محال والله اعلم واما زعمهم انه ثلثة اقانيم فانهم اختلفوا في الاقانيم على تسعة اقوال
احدها انها اشخاص والثاني انها خواص والثالث انها صفات والرابع انها صفات الجابيه
والخامس انها صفات الجابيه جوهرية ومرادهم بالجوهرية انها ليست اضافية
ولا معروضة للاضافة والسادس انها صفات لا عدد لها بل يكون كل واحد منها مع الذات
اقنوما السابع انها اوصاف لا عدد لها بل كل واحد منها مع الذات يكون اقنوما الثامن
انها هي العقل والعاقل والمعقول التاسع انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية وكل
هذه الاقوال باطلة وذلك ان كونها اشخاصا يوجب القول بثلثة الهة وذلك ممتنع وكونها

خواصا لوجب ان يكون ابا لنفسه معلولا لنفسه ويلزم منه اجتماع المتقابلات في محل واحد
بالشخص ويلزم ايضا تقدم الشيء على نفسه وتأخره عن نفسه وكل ذلك باطل واما انها
صفات فهو ايضا باطل اما اولا فلانها سوا كانت صفات مطلقة او ايجابية او اضافية
جوهرية فان صفات الجلال ونعوت الكمال في كل قسم من هذه الاقسام تزيد على ثلثة
والاقانيم عندهم ثلثة لا تزيد على ثلثة واما ثانيا فلان الابن معروض الاضافة فان صح تفسير
الصفة الجوهرية فالابن لا يجوز ان يكون اقنوما فترجع الاقانيم الى اقنومين وان لم يصح يدخل
القادر والمريد في الاقانيم فتزيد الاقانيم على ثلثة والقولان باطلان عند النصارى واما
انها صفات يكون كل واحد منها مع الذات اقنوما فهو ايضا باطل لان الابن اتحد بذاته
وجوهره عند الملكي واليعقوبي فذاته ان كانت مغايرة لذات الاب ولذات روح القدس
فيلزم القول بثلثة الهة وان لم تكن مغايرة لزم القول باتحاد الاقانيم الثلثة والنصارى
ينكرون القولين واما انها اوصاف يكون كل واحد منها مع الذات اقنوما فهو ايضا باطل
لان الاوصاف لا وجود لها في ذات الموصوف لانها اقوال الواصفين ويلزمهم احد الامرين
اما انكار الاتحاد او اتحاد الجوهر الذي هو الثالوث الجامع للاقانيم الثلثة والنصارى
ينكرون القولين واما انها هي العقل والعاقل والمعقول فهو ايضا باطل لانها اضافات
متلازمة فايها اتحد لزم اتحاد الاخرين ويلزم رفع الاتحاد او اتحاد الثلثة والنصارى
ينكرون القولين وقاعدة العقل والعاقل والمعقول تطفلوها من الفلاسفة وخبث تطفلهم
على طايفة يعتقدون كفرهم مع انه ما نفعهم التطفل على ما بينا واما انها جهات واعتبارات
فهو ايضا باطل لانه لا وجود لها في الخارج فالاتحاد لا وجود له في الخارج وكل من لا يقول
بوجود الاتحاد في الخارج فليس هو نصرانيا عند النصارى فالاقوال التسعة باطلة فلا
يجوز اتصاف الباري تعالى بشيء من الاقانيم فالاقنوم طويل الذيل قليل النيل والاقنوم
لفظة سريانية معناها الشخص واما قولهم كل واحد من الاقانيم اله تام وكلها اله واحد
فهو قول باطل لان كلها اما ان لا يزيد على كل واحد منها شيء فلا فرق بين العدد وغير العدد
والمجنون لا يرضى لهذا القول واما ان يزيد كلها على كل واحد منها شيء فتلك الزيادة
اما ان لا تتم الالهية الا بها فكل واحد منها ليس باله لخلوه عن تلك الزيادة واما ان
تتم الالهية بدونها فالاقانيم حشو لانها ليست غير تلك الزيادة واما قولهم في النزول
والاتحاد والتخليص فنحو من الهذيان وذلك ان نقول اما نزل مجردا او متحدا والاول
باطل لان النزول حركة والحركة هي الانتقال من حيز الى حيز وما ليس في حيز يستحيل
عليه الانتقال فما نزل مجردا والثاني ايضا باطل لان المتحد به وهو جسد المسيح والمتحد
منه وهو مريم كلاهما ارضيان فلم ينزل متحدا فالقول بالنزول باطل واما الاتحاد
فهو صيرورة ما هو اكثر من واحد بالعدد واحدا بالعدد فالمتحد والمتحد به ان كانا موجودين
بعد الاتحاد فلا اتحاد لبقاء الكثرة على حالها وان كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحادا بل

اعداما ويلزم ان لا يكون المسيح موجودا ولا حيا فضلا عن ان يكون الها وانسانا وان كان
احدهما موجودا والاخر معدوما فالمعدوم لا يكون نفس الموجود وبالعكس وايضا
فالموجود ان كان هو الانسان فالمسيح انسان فقط وان كان هو الاله فهو اله فقط
وبطل ان يكون الها وانسانا فالقول بالاتحاد باطل واذا انتفى اصل الاتحاد انتفى الاتحاد
عند فرق ثلث لان في انتفاء الحقيقة انتفاء افرادها لكنا لما اوردنا اقوالهم في الاتحاد
احتجنا الى ابطال قول قول اما قول الملكي فهو ظاهر البطلان لان الانسان الكلي اما
ان لا يكون موجودا في الخارج فالابن اتحد بما لا وجود له في الخارج فالاتحاد لا وجود له
في الخارج فالمسيح انسان فقط واما ان يكون موجودا في الخارج والابن متحد به وهو
صادق على كل فرد من افراد الناس والمتحد بالصادق على كل فرد من افراد الناس صادق
على كل فرد من افراد الناس فالابن صادق على كل فرد من افراد الناس ومتحد به
فجميع افراد الناس الهة ومسحا واما قول اليعقوبي فهو ايضا باطل لان كل فرد من
كل زوج من الطبيعتين والاقنومين والمشيئتين اما ان يمتاز عن الفرد الاخر والكثرة
على حالها في الامور الستة فلا اتحاد واما ان لا يمتاز فالالهية والانسانية تواردتا
على محل واحد من جهة واحدة ويلزم ان لا يكون ذلك المحل الها من جهة كونه انسانا
ولا انسانا من جهة كونه الها ويلزم من القول بكونه الها وانسانا الجمع بين النقيضين
واما قول النسطوري فهو ايضا باطل لان مشيئة الاقانيم اما واحدة ويلزم القول
باتحادها جميعها واما متعددة ويلزم القول بتعدد الالهة فالقول بالاتحاد باطل نقلا
وعقلا واما التخليص فلهم فيه قولان احدهما ان ادم عليه السلام لاجل خطيئته دخل
الجحيم فنزل المسيح عليه السلام لتخليصه ودخل الجحيم واطفاها واخرج ادم منها وعلى هذا
فقد بطل الجحيم ويمتنع ان ينزل المسيح نزولا ثانيا ويبعث بعضا الى النعيم وبعضا الى الجحيم
واما القول الثاني فهو انه نزل لتخليص ادم وغيره اما ادم فكما قلنا واما غيره فنقول
اما نزل لتخليص النصارى فقط او جميع الناس والثاني لا يقولون به لان غير النصارى
كفار عند النصارى فلو خلصهم لما كانوا كفارا والاول هو الحق عندهم لكن النصارى
لم يكونوا موجودين قبل نزوله فكيف نزل لتخليص النصارى او نقدر انه نزل لتخليصهم فنقول
اما ان يكون خلصهم من العوارض الطبيعية او خلصهم من ايدي الاعداء او خلصهم من
التكاليف الشرعية او خلصهم من عذاب الاخرة فان قالوا انه خلصهم من العوارض الطبيعية
الذي يكذبهم العيان فانهم يجوعون ويعطشون ويمرضون ويالمون ويموتون مثل غيرهم
من البشر وان قالوا خلصهم من ايدي الاعداء قيل لهم فما بالكم كنتم وانتم الى الان مع
اعدائكم في ذل وهوان وخزي وخذلان ما بين ضرب وحبس وقتل وسبي وغير ذلك
فما خلصكم من ايدي الاعداء وان قالوا انه خلصهم من التكاليف الشرعية قيل لهم فما
بالكم تصومون وتصلون وتتعبدون ولبثتم في عباداتكم على سنن مستقيم فاخلصكم

من التكاليف الشرعيه قالوا انه خلصهم من عذاب الاخره قيل لهم من قولكم انه نزل بزوال
باينا وسعيت بعضنا الى النعيم وبعضنا الى الجحيم منكم ومن غيركم فاذا ما خلصكم من عذاب الاخره
فصح انه ما خلص ولا هو مخلص ولا ادم كان في الجحيم ولا دخل المسيح الجحيم ولا اطفاها بل زعمهم
ذلك خيالات فاسده وترهات باطله واكاذيب موضوعه سنابت لمستكبرلهم من ظنهم
الخبيث وقولهم السخيف بالاهيه المسيح فذاب لها مستضعفوهم تقليد المجرميهم ومستكبريهم
واما قولهم الشريعه اما عادله وهي الشريعه الموسويه واما فاضله وهي الشريعه
المسيحيه وما بعد العدل والفضل مرتبه ومرادهم بذلك انكار الشريعه المحمديه ودفع نبوته
والعدل عبارة عن مقابله المثل بالمثل والمجازاه على الافعال كما جا في محكم التنزيل وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن
بالسن والجروح قصاص والفضل عبارة عن العفو والتجاوز والافضال من غير مقابله
كما جا في انجيلهم اذا لطمك على الايمن فدر له الايسر واذا سخرك ميلا سر معه ميلين وما تركوا
على لا غنيكم الى غير ذلك مما في معناه وجوابهم بمنع الحصر فان قسمتهم ثنائيه لكونها
دايره بين العدل والفضل فقط والقسمه العقليه رباعيه هكذا الشريعه اما عادله
فقط واما فاضله فقط واما عادله وفاضله معا واما لا عادله ولا فاضله والقسمة
الصادقه ثلاثيه لان هذه القسمه وان كانت تمنع الخلو فهي لا تمنع الجمع بل يجب الجمع
لوجود الجمع ووجوب علم الله تعالى بوجود الجمع ووجوب وجود ما علم الله وجوده فهي
تصدق ثلثيه وتجب ثلثيه هكذا الشريعه اما عادله وهي الشريعه الموسويه واما
فاضله وهي الشريعه المسيحيه وقد انفردت كل واحدة بشطر من شطري الكمال واما
عادله وفاضله معا وهي الشريعه الثالثه المحمديه المشتمله على شطري العدل والفضل
الذي هو الكمال اما اشتمالها على العدل فلقوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان واما اشتمالها على الفضل فلقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقد
وقع في الانجيل الاعلام بنبوه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله اسال ابي ان يعطيكم فارقليط
اخر وقوله اذا جا الفارقليط من عند ابي روح القدس الذي يخرج من الاب فهو
يشهد لي وانتم تشهدون لي لانكم معي من اول امري وقوله اذا جا الفارقليط
وبخ العالمين على الخطيه ولا يقول من تلقا نفسه ولكن ما يسمع يكلمهم به وقوله ما لم انطلق
لم يات الفارقليط وقوله ايل منزمع ان ياتي وكلاهما قد اتيا باتفاق النصارى لكنهم يقولون
هو روح القدس ونحن نقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولهم باطل لوجوه
منها ان روح القدس هو احد الاقانيم عندهم وانه لا يتعدد والفارقليط يتعدد فالفار
قليط ليس هو روح القدس اما انه روح القدس لا يتعدد فباتفاق النصارى ومن لم يقل
هذا فهو كافر عند النصارى واما ان الفارقليط ليس واحدا بل اكثر فلقوله اسال ابي ان يعطيكم

فارقليطا اخر فقوله اخر دل على انه اعطاهم فارقليطا وهو ايضا يسال ان يعطيهم فارقليطا
اخر ومنها ان النصارى اجمعوا على ان الاب والابن وروح القدس ثلاثتهم واحد بالشخص
والذات واذا كانت ذات الثلثه ذاتا واحدة والذي جا هو روح القدس لزم ان تلك
الذات سالت نفسها ان تبعث نفسها فتبعث نفسها والعاقل لا يتفوه بهذا ومنها انهم
اتفقوا ان الاله لا يرى ومن راه مات فالاله عندهم لا يمكن ان يرى الا في صورة حجابيه
والذي يجي ويرشدهم ويوبخهم على الخطيه ويشهد للمسيح لا بد ان يروه فلو كان الفار
قليط الذي جا هو روح القدس لجا متحدا كالابن وباتفاقهم انه لم يتحد ومنها انه لا يقول
من تلقا نفسه وروح القدس يقول من تلقا نفسه لان الاله لا يستمد من غيره ومنها
انه ما جا من عند الله من وبخ على الخطيه وبشر وانذر غير الانبيا عليهم السلام وما جا بعد
عيسى من المرسلين غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو الفارقليط الذي جا ووبخ العالمين
واعلم بالحوادث واخبر عن الغيوب وشهد للمسيح ولامه بالبراه عما نسب اليهما من
السفاح ودفع عنهما بهتان اليهود وكذب مقاله النصارى بالالهيه فيه واخبر عنه بالنبوه
والرساله وما قال شيا من ذلك من تلقا نفسه ان هو الا وحي يوحى فالفارقليط عند
النصارى والكوكب الدري عند اليهود ونبي الرحمة عند المسلمين هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله في الانجيل ايل منزمع ان يجي وايل عندهم هو الله تعالى والله سبحانه لا يروح ولا
يجي فان الروح والمجي حركات ممتنعه على الله تعالى ولكن مجيه كنايه عن شريعته كما في
في نصوص التوريه فايل وفارقليط كلاهما محمد صلى الله عليه وسلم واما قولهم في الامانه
عن الابن اله حق من اله حق فالالهان اما اله واحد ويلزم ان يكون ذلك الواحد علة
ومعلولا ووالدا ومولودا علة لنفسه ومعلولا لنفسه والدا لنفسه مولودا لنفسه وان
كانا الهين اثنين فيلزم اثبات الهين اثنين الا انه يلزم ان يكون احدهما من الاخر والاخر
ليس من الاخر الا ان الذي من الاخر محتاج الى ذلك الاخر ومولود منه والاخر ليس
محتاجا الى الاخر فليس الالهان احدهما غني غير محتاج والاخر فقير محتاج وهم لا يقولونه
ومنها انه لما سيل المسيح عن الساعة قال اما ذلك اليوم وتلك الساعه فلا يعلمها احد ولا
ملايكه السما ولا الابن الا الاب وحده فالمراد بالابن اما الابن الذي هو ثاني الاقانيم
فثاني الاقانيم لا يدري متى تكون الساعه ومن لا يدري متى تكون الساعه لا يكون الها
فثاني الاقانيم ليس باله فالابن ليس باله واذا كان الابن ليس باله فروح القدس اولى
ان لا يكون الها لان الابن هو ثاني الاقانيم وروح القدس هو ثالثها والاقرب الى الاب
الذي هو الاله اذا لم يكن الها فالابعد اولى ان لا يكون فلا الابن اله ولا روح القدس اله
وان كان المراد بالابن المسيح فقد اخبر عنه انه لا يدري متى تكون الساعه فالمسيح لا يدري
متى تكون الساعه ومن لا يدري متى تكون الساعه لا يمكن ان يكون الها فالمسيح ليس باله
فبطل قولهم انه اله تام وانسان تام ومنها انه اخبر انه يلبث تحت الثرى ثلثة ايام بلياليها

وباتعان من النصارا بانه دفن ليله السبت وخرج من القبر سحر يوم الاحد قبل طلوع الفجر فالمدة التي لبث فيها في القبر اقل من نصف المدة التي اخبر عنها وحاشاه من الكذب فهم يكذبون في موته ودفنه والاهيته وغير ذلك مما خالف العقل والنقل

ذكر ما كان في الفتره بين رفع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وبين مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحوادث المذكوره والانبا العظيمه المشهوره ٢٧٩

اعلم انه قد كانت في الفتره كوائن من عجايب صنع الله تعالى منها ما ثبت بنص كتاب الله العزيز ومنها ما جات به الروايات

ذكر الخبر عن اصحاب الكهف

قال الله جل جلاله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوي الفتيه الي الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمه وهيي لنا من امرنا رشدا فضربنا علي اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصي لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتيه امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا علي قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هولا قومنا اتخذوا من دونه الهه لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الي الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيي لكم من امركم مرفقا وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الي المدينه فلينظر ايها ازكي طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعه لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا علي امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثه رابعهم كلبهم ويقولون خمسه سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعه وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسي ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا قوله تعالى ام حسبت يعني بل حسبت ان اصحاب الكهف اي اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي ليسوا باعجب اياتنا فان ما خلقنا من السموات

والارض

٢٨٠

[illegible]

وقال السهيلي الرقيم اسم كلبهم وقيل اسم الوادي وقيل اسمه علم لكتاب مرقوم فيه اسماوهم

والارض وما فيهما من العجايب اعجب قال ابن عباس الرقيم واد بين عضبان وايله دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هي قريتهم وهو علي هذا التاويل من رقمة الوادي وهو موضع الما وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه اصحاب الكهف وقصصهم ووضع علي باب الكهف وهو علي هذا التاويل بمعني المرقوم اي المكتوب والرقم الخط والعلامه وقال الطبري والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتيه كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه علي باب الكهف الذي اووا اليه او نقروه في الجبل الذي اووا اليه او كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق ثم خلفوه عندهم قوله اذ اوي الفتيه الي الكهف اي رجعوا انفر فوا اليه والكهف هو الغار في الجبل وقال ابن سيده الكهف كالمغارة في الجبل الا انه اوسع منها وجمعه كهوف وفي صحاح الجوهري الكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكهوف وقال السدي ووهب وغيره اسماوهم مكلمينا ويقال اِمْليخا ومكسلمينا وهو كبيرهم ورييسهم وكان امليخا اجملهم واعبدهم واشطهم ومكسلمينا ومرطونس وبوانس ويقال فيه برانس او بطانس ولونونس ويقال فيه او يونس وكيد سططيوس ويقال فيه شلططيونس وكلبهم قطمير وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين كان اصحاب الكهف صيارفه واسم الكهف حيوم وقال السهيلي ومدينتهم يقال هي علي سنه فراسخ من القسطنطينيه وان الملك الذي فروا منه اسمه دقيوس قوله تعالى وهيي لنا من امرنا رشدا اي يسر لنا ما يلتمس من رضاك فغروا ممن يطلبهم واشتغلوا بالدعا فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي من عندك مغفره ورزقا وهيي لنا من امرنا رشدا اي يسر لنا توفيقا للرشاد وقال ابن عباس رشدا مخرجا من الغار في سلامه وقيل صوابا فضربنا علي اذانهم هذه من فصيحات القران الذي اقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه انمناهم وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج اي ابتلاه وقيل حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الي مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب كقول العرب ضرب الامير علي يد الرعيه اذا منعهم الفساد وضرب السيد علي يد عبده الماذون له في التجاره اذا منعه من التصرف سنين عددا اي معدوده وهو نعت للسنين قال العدد المصدر والعدد اسم المعدود وقال ابو عبيد هو نصب علي المصدر ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي الحزبين احصي لما لبثوا امدا وذلك حين سارع المسلمون الاولون اصحاب الكهف والمسلمون الاخرون الذين اسلموا حين راوا اصحاب الكهف فقال المسلمون الاولون مكثوا بكهفهم ثلثمايه وتسع سنين وقال المسلمون الاخرون لبثوا كذا وكذا وقال الاخرون الله اعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي لنري اي الحزبين الفريقين احصي لما لبثوا امدا اي احفظ لما لبثوا امدا انتصب علي التفسير وقيل اختلف مومنون وكافرون في قدر مدتهم ومدة كهفهم وهم والامد الغايه وقال مجاهد امدا

عددا او ان شبت نصبته على التمييز او انه مفعول بوقوع لبثوا عليه قوله نحن نقص عليك اي
نقرا و ننزل عليك نباهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق لا الكذب انهم فتية امنوا اي
شباب واحداث حكم لهم تعالى بالفتوه حين امنوا بلا واسطة فان راس الفتوه الايمان
وزدناهم هدى اي ايمانا وثبتناهم على ذلك قال السدي لما خرجوا مروا براع ومعه ٢٨١
كلب فقال لهم الراعي اتبعكم على ان اعبد الله معكم قالوا نعم فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا
يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فما لنا به حاجه وطردوه فابى ان لا ان يلحق بهم
فرجموه فرفع يديه كالداعي فانطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردوني لم ترجموني لم تضربوني
فوالله لقد عرفت الله قبل ان تعرفوه باربعين سنه فتعجبوا من ذلك فزادهم الله تعالى
بذلك هدى وربطنا شددنا على قلوبهم بالصبر اذ قاموا فصبرناهم على فراق الاهل
وقولهم حين دعاهم الملك الى عبادة الاصنام فشجعناهم وثبتناهم حين قالوا بين يدي
الكافر الجبار دقيانوس ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها اي لن
نعبد معه الها اخر لقد قلنا اذا شططا ان عبدنا معه الها اخر قال بن عباس ومقاتل
شططا جورا وقال قتاده كذبا هولا قومنا اي اهل بلدنا اتخذوا من دونه الهة اي الاصنام
وقيل انهم عبدوا الملك لولا يأتون اي هلا يأتون على عبادتهم بحجة واضحة وسلطان بين
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق على الله ما لم يكن فزعم ان معه الها وان له
شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم اي وحين فارقتم قومكم وما يعبدون من
الاصنام اي واعتزلتم اصنامهم التي يعبدونها من دون الله فاووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم اي يبسط لكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي ما يرتفق به الانسان وفيه
فتح الميم وكسرها وقرا نافع وشيبه بن نصاح وابو جعفر وابن عامر ويعقوب تزور في
وزن تحمر وقرا عاصم والاعمش ويحيى بن وثاب وحمزه والكسائي تزاور مخففة الزاي
وقرا الباقون تزاور مشدده الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات
اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس تدعهم وتتركهم وقال مقاتل بن حيان تتجاوزهم
واصل القرض القطع كان ذلك من القرض الذي يتنزل ومنه سمي المقراض الذي يقرض به
ومنه قرض الفار وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيم الهوا
وجمع الفجوة فجوات وفجا اخبر الله تعالى انه لطف لهم في مضجعهم وبواهم مكانا مستقبلا
بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربه وجاريه لا تمسهم فتنفي صورهم محفوظه
لا تدخل عليهم فتوذيهم ويدخل عليهم برد الريح ونسيمها ينفي عنهم كربة الغار وغمه ذلك
الذي ذكرناه من امر الفتيه والازورار والقرض من ايات الله اي من عجايب صنعه في
مخلوقاته ودلايل قدرته في اصحاب الكهف من يهدي الله فهو المهتدي اشاره الى انه تعالى
هو الذي تولى هدايتهم ولولا ذلك لم يهتدوا ومن يضلل اي يخذل ولا يوفق فلن تجد له
وليا اي ناصرا مرشدا معينا ولا هاديا وتحسبهم يا محمد ايقاظا منتبهين لان اعينهم منفتحه

يقظ

يقظ ويقظ مثل رجل نجد ونجد للشجاع وجمعها انجاد وهم رقود نيام ونقلبهم قرا الحسن
ونقلبهم بالتخفيف ذات اليمين وذات الشمال اي مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس
كانوا يقلبون في السنه مرتين من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم ويقال ان في يوم عاشورا ٢٨٢
كان تقلبهم وعن ابي هريره كان لهم في كل سنة تقليبان قوله وكلبهم قال بن عباس كان انمر
وقال مقاتل كان اصفر وقال القرطبي شدة صفرته تضرب الى الحمره وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل
لون الحجر وقيل لون السما وقيل كان ابلق اسود وابيض واحمر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كان اسم كلبهم ريان وقال ابن عباس رضي الله عنه قطمير وقال الاوزاعي نثر وقال شعيب
الجبائي حمران وقال عبد الله بن سلام كان اسمه بسيط وقال كعب الاحبار كان اسمه صهبا
وقال وهب اسمه نقيا وقيل قطمير وقرا جعفر بن محمد الصادق وكالبهم يعني صاحب الكلب
باسط ذراعيه بالوصيد قال مجاهد الوصيد فنا الكهف وروي عن بن عباس وقال سعيد
بن جبير وبن عباس في رواية التراب وقال السدي وبن عباس في رواية هو الباب وقال
عطا الوصيد عتبة الباب وقال القتبي هو البنا الذي من فوق الباب ومن تحته من قول
العرب أوصدت الباب واصدته اي اغلقته واطبقته قوله لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت
منهم فرارا اي هربا لما البسهم الله من الهيبه حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب لئلا يراهم
احد وقرا شيبه وابو جعفر ونافع وابن كثير وبن محيصن ولملئت منهم مشدد اللام الباقيه
وقرا الباقون بالتخفيف وهو اختيار ابي عبيد قيل انما ذلك من وحشة المكان الذي هم فيه
وقال الكلبي لان اعينهم مفتحه كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وقال قال ابن عباس غزونا
مع معويه غزوه المضيق في نحو الروم فمررنا بالكهف فقال معويه لو كشف لنا عن هولا
فنظرنا اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك وقرا لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا فقال معويه لا انتهي حتى اعلم ذلك فبعث ناسا ليتنظروا فلما دخلوا
الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله تعالى وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف
ومنعنا الناس من الوصول اليهم وحفظنا اجسادهم من البلا وثيابهم من العفن على مر
الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليعرفهم عظيم سلطاننا وعجيب
قدرتنا في خلقنا ليتسالوا بينهم ليسال بعضهم بعضا عن مدة لبثهم فقال ربيهم مكسلمينا كم لبثتم
في نومكم لانهم استكثروا طول نومهم وقيل انما راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا لبثنا يوما
لانهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله تعالى اخر النهار فلذلك قالوا والشمس قالوا يوما او بعض يوم
وكان قد بقي بعض النهار فلما نظروا الى اشعارهم واظفارهم تيقنوا ان لبثهم اكثر من يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم فالورق الفضه وفيها لغتان اسكان الرا
وهي قراه ابي عمرو وابي بكر والمفضل وحمزه وهبيره وروح ويحيى والاعمش وخلف وقرا
الباقون بفتح الواو وكسر الرا وقرى ايضا بكسر الواو واسكان الرا الى المدينه وهي دقسوس
ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية افسوس فسميت في الاسلام طرسوس وقال في

اسمها افسوس فلينظر ايها ازكى طعاما قال ابن عباس وسعيد بن جبير احل ذبيحة لان
عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مومنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب وقال مقاتل
وقتادة اجود وقيل ارخص وقال عكرمة اكثر واصل الزكا الزيادة فلياتكم برزق منه ٢٨٤
اي بطعام من الزكا وقوت وليتلطف اي يترفق للشرا وفي طريقه وفي دخوله المدينة
ولا يشعرن بكم احدا اي لا يعلمن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم يرجموكم
قال ابن جريج يشتموكم ويوذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وكان من عادتهم القتل بالرجم
وهو من اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم ولكفرهم اي يردوكم اليه ولن تفلحوا
اذا ابدا يعني ان كفرتم وعدتم الى ملتهم قوله وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا كما بعثناهم
فكذلك اعثرنا عليهم يقال عثرت على الشي عثورا اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اذا
اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم تندوسيس الشاكين في قدرة الله على احيا الموتى
ليستدلوا ببعثهم على صحة البعث وان وعد الله بالثواب والعقاب حق وان الساعة يعني
قيام الابدان وبعثهم لا ريب فيها اي لا شك فيها اذ يتنازعون قال ابن عباس يتنازعون في البنيان
والمسجد فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا
يحوط لهم لانهم من اهل نسبتنا وقال عكرمة يتنازعون الارواح والاجساد فقال
المسلمون البعث للارواح والاجساد وقال الاخرون البعث للارواح دون الاجساد
فبعثهم الله من رقادهم واراهم ان البعث للارواح والاجساد وقيل يتنازعون في قدر
لبثهم وقيل يتنازعون في عددهم وقيل يتنازعون فيمن احياه والله في قبره هل يحييهم ام
لا وقول ابن عباس رضي الله عنه اصح بدليل قوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا يعني المومنون تندوسيس الملك واصحابه قوله
سيقولون ثلثة وذلك ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد كانوا ثلثة رابعهم كلبهم
وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وكان نسطوريا وقال
المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين قوله رجما بالغيب بالظن
من غير يقين واختلف في قوله وثامنهم كلبهم فقيل هذه الواو واو الثمانية لان العرب
تقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم
سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة وقيل وهو الراجح ان الله تعالى حكى اختلافهم ثم عند
قوله ويقولون سبعة ثم حكم بان ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا
تحقيق قول المسلمين ما يعلمهم الا قليل يعني من الناس قاله قتادة وقال عطا يعني
بالقليل اهل الكتاب قال ابن عباس انا من اولئك القليل وذكر السبعة باسمائهم
والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون الكردي وقيل هو كلب صيد وقيل
هو زبيري قوله فلا تمار فيهم اي في عددهم وشانهم الا مرا ظاهرا وهو ما قص عليه

في كتابه

في كتابه من خبرهم يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم اي في عددهم وشانهم الا
مرا ظاهرا وهو ما قص عليه ولا تستفت فيهم منهم يعني من اهل الكتاب احدا قوله ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله قال ابن عباس اذا عزمت على ان تفعل امرا غدا
او تحلفه على شي انت فاعله غدا فقل ان شا الله فان نسيت ان تستثني ثم ذكرته فقله ٢٨٤
ولو بعد سنة وهذا تاديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سيل عن المسايل
الثلث اصحاب الكهف والروح وذي القرنين فواعدهم ان يجيبهم عنهم غدا ولم يستثن
قال ابن عباس ارسلت قريش الى اليهود عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث يسالونهم
عن شان محمد هل هو نبي ووصفوا لهم صفته فقالوا نجده في التورية كما وصفتموه وهذا
زمانه ولكن سلوه عن ثلث خصال فان اخبركم عن اثنتين منها فانه نبي فاتبعوه سلوه
عن اصحاب الكهف وذكروا لهم قصتهم وسلوه عن ذي القرنين فانه كان ملكا وكان
امره كذا وكذا وسلوه عن الروح فان اخبركم بثلث خصال فلا تدري ما هو فسالته قريش
عن هذا فقال ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شا الله فلم ينزل عليه جبريل عليه السلام
ثلثة ايام وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما ففرحت قريش بذلك ووجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذلك في نفسه فنزلت ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله

ذكر قصتهم

اعلم انه قد اختلف في سبب مصيرهم
الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك
حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله تعالى
وكان فيهم ملك اسمه دقيانوس قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة اصحاب
الكهف وهي افسوس فهرب منه اهل الايمان وكان حين قدمها امر ان يجمع له اهل الايمان
فمن وقع به خيره بين القتل وبين عبادة الاصنام فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى
فيقتلون ويربط قطع اجسادهم في سور المدينة وعلى كل باب فحزن هولا الفتية واقبلوا
على الصيام والقيام والتسبيح والدعا وكانوا ثمانية من اشراف الروم وقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعوا من دونه الاها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المومنين
قال فظهر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما ان تدعوا الهتنا واما ان اهلككم فقال
مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الاها هو ملك السموات والارض وهو اعظم واجل من كل
شي وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك ما يمنعني ان اعجل لكم العقوبة
الا انكم شباب واحب ان اجعل لكم اجلا تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فاخذوا من
بيوت ابائهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فيه فاتبعهم كلب كان لهم قال كعب
مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام على رجليه ورفع يديه الى السما
كهيئة الداعي فنطق فقال لا تخافوا مني انا احب احبا الله فناموا حتى احرسكم وقال ابن
عباس هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله

في الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة سرا وكان
من اجملهم واجلدهم فاذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترا طعامهم وتحسس لهم
الاخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم اخبرهم تمليخا ان الملك يطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فبيناهم
كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم فسمع الملك انهم في جبل فالقى الله في
نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم ايقاظا اراد الله
ان يكرمهم وان يجعلهم اية لخلقه وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم تقلبهم الملايكة ذات
اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مومنان كانا في بيت الملك فكتبا شان الفتية
واسماهم وانسابهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان
وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتية مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان
معهم كلب صيد فخرجوا في عيد لهم واخرجوا الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوبهم
الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد منهم ايمانه من صاحبه فخرج
شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج اخر فراه فظن ان يكون على مثل امره رجا
من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخرون فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ثم قالوا
ليخرج كل فتيين فيخلوان ثم يفشي كل واحد منكم امره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر
كل واحد منهما امره الى صاحبه فاقبلا مستبشرين قد اتفقا على امر واحد واذا هم جميعا
على الايمان فقال بعضهم لبعض ابووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيي لكم من
امركم مرفقا ودخلوا الى الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثماية سنة وازدادوا تسعا
فلما لم يجدوهم كتبوا اسماهم وانسابهم في لوح فلان وفلان ابنا ملوكنا فقدناهم في شهر كذا
في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ويروى
انهم لما دخلوا الكهف قالوا يا حيوم يا قيوم ابوم كاسوم ومعنا ذلك يا حي يا قيوم اهدنا
والرحمة وقال وهب بن منبه جا حواري عيسى بن مريم الى مدينة اصحاب الكهف فاراد
ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره دخولها وصار في حمام
قريبا من تلك المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي وراى صاحب الحمام في حمامه البركة
والرزق وعلقه فتية من اهل المدينة فاخبرهم خبر السما والارض والاخرة حتى امنوا
وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لي وانا الصلاة فكان على ذلك فاتى ابن الملك
بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا
وذهب ثم رجع مرة اخرى فعيره الحواري فانتهره ابن الملك ودخلا فماتا جميعا في الحمام
فقيل للملك ان الحمامي قد قتل ابنك فهرب من خوف الملك والحمس من كان يصحبه فهرب
الفتية ومروا بصاحب لهم في زرع على مثل ايمانهم فانطلق معهم وكان معه كلب حتى
اواهم الليل الى كهف فدخلوه فضرب الله على اذانهم وخرج الملك في طلبهم فوجدهم

فكلما اراد احد ان يدخل الكهف سلط الله عليه الرعب فلم يطق احد دخوله فقال قايل اليس
لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف يموتوا جوعا وعطشا وغما
ففعل قاله وهب فغبروا بعد ان سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه
المطر عند الكهف فتحه ليدخل غنمه فيه فرد الله عليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا
فبعثوا احدهم بورقهم وقال ابن اسحق ثم ملك تلك البلاد رجل صالح ثمان وعشرين سنة
فتحزب الناس في ملكه منهم من يومن بالله ومنهم من يكفر فبكى الملك وتضرع الى الله تعالى
حين راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق فما زال كذلك حتى اغلق بابه ولبس
مسحا وافترش الرماد وتضرع الى الله تعالى وبكا ودعا الله ان يبين له اية تبين لهم حتى
اراد الله تعالى ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ليعلموا ان الساعة
اتية حقا وان يستجيب للعبد الصالح وان يجمع كلمة المومنين فالقى في نفس رجل من اهل ذلك
البلد الذي فيه الكهف ان يهدم بنيان الكهف ويبني فيه حظيرة لغنمه فهدمه وحجبهم الله
بالرعب حتى ان اشجع من ينظر اليهم ان يعدو حين يرى كلبهم دونهم حتى اذن الله للفتية
ان يجلسوا فجلسوا فرحين مستبشرين فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم
التي كانوا يستيقظون بها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون
لا يرون في وجوههم وابدانهم شيا ينكرونه فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا اي شي قال الناس
في شاننا عشية امس ظنا منهم انهم ناموا فقال لهم ان الملك اراد قتلكم حتى يذبحوا للطواغيت
فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قالوا
لتمليخا اذهب الى المدينة وتلطف وتسمع خبر الملك ولا تشعرن بنا احدا وابتع لنا طعاما
فاخذ تمليخا دراهم من ضرب دقيانوس وكان الدرهم كخفاف الربع فراى الحجارة منزوعة
عند باب الكهف فعجب منها ثم اتى المدينة فنظر في اعلا الباب علامة اهل الايمان فاستخفى
وتحول الى باب اخر فراى مثل ذلك حتى خيل اليه انها ليست المدينة التي كان يعرف وراى ناسا
لم يعرفهم ثم دخل المدينة فراى ناسا يحلفون باسم عيسى ولم يعرف منهم احدا فزاده حيرة وظن
انه نايم فسال عن اسم المدينة فقيل له دقسوس فقال لعل عقلي ذهب ودفع الورق الى
البياع ليشتري به طعاما فعجب البياع من الورق وطرحها الى رجل من اصحابه فجعلوا ينظرون
اليها ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اصاب كنزا وحملوه الى السلطان فجعل اهل المدينة
يقولون ما راينا هذا الفتى قط فقال له رئيسا المدينة وكانا رجلين صالحين وقد نظرا الى
الورق وتعجبا منه اين الكنز يا فتى فقال ما وجدت كنزا وهذا الورق ورق ابايي ونقش
هذه المدينة وضربها ولكني والله ما ادري ما شاني واني لرجل من اهل هذه المدينة وانا
فلان بن فلان فلم يعرفه احد ولا عرف اباه فقال اني والله قد خرجت من هذه المدينة امس
اخر النهار وان هذه الدراهم ضربها هذا الملك دقيانوس قالوا فنقش هذا الورق اكثر
من ثلثماية سنة وانت غلام شاب وانما انت مجنون او تسخر بنا فلنعذبنك او تعرفنا الكنز

فلما راى الجد قال لهم ابنيوني عما اسالكم عنه قالوا لا نكتمك شيا قال لهم اهذه المدينة افسوس
قالوا نعم قال فما فعل الملك دقيانوس قالوا والله ما نعرف على وجه الارض هذا الاسم
فقال بعضهم بلى اعرفه هذا كان ملكا في الزمان الاول وهلك وهلك بعده قرون كثيرة
فقال تمليخا ما يصدقني احد لقد كنا فتية نسكنا في هذه المدينة وولدنا بها واني لا اعرف
الا انا علمنا ان الملك دقيانوس اكرهنا على عبادة الاوثان فهربنا عشية امس ونمنا
فلما انتبهنا خرجت لاشتري لاصحابي طعاما واتجسس الاخبار فانطلقوا معي الى الكهف
اريكم اصحابي فانطلق معه اهل المدينة فلما سمع اصحاب الكهف الجلبة ظنوا انهم رسل
الملك دقيانوس فتقدموا فبدرهم تمليخا وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا
نياما بامر الله وانما ايقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث ثم فتح اهل المدينة
الباب فوجدوا لوحين من رصاص مكتوب فيهما اسماوهم واسما ابائهم وانهم كانوا فتية
امنوا بربهم وهربوا من ملكهم دقيانوس قام بسد الكهف فكتبنا شانهم ليعلم ذلك
ان عثر عليهم فدخلوا الكهف فوجدوا الفتية جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم
وجا الملك حتى وقف عليهم فاعتنقهم وبكى فدعوا له فبينا الملك قايم اذ رجعوا الى مضاجعهم
فناموا وتوفى الله انفسهم وصبح بعضهم ونودوا فلم يستطيعوا امرهم وان الله تعالى انما بعثهم
اية للعالمين وامر الملك ان يجعلوا في توابيت من الذهب فراهم في المنام فقالوا انا لم نخلق
من ذهب ولا فضة وانا خلقنا من التراب والى التراب نصير فامر الملك بتابوت من
ساج عظيم فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على
الدخول عليهم وامر الملك ان يجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما
وامر ان يوتى كل سنة وقيل اتوا باب الكهف فقال تمليخا دعوني ادخل على اصحابي فابشرهم
لئلا يذعروا منكم فدخل فبشرهم فقبض الله روحه وارواحهم وعمي عليهم فلم يهتدوا اليه
وقال مجاهد لقد حدثت انهم كانوا من قوم يعبدون الاوثان فهداهم الله للاسلام
وكانت شريعتهم شريعة عيسى وقال عمرو بن قيس الملاي كانت الفتية على دين عيسى
بن مريم وكان ملكهم كافرا قال ابو جعفر الطبري وكان بعضهم يزعم ان امرهم ومصيرهم
الى الكهف كان قبل المسيح وان المسيح اخبر قومه خبرهم وان الله تعالى ابتعثهم من رقدتهم
بعدما رفع المسيح في الفترة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فاما الذي عليه علما الاسلام
فان امرهم كان بعد المسيح واما انه كان في ايام ملوك الطوايف فان ذلك مما لا يدفعه
دافع من اهل العلم باخبار الناس القديمة وكان لهم في ذلك الزمان ملك يقال له
دقينوس يعبد الاصنام فبلغه عن الفتية خلافهم عليه في دينه فطلبهم فهربوا منه
بدينهم حتى صاروا الى جبل يقال له فيما ذكر ابن عباس ينجلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم
به قومهم ما ذكر حدث وهب الذي تقدم وحدث قتادة عن عكرمة انه قال كان اصحاب
الكهف ابنا ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا

الى الكهف فضرب الله سمعا لهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت امتهم وجات امة مسلمة وكان
ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قايل يبعث الله الروح والجسد جميعا وقال
قايل يبعث الله الروح واما الجسد فتاكله الارض فلا يكون شيا فشق على ملكهم اختلافهم
فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ودعا الله فقال اي رب قد ترى اختلاف هولا
فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم يشتري لهم طعاما فدخل
السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف
حتى اتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسبت انه قال
كانها اخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال له الفتى اليس ملككم فلان فقال بل ملكنا فلان
فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فساله فاخبره خبر اصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم
فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله تعالى قد بعث لكم اية فهذا رجل من قوم فلان
يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي الى اصحابي فركب الملك وركب معه الناس
حتى انتهى الى الكهف فقال الفتى دعوني حتى ادخل على اصحابي فلما ابصرهم ضرب على اذنه
واذانهم فلما استبطوه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا الاجساد لا ينكرون منها شيا
غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه اية بعثها الله لكم وعن قتادة ان ابن عباس غزا
مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام اصحاب الكهف فقال
ابن عباس رضي الله عنه لقد ذهبت عظامهم منذ اكثر من ثلثماية سنة وقال ابن العميد وغيره
من مورخي اهل الكتاب ان في ايام داقيوس قيصر ملك الروم امر النصارى بالسجود للاصنام
فابوا فقتل منهم خلقا كثيرا وفي ايامه فر السبعة الفتية اصحاب الكهف من مدينة افسس
واختفوا في مغارة بجبل شرقي المدينة المذكورة وكانوا ابنا من اكابر المدينة وكانوا على
كسوة داقيوس الملك واسماوهم مقسيميانوس امليخاس دبانوس مرطينوس ديونوسيس
انطونيوس يوحنا قال وسبب فرارهم ان داقيوس قيصر امرهم بالسجود للاصنام فابوا
فتوعدهم بالقتل فاتفق مسيره فتبصر ففروا الى المغارة واختفوا بها فالقى الله تعالى عليهم
سباتا فناموا عدة سنين فلما عاد داقيوس قيصر من سفره طلبهم فقيل له انهم فروا الى
كهف في الجبل فامر ان يسد عليهم ليموتوا وبعث فابيدا لذلك فاخذ معه لوحا من نحاس وكتب
فيه خبرهم مع داقيوس الملك وجعل اللوح في صندوق نحاس ووضعه في الكهف وسد
الباب فلم يظهروا الا في ايام ثاودوسيوس الكبير ثم ذكر ان ثاودوسيوس الكبير ملك على
الروم سنة احدى وتسعين وستماية للاسكندر وكان حسن السيرة عاقلا وفي ايامه
ظهر الفتية السبعة اهل الكهف الذين فروا من داقيوس وذلك انهم لما اووا الى الكهف
القى الله عليهم سباتا فناموا ماية واربعين سنة ثم انتبهوا يظنون انهم قد ناموا ليلة
واحدة فبعثوا احدهم ليشتري طعاما ويكشف امر داقيوس هل هو باق على طلبهم ام
لا فدخل الفتى الى المدينة واخرج درهما عليه صورة داقيوس واسمه ليشتري به خبزا

فانكروا عليه ومضوا الى والي المدينة وقالوا هذا الرجل وجد كنزا واوقفوه على الدرهم فاستخبره
عن امره وساله عن شانه فقال لا اعلم سبب الانكار علي قالوا ان هذا الدرهم الذي معك
عليه صورة دقيانوس الملك واسمه وله منذ مات ما بين ثلثمائة واربعين سنة فاخبرهم
انهم سبعة نفر فروا الى الكهف خوفا من دقيانوس وقد دعاهم الى عبادة الاصنام وانهم
ناموا هذه المدة وظنوا انهم انما ناموا ليلة واحدة وانهم لما استيقظوا من نومهم
بعثوا اليه لاشتري لهم طعاما فتعجب الوالي من خبره وبعث معه جماعة ليكشفوا
خبر رفقته فاذا الحيا واذا صندوق من نحاس فيه صحيفة مكتوب فيها خبرهم
فرفع امرهم الى ثاوداسيوس الملك فوجه في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فامر ان يبنى عليهم
كنيسة وان يجعل لهم عيد في كل سنة قلت فعلى هذا يكون قيام اصحاب الكهف بعد
مولد المسيح عليه السلام بثلثمائة واثنين وسبعين سنة

ذكر اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون

قال الله سبحانه واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا
الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من
بعده من جند من السما وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون
يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون قوله تعالى واضرب لهم
مثلا قال الزمخشري يعني مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب
القرية والمثل الثاني المقدر في القران بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب
القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليهم السلام وقيل كانوا رسلا من الله تعالى
ارسل اليهم فعززنا اي قوينا وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا
وقهرنا بثالث وهو شمعون وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم
شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع
قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة لصحته
والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا تطيرنا تشاءمنا
بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شي

مالوا اليه واشتهوه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوا فان اصابتهم نعمة او بلاء قالوا
بركة هذا او بشوم هذا كما حكى الله تعالى عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن
مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك طائركم
معكم وقرئ طيركم اي سبب شومكم معكم وهو كفركم او اسباب شومكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم
وقرا الحسن اطيركم معكم اي تطيركم وقوله ائن ذكرتم قرا عامة القراء ائن ذكرتم بكسر الالف
من ان وفتح الالف الاستفهام بمعنى ان ذكرتم فمعكم طايركم وقرئ ءاان ذكرتم بهمزة الاستفهام
وان الناصبة بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي
تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شومكم معكم
حيث جرى ذكركم وان شئتم المكان بذكرهم كانوا يحلوا فيه اشاح بل انتم قوم مسرفون
في العصيان فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم
متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وقوله رجل يسعى هو
حبيب بن مري وقيل حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام فاظهر الايمان وقالوا الكفرة
فقتلوه وطيا بارجلهم وقيل رجموه فغضب الله تعالى عليهم فاهلكوا بالصيحة وقوله من لا يسالكم
اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيا من دنياكم
وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة
لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا
يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم
لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي
فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا
قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبدؤكم
واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشيا ان ارادكم
بضر وشفع لكم هو لم تنفع شفاعتهم ولم يتمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على
انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على
ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم
اني امنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به وقرئ ان يردن الرحمن بضر بمعنى
ان يوردني ضرا اي ان يجعلني موردا للضر وقوله قيل ادخل الجنة اي لما قتل قيل له ادخل
الجنة فدخلها وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها قال يا ليت
قومي يعلمون تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لتوبتهم عن الكفر ودخولهم في الايمان
والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة فنصح قومه حيا وميتا وقرئ وجعلني من المكرمين
بفتح الكاف وتشديد الراء وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم
حبيب جندا من السما وذلك ان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض على ما

افتضته الارادة كما قال تعالى فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وكانه تعالى اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان
انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يوهل لها الا مثلك يا سيد المرسلين وما كنا نفعله بغيرك
ان كانت الا صيحة اي ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون
خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا يا حسرة على العباد بدا التحسر عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة
فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقا
بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة
والمومنين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه
على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقري يا حسرة العباد على الاضافة
اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجرا الوصل مجرى
الوقف والله اعلم **ذكر قصتهم** قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله في تفسيره اختلف اهل العلم في هولا الرسل وفيمن كان ارسلهم الى اصحاب القرية فقال
سعيد عن قتادة ذكر لنا ان عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة
بالروم فكذبوهما فاعزهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون الاية وقال السدي عن عكرمة
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال انطاكية وقال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن
عكرمة عن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال كان بمدينة انطاكية فرعون من الفراعنة
يقال له انطيخس بن انطيخس يعبد الاصنام صاحب شرك فبعث الله اليه المرسلين وهم
ثلثة صادق وصدوق وشلوم فقدم الله اليه والى اهل مدينته منهم اثنين فكذبوهما
ثم عزز الله بثالث فلما دعته الرسل ونادته بامر الله وصدعت بالذي امرت به وعابت
دينه وما هم عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لين لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
وعن مجاهد فعززنا بثالث قال شددنا وفي رواية زدنا وعن ابن زيد قال جعلناهم
ثلثة قال ذلك التعزز والتعزز القوة وعززنا بالتشديد قراة الجماعة سوى عاصم فانه
قرا بالتخفيف وقال سعيد عن قتادة انا تطيرنا بكم قالوا ان اصابنا شر فانما هو من
اجلكم وعن قتادة طائركم معكم اي اعمالكم معكم ومثله عن ابن عباس وكعب ووهب وعن
قتادة ائن ذكرتم اي ان ذكرناكم الله تطيرتم بنا بل انتم قوم مسرفون ما بكم التطير بنا ولكنكم
قوم اهل معاصي الله واثام قد غلبت عليكم الذنوب والاثام وعن ابي مجلز كان اسم صاحب
يس حبيب بن مري وعن محمد بن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب
بن منبه انه كان رجلا من اهل انطاكية وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا
سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من ابواب المدينة قاصيا وكان مومنا
ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصف عياله ويتصدق بنصف
فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه فلما اجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك

حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجا يسعى اليهم يذكرهم بالله ويدعوهم الى اتباع المرسلين
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وعن قتادة ذكر لنا ان حبيبا كان في غار يعبد ربه فلما سمع بهم
اقبل اليهم فلما انتهى الى الرسل قال هل تسالون على هذا من اجر قالوا لا فقال عند ذلك
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وعن ابن عباس وعن كعب
ووهب قالوا ناداهم يعني قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الاصنام واظهر لهم دينه وعبادة
ربه واخبرهم انه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
االتخذ من دونه الهة ثم عابها فقال ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون
اني امنت بربكم فاسمعون اي امنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا قولي وقال اخرون بل خاطب
بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما اقول لكم عند ربي واني قد امنت بكم
واتبعتكم فذكر لنا انه لما قال هذا القول ونصح لقومه النصيحة التي ذكرها الله تعالى في
كتابه وثبوا عليه فقتلوه وعن قتادة في قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
هذا رجل دعا قومه الى الله وابدا لهم النصيحة فقتلوه على ذلك وذكر لنا انهم كانوا يرجمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي حتى اقعصوه وهو كذلك وعن ابن عباس
وكعب ووهب لما قال لهم ومالي لا اعبد الذي فطرني الى قوله فاسمعون وثبوا عليه
وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن احد يدفع عنه وعن عبد الله
بن مسعود وطيوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره فقال الله له ادخل الجنة فدخلها
فهو حي يرزق فيها قد اذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما افضى الى رحمة الله
وجنته وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وعن قتادة
قيل له ادخل الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
قال فلا تلقى المومن الا ناصحا ولا تلقاه غاشا فلما عاين من كرامة الله ما عاين قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى على الله ان يعلم قومه بما عاين
من كرامة الله وما هجم عليه وعن مجاهد في قوله قيل ادخل الجنة قال ذلك حين
راى الثواب وفي رواية قال وجبت لك الجنة وعن ابي مجلز في قوله بما غفر لي ربي قال
ايماني بربي وتصديقي برسله وقال مجاهد في قوله من جند من السما قال رسالة وعن
قتادة انه قال فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون وعن عبد الله بن مسعود قال غضب الله لهذا المومن لاستضعافهم اياه غضبة
فلم يبق من القرية شيا فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال وما انزلنا على قومه من بعده
من جند من السما وما كنا منزلين يقول ما كابدناهم بالجموع اي الامر ايسر علينا من ذلك
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاهلك الله ذلك الملك واهل انطاكية
فبادوا عن وجه الارض فلم يبق منهم باقية وعن قتادة يا حسرة على العباد اي يا حسرة
العباد على انفسها على ما ضيعت من امر الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراة

يا حسرة على العباد على انفسها وعن مجاهد قال كانت حسرة عليهم استهزاوهم بالرسل وعن بن
عباس يا ويلا للعباد وقال الطبري في تاريخه ومما كان في ايام ملوك الطوايف ارسال الله
تعالى رسله الثلثة الذين ذكرهم في تنزيله فقال واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاها
المرسلون الايات واختلف السلف في امرهم فقال بعضهم كان هولا الثلثة انبيا رسلا ٢٩٢
ارسلهم الى بعض ملوك الروم وهو انطيخس والقرية انطاكية ثم ذكر من طريق بن اسحق مما
بلغه عن كعب الاحبار وعن وهب ابن منبه انه كان رجل من اهل انطاكية وكان اسمه
حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من
ابواب المدينة قاصيا وكان مومنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم
نصفا عياله ويتصدق بنصفه فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين ظهر قلبه واستقامت
فطرته وكان بالمدينة التي هو بها مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له انطيخس
يعبد الاصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلثة صادق ومصدوق وشلوم
فقدم الله اليه والى اهل مدينته اثنين فكذبوهما فعززه الله بثالث وقال اخرون
كانوا من حواري عيسى بن مريم ولم يكونوا رسلا لله وانما كانوا رسل عيسى ولكن ارسال
عيسى عليه السلام اياهم لما كان عن امر الله اياه بذلك اضيف ارساله اياهم الى الله
وذكر حديث سعيد عن قتاده ثم حديث ابن اسحق نحو ما تقدم

ذكر الرجلين اللذين لاحدهما جنتين قال الله

تعالى واضرب لهم مثلا رجلين فجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا
بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر
فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله
لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك ويرسل
عليها حسبانا من السما فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماوها غورا فلن تستطيع له طلبا
واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم
اشرك بربي احدا ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا قوله تعالى واضرب لهم مثلا اي بين لهم شبها جعلنا
لاحدهما وهو الكافر جنتين من اعناب يعني بساتين من اعناب وحففناهما بنخل
اي حوالي الجنتين من اصناف النخل والفواكه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا حول
الاعناب النخل ووسط الاعناب الزرع كلتا الجنتين اي كل واحدة من الجنتين
اتت اكلها يعني تاما ولم تظلم اي تنقص منه شيا وفجرنا خلالهما نهرا اي اجرينا

وسقفنا

وسقفنا وسط الجنتين بنهر وكان له ثمر يعني لقرطوس وقرا ابو جعفر وشيبة وعاصم
ويعقوب ثمر بفتح الثا والميم وكذلك واحيط بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثا واسكان الميم وقرا
الباقون بضمها جميعا في الحرفين بضم الثا والميم فهو جمع ثمار يعني الاموال الكثيرة المثمرة
٢٩٤ ومن قرا بفتحها فهو جمع ثمرة قال مجاهد كان له ذهب وفضة وقال ابن عباس انواع المال
وقال قتاده من كل الاموال وقال ابن زيد الثمر الاصل فقال لصاحبه يعني المومن وهو
يهوذا وهو يحاوره اي يراجعه ويجادله انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني عشيرة واهلا
وقال قتاده خدما وحشما وقال ايضا ولدا تصديقه قوله ان ترني انا اقل منك مالا
وولدا ودخل جنته يعني قرطوس اخذا بيد اخيه المسلم يطيف به ويريه اياها وهو ظالم
لنفسه بكفره فلما راى ما فيها من الانهار والاشجار والثمار والازهار قال ما اظن ان
تبيد اي تهلك وتضمحل هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة يعني قولك ان القيامة تقوم
وزعمك هذا ما اظنه ولا احققه ثم تمنى على الله امنية اخرى مع شكه وكفره فقال
ولين رددت الى ربي اي رجعت وصرفت الى ربي في المعاد وكان البعث حقا كما زعمت
لاجدن خيرا منهما اي من هاتين الجنتين منقلبا اي مردا ومرجعا قرا نافع وابو
جعفر وشيبة وابن كثير وابن محيصن وبن عامر ويحيى بن الحرث خيرا منهما بزيادة
الميم للتثنية وكذلك هي في مصاحف مكة والمدينة والشام وقرا الباقون منها وكذلك
هو في مصاحف اهل البصرة والكوفة كانه يقول لم اعط هذه الجنة في الدنيا الا ولي
عند الله في الاخرة افضل قال له يهوذا اخوه المسلم وهو يحاوره ويراجعه اكفرت
بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة اي خلق اباك ادم واصلك من تراب ثم خلقك
من نطفة في رحم امك يعني من ما الرجل وما المراة ثم سواك رجلا يعني عدلك بشرا
سويا ذكرا لكن هو الله ربي قراه ابو عبد الرحمن وابو العالية وروي عن الكسائي
لكن هو الله يعني لكن الامر هو الله ربي فاضمر اسمها فيها وقرا الباقون لكنا باثبات الالف
الا انهم اذا ادرجوا القراه حذفوا الالف قالوا واصلها لكن انا كانه يقول اما انا فلا
اكفر بربي لكن هو الله ربي قال الكسائي فيه تقديم وتاخير تقديره لكن الله هو ربي انا
فحذف الهمزه من انا طلبا للخفة لكثرة استعماله وادغمت احدى النونين في الاخرى وحذفت
الف انا في الوصل واثبتت في الوقف وقرا ابن عامر والمسيبي عن نافع ورويس عن
يعقوب لكنا في حال الوصل والوقف معا باثبات الالف ولا خلاف في اثباتها في
الوقف الا ما ذكرنا ولا اشرك بربي احدا ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله
اي ما شا الله كان لا قوة الا بالله اي بقوة الله اعطيتها لا بقوتي هذا توبيخ من المسلم
للكافر على قوله وتعليم له فيما يجب ان يقول وما في موضع رفع اي هذه الجنة هي ما
شا الله ويجوز ان تكون في موضع نصب بوقوع شا عليه وقيل جوابه مضمر مجازه ما
شا الله كان وما لا يشا لا يكون ثم قال ان ترني انا اقل منك مالا وولدا ان شرط

ونرني مجزوم به والجواب فعسى ربي وقوله انا عماد فلذلك نصب اقل فعسى ربي فلعل ربي
ان يوتيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا من السما قال
قتادة والضحاك عذابا دعا عليه وعلى جنته وقال ابن عباس نارا وقال ابن زيد قضا من الله
يقضيه وقال الاخفش وابن قتيبه مرامي من السما واحدها حسبانه فتصبح صعيدا
زلقا قال قتادة ومقاتل صعيدا املس لا نبات فيه وقال مجاهد رملا هائلا وترابا
وقال ابن عباس هو مثل الجرز او قيل تصبح جرزا منقعقة لا يثبت فيها يمسك من اراد
الذهاب فيها او يصبح ماوها غورا اي غايرا منقطعا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي
ولا الدلا فلن تستطيع له طلبا بعد ما نضب وذهب قال الله تعالى واحيط بثمره اي
احاط الهلاك بثمر جنته وهي جميع اصناف الثمار وذلك ان الله تعالى ارسل عليها
نيرانا من السما مثل الصواعق فدكها واهلكها وغار ماوها واهلك ما فيها فاصبح صاحبها
الكافر فاصبح الكافر يقلب كفيه يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا للبطن
ندامة على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ساقطة الحيطان على السقوف
خالية من غروسها ونباتها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تمنى لو كان موحدا
غير مشرك حين لم ينفعه التمني قال الله تعالى ولم تكن له فية ينصرونه من دون
الله اي ان تمنعه الذين افتخر بهم على المومن حين قال واعز نفرا يمنعوه من عذاب الله
وما كان منتصرا اي ممتنعا ان يسترد بدل ما ذهب منه قوله هنالك الولاية لله
اختلف في العامل في قوله هنالك وهو ظرف فقيل العامل فيه ولم تكن له فية
ولا كان هنالك اي ما نصر ولا انتصر هنالك اي لما اصابه العذاب وتم الكلام
عند قوله منتصرا والعامل في قوله هنالك الولاية ويقدره على التقديم والتاخير
الولاية الحق لله هنالك اي في القيامة وقرا الاعمش ويحيى وحمزه والكسائي وخلف
يكن بالياء اخر الحروف واختار ابو عبيد وقوله هنالك الولاية يعني يوم القيمة وقرا
يحيى والاعمش وحمزه والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان والقدرة والامارة
والحكم لله لا ينازعه فيه احد كقوله والامر يومئذ لله وقرا الباقون الولاية بفتح
الواو من الموالاة كقوله الله ولي الذين امنوا وذلك بان الله مولى الذين امنوا
قال ابن قتيبه يريدون انهم يتولون الله يومئذ ويومنون به ويتبرون مما كانوا
يعبدون وقوله الحق رفعه ابو عمرو والكسائي نعتا للولاية ونصبه بعضهم قراه ابي بن
كعب هنالك الولاية الحق لله وقرا الباقون بالخفض نعتا لله كقوله ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق ونصبه بعضهم قراه عبد الله بن مسعود هنالك الولاية لله وهو الحق فجعله
من نعت الله هو خير ثوابا يعني لاوليائه وخير عقبا لهم في الاخرة والعقب العاقبة
يقال هذا عاقبة امر فلان وعقباه وعقبه وعقبته اي اخره وقرا عاصم والاعمش
وحمزه ويحيى عقبا ساكنة القاف وهي لغة والله اعلم ذكر قصتهما

ود

وقد اختلف في سبب نزول هذه الايات فقيل نزلت في اخوين من اهل مكة احدهما مومن
وهو ابو سلمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والاخر كافر
وهو الاسود بن عبد الاسد وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم واهل مكة وقيل هو

مثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر به وقيل هو مثل لعيينة بن حصن واصحابه
مع سلمان وصهيب واصحابه شبههم الله تعالى برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما
مومن اسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال مقاتل اسمه تمليخا والاخر كافر اسمه فرطوس
وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكان من
قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني قال كان رجلان شريكين
لهما ثمانية الاف دينار وقيل ورثاه من ابيهما وكانا اخوين فاقتسماها فاشترى احدهما
ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني
اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بالف
دينار فقال اللهم ان هذا بنى دارا بالف دينار واني اشتري منك في الجنة بالف
دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج امراة فانفق عليها الف دينار فقال اللهم ان
فلانا تزوج امراة بالف دينار واني اخطب اليك من نسا الجنة بالف دينار فتصدق
بالف دينار ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بالف دينار فقال الاخر اللهم ان
فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف دينار واني اشتري منك خدما ومتاعا في
الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لعل صاحبي
ينالني معروفه فاتاه فقال ما فعل مالك فاخبره قصته فقال وانك لمن المصدقين
بهذا الحديث والله لا اعطيك شيا ثم قال له انت تعبد اله السما وانا لا اعبد الا صنما
فقال صاحبه والله لاعظنه فوعظه وذكره وخوفه فقال سر بنا نصطد السمك
فمن صاد اكثر فهو على حق فقال يا اخي ان الدنيا عند الله احقر من ان يجعلها ثوابا
لمحسن او عقابا لكافر قال فاكرهه على الخروج معه فابتلاهما الله تعالى فجعل
الكافر يرمي شبكته ويسمي باسم صنمه فتطلع متدفقة سمكا وجعل المومن يرمي
شبكته ويسمي باسم الله فلا تطلع له فيها شي فقال له كيف ترى انا اكثر منك في الدنيا
نصيبا ومنزلة ونفرا كذلك اكون افضل منك في الاخرة ان كان ما تقول بزعمك حقا
قال فضج الملك الموكل بهما فامر الله جبريل عليه السلام ان ياخذه فيذهب به الى
الجنة فيريه منازل المومن فيها فلما راى ما اعد الله له قال وعزتك لا يضره ما ناله في الدنيا
بعد ان يكون مصيره الى هذا واراه منازل الكافر في جهنم فقال وعزتك لا ينفعه ما اصابه
من الدنيا بعد ان يكون مصيره الى هذا ثم ان الله توفي المومن واهلك الكافر بعذاب
من عنده فلما استقر المومن في الجنة وراى ما اعد الله له اقبل هو واصحابه يتسالون
فقال اني كان لي قرين يقول اانك لمن المصدقين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا

لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت
لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين فنزلت واضرب لهم مثلا فبين الله تعالى حال
الاخوين في الدنيا في هذه السورة وبين حالهما في سورة والصافات في قوله اني كان لي
قرين يقول انك لمن المصدقين الى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وذكر الاستاذ ابرهيم
بن وصيف شاه ان الجنتين المذكورتين كانتا لاخوين من اهل بيت الملك يعني قليمون احد
ملوك مصر بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام اقطعهما ذلك
الموضع فاحسنا عمارته وهندسته وبنيانه وكان الملك يتنزه عليهما ويؤتى بغرائب
الفواكه والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فيعجب بذلك المكان احد
الاخوين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الاخر ممسكا
يسخر من اخيه اذا فرق ماله فكلما باع من قسمه شيا اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيا
وصارت تلك الاجنة لاخيه واحتاج الى سؤاله فانتهره وطرده وعيره بالتبذير وقال
له قد كنت انصحك وامرك بصيانة مالك فلم تفعل ونفعني امساك مالي فصرت اكثر منك
مالا وولدا وولى عنه مسرورا بماله وجنته فامر الله البحر فركب تلك الغرس وغرقها فاقبل
صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له
فئة ينصرونه من دون الله وذكر ان موضع هذه الجنتين هو بحيرة تنيس من ارض مصر
وان تنيس كان بينها وبين البحر شي كثير وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب انه كان
بينها وبين البحر مسيرة يوم وانه لما مضى لدقلطيانوس من ملكه مايتان واحدى
وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فاغرقه
ويزيد في كل عام حتى اغرقها باجمعها وان استحكام غرق هذه الارض باجمعها قبل ان
تفتح مصر بمائة سنة وذكر ابن وصيف شاه كان موضع هذه البحيرة زروعا وشجرا
وكروما وقرى ومعاصر وعمارة لم ير احسن منها وذكر المسعودي انها كانت جنانا
ونخلا وكروما وشجرا ومزارع وكانت فيها مجار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس بلدا
احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا من جنانها وكرومها

ذكر اصحاب الرس قال ابن سيده

والرس البير القديمة او المعدن والجمع رساس قال النابغة الجعدي تنابلة يحفرون الرساسا
والرس بير لثمود وقوله تعالى واصحاب الرس قال الزجاج يروى ان الرس ديار لطائفة
من ثمود قال ويروى ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ويروى انهم قوم كذبوا نبيهم
ورسوه في بير اي دسوه فيها والرس والرسيس واديان بنجد او موضعان وقال في
صحاح الجوهري والرس البير المطوية بالحجارة والرس اسم بير كانت لبقية ثمود والرس
اسم واد في قول زهير فهن ووادي الرس كاليد للفم وقال البكري الرس بفتح
اوله وتشديد ثانيه واد بنجد والرس المذكور في التنزيل بناحية صيهد من ارض اليمن

قال صيهد بفتح اوله واسكان ثانيه بعده هاء مفتوحة ودال مهملة ارض باليمن وهي ناحية
مخترقة ما بين بيحان فمارب فالجوف فنجران فالعقيق فالدهنا فراجعا الى حضرموت
والرس المذكور في التنزيل بناحية صيهد قال الهمداني ذهب في صيهد بعهدنا قطار
فيها سبعون محملا من حاج الحضارم صادرين من نجران كانت في اعقاب الناس ولم يكن
فيه دليل فساروا الليل واصبحوا قد تنكبوا عن الطريق وتمادى بهم الجور حتى انقطعوا
في الدهنا فهلكوا قال والرساس بكسر اوله على لفظ تكسير رس متقدم مذكور في رسم
شواحط وفي رسم عصوصر وثم بير لبني سلامان والرس في التنزيل بير والرس الركية
التي لم تطو وقال الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي النيسابوري في كتاب
الكشف والبيان في تفسير القران قوله تعالى واصحاب الرس اختلفوا فيهم فقال ابن عباس
رضي الله عنه كانوا اصحاب آبار وقال وهب بن منبه كانوا اهل قعود عليها واصحاب
مواشي وكانوا يعبدون الاصنام فوجه الله تعالى اليهم شعيبا عليه السلام يدعوهم
الى الاسلام فاتاهم ودعاهم فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب فحذرهم الله تعالى
عقابه فبينا هم حول البير في منازلهم انهارت البير فخسفت بهم وبديارهم
ورباعهم فهلكوا جميعا وقال قتادة الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله
تعالى وقال بعضهم هي بقية قوم هود وقوم صالح وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى
في قوله وبير معطلة وقصر مشيد وقال سعيد بن جبير وابن الكلبي والخليل كان
لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ مصعده في السما
ميل وكانت العنقا تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها
العنقا لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تاكلها فجاعت ذات
يوم فاعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقا مغرب لانها تغرب
بما تاخذه وتذهب به ثم انها انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى
جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فطارت بها فشكوا الى نبيهم فقال
اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا
في اشعارها ثم انهم قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال كعب ومقاتل والسدي هم اصحاب
يس والرس بير بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها وهم الذين ذكرهم الله تعالى
في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة
هم قوم رسوا نبيهم في بير دليله ما روى ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يدخل الجنة يوم القيمة لعبد اسود وذلك ان الله
تعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم يومن به من اهلها احد الا ذلك الاسود ثم ان اهل
القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بيرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه بحجر ضخم قال فكان
العبد الاسود يذهب فيحتطب على ظهره ثم ياتي بحطبه فيبيعها فيشتري به طعاما

وشرابا ثم ياتي الى تلك البير فيرفع تلك الصخرة يعينه الله عليها فيدلي اليه طعامه وشرابه
ثم يردها كما كانت قال فكان كذلك ما شا الله ان يكون ثم ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع
فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها اراد ان يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب
على اذنه سبع سنين نايما ثم انه هب فتمطى لشقه الاخر فاضطجع فضرب الله على اذنه
سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب الا انه نام ساعة من نهار فجا الى القرية
فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى الحفرة في موضعها
التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا للقوم فيه بدا فاستخرجوه فامنوا به وصدقوه
قال فكان سالهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون له ما ندري حتى قبض الله تعالى
ذلك النبي واهب الله الاسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة قال الثعلبي قلت فقد ذكر في هذا الحديث انهم
امنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرته فلا ينبغي ان يكونوا المعنيين بقوله واصحاب الرس لان
الله تعالى اخبر عن اصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا ان يكونوا دمروا باحداث احدثوها
بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وامنوا به فيكون ذلك وجها وقد ذكر عن امير المومنين
علي رضي الله عنه في قصة اصحاب الرس ما يصدق قول عكرمة وتفسيره وهو ما روي
علي بن الحسين زين العابدين عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا من اشراف
بني تميم يقال له عمرو اتاه فقال يا امير المومنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر
كانوا واين كانت منازلهم ومن ملكهم وهل بعث الله تعالى اليهم رسولا ام لا وبماذا
اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال علي رضي الله عنه
لقد سالتني عن حديث ما سالني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي وكان من
قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت وكان
سام بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشاب كانت انبطت لنوح عليه السلام
بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمن
بن داود عليهما السلام وكان لهم اثنا عشرة قرية على شاطي نهر يقال له الرس من بلاد المشرق
وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يوميذ في الارض نهرا اغزر منه ولا اعذب ولا قرى اكثر
سكانا ولا اعمر منها وكانت اعظم مداينهم اسفندباد وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى
تركوذ بن عابور بن ياوش بن سارن بن نمروذ بن كنعان وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا
منها في كل قرية حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا
ما العين والانهار فلا يشربون منها هم ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون
هي حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس
الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمعون اليها
ويقربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشا وبقر فيذبحونها

قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبايح وقتارها
في الهوا وحال بينهم وبين السما خروا للشجرة سجدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان
الشيطان يجي فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي
فطيبوا انفسا وقروا عينا فيرفعون عند ذلك روسهم ويشربون الخمر ويضربون
بالمعازف فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى
اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه
انواع الصور له اثنا عشر بابا على كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا
من السرادق ويقربون من الذبايح اضعاف ما قربوا للشجر التي في قراهم فيجي ابليس
عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم
اكثر مما وعدتهم الشياطين كلها فيرفعون روسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط
ما لا يفيقون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما ولياليها بعدد
اعيادهم ساير السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله وعبادتهم غيره بعث الله تعالى
اليهم نبيا من انبيا بني ارم بن سام بن نوح من ولد هود بن عبد الله عليه السلام فلبث
فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة
تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح وحضر
عيد مدينتهم العظمى قال رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون
شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد
يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر الهتكم
هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السما والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن الهتكم
الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت الهتكم حين رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها
ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه
فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها
في قرار العين الى اعلا الما واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الما ثم
حفروا في قرارها بيرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها
صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الما وقالوا نرجو الان ان ترضى عنا الهتنا اذا رات
انا قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود
لها نورها ونضرتها كما كانت فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول
سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل
قبض روحي ولا توخر اجابة دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام
ان عبادي هولاء غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم
ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين ثم يرعهم وهم في

عبدهم الا ريح عاصف شديدة الحمرة فدعوا اسمها وبحيروا وايبها وانضم بعضهم الى بعض ثم
صارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم سحابة سودا فالقت عليهم كالقبة جمرا
يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته
وقال بعض اهل العلم باخبار الماضين وسير المتقدمين بلغني انه كان رسان اما احدهما
فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب مواشي فبعث الله تعالى اليهم رسولا فقتلوه ثم بعث اليهم
رسولا اخر وعضده بولي فقتل الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون
الاهنا في البحر وكانوا على شفيره وانه كان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجه
فيذبحون عنده ويجعلونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان خرج الاهكم الذي تعبدونه
فدعونه فاجابني وامرته فاطاعني اتجيبوني الى ما دعوتكم اليه قالوا بلى فاعطوه عهودهم
ومواثيقهم على ذلك فانتظروا حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة
احوات وله عنق مستعليه وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا وخرج
الولي اليه فقال ائتني طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال
له الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم شك في امري فاتى الحوت واتين به حتى افضى
الى البر يجرونه ويجرهم فكذبوا بعد ذلك فارسل الله تعالى عليهم ريحا فقذفتهم في البحر
وقذف مواشيهم في البحر وما كانوا يملكون من ذهب وفضة وانيه فاتى الولي الى البحر
حتى اخذ الذهب والفضة والاواني فقسمها على اصحابه بالسوية وانقطع نسل هولا القوم
واما الاخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبيا كثيرة قل يوم
يقوم فيه نبي الا قتل وذلك منقطع اذربيجان بينها وبين ارمينيه فاذا قطعته مدبرا
ذاهبا دخلت في حد ارمينيه واذا قطعته مقبلا دخلت في حد اذربيجان وكان من
حولهم من اهل ارمينيه يعبدون الاوثان ومن قدامهم من اهل اذربيجان يعبدون
النيران وكانوا يعبدون الجواري العذارى فاذا تمت لاحداهن ثلثون سنة قتلوها
واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ
انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر اذا خرج من حدهم يقف ويدور
ثم يرجع اليهم فبعث الله تعالى اليهم ثلثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله
اليهم نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده ونابذوه على سوا
فبعث الله تعالى ميكائيل عليه السلام وكان في اوان وقوع الحب في الزرع وكانوا اذ ذاك
احوج ما كانوا الى الما ففجر نهرهم في البحر فانصب في اسفله واتى عيونه من فوق فسدها
وبعث الله تعالى اعوانه من الملائكة خمسة الاف ففرقوا ما بقي في وسط النهر ثم امر الله جبريل
عليه السلام فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا ولا نهرا الا ايبسه وامر ملك الموت
فانطلق الى المواشي فاماتهم دفعة واحدة وامر الرياح الاربع الجنوب والشمال
والصبا والدبور فضمت ما كان لهم من متاع والقى الله عليهم السبات ثم خفقت

الرياح الاربع ما كان من ذلك المتاع اجمع فبثته في روس الجبال وبطون الاودية فاما
ما كان من حلي او تبر او انية فان الله امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا ماشية عندهم ولا مال
يعودون اليه ولا ما يشربونه واصبحت زروعهم يابسة فامن بالله عند ذلك قليل منهم
هداهم الله الى غار في جبل له طريق الى خلفه فنجوا وكانوا احد وعشرين رجلا واربع نسوة وصبيين
وكانت عدة الباقين من الرجال والنسا والذراري ستمائة الف فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق
منهم باقية ثم عاد القوم المومنون الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعوا الله
عند ذلك مخلصين ان يجيئهم بزرع وماشية ومتاع ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله الى ذلك
لما علم من صدقهم واطلق لهم نهرهم وزادهم على ما سالوا فقام اولئك بطاعة الله ظاهرا
وباطنا حتى مضى اولئك القوم وحدث من نسلهم بعدهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوا
في الباطن فاملى لهم ثم كثرت معاصيهم فبعث الله عليهم عدوهم فاسرع فيهم القتل فبقيت شردمة
منهم فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احد وبقي نهرهم ومنازلهم مايتي سنة لا يسكنها
احد ثم اتى الله تعالى بقرن بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة
جعل الرجل يدع ابنته واخته وزوجته فيسلمها جاره او صديقه او اخاه يلتمس بذلك
البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع اخر استغنى الرجال بالرجال وتركوا النسا
حتى شبقن فجاءتهن شيطانة في صورة امراة وهي الدلهاث بنت ابليس وهي اخت الشيصبان
كانا في بيضة واحدة فشهت الى النسا ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف يصنعن فاصل
ركوب النسا بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في اول الليل
وخسفا في اخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ثم ذكر من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه واصحاب الرس السحاقات ومن طريق نصر بن حماد عن عمر بن عبد الرحمن
عن مكحول عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط
الساعة ان يستكفي الرجال بالرجال والنسا بالنسا وذلك السحق انتهى ما ذكره الثعلبي وقال
اخر الرس نهر يخرج من نواحي ارمينية الداخلة فينبع بعضه في بحيرة طبرستان وهو الرس
الذي ذكره الله تعالى وعلى جانبيه اثنا رمدان قد قلبت وخسفت وقال في كتاب المشترك
وضعا والمفترق صقعا للاديب البارع ياقوت الحموي الرس ستة مواضع نهر الراوشد
السبين الرس الذي ذكره في الكتاب العزيز فقيل هي بير كذب اهلها نبيهم ورسوه في بير
اي دسوه وقيل هي ديار لطايفة من ثمود والرس قرية باليمامة يقال لها فلج وقيل هي
المذكورة في القران والرس والرسيس قال ابن دريد هما واديان بنجد او موضعان والرس
من اودية القبلية عن الزمخشري عن علي العلوي والرس ماء لبني منقذ من بني اسد والرس
واد باذربيجان وهو الحد بين اران واذربيجان ويقال انه كان على هذا الرس الف مدينة
وروي في بعض الروايات انه المذكور في القران وهو عندي بعيد لان هذا الموضع ليس من
منازل الانبيا عليهم السلام وقال الرشاطي يقال ان الرس نهر باخذ من مدينة قالي قلا على

فرسخين ثم يشق متغربا الى دبيل والنشوا ثم الى ورثان ثم الى بسجان ثم يصب في بحر الخزر وخلف
الرس فيما يقال الف مدينة وستون مدينة خرابا لا ساكن بشي منها وهي قوله تعالى واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وقال الهمداني حنظلة بن صفوان وجد في قبره لوح مكتوب
فيه انا حنظلة بن صفوان انا رسول الله بعثني الى حمير وهمدان والعرب من اليمن فكذبوني ٤٠٣
وقتلوني وقال هشام بن الكلبي هو حنظلة بن صفوان بن الاقيون نبي الدثر والدثر ناحيه
مبتهد وهي بلده متحرقه بها بين نجران ومارب فالجوف فنجران كالعقيق فالدهنا فراجعا
الى حضرموت ذهب فيها يعهدنا قطار فيه سبعون محملا من حاج الحضارم صادرين
من نجران لحق هذا القطار في اعقاب الناس ولم يكن فيه دليل فسار والليلة واصبحوا قد
تياسروا عن الطريق وتمادى لهم الجور حتى انقطعوا في الدهنا فلم يدر ما خبرهم لان احدا
لا يدخل ذلك المكان ولو دخله لم يطرق بموضعه لسعه هذا الخرق وهي فلاة جدا ومنها
تعاب فصور هذه الامه فيما يلي العمران من جانبها الغربي يقصدها الناس في زماننا
هذا فيجدون فيها الذهب وما قد اسرع اليه اكل التراب من الفضه وقال المسعودي
فممن ذكر انه نبي حنظلة بن صفوان وكان من ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فارسل
الى اصحاب الرس وكانوا من ولد اسمعيل بن ابرهيم وهم قبيلان يقال لاحدهما قدمان
وللاخر يامين ويقال رعويل وذلك باليمن فقام فيهم حنظلة بن صفوان بامر الله تعالى
فقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل من سبط يهوذا ان يامر بختنصر ان يسير اليهم
فسار اليهم فاتى عليهم وذلك قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الى
قوله حصيدا خامدين وقيل ان القوم كانوا من حمير وقد ذكر ذلك شعرائهم في مرثيتهم
فقال بكت عيني لاهل الرس رعويل وقدمان واسلم واي ززع تقادا الى قحطان
وقال ابن الكلبي ولد قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليه
السلام المزدغف وهو يعرب ولاتا وجابرا والمتلمس والعاصي وغاشما والمتغشم وعاصا
ومنيعا والقطامي وطالا والحرث وثباتة فهلكوا كلهم الا ظالما فان ثباتة قد دخلوا في
الرجمة من حمير واما الحرث فولد قينا ويقال لهم الاقيون وهم رهط حنظلة بن صفوان
نبي الرس ما بين نجران الى اليمن من حضرموت الى اليمامة وكانوا يسكنون الرس وليس لسائرهم
ولد غير يعرب وقال الهمداني الرس البير القليله الما والرس مند الدخل اذ جل
الما ابعث ومنه دجل ودجيل وثرثرس الماء فل وقال بعضهم كان اهل الرس قبائل
من نسل من سميناه من قحطان وهم اسلم ويامين ابو ززع ورعويل وقدمان فبعث
الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان بن الاقيون مثل الاملوك والاضفوع والاخضوض
وهذا الاسم كانه جاع قبيله فكذبوه وقتلوه وطرحوه في بير رس ما وها فاهلكهم الله
كما قال تعالى واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا فقال رجل من قحطان يبكي عليهم
البيتين قال وروى هشام بن محمد الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه

قال

قال ذكرنا احاديث القبور في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشعبت بنا فيه فنون
كثيره فلم يبق منا احد الا حدث حديثا فاقبل رجل من جهينه فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما ان من حدث فحسن فلما جاسلم ثم جلس فقال افيكم رسول الله قلنا نعم ها هو
٤٠٤ فقام اليه مسرعا فقبل يده فقبضها عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذه تحفه
من تحفات الاعاجم كانوا يستطيلون على الناس بتجبرهم فاذا جلسوا في مجالسهم ودخل عليهم
من دونهم تلقاهم بمثل هذا الستجليه به رافهم وان تحيه الاسلام السلام فقال يا رسول
الله اني اتيتك من سن طهراني قوم حرشتهم الجاهليه ففتنت قلوبهم وموثت على التكذيب
جلودهم واني احببت الاسلام فاتيتك فيه راغبا فاشرع لي اعلامه واذللني على فرايضه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم علمه من ذلك يا بن عباس ما يفقهه وعذ بنا الى مثل ما كنا
فيه من احاديث القبور قال فقال الرجل اخبرني ابو ربيعة بن الفوسمان عن اشياخه قال
نزلت بنا ازمه اكل الناس فيها مطيهم فلما فنيت اكلوا خيلهم واجتنا جواد خابرهم الى ما
لا يفضي اليها الا الجهد الشديد فلما افنوها تبعوا خشاش الارض من الحشر وافلاد نبايقا
من شده الازل فخرجت جماعه من الحي في طلب النبات فاشرفوا على جبل ذي نبات جم فلما
توسطوا ساحته فاذا غيرانا كثيره ناوي اليها السباع واجنهم الليل في بعض ما كانوا يطلبون
فاووا الى غار منها وهم لا يعلمون ان البلد الذي هم فيه مسبعه قال فحدثني رجل منهم
يقال له مالك قال رايتنا في الغار اشباحا حين سددت فدحنا هاربين حتى اذا دخلنا
دهدهة من وصاد الارض بعد ما تباعدنا عن ذلك الموضع فاصبنا على باب الدهدهه
حجرا مطبقا فاعتورنا عليه فاذا رجل قاعد عليه جبه صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب
انا حنظلة بن صفوان رسول الله وعند راسه كتاب بعثني الله الى حمير والعرب من اهل اليمن
فكذبوني وقتلوني فاعادوا الصخره على ما كانت وروى ابو روق عن الضحاك في قوله تعالى
وبير معطلة ان هذه البير كانت بحضرموت في بلده يقال لها حاصورا وذلك ان اربعة
الاف ممن امن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروا
مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاصورا وقعدوا على هذه البير
وامروا عليهم رجلا يقال له جلس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب ابن سواده
فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الاصنام وكفروا بالله تعالى فارسل الله
اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله
وعطلت بيرهم وخرب قصورهم ذكره الثعلبي

ذكر الخبر عن جرجيس وعجايب انبايه قال

الطبري وكان فيهم جرجيس وكان فيما ذكروا عبدا صالحا من اهل فلسطين ممن ادرك
بقايا من حواري عيسى بن مريم عليه السلام وكان تاجرا يكسب بتجارته ما يستغني به
عن الناس ويعود بالفضل على اهل المسكنه وانه تجهز مره الى ملك الموصل ثم ذكر من طريق بن

اسحق عن وهب بن منبه وغيره انه كان بالموصل ملك يقال له داذانه وكان قد ملك
الشام كله ودان له وكان جبارا عاتيا لا يطيقه الا الله تعالى وكان جرجيس
رجلا صالحا من اهل فلسطين وكان مومنا يكتم ايمانه في عصبة معه صالحين يستخفون
بايمانهم وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم واخذوا عنهم وكان جرجيس
٤٠٥ كثير المال عظيم التجارة عظيم الصدقة فكان ياتي عليه الزمان وقد ذهب ماله في الصدقة
حتى لا يبقى منه شي وحتى يصير فقيرا ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله اضعافا مضاعفة
وكانت هذه حاله في المال وكان انما يرغب في المال ويكسبه وينميه من اجل الصدقة
لولا ذلك كان الفقر احب اليه من الغنى وكان لا يامن ولاية المشركين عليه مخافة ان
يوذوه في دينه او يفتنوه عنه فخرج يوم ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه له
لئلا يجعل لاحد من الملوك عليه سلطانا فجاه حين جاه وقد برز في مجلس له
وعنده عظما قومه وملوكهم وقد اوقد نارا وقرب اصنافا من العذاب الذي كان
يعذب به من خالفه وامر بصنم يقال له افلون فنصب والناس يعرضون عليه
فمن لم يسجد له القي في تلك النار وعذب باصناف العذاب فلما راى جرجيس
ما يصنع اعظمه وحدثت نفسه بجهاده والقى الله تعالى في نفسه بغضه ومحاربته
فعمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه في اهل ملته حتى لم يبق منه شيا
وكره ان يجاهده بالمال واحب ان يلي ذلك بنفسه فاقبل عليه عندما كان اشد
غضبا واسفا فقال له اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيا ولا لغيرك وان
فوقك ربا هو عليك وعلى غيرك وهو الذي خلقك ورزقك وهو الذي يحييك ويميتك
ويضرك وينفعك وانك قد عمدت الى خلق من خلقه قال له كن فكان اصم ابكم
لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغني عنك من الله شيا فزينته بالذهب والفضة
ليجعله فتنة للناس ثم عبدته من دون الله واجبرت عليه عباد الله ودعوته
ربا وكلم الملك بنحو هذا من تعظيم الله تعالى وتمجيده وتعريفه امر الصنم وانه لا تصلح
عبادته فكان من جواب الملك اياه مسالته اياه عنه ومن هو فاجابه جرجيس
ان قال انا عبد الله وابن عبده وابن امته اذل عباده وافقرهم اليه من التراب
قص خلقت واليه اصير واخبره ما الذي جابه وحاله ودعاه الى عبادة الله تعالى ورد
عبادة الاوثان فدعا الملك جرجيس الى عبادة الصنم الذي يعبده وقال له لو كان
ربك الذي تزعم انه ملك الملوك كما تقول لرئي عليك اثره كما يرى اثري على من حولي
من ملوك قومي فاجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم امره وقال له فيما قال اين تجعل
طرقبلينا وما نال بولايتك فانه عظيم قومك من الياس وما نال بولاية الله فان
الياس كان ادميا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فلما تنبا واتته كرامة الله انبت
له الريش والبسه النور فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا يطير مع الملايكة وحدثني ابن

يجعل

يجعل بجلنطيس وما نال بولايتك فانه عظيم قومك من المسيح بن مريم وما نال بولاية الله فان
الله فضله على رجال العالمين وجعله وامه اية للمعتبرين ثم ذكر من امر المسيح ما كان وما
خصه الله به من الكرامة وقال ايضا وحدثني اين تجعل امر هذه البتول الطيبة التي
اختارها الله لكلمته وطهر جوفها لروحه وسودها على امايه فاين تجعلها وما نالت بولاية
الله من اربيل وما نالت بولايتك فانها اذ كانت من شيعتك وعلى ملتك اسلمها الله عند ٤٠٦
عظم ملكها الى نفسها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها وولغت دمها وجرت
الثعالب والضباع اوصالها فاين تجعلها وما نالت بولايتك من مريم ابنة عمران وما نالت
بولاية الله تعالى فقال له الملك انك لتحدثنا عن اشيا ليس لنا بها علم فاتني بالرجلين اللذين
ذكرت امرهما حتى انظر اليهما واعتبر لهما فاني انكر ان يكون هذا في البشر فقال له جرجيس
انما جاك الانكار من قبل الغرة بالله تعالى واما الرجلان فلن تراهما ولن يراياك
الا ان تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك اما نحن فقد اعذرناك اليك وتبين لنا
كذبك لانك فخرت باموركي عجزت عنها ولم تات بتصديقها ثم خيره الملك بين العذاب وبين السجود
لافلون فيثيبه فقال ان كان افلون هو الذي رفع السما وعدد عليه اشيا من قدرة الله
فقد اصبت ونصحت لي والا فاخسا ايها النجس الملعون فغضب وامر بخشبة فنصبت
لعذابه وجعلت عليها امشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه
تنضح خلال ذلك بالخل والخردل ثم امر بستة مسامير من حديد فاحميت حتى صارت
نارا ثم سمرها في راسه حتى سال دماغه ولم يمت فامر بحوض من نحاس فاوقد عليه
حتى صار نارا ثم امر به فالقي فيه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما راى ذلك لم
يقتله دعا به فقال له اما تجد الم هذا العذاب الذي تعذب به فقال اما اخبرتك
ان لك ربا هو اولى بك من نفسك قال بلى قال فهو الذي حمل عني عذابك وصبرني
ليحتج عليك فخاف الملك على نفسه وملكه واجمع رايه على ان يخلده في السجن فقال له
قومه انك ان تركته طليقا في السجن يكلم الناس اوشك ان يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب
في السجن يشغله عن الكلام فامر به فبطح على وجهه ثم اوتد في يديه ورجليه اربعة اوتاد
من حديد في كل ركن وتد ثم امر باسطوان من رخام يحمله ثمانية عشر رجلا فوضع على ظهره حلهم
فظل يومه تحت الحجر موتدا فلما ادركه الليل ارسل الله اليه ملكا وذلك اول ما ايد
بالملايكة واول ما جاه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه
وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من السجن وقال له الحق بعدوك فجاهده
واخبره ان الله تعالى يقول له ابشر واصبر فاني قد ابتليتك بعدوي هذا سبع سنين يعذبك
ويقتلك فيهن اربع مرات في كل ذلك ارد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت
روحك واوفيتك اجرك فلم يشعر القوم الا وجرجيس قد وقف على روسهم يدعوهم
الى الله تعالى فقال له الملك اجرجيس قال نعم قال من اخرجك من السجن قال اخرجني

الذي سلطانه فوق سلطانك فامتلا عند ذلك غيظا ودعا باصناف العذاب كلها فلما راها
جرجيس اوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلا صوته وهم يسمعون فلما
فرغ من عتابه لنفسه مدوه بين خشبتين ثم وضعوا سيفا على مفرق راسه فوشروه حتى سقط
بين رجليه وصار جزلتين ثم قطعوا جزلتيه قطعا ثم رموا بها الى اسد ضارية في جب كانت
من اصناف عذاب الملك فلما القيت الى الاسد خضعت برووسها وقامت على براثنها لا ٤٠٧
تهمه بعذاب فظل يومه ذلك ميتا وتلك اول موتة ذاقها فلما ادركه الليل جمع الله
تعالى جسده حتى سواه ثم رد اليه روحه وارسل اليه ملكا فاخرجه من قعر الجب واطعمه
وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح قال له الملك يا جرجيس اعلم ان القدرة التي خلق بها
ادم من تراب هي التي اخرجتك من قعر الجب فالحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده
ومت موت الصابرين فلم يشعروا الا وقد اقبل جرجيس وهم في عيد لهم صنعوه
فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما اشبه هذا بجرجيس كانه هو
فقال الملك ما بجرجيس من خفا انه لهو هو الا ترون الى سكون ريحه وقلة هيبته
فقال جرجيس بل هو انا حقا بيس القوم انتم قتلتم ومثلتم فكان الله حقا خيرا منكم
وارحم احياني ورد علي روحي هلم الى هذا الرب العظيم الذي اراكم ما اراكم فاقبل
بعضهم على بعض فقالوا ساحر سحر ايديكم واعينكم عنه ثم جمعوا له كل من ببلادهم من السحرة
وقال الملك لكبيرهم اعرض علي من كبير سحرك ما يسري قال ادع بثور من البقر فلما اتي به
نفث في احدى اذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث في الاخرى فاذا هو ثوران ثم دعا ببذر
فحرث وبذر وحصد الزرع واينع فحصده ثم داسه وذراه وطحنه ثم عجنه وخبزه واطعم منه
كل ذلك في ساعة واحدة فاعجب الملك وقومه ما راوا من سحره ثم قال له الملك هل
تقدر ان تمسخ جرجيس دابة قال اي دابة تريد امسخه لك قال كلبا قال ادع لي بقدح
من ما فلما اتي به نفث فيه ثم سقاه جرجيس حتى فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد
قال ما اجد الا خيرا قد كنت عطشت فلطف الله لي بهذا الشراب فقواني به عليكم فقال
الساحر اعلم ايها الملك انك لو كنت تقاسي رجلا مثلك لغلبته لكنك تقاسي جبار
السموات وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امراة مسكينة من اهل الشام سمعت
بجرجيس وما يصنع من الاعاجيب فاتته وهو في اشد ما هو فيه من البلا فقالت له
يا جرجيس اني امراة مسكينة ليس لي مال ولا عيش الا ثور كنت احرث عليه فمات
وجئتك لترحمني وتدعو الله ان يحيي لي ثوري فذرفت عيناه ثم دعا الله تعالى ودفع
لها عصا وقال اذهبي الى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولي له احي باذن الله فقالت
يا جرجيس مات ثوري منذ ايام ومزقته السباع وبيني وبينه ايام فقال لو لم
تجدي الا سنا واحدة ثم قرعتيها بالعصا لقام باذن الله فذهبت حتى اتت مصرع ثورها
فاذا احد روقيه وشعرة من ذنبه فجمعتهما ثم قرعتهما بالعصا وقالت كما امرها فاحياه الله

ثورها

ثورها وعملت عليه وعلم بذلك الملك وقومه وكان الساحر لما قال للملك ما قال قام عظيم
من عظما اصحاب الملك فقال انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وزعمتم انه سحر ايديكم
واعينكم واراكم تعذبونه فلم يصل اليه عذابكم واراكم قتلتموه فلم يمت فهل رايتم ساحرا قط
قدر ان يدرأ عن نفسه الموت او احيا ميتا واحد بعض عليهم فعل جرجيس وما فعلوا ٤٠٨
به وفعله بالثور وصاحبته محتجا عليهم بذلك فقالوا له كلامك كلام رجل قد صغا اليه
فقال ما زال امره لي معجبا منذ رايت منه ما رايت قالوا فلعله استهواك قال بل امنت
واشهد الله اني بري مما تعبدون فقام اليه القوم بالخناجر فقطعوا لسانه فمات وكتموا
موته فبرز جرجيس للناس وكشف لهم امر الرجل وقص عليهم شانه فاتبعه اربعة الاف
وصدقوه فعمد الملك اليهم فاوثقهم ولم يزل يلون لهم العذاب ويقتلهم بالمثلات حتى
افناهم ثم اقبل على جرجيس فقال له هلا دعوت ربك فاحيى لك اصحابك الذين قتلوا بجريرتك
فقال ما خلا بينك وبينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له مخلنطيس انك
زعمت يا جرجيس ان الاهك هو الذي بدا الخلق ثم يعيده فاني سايلك امرا ان فعله
الاهك امنت بك وصدقتك وكفيتك قومي هذه اربعة عشر منبرا حيث ترى ومايدة
عليها اقداح وصحاف كلها صنع من الخشب اليابس ثم هو من اشجار شتى فادع ربك
ينشي هذه المنابر وهذه الانية وهذه المايدة كما بداها اول مرة حتى تعود خضرا
تعرف كل عود منها بلونه وزهره وورقه وثمره فقال جرجيس قد سالت امرا عظيما
علي وعليك وانه لهين على الله ثم دعا ربه فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر
وتلك المايدة وتلك الانية كلها وساخت عروقها والبست اللحا وتشعبت ونبت
ورقها وزهرها وخرج ثمرها حتى عرفوا باجمعهم كل عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره
فلما نظروا ذلك قال مخلنطيس الذي تمنى عليه ذلك انا اعذب هذا الساحر عذابا
يضل عنه كيده ثم عمد الى نحاس فعمل منه صورة ثور له جوف واسع ثم حشاه بالنفط
والرصاص والكبريت والزرنيخ وادخل فيه جرجيس مع ما حشاه به واوقد تحته
حتى التهبت الصورة وذاب كل ما فيها واختلط فمات جرجيس وبعث الله اليه ريحا
عاصفا ملات السما سحابا اسود مظلما فيه رعد لا يفتر وبرق وصواعق متداركات
وارسل الله اعصارا ملا بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السما والارض
واظلم ومكثوا اياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وارسل تعالى
ميكاييل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا اقلها ضرب بها الارض ضربا فزع
من روعتها اهل الشام اجمعون وكلهم سمعها في ساعة واحدة فخروا لوجوههم
صعقين من شدة الهول وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس فلما وقف يكلمهم انكشفت
الظلمة واسفر ما بين السما والارض ورجعت اليهم انفسهم فقال له رجل منهم يقال له
طرفلسا لا ندري يا جرجيس انت تصنع هذه الاعاجيب ام ربك فان كان ربك هو الذ

نصنعها فادعه يحيي هونانا فان هذه القبور التي ترى امواتا من امواتنا منهم من نعرف
ومنهم من لا نعرف ومنهم من مات قبلنا فادعه يحييهم حتى يعودوا كما كانوا ونعرف
من عرفنا منهم ومن لا نعرف اخبرنا خبره فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم
هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا لتتم عليكم حجته فتستوجبوا بذلك غضبه ثم
٤٠٩ امر بالقبور فنبشت عن العظام وهي رفات رميم ثم اقبل على الدعا فما برحوا مكانهم
حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلثة صبية واذا
شيخ منهم كبير فقال له جرجيس ايها الشيخ ما اسمك فقال اسمي توبيل فقال متى مت
قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ اربعماية سنة فلما نظر الملك
وقومه ما صنع جرجيس من احيا الموتى لهم قالوا لم يبق من اصناف العذاب شي
لا عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه لهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة ولها
ابن اعمى ابكم فحصروه في بيتها ولا يصل اليه من عند احد طعام ولا شراب فلما اشتد به
الجوع قال للعجوز هل عندك طعام او شراب قالت لا والذي يحلف به ما عهدنا
بالطعام منذ كذي وسا خرج فالتمس لك شيا فقال لها هل تعرفين الله قالت نعم
قال فاياه تعبدين قالت لا فدعاها الى الله تعالى فصدقته وانطلقت تطلب له شيا
وفي بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشب البيت فاقبل على الدعا فما كان كبير
وقت حتى اخضرت الخشبة وانبتت كل فاكهة توكل او تعرف او تسمى حتى كان
فيما انبت اللبا وهو حب يكون بالشام وانبتت اللوبيا وظهر لها فرع من فوق البيت
اظله وما حوله واقبلت العجوز وهو فيما شا ياكل من تلك الشجرة فلما رات ذلك
قالت له امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب الكريم العظيم ليشفي
ابني فقال ادنيه مني فادنته منه فبصق في عينيه فابصر في الحال ونفث في اذنه
فسمع فقالت له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال اخريه فان له يوما عظيما ثم ان
الملك خرج ليسير في مدينته فلما راى الشجرة انكرها وسال عنها فقيل له هذه شجرة
نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع فهو فيما شا وقد شبع منها
واشبعت العجوز الكبيرة وشفا لها ابنها فامر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما هموا
بقطعها ايبسها الله فعادت كما كانت فتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه واوتد
له اربعة اوتاد وامر بعجل اوقرها اسطوانا لم يقله الا اربعون ثورا وجعل تحت
الاسطوان خناجر مسلولة وشفارا حادة ثم القيت على جرجيس وجرت من فوقه
فقطعته ثلث قطع ثم احرق بالنار حتى عاد رمادا وذري في البحر فسمعوا عندما ذروه
صوتا من السما تقول يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب
فاني اريد ان اعيده كما كان واخرج الله في الحال ريحا فاخرجته من البحر جمعته
حتى عاد الرماد فصيرته كهيئته قبل ان يذروه فما برحوا حتى راوا الرماد يثور حتى

خرج

خرج منه جرجيس مغبرا ينفض التراب عن راسه فرجعوا ومع جرجيس معهم الى الملك
فاخبروه بما عاينوا فسمعوا فقال الملك يا جرجيس هل لك فيما هو لي ولك خير لما
نحن وانت فيه فانه لولا ان يقال انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وامنت بك ولكن
اسجد لا تكون سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم انا افعل ما يسرك فلما سمع ٤١٠
جرجيس ذلك من الملك طمع ان يهلك الصنم اذا دخل عليه ورجا ان يومن
الملك حين يهلك صنمه فخدعه وقال له سبب فادخلني على صنمك اسجد له واذبح
له ففرح الملك وقام فقبل يديه ورجليه وراسه وعزم عليه ان يظل يومه
عنده ويبيت على فراشه حتى يستريح ويذهب عنه وصب العذاب وحتى يعاين
الناس كرامتك علي ثم اخلا له بيته من كان فيه فظل فيه جرجيس حتى ادركه الليل
قام يصلي ويتلو الزبور وكان احسن الناس صوتا فلما سمعته امراة الملك لم تشعر الا وهي
خلفه تبكي فدعاها الى الايمان فامنت به وامرها فكتمت ايمانها فلما اصبح مضى به الملك
الى بيت الاصنام وقيل للعجوز التي سجن في بيتها هل علمت ان جرجيس قد فتن بعدك
ومال الى الدنيا واطمعه الملك في ملكه وقد خرج به الى بيت اصنامه ليسجد لها
فخرجت تحمل ابنها على عاتقها وهي توبخ جرجيس حتى دخلت عليه واما جرجيس فانه
لما دخل بيت الاصنام وقد اجتمع الناس معه واتت المراة بابنها على عاتقها حتى دنت منه
فدعا ابنها باسمه فنطق باجابته وما تكلم قبل ذلك قط ونزل عن عاتق امه يمشي على
رجلين سويتين وما وطي الارض قبل ذلك بقدميه منذ ولد فلما قام بين يدي
جرجيس قال اذهب فادع لي هذه الاصنام وهي حينيذ على منابر من ذهب وعدتها
احد وسبعون صنما والقوم يعبدونها معها الشمس والقمر فقال الغلام يا جرجيس
وكيف اقول لها قال قل لها يقول لك جرجيس ويعزم عليك بالذي خلقك الا اجبته
فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت تدحرج حتى اتت جرجيس فركض عندما انتهت اليه
برجله الارض فخسف الله بها وبمنابرها وخرج الشيطان من اجوافها هاربا فقال
الملك خدعتني يا جرجيس وغررتني واهلكت الهتي فقال انما فعلت ذلك عمدا
لتعتبر ولتعلم انها لو كانت الهة كما تقول لامتنعت مني فكيف تثق وتلك بالهة لم تمنع
انفسها مني وانا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي فقالت امراة الملك وقد
اظهرت لهم ايمانها وعددت عليهم افعال جرجيس وما اراهم من العبر ما تنتظرون
من هذا الرجل الا دعوة تخسف بكم الارض فتهلكون كما هلكت اصنامكم الله الله
ايها القوم في انفسكم فقال لها الملك ويحك اسكندرة ما اسرع ما اضلك هذا الساحر
في ليلة واحدة وانا اقاسيه سبع سنين فلم يطق مني شيا قالت اما رايت كيف يظفره
الله بك ويسلطه عليك فيكون له الحجة عليك في كل موطن فامر بها فحملت على خشبة وعلق
عليها الامشاط الحديد التي جعلت على جرجيس فمشطت بها في جسدها حتى ماتت

ثم دعا جرجيس ربه فقال اللهم انت الذي اكرمتني بهذا البلا لتعطيني به فضايل الشهدا
اللهم هذا اخر ايامي التي وعدتني فيه الراحة من بلا الدنيا اللهم لا تقبض روحي ولا ازول
من مكاني هذا حتى تنزل بهولا القوم المستكبرين من سطوتك ونقمتك وغضبك ما لا قبل
لهم به لتشفي صدري وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني فلما فرغ من دعايه حتى امطر الله
عليهم نارا فلما احرقت نحو منهم عمدوا الى جرجيس وضربوه بالسيوف غيظا من شدة
الحريق حتى قتلوه فاعطاه الله بهذه القتلة الرابعة ما وعده وعمت النار تلك المدينة
فاحرقتها بجميع ما فيها حتى صارت رمادا وحملته الرياح من وجه الارض ثم جعلت عاليها
سافلها واقامت زمانا طويلا يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا
بتنوع انواعا وكان جميع من امن بجرجيس وقتل معه اربعة وثلثين الفا وامراة الملك
ولله الامر من قبل ومن بعد

ذكر أصحاب الجنة الذين أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون

قال الله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك
العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله تعالى انا بلوناهم اي مشركي
قريش يعني امتحناهم كما امتحنا اصحاب البستان اذ اقسموا ليصرمن ثمرها مصبحين اي
اذا اصبحوا ولا يستثنون اي ولا يقولوا ان شا الله فطاف عليها طايف اي مطرق جنتهم
ليلا طارق من امر الله وهم نايمون ولا يكون الطايف في لغة العرب الا ليلا ولا يكون نهارا
وقد يقولون اطفت به نهارا فاصبحت كالصريم قيل كالليل الاسود يعني اصبحت جنتهم
محترقة سودا كسواد الليل المظلم البهيم وقيل فاصبحت كارض قد حصد الصريم معروفه
لهذا الاسم فتنادوا يعني اصحاب الجنة اي نادى بعضهم بعضا مصبحين اي بعد ان اصبحوا
ان اغدوا على حرثكم يعني الزرع ان كنتم صارمين يعني ان كنتم حاصدي زرعكم فانطلقوا
وهم يتخافتون يعني لمضوا الى حرثهم وهم يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا لا يدخلن
جنتكم اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين يقول وغدوا الى جنتهم على قدرة
في انفسهم وجد وقيل غدوا على امر قد اجمعوا عليه بينهم واسسوه واسروه في انفسهم
وقيل غدوا على فاقة وحاجة وقيل على حنق وغضب وقيل على منع من قولهم حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن واختار الطبري ان
يكون على حرد يعني على قصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان اذا قصد قصده يعني

بقصد قصدها فيكون المعنى وغدوا على امر قد قصدوه واعتمدوه واسسوه بينهم قادرين
عليه في انفسهم فلما راوها اي فلما صار هولا القوم الى جنتهم وراوها محترقا حرثها انكروها
وشكوا فيها هل هي جنتهم ام لا فقال بعضهم لاصحابه ظنا منه انهم قد اغفلوا طريق جنتهم
وان التي راوا غيرها انا ايها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم انها جنتهم وانهم
لم يخطوا الطريق بل نحن ايها القوم محرومون اي حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها
قال اوسطهم يعني اعدلهم وخيرهم قولا الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تستثنون اذ قلتم
ليصرمنها مصبحين فتقولون ان شا الله قال الله تعالى قال اصحاب الجنة سبحان ربنا انا
كنا ظالمين في تركنا الاستثنا في قسمنا وعزمنا على ترك اطعام المساكين من ثمر جنتنا
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثنا
وعزمهم على ما كانوا عزموا عليه من ترك اطعام المساكين من جنتهم قالوا يا ويلنا انا كنا
طاغين يعني قال اصحاب الجنة يا ويلنا انا كنا معتدين اي مخالفين امر الله في تركنا الاستثنا
والتسبيح قال تعالى مخبرا عن قيل اصحاب الجنة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها يعني بتوبتنا
من خطا فعلنا الذي سبق منا خيرا من جنتنا انا الى ربنا راغبون يعني انا سيبدلنا
من جنتنا اذ هلكت خيرا منها قال تعالى كذلك العذاب ولعذاب الاخرة يعني
كفعلنا بجنة اصحاب الجنة اذ اصبحت كالصريم بالذي ارسلنا عليها من البلا والافة
المفسدة نفعل بمن خالف امرنا وكفر برسلنا في عاجل الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر يعني
عقوبة الاخرة لمن عصى ربه وكفر به اكبر يوم القيمة من عقوبة الدنيا وعذابها لو كانوا يعلمون
يعني لو كان هولا المشركون يعلمون ان عقوبة الله لاهل الشرك به اكبر من عقوبته لهم في
الدنيا لارتدعوا وتابوا ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون **ذكر قصتهم** ذكر القرطبي
رحمه الله ان الجنة كانت بارض اليمن بالقرب من صنعا على فراسخ منها ويقال فرسخين كانت
لرجل يودي حق الله منها فلما مات صارت الى ولده فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق
الله فاهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها قال الكلبي كان بينهم وبين صنعا فرسخان
ابتلاهم الله تعالى بان احرق جنتهم وقيل هي جنة بضروان وضروان على فراسخ من
صنعا وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى بن مريم عليه السلام بيسير وكانوا
بخلا فكانوا يجدون الثمر ليلا من اجل المساكين وكانوا ارادوا حصاد زرعها وقالوا لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين فغدوا عليها فاذا هي قد اقتلعت من اصلها فاصبحت كالصريم اي
الليل وكان الطايف الذي طاف بها جبريل عليه السلام فاقتلعها فيقال انه طاف
بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطايف اليوم وذكر الامام ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري رحمه الله عن عكرمة في قوله لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة
كانت لابيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات قال بنوه والله ان كان ابونا لاحمق حين
يطعم المساكين واقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا وغدوا قال

كانت الجنة لشيخ وكان يتصدق وكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنة
وكان يتصدق وكان بنوه يشفقون ويتصدق بالفضل فلما مات ابوهم غدوا عليها فقالوا لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كانوا من اهل الكتاب وقال
قابوس عن ابيه قال سالت بن عباس عن الطوفان فطاف عليها طائف من ربك وهم
نائمون قال هو امر من الله وفي رواية طاف عليها امر من الله وهم نائمون وعن بن عباس امرح
في قوله فاصبحت كالصريم قال كالليل الاسود وعن سعيد بن جبير هي ارض باليمن يقال لها ٤١٢
ضروان مرحلتين وفي رواية كالصريم قال ارض باليمن يقال لها ضروان من صنعا على ستة
اميال وعن قتادة لما مات ابوهم غدوا عليها وهم يتخافتون وهم يسرون ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وعن ابن عباس وغدوا على حرد قادرين يقول قدرة وعن مجاهد
قال على جد قادرين في انفسهم وعن الحسن قال على جهد او قال على جد وعن قتادة
غدا القوم وهم محرجون الى جنتهم قادرين عليها في انفسهم وفي رواية قال على جد من
امرهم وعن بن زيد قال على جد قادرين في انفسهم وفي رواية عن مجاهد قال كان
حرث لابيهم وكانوا اخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على
امر اسسوه بينهم وفي رواية عن مجاهد وعكرمة قالا على امر مجمع وعن الحسن قال
وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة وعن سفين قال على حنق وعن قتادة
فلما راوها قالوا انا لضالون اي اضللنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا فحرمنا
وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد وقتادة قال اوسطهم اعدلهم وعن قتادة اوسطهم
اي اعدلهم قولا وعن مجاهد لولا تسبحون قال بلغني انه الاستثنا وفي رواية يقول
تستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثنا وعن ابن عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب
الاخرة اكبر يعني بذلك عذاب الدنيا وعن قتادة اي عقوبة الدنيا ولعذاب الاخرة
اي عقوبة الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن ابن زيد قال عذاب الدنيا هلاك اموالهم
والله اعلم وقال القرطبي روى اسباط عن السدي قال كان قوم باليمن وكان ابوهم
رجلا صالحا فكان اذا اخلصت ثماره اتى المساكين فلم يمنعهم من دخولها وان ياكلوا منها
ويتزودوا فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض على ما نعطي اموالنا هولا المساكين
تعالوا فلندلج فنصرمها قبل ان يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض
سرا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وقال ابن عباس كانت تلك الجنة دون صنعا
بفرسخين غرسها رجل من اهل الصلاح وكان له ثلثة بنون وكان للمساكين كل ما تعداه
المنجل فلم يجده من الكرم فاذا طرح من فوق النخل على البساط فكل شي سقط عن البساط
فهو ايضا للمساكين فاذا حصدوا زرعهم فكل شي تعداه المنجل فهو للمساكين فاذا درسوا
كان لهم كل شي انتثر فكان ابوهم يتصدق منها على المساكين وكان يعيش في ذلك حياة
ابيهم اليتامى والارامل والمساكين فلما مات ابوهم فعلوا ما ذكر الله تعالى عنهم فقالوا

قل

قل المال وكثر العيال فتحالفوا بينهم ليغدون غدوة قبل خروج الناس ثم ليصرمنها ولا تعرف
المساكين ولم يقولوا ان شا الله فتنادوا مصبحين ينادي بعضهم بعضا ان اغدوا على
٤١٤ حرثكم ان كنتم صارمين عازمين على الصرام والجداد قال قتادة حاصدين
زرعكم وقال الكلبي ما كان في جنتهم من زرع ولا نخل وقال مجاهد كان
حرثهم عنبا ولم يقولوا ان شا الله قال ابو صالح كان استثناوهم قولهم
سبحان الله ربنا وقال عكرمة لا يستثنون حق المساكين فجاوها
ليلا فراوا الجنة مسودة قد طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قيل الطائف
جبريل وقال ابن جريج عنق من نار خرج من وادي جهنم فاصبحت
كالصريم يعني كالليل المظلم او كالرماد الاسود وقال الثوري كالزرع المحصود
وقال الحسن صرم عنها الخير اي قطع وقال مورج اي كالرماد اذ بقعت من معظم
الرمل يقال صريمة وصرايم فالرملة لا تنبت شيا ينتفع به وقال
الاخفش اي كالصبح انصرم من الليل وقال المبرد كالنهار لا شي فيها
يقال تسمى الصريم الليل والصريم النهار اي ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا
فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتسارون يعني يخفون كلامهم ويسرونه لا لا
يعلم بهم احد قاله عطا وقتادة وقيل يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروهم
وكان ابوهم يخبر الفقرا والمساكين فيحضروا وقت الحصاد والصرام وقال
ابو صالح كان استثناوهم سبحان الله فقال اوسطهم اي اعدلهم وامثلهم واعدلهم
واعقلهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تقولون سبحان الله وتشكرونه على ما
اعطاكم وهذا يدل على ان هذا الاوسط كان امرهم بالاستثنا فلم يطيعوه وقيل
هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين اعترفوا بالمعصية ونزهوا الله عن ان يكون ظالما فيما فعل وقال
بن عباس اي نستغفر الله ربنا من ذنبنا انا كنا ظالمين لانفسنا في منع المساكين
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم هذا هذا في منع المساكين فيقول
انت اشرت علينا بهذا قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اي عاصين بمنع
حق الفقرا وترك الاستثنا وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها
كما شكرها ابونا من قبل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها تعاقدوا وقالوا ان
ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله وتضرعوا فابدلهم الله من
ليلتهم ما هو خير منها وامر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر
من ارض الشام وياخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وعن ابن مسعود رضي الله
عنه ان القوم لما اخلصوا وعلم الله صدقهم ابدلهم جنة يقال لها حيوان فيها
عنب يحمل البغل منها عنقودا واحدا وقال اليماني ابو خالد

دخلت تلك الجنة فرايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القايم قال
الحسن قول اهل الجنة انا الي ربنا راغبون لا ادري انما كان
ذلك منهم او علي حد قول المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف
في كونهم مومنين وسيل مناده عن اصحاب الجنة
اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد ٤٢٥
كلفتني تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا واخلصوا
حكاه القشيري والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب تم وكمل بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه وذلك في
اليوم المبارك الرابع من شهر رجب الفرد الحرام
سنة ثمان وسبعين وثمانية
وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا